

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية



رئاسة الجمهورية



المجلس الأعلى للغة العربية

بالتنسيق مع خلية ضمان جودة التعليم العالي والبحث العلمي.
المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف، ميلة.

التطوع اللغوي

أعمال الملتقى الوطني

16 ديسمبر 2021

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية



رئاسة الجمهورية
المجلس الأعلى للغة العربية



بالتنسيق مع خلية ضمان جودة التعليم العالي والبحث العلمي.
المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف، ميلت



أعمال الملتقى الوطني: التطوع واللغوي

16 ديسمبر 2021

احتفاءً باليوم العالمي للغة العربية

منشورات المجلس 2021

كتاب: أعمال اللّقى الوطنيّ "التّطرّع اللّغويّ"

- إعداد : المجلس الأعلى للغة العربيّة
- قياس الصفحة: 23/15.5
- عدد الصفحات: 496

منشورات المجلس

الإيداع القانوني: ديسمبر 2021
ردمك: 87-8 - 681-9931-978

المجلس الأعلى للغة العربيّة
العنوان: 52، شارع فرانكلين روزفلت
ص.ب 575، ديدوش مراد، الجزائر.
الهاتف: +213 21 23 07 16/17
الفاكس: +213 21 23 07 07
الموقع الإلكتروني: www.hcla.dz



برنامج الملتقى الوطني

الرَّابِط: (خاص بالقاعة الرئيسة للملتقى)

meet.google.com/jvt-qfyq-vxb

بَرْنَامَجُ الْجُلُوسَاتِ الْعِلْمِيَّةِ:

التوقيت	الجلسة الافتتاحية
09:05 - 09:00	آيات بينات من القرآن الكريم.
09:15 - 09:05	النشيد الوطني.
09:25 - 09:15	كلمة رئيس الملتقى، د. فاتح مرزوق.
09:30 - 09:25	كلمة السيد مدير المركز الجامعي الدكتور: عميروش بوالشلاغم.
09:35 - 09:30	كلمة رئيس اللجنة العلمية الدكتور: عبد الحميد بوفاس.
09:45 - 09:35	كلمة السيد مدير معهد الآداب واللغات، أ.د. عبد المالك ضيف.
09:50 - 9:45	مداخلة افتتاحية، أ.د. صالح بلعيد رئيس المجلس الأعلى للغة العربية.
	استراحة.

اللقاء العلمي الأول: "الجلسة العلمية الأولى : (10:00 - 13:00)

مسؤول الجلسة العلمية الأولى : د. وليد خضور- فرطاس شهرزاد

أ. حسيبة بورافة_ د. حياة لشهب

المُحاضِر، مؤسّسة الانتماء	عنوانُ المُدَاخَلَة	التَّوَقُّيت
د. ناصر بعداش، ج/ ميله	ماهية التطوع اللغوي	10:10-10:00
أ.هاجر بوعكاز، ج/ سكيدة	التطوع اللغوي بين القول والفعل	10:20-10:10
أ.جهاد عنقاق، أ.عبد الباقي عطا الله، ج/ قسنطينة، سطيف2	التأسيس المفاهيمي للتطوع اللغوي	10:30-10:20
د. عيسى قيزة، ج/ ميله	التطوع اللغوي -رهانات وأفاق-	10:40-10:30
د. سليم بوزيدي، ج/ ميله	التخطيط اللغوي المفهوم والتطبيقات والمراحل	10:50-10:40
د.خديجة مرات، ج/ سطيف2	دور التطوع اللغوي في خدمة اللغة العربية -برنامج التطوع اللغوي لجامعة امك عبد العزیز أنموذجا-	11:00-10:50
أ.مفيدة ميزان، ج/ خنشلة	رهان ترويج اللغة العربية في ظل المنظومة السياحية وخطابها الإشعاري-بين المشهود والمنشود-	11:10-11:00
د. سليم عواريب، ج/ ميله	من الجهود العربية التطوعية في تعريب التعليم الجامعي- مشاريع ورؤى-	11:20-11:10

11:30-11:20	دور التطوع اللغوي الإلكتروني في خدمة اللغة العربية: -الواقع والآفاق-	أ.سعيد فصيح، ج/ الجلقة
11:40-11:30	الجهود التطوعية في خدمة اللغة العربية	د.يوسف باعمارة، ج/ غرداية
11:50-11:40	مشكلة الدعوة إلى العامية وإلغاء الإعراب	د. عمر تشيش، نهيان هواوي، ج/ تمنراست، ج/ وادي سوف
12:00-11:50	واقع اللغة العربية وتداعيات العولمة	أ. خديجة عليوش، د. عاشور بن لطرش. ج/ ميله
12:10-12:00	مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية -الأهداف والمنجزات-	أ. إيمان هنوس، د. زهيرة بوزيدي، ج/ ميله
12:20-12:10	اللغة الوظيفية، وأثرها في التنمية اللغوية في قطاع السياحة (دراسة في القاموس السياحي الصادر عن المجلس).	د. فاتح مرزوق، ج/ ميله.
12:30-12:20	الانغماس اللغوي، ودوره في تفعيل عمليات التطوع اللغوي.	د. هشام فروم، ج/ الطارف. د. محمد رضا بركاني، ج/ الطارف.
12:40-12:30	جهود المجلس الأعلى للغة العربية في الجزائر لتطوير اللغة العربية ورقمنتها - التحديات والآفاق -	د. عبد الحليم معزوز، أ. الزهرة طمين، ج/ ميله

12:50-12:40	جهود المجامع العربيّة في إنشاء برامج تعليميّة تطوُّعيّة لتعليم اللّغة العربيّة لغير النّاطقين بها -مجمع اللّغة العربيّة في الجزائر- نموذجاً-	أ.حسيبة بورافة، ج/ قسنطينة1، أ. أمينة جنحي، ج/ سطيف2
13:00-12:50	تطوُّر اللّغة العربيّة في ظلّ الحوسبة بين الواقع والافاق	أ.عويدان مسعودة، ج/ خنشلة
13:10-13:00	التّطوُّع اللّغويّ في ظلال ملتقيات الفكر الإسلاميّ من 1968 إلى 1990	أ.محمد الصّالح داموس، ج/ ميلة
فضاء للمناقشة 13:20 _ 13:10		
استراحة: 13:30 _ 13:20		

اللقاء العلميّ الثاني: "الجلسة العلميّة الثانية : (10:00 - 13:00)
مسؤول الجلسة العلميّة الثانية : طمين الزّهرة- أحمد دعّاس
أ. سامية قاسم_ زوينة بن عميرة

رابط الجلسة:

10:10-10:00	أهمية مشروع مدينة القرآن في تعليميّة اللّغة العربيّة في ولاية ناراتيوات بتايلند -مركز البيان أنموذجاً-	د. حيزيّة كروش، ج/ الشّلف
10:20-10:10	التّطوُّع الماليزي في تعليم، ونشر اللّغة العربيّة - التّحديات والمقترحات -	أ. بودربالة يسمين، ج/ ميلة

10:30-10:20	التَّجربة العربيَّة الرِّقْمِيَّة في التَّطَوُّع اللُّغَوِيّ -شبكة الألوكة أنموذجا	د. بخيرة الحسين، ج/ مستغانم
10:40-10:30	جهود المجلس الأعلى للغة العربيَّة في خدمتها، وسبل تطويرها.	أ. نور اليقين مسعودي، ج/ ميله
10:50-10:40	تطوُّع جمعية العلماء المسلمين في تعليم اللُّغة العربيَّة نادي الرِّجاء للنَّاشئة "فرع الشَّطْر" روضة أم صلاح للنَّاشئة "شعبة ورقلة أنموذجا.	د. حميدة بوعروة، ورقلة. أ.قواسم صفاء، ورقلة
11:00-10:50	دور شبكات التَّواصل الاجتماعيّ في خدمة اللُّغة العربيَّة وتفعيلها -الفسبكة أنموذجا -	أ. شهرزاد فرطاس، ج/ ميله
11:10-11:00	دور التَّطَوُّع اللُّغَوِيّ في خدمة اللُّغة العربيَّة -مدخل نظريّ ونموذج تطبيقيّ-	د. عزالدين عماري، ج/ المسيلة.
11:20-11:10	جهود جمعية العلماء المسلمين التَّطَوُّعية في الدِّفاع عن اللُّغة العربيَّة وخدمتها.	د.الزايدي بودرامة، ج/ سطيف2، أ. بلقاسم زقار، ج/ ميله
11:30-11:20	دور الزَّوايا والكتاتيب في التَّطَوُّع اللُّغَوِيّ	أ. قاسمي شهناز، ج/ ميله، د. مسعود بن ساري ج/ ميله
11:40-11:30	المكتبات الرِّقْمِيَّة المجَّانية ونشر اللُّغة العربيَّة -مكتبة هنداي نموذجا-	أ. جهيدة سعودي، ج/ميله

11:50-11:40	فاعلية الوسائط التّكنولوجيّة المتعدّدة في نشر ثقافة القراءة العربيّة.	أ.منال مراد، ج/ ميلة
12:00-11:50	التّطوُّع اللّغويّ من خلال جهود المجلس الأعلى للّغة العربيّة -ملتقيات الذّكاء الاصطناعيّ أنموذجاً-	د. عبد المؤمن رحمانى، ج/ ميلة
12:10_12:00	برامج التطوع اللغوي ودورها في المحافظة على اللغة العربيّة	د. سمية الهادي، أ. صفية بوقصيبة، ج/ ميلة
	دور المتطوع اللّغوي في تفعيل عمليات التّطوُّع اللّغويّ في ظلّ التّحدّيات المعاصرة	أ.زوينة بن عميرة، أ. قاسم سامية، ج/ ميلة.
فضاء للمناقشة 12:20 – 12:10		
الاختتام بقصيدة (رابط الجلسة الأولى) -meet.google.com/jvt-qfyq-vxb		
مناقشة واختتام الملتقى بتوصيات واقتراحات		

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
كلمة رئيس الملتقى. د. فاتح مرزوق، ج / ميله	28-27
كلمة رئيس اللّجنة العلميّة. د. عبد الحميد بوفاس، ج / ميله	30-29
كلمة مدير المركز الجامعيّ. د. عميروش بوشلاغم، ج / ميله	32-31
مداخلة افتتاحيّة. أ.د. صالح بلعيد رئيس المجلس الأعلى للّغة العربيّة	38-33
ماهية التّطوُّع اللّغويّ. د. ناصر بعداش، م.ج / ميله	46-39
التّطوُّع اللّغويّ بين القول والفعل أ.هاجر بوعكاز، ج / سكيكده	60-47
التّأسيس المفاهيميّ للتّطوُّع اللّغويّ أ.جهاد عنقاق، أ.عبد الباقي عطا الله، ج / قسنطينة، سطيف 2	72-61
التّطوُّع اللّغويّ -رهانات وأفاق- د. عيسى فيزة، م.ج / ميله	84-73
التّخطيط اللّغويّ المفهوم والتّطبيقات والمراحل د. سليم بوزيدي، م.ج / ميله	98-85

114-99	دور التطوع اللغوي في خدمة اللغة العربية مدخل نظري ونموذج تطبيقي- د. عزالدين عماري، ج/ المسيلة.
128-115	تطور اللغة العربية في ظل الحوسبة بين الواقع والآفاق أ.عويدان مسعودة، ج/ خنشلة
150-129	من الجهود العربية التطوعية في تعريب التعليم الجامعي- مشاريع ورؤى- د. سليم عواريب، ج/ ميله
166-151	دور التطوع اللغوي في خدمة اللغة العربية -برنامج التطوع اللغوي لجامعة امك عبد العزيز أنموذجا- د.خديجة مرات، ج/ سطيف2
186-167	الجهود التطوعية في خدمة اللغة العربية د.يوسف باعمارة، ج/ غرداية
194-187	مشكلة الدعوة إلى العامية وإلغاء الإعراب د. عمر تشيش، نبيان هواوي، ج/ تمنراست، ج/ وادي سوف
206-195	واقع اللغة العربية وتداعيات العولمة أ. خديجة عليوش، د. عاشور بن لطرش. م.ج/ ميله
222-207	مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية -الأهداف والمنجزات- أ. إيمان هنوس، د. زهيرة بوزيدي، م.ج/ ميله

240-223	اللُّغَةُ الْوُضَيْفِيَّةُ، وَأَثَرُهَا فِي التَّنْمِيَةِ اللُّغَوِيَّةِ فِي قِطَاعِ السِّيَاحَةِ (دِرَاسَةٌ فِي الْقَامُوسِ السِّيَاحِيِّ الصَّادِرِ عَنِ الْمَجْلِسِ). د. فاتح مرزوق، م.ج/ ميله.
264-241	الانغماس اللغوي، ودوره في تفعيل عمليات التطوع اللغوي. د. هشام فروم، د. محمد رضا بركاني، ج/ الطّارف.
286-265	جهود المجلس الأعلى للغة العربيّة في الجزائر لتطوير اللغة العربيّة ورقمتهما -التّحدّيات والآفاق- د. عبد الحليم معزوز، أ. الزهرة طمين، م.ج/ ميله
308-287	تطوع جمعية العلماء المسلمين في تعليم اللغة العربيّة نادي الرجاء للنّاشئة " فرع الشّط " روضة أم صلاح للنّاشئة "شعبة ورقلة أنموذجا. د. حميدة بوعروة، ورقلة، أ.قواسم صفاء، ورقلة
322-309	رهان ترويج اللغة العربيّة في ظل المنظومة السّياحيّة وخطابها الإشهادي-بين المشهود والمنشود- أ.مفيدة ميزان، ج/ خنشلة
338-323	التّطوُّع اللّغويّ في ظلال ملتقيات الفكر الإسلاميّ من 1968 إلى 1990. أ.محمد الصّالح داموس، م.ج/ ميله

348-339	أهمية مشروع مدينة القرآن في تعليميّة اللّغة العربيّة في ولاية ناراتيوات بتايلند -مركز البيان أنموذجا- د. حيزّة كروش، ج/ الشّلف
364-349	التّطوّع الماليزي في تعليم، ونشر اللّغة العربيّة - التّحديات والمقترحات - أ. بودريالة يسمين، م.ج/ ميله
376-365	التّجربة العربيّة الرّقميّة في التّطوّع اللّغوي -شبكة الألوكة أنموذجا - د. بخيرة الحسين، ج/ مستغانم
388-377	جهود المجامع العربيّة في إنشاء برامج تعليميّة تطويعيّة لتعليم اللّغة العربيّة لغير النّاطقين بها -مجمع اللّغة العربيّة في الجزائر نموذجا- أ.حسيبة بورافة، ج/ قسنطينة2، أ. أمينة جنحي، ج/ سطيف2
404-398	دور شبكات التّواصل الاجتماعيّ في خدمة اللّغة العربيّة وتفعيلها -الفسبكة أنموذجا - أ. شهرزاد فرطاس، م.ج/ ميله
418-405	دور التّطوّع اللّغويّ الإلكترونيّ في خدمة اللّغة العربيّة: -الواقع والآفاق- أ.سعيد فصيح، ج/ الجلفة

434-419	جهود جمعية العلماء المسلمين التّطوعية في الدّفاع عن اللّغة العربيّة وخدمتها. د.الزاوي بودرامّة، ج/ سطيف2، أ. بلقاسم زقار، م.ج/ ميلّة
452-435	دور الزّوايا والكتاتيب في التّطوُّع اللّغويّ. أ. قاسمي شهباز، ج/ ميلّة، د. مسعود بن ساري، م.ج/ ميلّة
468-453	المكتبات الرّقمية المجّانية ونشر اللّغة العربيّة-مكتبة هنداي نموذجاً- أ. جهيدة سعودي، م.ج/ ميلّة
478-469	فاعلية الوسائط التّكنولوجيّة المتعدّدة في نشر ثقافة القراءة العربيّة أ. منال مراد، م.ج/ ميلّة
492-479	التّطوُّع اللّغويّ من خلال جهود المجلس الأعلى للّغة العربيّة -ملتقيات الذّكاء الاصطناعيّ أنموذجاً- أ.عبد المؤمن رحمان، م.ج/ ميلّة.

-الديباجة: حقيق علينا أن نقول إنّ المجلس الأعلى للغة العربية يعمل

دون هوادة مع فريق من الباحثين التطوعيين الذين يُلبّون نداءه في حمل أمانة خدمة العربية بكلّ إخلاص ومجانية وذلك ما جعل العلاقات العلمية تستمرّ مع الباحثين التطوعيين القائمين على خدمة الشأن العام. وكان المجلس يتوسّم خيراً في تلك الوجوه المبتسمة التطوعيّة، وكأنّه جاءنا التاريخ يحكي صلاح أجدادنا ويذكّرنا بما قدّمة السلف من جروح نازفات بدموع البُسطاء وبكلّ تفانٍ ومجانيّة. وفي شأن الوطن كان الوطن الذي نحيا به وفيه، ولولا تلك الخدّمات التطوعيّة التي انتقلت من الكلام إلى فعل الكلام، ما طلعت شمس بلادي، وتمثّلت لنا الحكمة القائلة "إنّ روعة الإنسان ليست بما يملكه، بل بما يُعطيه، وإنّ الشّمس تملك النّار الحارقة، لكنّها تملأ الكون بالنّور".

إنّ خدمة العربية شأن جماعيّ، وخدمتها تطوّعاً خدمة للوطن وللسيادة اللغويّة، فلا يقوم لها مجد إلاّ بالصّالحين الذين استعمروا الأرض للاعتمار والصّالحون يتناسلون ولا ينقرضون وبهم يقع التّغيير الإيجابي. ولهذا علينا زرع بذور الأمل في الاستثمار في خدمة التطوّع في اللغة الجامعة ولغة الإسلام وهي تشهد الضّمور في بعض المواقف التي تجعلها في بعض المقامات تشهد الكمون. ومن هنا علينا استنهاض الهمم التي تُغدي العربيّة من منطق الإيجابية ونجعل العقيدة في وحدة الأمّة. وتحتاج العربيّة إلى الوقوف على أكتاف العمالقة المتطوّعين فكلّ العاملين في الشأن العام قد جُبروا، ونحاول أن نكون فاعلين وضميراً متّصلاً، فننصب لواء المجد ونرفع شأن العربيّة، ونأمل في الغدّ الذي لا يأتي جميلاً إلاّ إذا كنّا مُبدعين وعاملين وأملين ومُتطوّعين.

-المقدمة: إنّ المقصود بالتطوع اللغويّ خدمة اللغة بالمجان، من: تقديم

أفكار ودراسات وبحوث ومشاريع، وإنجاز أعمال، والإسهام في المؤتمرات وفي الندوات وفي حلقات البحث وتقديم بحوث جادة تقوم على تطوير اللغة في أبعادها

الدّاخلية/ الخارجية، لتعطي ضمان استمراريّتها عبر مسارات التّاريخ، والوقوف للنند أمام لغات العالم المعاصر. التطوع اللغويّ مساعدة لغويّة من خلال تشكيل مجموعات تعمل على تقديم أفكار خدمة اللغة بنشاطات متنوّعة. ويتكوّن التطوع اللغويّ تدريجياً بالمكوّن العاطفيّ إلى مكوّن الشّعور الدّاتيّ، وجلد الدّات الذي يلزم الفرد على تقديم مجهود تجاه الشّأن العامّ بالمجان، وهو مكوّن يزرع في أدبيات اللغة التي تحتاج إلى مسؤوليات كافّة أفراد المجتمع. إن التطوع اللغويّ نزوعٌ آليّ للقيم والمعتقدات والمشاعر المتناغمة في سلوكيات الأفراد تجاه خدمة اللغة دون توقّع عائد ماديّ. وهنا نحتاج إلى العمل على تجسيد إقامة برامج تطوعيّة لغويّة لخدمة العربيّة ومن ثمّ علاج القصور اللغويّ، وترميم الشّقوق اللغويّة بطرائق علميّة تجعل العربيّة سهلة، إضافة إلى تقديم مشاريع تطوعيّة لخدمة حسن المواطنة اللغويّة. وهذا يتطلّب تفعيل أهميّة التطوع اللغويّ عن طريق تأسيس جمعيات حماية اللغة العربيّة وتنشيط الفعاليات الأدبيّة/ العلميّة/ الشّعريّة... والأيام القارّة وجعل العربيّة لا تخضع للمناسبات، والوصول إلى التأثير المجتمعيّ لبناء صيغة ذاتيّة لجعل المجتمع يتنافس في من يقدّم الأفضل للغته وجعل المتخصّصين يزدون من جهودهم التطوعيّة لتقديم برامج وحصص ونشاطات دائمة لخدمة العربيّة، وفي ذات الوقت إبراز الدّوافع الدّاتيّة في المشاركة في التطوع اللغويّ من أجل التّباريّ في خدمة جلاله الملكة (اللغة العربيّة).

ويروم المجلس الأعلى للغة العربيّة تحقيق الوعي اللغويّ التطوعيّ على مختلف المستويات المختلفة، وذلك بسُمو العمل المضيف لجلالة الملكة (اللغة العربيّة) ولتكون همّاً جمعيّاً يتنادى إلى خدمتها كلّ أفراد المجتمع طوعاً وتطوعاً وهذا ما تحرص عليه المجتمعات بتعزيز الاتجاهات الإيجابيّة والسلوكات الحميدة تجاه الأعمال التطوعيّة، بدءاً بالمحافظة على الهويّة، ومن هنا لابدّ من مزيد

الحديث عن التطوع في مجال خدمة العربية وهذا ما تتطلبه السياقات المعاصرة تفعيلاً لكافة الطاقات اللغوية الكامنة والخلافة المواجهة للتحديات القائمة وبخاصة في مجال اندماج العربية في بحر الذكاء الصناعي، وهو شعار اليونسكو للعام 2020م.

ولأول مرة يدرج المجلس الأعلى موضوع (التطوع اللغوي) وينزل به لمن يهتمه الأمر لأنه يدرك أن العربية عندما تعطى للباحثين وللشباب وللمحبين والفاعلين فسوف يقومون على حمايتها وضمها وخدمتها، بل يعضون عليها بقلوبهم، ويحمونها بعيونهم، ويعملون على تطويرها بإنتاجهم وسوف يستعد كل المجتمع من أجل خدمتها، كما نسمع "أخدم العربية بروحي" "سأتي حبواً من أجل خدمة العربية" "خدمة العربية واجب وطني، فلا شكروا جزاء على خدمة الواجب...".

إن التطوع اللغوي سمة بارزة في المجتمعات المتقدمة، وهو رأس المال الثقافي باعتباره يعمل على تعضيد التماسك الجمعي، وتعزيز المواطنة الصالحة، ويحتاج إلى ترسيخ السلوك المعنوي الطوعي لخدمة اللغة عن طريق جمعيات حماية اللغة مثل جمعيات الأحياء/ حماية البيئة. وحماية اللغة تتطلب الجد والحكمة وطرح المشاريع، بفعالية داخلية لا تلين حتى تحقيق أمر اللغة، وبخاصة العربية التي لها المقام العلي في الرمز والهوية؛ باعتبارها اللغة المشتركة التي تسد مختلف الحساسيات، بما لها من مواصفات لا توجد في المحليات.

إن المجلس الأعلى يدعو كل الفاعلين للإسهام في هذا الملتقى الذي يعالج العمل التطوعي بشقيه الحكومي والمدني، ونستهدف من خلاله إنتاج أفكار والسماع للمبادرات والمشاريع العلمية التي تراعي الأطر المرجعية الحاكمة للغة العربية ضمن مرجعياتنا الحضارية والتاريخية والدستورية، ولا نريد منها أن تكون بديلاً عن منظومات المؤسسات الحكومية، بل تكون شريكاً في اقتراح أفكار ذات

المنفعة العامة، يستفيد منها الجميع، على أن نرسخ العطاء اللغوي التطوعي الذي لا ينقطع.

ويسعى المجلس الأعلى للغة العربية من هذا الملتقى ترسيخ خدمة المجتمع دون مقابل مادي بمبادرات منفعة خيرية ترسخ طهرانية التطوع، والعبرة في طريقة تقديم مصلحة وطنية لا ينتظر منها الجزاء المادي، بل هناك جزاء المعنوي، وهنا لتحقيق المنفعة الطارئة التي تكون مرجعية للأجيال. والعبرة بما قدمه السلف الصالح من التدريس بالمجان، وبناء المدارس من مال بسطاء الناس، وكذلك تشييد المساجد لتحتضن كلام الله. كما يسعى المجلس سن خدمة العربية بقانون عالي معاصر؛ وهو القوة الناعمة؛ ليكون لنا مساراً في سياق دعوات الممارسات التطوعية الخلاقة، وتصبح ممارسات طوعية تنافسية من يقدم الأفضل للوطن ودون مقابل.

يأتي هذا الموضوع في سياق الاهتمام العام الذي توليه الحكومات بضرورة دعم المساعدات من قبل المجتمع؛ لرفع بعض الأمور على كاهل الدولة. وهذا بإشراك المجتمع إشراكاً إيجابياً ولهذا من الضروري إشراك فئات المجتمع المدني في حماية لغته حماية قانونية دون تكاليف تذكر، وكل بما يراه مناسباً، ونبحث في فتح الفضاءات لهذا النوع من التطوع، بحيث لا تجعله تحت مظلة المجال التقليدي بل تخرج عن الصيغة المدرسية ويمس كل المجالات الحيوية لتحضير المجتمع للقيام بواجب خدمة العربية خدمة عالياً، فلا تقوم الحضارة ما لم يكون لها الوعاء المعرفي الحاضن الفكري ووسيلة التعبير هي اللغة. ولهذا فإن مهمة دفع الجمهور للتطوع اللغوي مهمة شاقة، ولكنها شائعة، وتستدعي فقط برمجة الأفكار من الحاملين للشعار في صيغة مرجعية وقدرة وطنية. ولا بد لكل عمل مهم من متطوعين، وهناك مسارات النجاح لمسناها عبر الجهود الفردية، والتي انبثقت عنها

مشاريع النهوض بالعربية، ونسعى من خلال هذا الملتقى أن تتّصل الصّورة الحقيقية لأهل هذه اللغة الذين يبذلون النّفيس في خدمة العربية بأعلى ما يملكون، خدمتها ليل نهار من أجل ما تستحقّه هذه اللغة، وإخراجها من الارتجالية والعبثية التي لاتزال الأفكار تُطرح في مساواتها بالعامية، وتدرّسها بالعامية، أو استبدالها بالأجنيبيات.

إنّ مسار المجلس الأعلى في هذه النّقطة لا يصنّف ولا ينتقد أوضاع المجتمع الجمعيّ أو جمعيات حماية العربيّة؛ بقدر ما يسعى إلى جمع الرّؤى في نموذج مثاليّ جماعيّ في المشترك الطّوعيّ لمواصلة تلك المجهودات التي قدّمت؛ بغية مواصلة الدّرب الذي سوف يقودنا إلى ربط العربيّة بالهويّة، وإلى علاقات التّراتب اللغويّ بالتّرابط الاجتماعيّ: الإسلام+ المزوجة+ العروبة.

إنّ المجلس يملك مسارات قائمة على الطّلب، ويمارس خطاب الطّلب عبر نافذة القوة النّاعمة وليس لديه سلطّة التّنفيذ، لكن يملك سلطة الاقتراح، عبر ما يأتيه من أفكار ممّن يتوسّم فيهم خدمة المواطنة اللغويّة. هي مسارات قائمة على تطوّع إراديّ. باستقطاب اللغات الوطنيّة عبر هذه الملتقيات الفعالة، وهي الأكثر اشتراكاً بين جهود جهات التطوّع وما تقدمه الدّولة من تسهيلات جديرة بالتّنويه ولولاها لما حصلت لنا هذه اللقاءات. إنّ دولتنا مائزة وجيدة ويعوّل عليها، وهي التي فتحت لنا قنوات التّواصل حول قضايا العربيّة المتعدّدة. وبخدماتكم اللغويّة التطوعيّة نكون أوفياء لمجتمعنا الذي يعتزّ بمواطنته اللّغويّة التي تزيح كلّ ما يعلق في اللغة من تهميش/ إقصاء/ عدم استعمال/ هيمنة الأجنيبيات....

1- العبرة من الأفعال اللغويّة التطوعيّة العالميّة الناجحة:

1/1- فِعْل (يهودا بني أليعازر) في جمع المعجم العبري المعاصر (لتوحيد لغة التّوراة) وكان اليهود يستهزئون منه، وأصبح عمله مركَزًا في: بناء المدارس + الخروج إلى القرى + الأسواق + جمع التّلاميذ وتدريبهم بالمجان بالعبريّة المعاصرة.

2/1- فِعْل الأخوين (كريم) في توحيد ألمانيّة ذات المقاطعات التّسعة والثلاثين (39). وكلّ مقاطعة بلغة مختلفة عن الأخرى، وعن طريق التّطوُّع والسّياحة في الولايات الألمانيّة استطاعا جمع المدوّنات اللغويّة المشتركة، وعملا على نشرها في جميع مدارس الولايات فتوحّدت ألمانية بذلك الفِعْل التّطوُّعيّ.

3/1- فِعْل المستشرقين، وهو نوع من المغامرة الدّاتيّة من أجل تسهيل كلّ شيء وتقديم دراسات عن المجتمعات في اللغات والعادات والتّقاليد، وما ينتج ذلك تمهيداً لاستعمارهم حسب سلوكهم اليوميّ ودراسة لغاتهم.

4/1- العمل التّطوُّعيّ عن طريق نشر اللغة الإنجليزيّة بالمسرح، وهو فِعْل (شكسبير) الذي لا يفارق عالم الأطفال ليل نهار، باستعمال الإنجليزيّة في الأداء المسرحيّ، وأحداث لغة سهلة بسيطة أصبحت تُلقّب به (لغة شكسبير).

5/1- الفِعْل الحضاريّ الشّعريّ الذي جسّدّه أمير شعراء الرّوس (بوشكين) الذي نشر اللغة الرّوسيّة المشتركة رغم اختلاف الأعراق والأجناس.

6/- فِعْل التّفكير الإسبانيّ في الاحتفاء ليوم خاصّ وهو 5 أكتوبر من كلّ سنة وهو احتفاء بتوسّع التّقانة الإسبانيّة التي كان سببها شعراء الرّحالة التّروبادور ونغمات الأراغون.

7/1- فِعلُ العرب من خلال أولئك الرّحالة الذين يتنقّلون إلى البادية تطوّعاً لجمع مختلف المدوّنات وتقديمها مجاناً للباحثين من أجل هندستها وتثبيتها كفِعل (الخليل بن أحمد) الذي قدّم المادّة الأولى لطالبه الفارسيّ، وجاء ذلك في قرآن النّحو، وسُمّيَت العربيّة بلغة سيبويه.

1/8- الفِعلُ الصّينيّ الذي رمز له (سينغ جان) في تلك الخطوط العجيبة التي جعلت كلّ الصّينيين يعبدونها رغم صعوباتها، وقد حاول اللّسانيّون الصّينيون الابتعاد عنها، وهجر الصّينيون اللّاتينيّة البديلة، بل عزموا عن قراءة كتبهم وجرائدهم، فتكدست البضاعة حتّى عادوا إلى الكتابة الأصليّة، وقد جاءت عن طريق هذا الفنّان الذي حصّن بثقافة الصّينيّة في مدوّنات يؤمن بها الصّينيون.

أمثلة كثيرة للتّطوع اللغويّ، وأثمرت عن النّجاح الكبير الذي مآله الاعتزاز بالأصالة والتمن اللّغويّ الذي ركيزته العمل المتقن المرتبط بالنّسق الجمعيّ وفق منطق ارتضته الجماعة النّاطقة، وتبنّته الجماعة النّاطقة (المريدون) وعملوا على توسيعه ونشره.

2-محاور الملتقى:

- تعريف التّطوع اللّغويّ؛
- مبادرات في التّطوع اللّغويّ؛
- جمعيات حماية اللّغة العربيّة؛
- خِدْماَت تطويعيّة في ملء الوثائق في: البريد / البلديات / التّوجهات اللّغويّة؛
- تصحيح الأخطاء المشوّهة المخلة بحسن الأداء؛
- تفعيل التّفكير الابتكاريّ في مجالات التّطوع اللّغويّ ومساراته؛

- الشباب ودوره في عمليات التطوع اللغوي؛
- الإرشاد اللغوي عبر مسارات: التخطيط اللغوي / التخطيط التربوي؛
- مشاريع التطوع اللغوي؛
- التطوع اللغوي في الشبكة والمحتوى الرقمي؛
- التطوع اللغوي الجماعي للغة العربية؛
- التجارب العربية الناجحة في التطوع اللغوي؛
- العبرة من المشاريع التطوعية للغات الأجنبية؛
- أهمية الانغماس اللغوي في عمليات التطوع اللغوي في: الزمات السياحية/ ورشات العمل/ الإغلاق اللغوي؛
- نماذج للجمعيات المدنية التطوعية لخدمة العربية في البلاد العربية؛
- نماذج ناجحة لخدمة العربية في البلاد الأجنبية: ماليزيا/ إندونيسيا/ الصين/ كندا/ فرنسا/ الهند...؛
- البرامج التطوعية لتدريس العربية عبر الشبكات الاجتماعية؛
- دراسات تحليلية تقدمها لبعض البرامج اللغوية التطوعية من مثل شبكة التصحيح لعلوم اللغة العربية/ العربية للجميع؛
- الجهود التطوعية الفردية، ومسارات النجاح؛
- التطوع اللغوي وخوض تحديات العولمة اللغوية؛
- التطوع اللغوي وخدمات تصويبات التغريدات في الفسبكة والوسائل الاجتماعية.

-شروط المشاركة:

- أن تكون المداخلة أصيلة، مبتكرة، متّسمة بالطّرافة والجِدَّة.
 - أن لا تكون منشورة/مستلّة لدى جهة أخرى.
 - أن تكون مستوفية شروط البحث الأكاديمي من حيث الشّكل والمحتوى.
 - أن ترتبط بالضّوابط العلميّة المتعارف عليها في حالة علامات الوقف والإحالات.
 - أن تنجز المداخلة من 12 إلى 20 صفحة؛ وتكتب بخطّ simplified بنط 14
 - أن تكتب الهوامش آلياً بالخطّ نفسه بنط 12. في آخر المداخلة.
 - أن تكتب المداخلة على مقاس 16/24.
 - أن تكون المرجعيّات الكتابيّة: 2 سم أعلى الصّفحة، 2 أسفل الصّفحة، 2 يمين الصّفحة، 2 يسار الصّفحة.
 - تقدّم المداخلة يوم الملتقى على عارض البيانات. Data show.
- 4-تواريخ مهمّة:
- تاريخ انعقاد الملتقى: 16 ديسمبر 2021
 - آخر أجل لاستلام الملخّصات: 15 فيفري 2021
 - الرّدّ على الملخّصات: 25 فيفري 2021
 - آخر أجل لاستلام المداخلات: 10 ماي 2021
 - الرّدّ على المداخلات المقبولة: 30 ماي 2021
- 5-مكان انعقاد الملتقى: المركز الجامعيّ عبد الحفيظ بوالصوف، ميلة.

6-اللّجنة المشرفة على الملتقى:

الرئيس الشّرفي للملتقى: أ.د. صالح بلعيد، رئيس المجلس الاعلى للّغة العربيّة.

د. عميروش بوشلاغم، مدير المركز الجامعيّ عبد الحفيظ بوالصوف، ميلة.
المنسق العام للملتقى: أ. أمال حمزاوي، إطار في المجلس الأعلى للّغة العربيّة
الجزائر. رئيس الملتقى: د. فاتح مرزوق، مسؤول خلية ضمان جودة التّعليم
العالي.

رئيس اللّجنة العلميّة: د. عبد الحميد بوفاس، المركز الجامعيّ عبد الحفيظ
بوالصوف، ميلة.

أ.د. عبد المالك ضيف، مدير معهد الآداب واللّغات، ميلة.
أ.حسن بهلول، إطار في المجلس الأعلى للّغة العربيّة، الجزائر.
أ.جمال روايح، إطار في المجلس الأعلى للّغة العربيّة، الجزائر.
د. عبد المؤمن رحمانى، المركز الجامعيّ، ميلة.
د. محمد هشام بن شريف، المركز الجامعيّ عبد الحفيظ بوالصوف، ميلة.
د. سليمة خليل، المركز الجامعيّ عبد الحفيظ بوالصوف، ميلة.
د. عبد الباقي مهنوي، المركز الجامعيّ عبد الحفيظ بوالصوف، ميلة.
اللّجنة التّنظيميّة:

د. زوبير بن سخري، المركز الجامعيّ عبد الحفيظ بوالصوف، ميلة.
د.عبد الرّؤوف بن الشّهب، المركز الجامعيّ عبد الحفيظ بوالصوف، ميلة.
أ. أحمد دعاس، المركز الجامعيّ عبد الحفيظ بوالصوف، ميلة.
أ. أمينة جنحي، المركز الجامعيّ، عبد الحفيظ بوالصوف، ميلة.
أ. حسيبة بورافة، المركز الجامعيّ، عبد الحفيظ بوالصوف، ميلة.

روابط التّواصل والاتّصال:

البريد الإلكتروني: atalokawi@gmail.com

الهاتف: 0672318578

6-ورقة نمطيّة للملخّص: (لا يتجاوز الملخّص ثمانية أسطر)

الاسم واللقب:

مؤسّسة الانتماء:

الرّتبة:

الوظيفة:

البريد الإلكتروني:

رقم الهاتف:

محور المداخلة:

عنوان المداخلة:

الملخّص:

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

كلمة رئيس المنتدى

د. فاتح مرزوق، ج/ ميله

بسم الله الرحمن الرحيم؛

حيّاكم الله وببّاكم، وأسعد صباحكم، وطاب يومكم، أمّا بعد:

فأرحّب بمعالي السيّد رئيس المجلس الأعلى للغة العربيّة؛ الأستاذ الدّكتور: (صالح بلعيد) هذا العّلم الشّامخ، قريع دهره، وجهبذ ميدانه، وأستاذ زمانه البارز في مجال خدمة جلاله الملكة اللغة العربيّة في كلّ مظانها المختلفة؛

السيّد مدير المركز الجامعيّ، وكذا النّواب؛

ومديري المعاهد، ورؤساء الأقسام، والباحثين والطّلبة والإعلاميّين.

فأقول لكم: سلام قولاً من ربّ رحيم.

وتتمّة للملتقيات العلميّة التي تقيمها خلية ضمان جودة التّعليم العالي وبخاصّة في الاحتفالات والاحتفالات القارّة كهذا الاحتفاء والاحتفاء باليوم العالميّ للغة العربيّة المصادف لـ: 18 ديسمبر من كلّ عامّ، ولكن هذه المرّة ليست كسابقتها؛ فإنّ المركز الجامعيّ يحتفي بهذا اليوم من بين الاحتفالات الوطنيّة في شهر للغة العربيّة بالتنسيق مع المجلس الأعلى للغة العربيّة الموسوم بـ: (التّطوّع اللّغويّ) هذا الموضوع الذي لم يأت سهلاً، وإنّما لما للغة من أهميّة بالغة في ترسيخ المبادئ اللّغويّة، وإثبات الهوية الوطنيّة.

إنّ التّطوّع اللّغويّ هو خدمة اللغة بالمجان في كلّ المؤسّسات ومنها ومعها؛ كونه رأس المال الثّقافيّ كما يقول الدّكتور (صالح بلعيد): "إنّ التّطوّع اللّغويّ سمة بارزة في المجتمعات المتقدّمة، وهو رأس المال الثّقافيّ باعتباره يعمل على تعضيد التّماسك الجمعيّ، وتعزيز المواطنة الصّالحة ويحتاج إلى ترسيخ السلوك المعنويّ الطّوعيّ لخدمة اللغة عن طريق جمعيات حماية اللغة مثل جمعيات الأحياء/

حماية البيئة. وحماية اللغة تتطلب الجدّ والحكمة وطرح المشاريع، بفعالية داخلية لا تلين حتى تحقيق أمر اللغة وبخاصة العربية التي لها المقام العليّ في الرّمز والهوية؛ باعتبارها اللغة المشتركة التي تسدّ مختلف الحساسيات، بما لها من مواصفات لا توجد في المحليّات".

إنّ التطوع اللغويّ معلّم من معالم ازدهارها في شتى المجالات الاقتصادية والعلمية والثقافية، فبه يكون الرّهان، وبه يقوى اللّسان، ومن دونه ما كان ليكون التّبيان والبيان؛ بل إنّ به ترتقي اللّغات للعلمية العالمية، وتُعيد عن المحليّة القبليّة.

وهذا ما يسعى المجلس لتحقيقه "تحقيق الوعي اللّغويّ التطوّعيّ على مختلف المستويات المختلفة، وذلك بسُمو العمل المُضيف لجلالة الملكة (اللغة العربية) ولتكون همّاً جمعياً يتنادى إلى خدمتها كلّ أفراد المجتمع طوعاً وتطوّعاً، وهذا ما تحرص عليه المجتمعات بتعزيز الاتجاهات الإيجابية والسلوكات الحميدة تجاه الأعمال التطوّعية، بدءاً بالمحافظة على الهوية".

وفي الأخير أشكر للمجلس الأعلى للغة العربية على التعاون العلميّ والبحثيّ مع المركز الجامعيّ وهو ضمن التطوع اللّغويّ، وكذا الشّكر موصول لمدير معهد الآداب واللّغات، ورئيس قسم اللغة والأدب العربيّ، ولكلّ القائمين على الملتقى، والبحث والأساتيد من المركز الجامعيّ وخارجه ولطلبة الدّكتوراه دفعة 2021 خاصة على مشاركتهم القيّمة والمثابرة والجادة.

السّلام عليكم.

كلمة رئيس اللجنة العلمية

د. بوفاس عبد الحميد، ج/ ميله

بسم الله الرحمن الرحيم:

والصلاة والسلام على نبينا محمد ﷺ.

- السيد رئيس المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف/ ميله.

- السيد رئيس المجلس الأعلى للغة العربية.

- السيد مسؤول خلية ضمان جودة التعليم العالي والبحث العلمي.

- السادة النواب للإدارة المركزية.

- السادة مديرو المعاهد.

- زملائي الأساتيد من داخل المركز الجامعي وخارجه، وكلّ القائمين بفعاليات هذا الملتقى.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فإنّه يطيب لي أن أرحّب بالجميع كلّ باسمه ومقامه؛ راجياً لكم الاستفادة والإفادة من كلّ الجلسات العلمية.

إنّ موضوع التّطوُّع اللّغويّ من الموضوعات المهمّة وحديثة السّاعة؛ لأنّ العربيّة همّ الجميع، وليست منوطة بجهة معيّنة؛ كون اللّغة كائنة في أيّ مكان فحقّ أن نخدم بالمجان من خلال تقديم الأفكار والمقترحات؛ فالعربيّة تحتاج "إلى الوقوف على أكتاف العمالقة المتطوِّعين فكّل العاملين في الشّأن العامّ قد جُبروا، ونحاول أن نكون فاعلين وضميراً متّصلاً، فننصب لواء المجد ونرفع شأن العربيّة، ونأمل في

الغدّ الذي لا يأتي جميلاً إلا إذا كنّا مُبدعين وعاملين وأملين ومُتطوّعين" على حدّ قول الباحث (صالح بلعيد).

ولهذا تحدّدت أهداف هذا الملتقى نذكرها في النقاط الآتية:

- فتح الفضاءات لهذا النوع من التطوع؛
 - ترسيخ خدمة المجتمع دون مقابل ماديّ بمبادرات منفعة خيريّة ترسخ طهرانيّة التطوع؛
 - ترسيخ العطاء اللغويّ التطوعيّ الذي لا ينقطع.
- ولمعالجة إشكالية الملتقى، وبلوغ المرام منه، تلقت اللجنة أكثر من ثلاثين ملخصاً ولكن تمّ الاستواء على الأقلّ منها، ولقد حاول المتدخلون الإجابة عن الأسئلة الواردة في الإشكالية من خلال مداخلاتهم القيّمة، وأنّ يحاولوا التّقرّب للأهداف المنشودة والمقاصد المرجوة.
- وتجدر الإشارة إلى أنّ المشاركات تنوعت من داخل المركز الجامعيّ وخارجه من طلبة وأساتيد (غرداية، سكيكدة، تمنراست، وادي سوف، سطيف خنشلة، ورقلة الجلفة، الجزائر، الشّلف..).
- وقبل الختام أجدّد شكري لرئيس المجلس الأعلى للغة العربيّة على هذا الشّرف الحضوريّ، والمجهودات التي يقدّمها للمركز من تدعيم، وكذا الشّكر لمدير المركز الجامعيّ على عمله الحثيث الدؤوب في التّشجيع على البحث العلميّ، ورئيس الملتقى الذي عودنا على مثل هذه التّظاهرات العلميّة، وبخاصّة في هذا اليوم الأغريّوم (الاحتفاء باليوم العالميّ للغة العربيّة) في طبعته الثّانية بالمركز.

كلمة السيّد مدير المركز الجامعي عبد الحفيظ بوصوف-ميلة-

د. عميروش بوشلاغم

بسم الله الرحمن الرحيم:

الحمد لله ربّ العالمين والصّلاة والسّلام على سيّد الغرّ المبجلين، وعلى صحبه ومن
والاهم يوم الدّين، أمّا بعد؛

العالم اللّغويّ الجليل، والباحث اللّسانيّ الفاضل الأستاذ الدّكتور: (صالح بلعيد)
رئيس المجلس الأعلى للغة العربيّة؛

السّادة نواب الإدارة المركزيّة؛ كلّ بمقامه؛

السّادة مديري المعاهد بالمركز الجامعيّ، ورأساء الأقسام؛

السيّد مدير المكتبة المركزيّة؛

السّادة الأساتيد الفُضّل بكلّ معاهد المركز الجامعيّ؛

السّادة الأساتيد الباحثين المشاركين من داخل الوطن وخارجه؛

وكذا رجال الإعلام بكلّ القنوات الإخباريّة المكتوبة والمسموعة والمرئيّة؛

ولكلّ القائمين على أشغال الملتقى الوطنيّ من قريب أو بعيد؛ لكلّ من حضّر
وحضّر وسيحاضر. أقول لكم: عِمْتُم صَبَاحًا.

الحضور الكرام: لكم مّيّ أسى التّحايا في هذا المحفل العلميّ الجليل يوم جلاله
الملكة اللّغة العربيّة؛ اليوم العالمي للغة العربيّة المصادف لـ18 ديسمبر من كلّ عامّ
الذي تنظّمه خلية ضمان جودة التعليم العالي خاصّة والمركز الجامعيّ عامّة بالتّعاون
مع المجلس الأعلى للغة العربيّة في طبعته الثّانية الموسوم بـ (التّطوّع اللّغويّ) هذا

الملتقى الشهري لأول مرة، والذي يعمل على خدمة اللغة العربية بالمجان من أجل إبداء أفكار، تقديم بحوث علمية جادة ترتقي باللغة في كل مظاهرها؛ حيث يقول الدكتور (صالح بلعيد): "إن التطوع اللغوي نزوعٌ آلي للقيم والمعتقدات والمشاعر المتناغمة في سلوكيات الأفراد تجاه خدمة اللغة دون توقع عائد مادي. وهنا نحتاج إلى العمل على تجسيد إقامة برامج تطوعية لغوية لخدمة العربية ومن ثم علاج القصور اللغوي وترميم الشقوق اللغوية بطرائق علمية تجعل العربية سهلة، إضافة إلى تقديم مشاريع تطوعية لخدمة حسن المواطنة اللغوية".

وعليه؛ فإن هذا الملتقى يعدّ ترسيخاً للعطاء اللغوي التطوعي الذي لا ينقطع.

وفي الأخير أجدد شكري لرئيس المجلس الأعلى للغة العربية الأستاذ الدكتور (صالح بلعيد) على هذا التعاون العلمي الذي يربط الشراكة بين المؤسسات البحثية من أجل الارتقاء بجلالة الملكة اللغة العربية، وكذا الشكر موصول لكل من أسهم وساهم في هذا الملتقى، وبخاصة البعثة من خارج المركز على الإثراء العلمي الذي سيقدمونه.

وأعلن رسمياً افتتاح الملتقى الوطني الموسوم: (التطوع اللغوي) راجياً لكم بلوغ المرام، والله أسأل السداد وما فيه تآلق وتأنق للمركز الجامعي في مسار البحث العلمي. والسلام عليكم، ورحمة الله وبركاته.

كلمة رئيس المجلس الأعلى للغة العربية¹

أ.د. صالح بلعيد، الجزائر.

حقيق علينا أن نقول: إنَّ المجلس الأعلى للغة العربية يعمل دون هوادة مع فريق من الباحثين التطوعيين الذين يُلبّون نداءه في حمل أمانة خدمة العربية بكلّ إخلاص ومجانية، وذلك ما جعل العلاقات العلمية تستمرّ مع الباحثين التطوعيين القائمين على خدمة الشأن العامّ. وكان المجلس يتوسّم خيراً في تلك الوجوه المبتسمة التطوعية، وكأنّه جاءنا التاريخ يحكي صلاح أجدادنا ويذكرنا بما قدّمة السلف من جروح نازفات بدموع البُسطاء وبكلّ تفرانٍ ومجانية. وفي شأن الوطن كان الوطن الذي نحيا به وفيه، ولولا تلك الخدّات التطوعية التي انتقلت من الكلام إلى فعل الكلام ما طلعت شمس بلادي، وتمثّلت لنا الحكمة القائلة "إنّ روعة الإنسان ليست بما يملكه، بل بما يُعطيه، وإنّ الشّمس تملك النّار الحارقة، لكنّها تملأ الكون بالنّور".

إنّ خدمة العربية شأن جماعيّ، وخدمتها تطوعاً خدمة للوطن وللسيادة اللغوية فلا يقوم لها مجد إلاّ بالصّالحين الذين استعمروا الأرض للاعتماد والصّالحون يتناسلون ولا ينقرضون وهم يقع التّغيير الإيجابي. ولهذا علينا زرع بذور الأمل في الاستثمار في خدمة التّطوّع في اللغة الجامعة ولغة الإسلام وهي تشهد الضّمور في بعض المواقف التي تجعلها في بعض المقامات تشهد الكمون. ومن هنا علينا استنهاض الهمم التي تُغدي العربية من منطق الإيجابية ونجعل العقيدة في وحدة الأمة. وتحتاج العربية إلى الوقوف على أكتاف العمالقة المتطوعين فكلّ العاملين في الشأن العامّ قد جُبروا، ونحاول أن نكون فاعلين وضميراً متّصلاً، فننصب لواء المجد ونرفع شأن

¹ كلمة رئيس المجلس الأعلى للغة العربية (الأستاذ الدكتور: صالح بلعيد)، في الملتقى الوطني الموسوم بـ (التطوّع اللّغوي)، المركز الجامعي عبد الحفيظ بالصوف، ميله يوم: 14 ديسمبر 2021. احتفاء باليوم العالمي للغة العربية.

العربية، ونأمل في الغد الذي لا يأتي جميلاً إلا إذا كنّا مُبدعين وعاملين وأملين ومُتطوعين.

-المقدمة: إنّ المقصود بالتطوع اللغوي خدمة اللغة بالمجان، من: تقديم أفكار ودراسات وبحوث ومشاريع، وإنجاز أعمال، والإسهام في المؤتمرات وفي الندوات وفي حلقات البحث وتقديم بحوث جادة تقوم على تطوير اللغة في أبعادها الدّاخلية/ الخارجية، لتعطي ضمان استمراريتهما عبر مسارات التّاريخ والوقوف للنند أمام لغات العالم المعاصر. التطوع اللغوي مساعدة لغوية من خلال تشكيل مجموعات تعمل على تقديم أفكار خدمة اللغة بنشاطات متنوّعة. ويتكوّن التطوع اللغوي تدريباً بالميّز العاطفي إلى ميّز الشّعور الدّاتيّ وجلد الدّات الذي يلزم الفرد على تقديم مجهود تجاه الشّأن العامّ بالمجان، وهو ميّز يزرع في أدبيات اللغة التي تحتاج إلى مسؤوليات كافّة أفراد المجتمع. إنّ التطوع اللغوي نزوعٌ آليّ للقيم والمعتقدات والمشاعر المتناغمة في سلوكيات الأفراد تجاه خدمة اللغة دون توقّع عائد ماديّ. وهنا نحتاج إلى العمل على تجسيد إقامة برامج تطوعية لغوية لخدمة العربية ومن ثمّ علاج القصور اللغويّ وترميم الشّقوق اللغوية بطرائق علميّة تجعل العربية سهلة إضافة إلى تقديم مشاريع تطوعية لخدمة حسن المواطنة اللغوية. وهذا يتطلّب تفعيل أهميّة التطوع اللغويّ عن طريق تأسيس جمعيات حماية اللغة العربية وتنشيط الفعاليات الأدبيّة/ العلميّة/ الشّعريّة... والأيام القارّة وجعل العربية لا تخضع للمناسبات، والوصول إلى التأثير المجتمعيّ لبناء صيغة ذاتيّة لجعل المجتمع يتنافس في من يقدّم الأفضل للغته وجعل المتخصصين يزدون من جهودهم التطوعية لتقديم برامج وحصص ونشاطات دائمة لخدمة العربية، وفي ذات الوقت إبراز الدّوافع الدّاتية في المشاركة في التطوع اللغويّ من أجل التّباري في خدمة جلاله الملكة (اللغة العربية).

ويرؤم المجلس الأعلى للغة العربية تحقيق الوعي اللغويّ التطوعيّ على مختلف المستويات المختلفة، وذلك بسُمو العمل المُضيف لجلالة الملكة (اللغة العربية)

ولتكون همأ جمعياً يتنادى إلى خدمتها كلُّ أفراد المجتمع طوعاً وتطوُّعاً، وهذا ما تحرص عليه المجتمعات بتعزيز الاتجاهات الإيجابية والسلوكات الحميدة تجاه الأعمال التطوُّعية، بدءاً بالمحافظة على الهوية، ومن هنا لابدّ من مزيد الحديث عن التطوُّع في مجال خدمة العربية وهذا ما تتطلبه السياقات المعاصرة؛ تفعيلاً لكافة الطاقات اللغوية الكامنة والخلافة المواجهة للتحديات القائمة؛ وبخاصة في مجال اندماج العربية في بحر الذكاء الصنّاعي وهو شعار اليونسكو للعام 2020م.

ولأوّل مرّة يدرج المجلس الأعلى موضوع (التطوُّع اللغوي) وينزل به لمن يهتمّ الأمر لأنه يدرك أنّ العربية عندما تعطى للباحثين وللشباب وللمحبّين وللفاعلين، فسوف يقومون على حمايتها وضمّنها وخدمتها؛ بل يعضون عليها بقلوبهم، ويحمونها بعيونهم ويعملون على تطويرها بإنتاجهم وسوف يستعد كلّ المجتمع من أجل خدمتها، كما نسمع "أخدم العربية بروحي" "سأتي حبواً من أجل خدمة العربية" "خدمة العربية واجب وطني، فلا شكروا جزاء على خدمة الواجب...".

إنّ التطوُّع اللغويّ سمة بارزة في المجتمعات المتقدّمة، وهو رأس المال الثقافيّ باعتباره يعمل على تعزيز التماسك الجمعيّ، وتعزيز المواطنة الصّالحة، ويحتاج إلى ترسيخ السلوك المعنويّ الطوعيّ لخدمة اللغة عن طريق جمعيات حماية اللغة مثل جمعيات الأحياء/ حماية البيئة. وحماية اللغة تتطلّب الجدّ والحكمة وطرح المشاريع بفعاليّة داخلية لا تلين حتى تحقيق أمر اللغة، وبخاصة العربية التي لها المقام العليّ في الرّمز والهويّة؛ باعتبارها اللغة المشتركة التي تسدّ مختلف الحساسيات، بما لها من مواصفات لا توجد في المحليّات.

إنّ المجلس الأعلى يدعو كلّ الفاعلين للإسهام في هذا الملتقى الذي يعالج العمل التطوُّعيّ بشقيه الحكوميّ والمدنيّ، ونستهدف من خلاله إنتاج أفكار، والسّماع للمبادرات والمشاريع العلميّة التي تراعي الأطر المرجعيّة الحاكمة للغة العربيّة ضمن مرجعياتنا الحضاريّة والتاريخيّة والدستوريّة، ولا نريد منها أن تكون بديلاً عن

منظومات المؤسسات الحكومية، بل تكون شريكاً في اقتراح أفكار ذات المنفعة العامة يستفيد منها الجميع، على أن نرسخ العطاء اللغوي التطوعي الذي لا ينقطع.

ويسعى المجلس الأعلى للغة العربية من هذا الملتقى ترسيخ خدمة المجتمع دون مقابل مادي بمبادرات منفعة خيريّة ترسخ طهرانيّة التطوع، والعبرة في طريقة تقديم مصلحة وطنيّة لا ينتظر منها الجزاء المادي، بل هناك الجزاء المعنوي، وهنا لتحقيق المنفعة الطارئة التي تكون مرجعيّة للأجيال. والعبرة بما قدّمه السلف الصالح من التدريس بالمجان، وبناء المدارس من مال بسطاء الناس، وكذلك تشييد المساجد لتحضن كلام الله. كما يسعى المجلس سنّ خدمة العربيّة بقانون عاليّ معاصر وهو القوة الناعمة؛ ليكون لنا مساراً في سياق دعوات الممارسات التطوعيّة الخلاقة وتصبح ممارسات طوعيّة تنافسيّة من يقدم الأفضل للوطن ودون مقابل.

يأتي هذا الموضوع في سياق الاهتمام العام الذي توليه الحكومات بضرورة دعم المساعدات من قبل المجتمع؛ لرفع بعض الأمور على كاهل الدولة، وهذا بإشراك المجتمع إشراكاً إيجابياً ولهذا من الضروريّ إشراك فئات المجتمع المدنيّ في حماية لغته حماية قانونيّة دون تكاليف تذكر، وكلّ بما يراه مناسباً، ونبحث في فتح الفضاءات لهذا النوع من التطوع، بحيث لا تجعله تخت مظلة المجال التقليديّ بل تخرج عن الصيغة المدرسانيّة ويمسّ كلّ المجالات الحيويّة لتحضير المجتمع للقيام بواجب خدمة العربيّة خدمة عليا، فلا تقوم الحضارة ما لم يكن لها الوعاء المعرفيّ الحاضن الفكريّ ووسيلة التعبير هي اللغة. ولهذا فإنّ مهمّة دفع الجمهور للتطوع اللغويّ مهمّة شاقّة، ولكنها شائعة، وتستدعي فقط برمجة الأفكار من الحاملين للشعار في صيغة مرجعيّة وقدرة وطنيّة. ولا بدّ لكلّ عمل مهمّ من متطوعين، وهناك مسارات النجاح لمسناها عبر الجهود الفرديّة، والتي انبثقت عنها مشاريع التّهوض بالعربيّة ونسعى من خلال هذا الملتقى أن تتصل الصّورة الحقيقيّة لأهل هذه اللغة الذين يبذلون النّفيس في خدمة العربيّة بأعلى ما يملكون، خدمتها ليل نهار من أجل ما

تستحقّ هذه اللغة، وإخراجها من الارتجالية والعبثية التي لاتزال الأفكار تُطرح في مساواتها بالعامية، وتدريبها بالعامية، أو استبدالها بالأجنيبيات.

إنّ مسار المجلس الأعلى في هذه النقطة لا يصنّف ولا ينتقد أوضاع المجتمع الجمعيّ أو جمعيات حماية العربية؛ بقدر ما يسعى إلى جمع الرّؤى في نموذج مثاليّ جماعيّ في المشترك الطّوعيّ لمواصلة تلك المجهودات التي قدّمت؛ بغية مواصلة الدّرب الذي سوف يقودنا إلى ربط العربية بالهوية، وإلى علاقات التّراتب اللغويّ بالتّربط الاجتماعيّ: الإسلام+ المزرغة+ العروبة.

إنّ المجلس يملك مسارات قائمة على الطّلب، ويمارس خطاب الطّلب عبر نافذة القوة النّاعمة وليس لديه سلطّة التّنفيذ، لكن يملك سلطّة الاقتراح، عبر ما يأتيه من أفكار ممّن يتوسّم فيهم خدمة المواطن اللغوية. هي مسارات قائمة على تطوّع إراديّ. باستقطاب اللغات الوطنيّة عبر هذه الملتقيات الفعّالة، وهي الأكثر اشتراكاً بين جهود جهات التّطوّع وما تقدمه الدّولة من تسهيلات جديرة بالتّنويه ولولاها لما حصلت لنا هذه اللقاءات. إنّ دولتنا مائزة وجيدة ويعول عليها، وهي التي فتحت لنا قنوات التّواصل حول قضايا العربية المتعدّدة. وبخدماتكم اللغوية التّطوعية نكون أوفياء لمجتمعنا الذي يعتزّ بمواطنته اللغوية التي تزيح كلّ ما يعلق في اللغة من تهميش/ إقصاء/ عدم استعمال/ هيمنة الأجنيبيات....

1- العبرة من الأفعال اللغوية التّطوعية العالميّة النّاجحة:

1/1- فِعل (يهودا بني أليعازر) في جمع المعجم العبري المعاص (لتوحيد لغة التّوراة) وكان اليهود يستهزئون منه، وأصبح عمله مركزاً في: بناء المدارس+ الخروج إلى القرى + الأسواق + جمع التّلاميذ وتدريبهم بالمجان بالعبريّة المعاصرة.

2/1- فِعل الأخوين (كريم) في توحيد ألمانيّة ذات المقاطعات التّسع والثلاثين (39). وكلّ مقاطعة بلغة مختلفة عن الأخرى، وعن طريق التّطوّع والسّياحة في الولايات الألمانية استطاعا جمع المدوّنة اللغوية المشتركة، وعملا على نشرها في جميع مدارس الولايات فتوحّدت ألمانية بذلك الفِعل التّطوعيّ..

3/1- فِعْلُ المستشرقين، وهو نوع من المغامرة الدّائِيّة من أجل تسهيل كلّ شيء وتقديم دراسات عن المجتمعات في اللغات والعادات والتقاليد، وما ينتج ذلك تمهيداً لاستعمارهم حسب سلوكهم اليوميّ ودراسة لغاتهم.

4/1- العمل التطوعيّ عن طريق نشر اللغة الإنكليزيّة بالمسرح، وهو فِعْلُ (شكسبير) الذي لا يفارق عالم الأطفال ليل نهار، باستعمال الإنكليزيّة في الأداء المسرحيّ وأحداث لغة سهلة بسيطة أصبحت تُلقَّب به (لغة شكسبير).

5/1- الفِعْلُ الحضاريّ الشعريّ الذي جسّدَه أمير شعراء الرّوس (بوشكين) الذي نشر اللغة الرّوسيّة المشتركة رغم اختلاف الأعراق والأجناس.

6/- فِعْلُ التّفكير الإسبانيّ في الاحتفاء بيوم خاصّ وهو 5 أكتوبر من كلّ سنة، وهو احتفاء بتوسّع التّقانة الإسبانيّة التي كان سببها شعراء الرّحالة التّروبادور، ونغمات الأراغون.

7/1- فِعْلُ العرب من خلال أولئك الرّحالة الذين يتنقّلون إلى البادية تطوّعاً لجمع مختلف المدوّنات وتقديمها مجاناً للباحثين من أجل هندستها وتثبيتها كفِعْلُ (الخليل بن أحمد) الذي قدّم المادّة الأولى لطالبه الفارسيّ، وجاء ذلك في قرآن النّحو وسمّيت العربيّة بلغة سيبويه.

8/1- الفِعْلُ الصّينيّ الذي رمز له (سينغ جان) في تلك الخطوط العجيبة التي جعلت كلّ الصّينيين يعبدونها رغم صعوباتها، وقد حاول اللّسانيّون الصّينيّون الابتعاد عنها، وهجر الصّينيّون اللّاتينيّة البديلة، بل عزموا عن قراءة كتبهم وجرائدهم، فتكدست البضاعة حتّى عادوا إلى الكتابة الأصليّة، وقد جاءت عن طريق هذا الفنّان الذي حصّن بثقافة الصّينيّة في مدوّنات يؤمن بها الصّينيّون.

أمثلة كثيرة للتّطوع اللغويّ، وأثمرت عن النّجاح الكبير الذي مآله الاعتزاز بالأصالة والتمن اللّغويّ الذي ركّيزته العمل المتقن المرتبط بالنّسق الجمعيّ وفق منطق ارتضته الجماعة النّاطقة، وتبنّته الجماعة النّاطقة (المريدون) وعملوا على توسيعه ونشره.

ماهية التطوع اللغوي.

د. ناصر بعداش، م.ج/ ميلة .

ملخص المداخل: تتكافل الشعوب والأمم لتحقيق الصالح العام؛ والعودة بالنفع الشامل الذي تستقيم به حياة الأفراد، هذا التكافل يشمل جميع مناحي الحياة ولعل التكافل والتطوع لخدمة اللغة يعد من السلوكات الايجابية التي تضمن اكبر قدر ممكن من الفاعلية التطوعية التي تساعد على التقدم اللغوي ثم المجتمعي ورفع منسوب مناعتها، وقد ظهرت هيئات عديدة في العالم تعنى بفكرة التطوع اللغوي المجاني الذي لا ينتظر صاحبه مقابلا ماديا مهما كان نوعه، وقد جند المتطوعون أنفسهم لخدمة اللغة وخصصوا لها مجالات علمية خاصة، وأقاموا لها ندوات محلية وعالمية، وقاموا ببرامج تدريبية وتوعوية لكافة شرائح المجتمع.

ولعل اللغة العربية من بين اللغات العالمية التي يجب Hk يتطوع لأجلها الخاص والعام، والمتعلم ومحدود الثقافة، وذلك لرفع صوتهما عاليا والتعريف بها وبخصائصها التي تفردت بها على غرار اللغات الأخرى، ومنه:

— ما المقصود بفكرة التطوع اللغوي؟

— ما الأهمية الخاصة بهذه الفكرة؟

— ما هي حيثياته الدافعة لترسيخه وتجسيده؟

الكلمات المفتاحية: التطوع، اللغة، المجتمع، الخدمة المجانية.

مقدمة: تسعى الأمم جاهدة لتفعيل دور اللغة داخل المجتمع وإبراز مكانتها وأهميتها في التطور والتقدم، ولأجل تحقيق ذلك سعت الدول بكل ما أوتيت من إمكانيات إلى القيام بخدمة اللغة؛ وبذلت الغالي والنفيس لأجل ذلك غير أن النقص يبقى يعتور هذه الجهود الرسمية للدول مما دعا إلى القيام بعمل موازي يدعم هذه

الجهود الرسمية، وقد أطلق عليه المختصون مصطلح التطوع اللغوي، هذا الأخير يساعد ويدعم الجهود الرسمية الدافعة إلى خدمة اللغة العربية، وتقديم يد العون لها ومعالجة تحدياتها، ومن ثم التعريف بها عند أهلها أو من غير الناطقين بها، فاللغة تحتاج منا في كل وقت إلى النظر فيها حتى لا تندثر أو يقل شأنها أمام اكتساح العامية واللغات الأخرى الدخيلة والتطوع اللغوي جهد إضافي يقوم به الفرد أو الجماعة دون انتظار دعم من أي هيئة رسمية، وهذا من شأنه تعزيز الجهود الهادفة لخدمة اللغة وسنقوم إن شاء الله في هذه الورقة البحثية بتعريف هذه الفكرة وهي التطوع اللغوي، ثم نتطرق إلى إبراز أهميتها على كل الأصعدة، ثم الدوافع التي دعت إلى تبني فكرة التطوع اللغوي، متبعين المنهج الوصفي الذي يصف لنا ظاهرة التطوع اللغوي قديما وحديثا، ولعل الأهداف المرجوة من هذا العمل هي التعريف بفكرة التطوع اللغوي ومن ثم محاولة ترسيخها في أذهان الغيورين على اللغة العربية، ولنهوض بها وتقديم يد العون لها.

أولا : تعريف التطوع اللغوي: إن فكرة التطوع اللغوي فكرة قديمة جديدة ظهرت منذ بروز الاهتمام باللغة واعتبارها أداة تقدم ورتي، وبما أنها شريان التواصل بين الأفراد فإن الجهود يجب أن تكون متكافئة بين الجميع؛ أفرادا وجماعات لخدمتها والوقوف أمام التحديات التي تواجهها، ويختلف شكل التطوع قديما وحديثا باختلاف الأشخاص والأهداف والدوافع، لكن يبقى التعريف شاملا بين العصرين، والتطوع في التعريف اللغوي مصدر للفعل تطوع، نقول "يتطوع تطوعا، فهو متطوع، وقد جاء في لسان العرب: "الطوع نقيض الكره، وتطوع للشيء وتطوعه كلاهما محاولة، وتطوع للأمر وتطوع به وتطوعه، تكلف استطاعته"¹ وهنا يتبين لنا أن التطوع لا يأتي عن كره أو إكراه شخص للقيام بشيء ما، إنما يأتي عن حالة الرضا والحب لفعل ذلك الشيء. و(ابن فارس) يُدخل في باب التطوع معنى التبرع والإسهام وهو ملمح جميل يثري المصطلح بشكل مباشر، يقول في مادة (طوع) "وأما قولهم في التبرع بالشيء قد تطوع به، فهو من الباب، لكنه لم يلزمه، لكنه انقاد مع خير أحب أن يفعله، ولا يقال هذا

إلا في باب الخير والبر² وهذا يعني أن التطوع من عمل خيري داخل في باب البر على سماحة النفس وبذلها للخير والمعروف.

وقد جاء في القرآن الكريم لفظ التطوع في بعض الآيات منها قوله تعالى: ﴿فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ﴾ [البقرة: 184] ويقول أيضا ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ﴾ [المائدة: 30] ومن هنا يتبين لنا أن تعريفات التطوع تتجلى في الطوعية والاختيار والمحاولة وبذل الوسع، كما تعني أيضا التشجيع والتزوين والتبرع والعطاء.

وأما في التعريف الاصطلاحي؛ فالتطوع اللغوي يعني في جملة ما يعنيه تلك المبادرات المجانية المبذولة من قبل الفرد أو الجماعات لأجل تقديم النفع الذي يعود بالإيجاب لخدمة اللغة وحفظها مما يشوبها من اختلالات وعراقيل، وهو عمل اختياري غير مفروض من أي جهة من الجهات، ويعرفه عبد الله البريدي بقوله: "التطوع اللغوي إرادة ومهارة تترجم إلى مبادرات وجهود فردية وجماعية متقنة، تسهم في تقديم خدمة ملائمة للغة العربية ومعالجة تحدياتها واستغلال فرصها دون توقع منفعة مادية"³.

والتطوع اللغوي عمل اختياري يعود بالنفع على اللغة العربية، وهو فاقد للقيمة المادية ومحفز على الاستمرارية والنضال اللغوي، له انعكاسات ايجابية تعود بالنفع على اللغة والفرد المتطوع.

ويتنوع التطوع اللغوي بين الفردي والجماعي من حيث التخطيط والاستشراف والتنظيم والتوجيه والتطبيق.

أ- التطوع الفردي: هو عمل يقوم به فرد من الأفراد وفق إحساسه العالي بأهمية نشر العربية وخدمتها وتعميق الشعور القومي بها، ومن ثم الدفاع عن قضاياها، وهو جهد إضافي يتمشى جنباً إلى جنب مع الجهود الرسمية التي تبذلها السلطات والمؤسسات، والغالب على هذا النوع من التطوع أن الأفراد حين قيامهم بهذا العمل

فإن جهودهم "تتسم بالحماسة والحيوية والمبادرة، اعتمادا على ذهنية الفرد وطبيعته الخاضعة للتأثر، وهو يعطي ميزة إضافية تتعلق بتحرر الفرد، مما يولد رؤى خلاقة وصبرا ودأبا يمكن أن تكون غائبة وسط التطوع الجماعي"⁴ وهنا تتجلى قيمة الفرد في بذل العطاء لتقديم النفع الخاص للغة العربية وفق اجتهادات فردية تتسم بالحرية والدافعية.

ب- التطوع الجماعي: هو جهد إضافي للجهود الفردية المتكافلة معا وهذه الجهود الجماعية التطوعية تشكلت لخدمة اللغة من غير انتظار لمقابل مادي مهما كان نوعه وقد تشكلت على صورته جمعيات اختيارية أخذت على عاتقها خدمة اللغة العربية والتعريف بها، وتمتاز الجهود الجماعية بأنها أكثر نفعا: "وأكثر تقدما من العمل التطوعي الفردي وأكثر تنظيما، وأوسع تأثيرا في المجتمع"⁵.

ثانيا: أهمية التطوع اللغوي: بما أن التطوع اللغوي فكرة ننوي من خلالها تقديم خدمات للغة العربية دون انتظار مقابل مادي معين، فإن الأهمية الكبرى له تتجلى في ترسيخ التمدن والتحضّر وتفعيل رأس المال الثقافي للمجتمعات، وكذا تعزيز التماسك والاندماج الاجتماعي وتنمية الشخصية الخيرة الناتجة للخير والبر، وفي الوقت الراهن تحتاج اللغة العربية إلى حركة تطوعية أكثر من أي وقت مضى، نظرا لميل أهلها إلى العامية من جهة، ومحاولة اكتساب لغات ثانية مع الانسلاخ من اللغة العربية الفصحى، ولعل الواقع خير دليل على ذلك، ومع محاولات الجهات الرسمية تقديم الدعم الكامل للغة العربية، وتسخير كافة الجهود لحمايتها والدود عنها، إلا أن جهودها تبقى ناقصة تحتاج من حين إلى آخر إلى أفراد وجماعات تأخذ على عاتقها القيام بأعمال تطوعية تضاف إلى جهود المؤسسات الرسمية، وهنا يصبح العمل التطوعي ضرورة ملحة تعبر عن مدى التماسك الاجتماعي والوعي اللغوي الذي يرسخ فكرة حماية اللغة العربية من الاندثار، وهنا يمكننا أن ندرج بعض العناصر الخاصة بأهمية التطوع اللغوي؛ وهي كالآتي:

• من المعروف والمسلم به أن الأعمال التي يتقاضى عليها الأفراد مقابل ما ديا نجدها تمتاز بالجمود والرتابة، حيث يعتقد أصحابها أنها مصدر رزق فقط، ينتهي العمل بمجرد انتهاء ساعات الدوام، وهنا تضعف الدافعية والتحفيز ويشعر الفرد بنوع من الرتابة والملل حين تقديم عمل إضافي دون مقابل، فتضممر روح الإبداع الفردية والجماعية، واللغة العربية تحتاج عملا تطوعيا وتفكيراً خلاقاً وجهداً إضافياً؛

• بما أن اللغة لبنة أساسية لقيام المجتمعات وتحضرها، فإنه علينا رفع كل التحديات لأجل القيام بها، ولا يتم ذلك إلا بتفعيل دور العمل التطوعي في المجتمع وهنا تبرز أهمية العمل التطوعي الذي يساعد المؤسسات الرسمية في القيام بدورها تجاه اللغة العربية؛

• تختلف الشعوب الإسلامية في لغاتها، ومن هذه الشعوب شعوب ناطقة باللغة العربية، وشعوب إسلامية ناطقة بلغات أخرى، وهنا وجب الأمر تعليم العربية لهذه الشعوب، وبالتالي فخدمة العربية وإيصالها لهذه الشعوب يتطلب تجسيد فكرة التطوع اللغوي، وتسخير الطاقات والكفاءات العلمية المتخصصة في اللغة العربية وفق قوالب تعاونية تتظافر فيها الجهود بعيداً عن تلقي المقابل المادي؛

• بما أن اللغة فاقدة لوسائل الدفاع عن نفسها؛ فإن أهمية التطوع اللغوي تبرز في هذا الجانب لحماية اللغة العربية من كل الشوائب، مع توسيع فاعلية تطورها على غرار اللغات الحية؛

• الملاحظ أن أهمية التطوع اللغوي لا تعود بالنفع على اللغة العربية فحسب بل نجدها تتعداها إلى الأفراد والجماعات، فالمسهم في العمل التطوعي يكسب الفرد خبرات غير منتهية في مجال خدمة اللغة، مع التدريب واكتساب خبرات جديدة في كل مرة، وتدعيم الخبرات السابقة في مجال اللغة ومساراتها.

ثالثاً: دوافع ترسيخ فكرة التطوع اللغوي:

- لعل من الدوافع لترسيخ هذه الفكرة؛ التوعية بأهمية اللغة العربية على الصعيدين الداخلي والخارجي، وكذا غرس روح الاعتزاز في نفوس أبنائها حينما يرون

الجهود الحثيثة التي يقوم بها المتطوعون خدمة لها بالمجان، ومن هنا تعلقو مكانتها في نفوسهم فتصبح لغة التخاطب المثلى ولغة التعامل على جميع الأصعدة؛

- ومن الدوافع أيضا نجد أن التطوع اللغوي يعزز العلاقة القائمة بين المجتمع واللغة العربية، والمجتمع المتطور والراقي هو من يعتز بلغته ولا يتجلى ذلك إلا إذا كانت عملية إحياء اللغة مُحَيَّنةً دائماً، وعملية الإحياء تكون بالكتابة والمحادثة والقراءة ومحاولة تقريب اللغة العربية الفصحى من المجتمع وإدراجها في الحياة اليومية للأفراد، ومحاولة إعداد مجتمع مندمج داخل محيطه وسياقه اللغوي، ولا يكتمل ذلك إلا إذا تكاثفت الجهود وتطوعت الجماعات؛

- الغزو المكثف للغات الحية وسرعة نفاذها داخل المجتمع العربي وامتنال الكثير لتعلمها والتأثر بها من جهة، وانتشار العامية وسط أفراد المجتمع بكل أطيافه من جهة أخرى أدى إلى هجر العربية والخبجل من استعمالها والتحدث بها، ومن خلال هذه السياقات كان لزاما القيام بتفعيل للغة والإعلاء من مكانتها، وتحفيز الطاقات الكامنة والخلاقة التي تحب الخير وتبذله بالمجان للغة العربية، ومن هنا تستطيع اللغة مجابهة كل التحديات والتغلب على المشكلات والصعاب؛

- ومن الدوافع أيضا أن الحكومات والمؤسسات تسعى بكل الوسائل لخدمة العربية على جميع الأصعدة، لكن كل هذه المحاولات يعثرها النقص وهذا ما يدفع الغيورين على اللغة العربية إلى المسارعة إلى تبني فكرة التطوع اللغوي حتى تتمشى جهود خدمة العربية جنبا إلى جنب مع الجهات الرسمية فتقوى شوكتها ويتعزز كيانها؛

- ومن الدوافع أيضا أن العربي يتميز عن غيره من الأفراد بالإيثار وبذل الغالي والنفيس لأجل خدمة لغته والقيام بها، وهذا حال العربي الذي تغلب عليه مظاهر الإخلاص والتفاني في العمل والتواضع والتضحية، مع احتساب الأجر عند الله سبحانه وتعالى، وحسن التعامل مع التحديات بكل صبر وونكران للذات وتغليب

المصلحة العامة على المصلحة الشخصية، وهذا ما ساعد على تبني وتحقيق فكرة التطوع اللغوي.

خاتمة: وصفوة القول فإن اللغة العربية تحتاج في كل وقت إلى عملية دعم كاملة من قبل المؤسسات والحكومات الرسمية، بالإضافة إلى الجهود الفردية المبذولة من قبل الأشخاص العاديين المتطوعين، وهنا تتحقق فكرة التطوع اللغوي التي تتجذر بها العلاقة بين اللغة وأفراد المجتمع، وهذا ما حاول البحث إبرازه ، ولعل أهم النتائج المتوصل إليها تكون كالآتي:

- التطوع اللغوي خدمة تقدم إلى اللغة العربية والتعريف بها والإعلاء من مكانتها دون انتظار مقابل مادي مهما كان ثمنه، وينبع من نفس إنسانية سمحة محبة للخير ناكرة للذات.

- تكمن أهمية التطوع اللغوي في ترسيخ فكرة التعاون على نشر اللغة العربية في المجتمع أمام التحديات التي تواجهها يوما بعد يوم، سواء أكانت التحديات خارجية كالانتشار الواسع للغات على حساب العربية، أم كانت تحديات داخلية كالانتشار العامية وسط المجتمع المثقف، وهنا يصبح العمل التطوعي ضرورة ملحة يجب المسارعة إلى تبنيها.

- ولقيام فكرة التطوع اللغوي لا بد من دوافع تعزز قيامه؛ منها التوعية بأهمية اللغة العربية داخل الوسط الاجتماعي، وتعزيز استخدامها على جميع الأصعدة.

الهوامش والإحالات:

- ¹ - محمد ابن منظور: لسان العرب، مادة طوع، دار صادر، بيروت، الطبعة الاولى.
- ² - ابن فارس: مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل3، بيروت، ص 432.
- ³ - عبد الله البريدي: التطوع اللغوي، الأهمية، المصطلح، الأركان والنواقض، إطار نظري وتطبيقي للتطوع في مجال خدمة اللغة العربية، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي للرياض، ط1، 2015 ص 30.
- ⁴ - إبراهيم بن عبد الله الودغيري: التطوع اللغوي مجالاته، انواعه، اطار نظري وتطبيقي للتطوع في مجال خدمة اللغة العربية، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي، الرياض ط1، 2015، ص 60.
- ⁵ - المرجع نفسه: ص 61.

التَّطَوُّع اللِّغَوِيُّ بين القول والفعل.

أ.هاجر بوعكاز، ج/ سكيكدة

ملخص المداخلة: هذه المداخلة إلى التركيز على ماهية التطوع في اللغة وكيف يكون، ولماذا التطوع في عصر علت فيه التكنولوجيا وكل الوسائط المعرفية على الإنسان، وصارت المعلومة متاحة للجميع، وهنا يبدأ النقيض، أو السؤال: لماذا التطوع اللغوي، أ تطوعا كان أو لزاما، أو أن المتطوع أراد سياسة "إما أن تكون أو لا تكون" لهذه اللغة.

لابد أن الحديث عن التطوع ثقافة لا يمتلكها إلا أقلية البشر، ففي المعاملات تكون واضحة ومفهومة، لكن كيف تكون في اللغة أو في المجال العلمي هذا ما سنحاول الإجابة عنه.

الكلمات المفتاحية: التطوع، الاستعمال اللغوي، المجتمع، الإنسان.

تمهيد: لا يمكن للإنسان أن يعيش وحيدا معزولا عن المجتمع والأفراد فوجب عليه التعايش والتكيف داخله، قصد إحقاق سبل الحياة في مختلف مظاهرها اليومية، ولقد نصت العقيدة الإسلامية على ضرورة التعايش في سورة الحجرات؛ إذ قال تعالى: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكروا أنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ [الحجرات: 13]. إن الآية أبرزت محورا أساسا في سنن الحياة، والتي تقوم أساسا على فكرة التعارف والتعايش، فقد جاء في تفسير التحرير والتنوير لهذه الآية «والتعارف يحصل طبقة بعد طبقة متدرجا إلى الأعلى فالعائلة الواحدة متعارفون والعشيرة متعارفون من عائلات إذ لا يخلون عن انتساب ومصاهرة، وهكذا تتعارف العشائر مع البطون والبطون مع العشائر، والعشائر مع القبائل، والقبائل...»¹. وهذا التعايش والتعارف لا يتم إلا من خلال حصول بعض

الأنظمة التي تضمن هذه الفكرة بكل تشكلاتها، وأول هذه الأنظمة اللغة، فقد حدثنا المؤرخون عن أهمية هذا النظام منذ العصور الحجرية، أوجد الإنسان البدائي وسائله الخاصة التي تحقق له التفاهم فيما بينه وبين باقي أفراد مجتمعه، ونقل يومياته وحياته إلى الأجيال اللاحقة، «والرسم من أولى الوسائل التي عبر بها الإنسان عن نفسه، وما يحيط به من أحداث، وعما يتمناه ويود تحقيقه، حيث أنه من خلال الحقب الحجرية لم يكن فقد توصل فيها إلى معرفة الكتابة، والتدوين وتسجيل أحداثه وأفكاره ومعتقداته ومظاهر حياته في مجالاته المتعددة فكانت الرسوم التعبيرية هي كلمة الإنسان البدائي التي تحمل ما لا تستطيع أن يفصح عنه بلسانه»². إن هذه الرسومات هي من صميم العقلية للفرد البدائي، والتي تجسد نمط حياته وكيفية تواصلهم، لذلك فاللغة ضرورية، وتعبر عن حضارة الأمم والشعوب ولعل من أقدم ما وصل إلينا في تعريف اللغة، ما ورد في تراثنا في كتاب الخصائص لابن جني يقول: «حدها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم»³ هكذا عرف ابن جني اللغة وأعطى لها البعد الوظيفي وهو التواصل، إنها الأداة والوسيلة الأولى لتحقيق التفاهم بين البشر، وهي من أهم مقومات الأمة المعبرة عن نهضتها.. لذلك فإن تعلم وتعليم اللغة الأم، من شروط النهضة وبناء الحضارات ومواكبة مختلف التطورات الراهنة. «والمجتمعات التي تعجز عن أن تضع المعرفة بلغتها، وتسارع إلى التعبير عن أفكارها وإبداعاتها فضلا عن خطابها العادي بلغة الغير آيلة الاندثار فاقدة لمشروعها ومثلها الأعلى الذي يضرب لها بسهم في الوجود يحث الخطى إلى الفناء في ذلك الذي تستدعي لغته، فناء لغوي وثقافيا؛ لأن اللغة وعاء الثقافة وهي التعبير الأوضح عن مقوماتها»⁴ «لغة الأمة عنوان ثقافتها وحضارتها ولذلك تعنى الأمم كافة بلغاتها وتعمل على ترقيتها»⁵ لذلك فالحفاظ على اللغة وحمايتها من أسباب بناء الحضارات، فهي السجل الذي يحفظ مآثرها وأمجادها.

ونحاول في هذه المداخلة أن نعرض صور التطوع اللغوي في العربية مبرزين مفهوم التطوع، وأهميته، والمخاطر التي تواجه اللسان العربي في عصر العولمة.

1. مفهوم التَطَوُّع:

• لغة: جاء في المقاييس لابن فارس (ت 395هـ) في مادة (طوع): «الطاء والواو والعين أصل صحيح واحد يدل على الإصحاب والانقياد، يقال طاعه يطوعه، إذا انقاد معه ومضى لأمره، وأطاعه بمعنى طاع له، ويقال لمن وافق غيره، قد طاعوه. والاستطاعة مشتقة من الطوع، كأنها كانت في الأصل الاستطواع (...) والعرب تقول: تطاوع لهذا الأمر حتى تستطيعه، ثم يقولون تطوع: أي تكلف استطاعته»⁶. وجاء في لسان العرب لابن منظور (710هـ) في مادة (طوع): «التطوع نقيض الكره»⁷ فالتطوع في اللغة يحمل معنى الانقياد والطاعة.

• اصطلاحاً: يعرف التطوع على أنه «عمل غير ربحي، لا يقدم نظير أجر معلوم وهو عمل غير وظيفي/مهني يقوم به الأفراد من أجل مساعدة وتنمية معيشة الآخرين من جيرانهم أو المجتمعات البشرية بصفة مطلقة»⁸.

والتطوع من المفاهيم والقيم التي دعا إليه الدين الإسلامي في العديد من المواضع يقول تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِمَّا جَاءَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [المائدة: 48].

﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ﴾ [الأنبياء: 90].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج: 77].

فيمكن القول: إن التطوع بصفة عامة هو «بذل الجهد (جهد بدني جهد ذهني أو فكري) أو المال والخبرة بدافع ذاتي، فهو ممارسة إنسانية، وسلوك اجتماعي، ودعامة

رئيسية من دعائم التنمية الشاملة»⁹. وعلى العموم هذا مفهوم التطوع في المعاملات لكن حين يتعلق المصطلح باللغة؛ أي: "التطوع اللغوي" ما مفهومه؟

والتطوع اللغوي «يشير إلى الأعمال التي يقوم بها الأفراد أو المؤسسات طوعا من دون توقع أجر مادي من أجل حماية اللغة والدفاع عنها وتعزيز استخدامها وفعاليتها ووجودها في المجتمع، منطلقين من وعيهم الكامل بأهمية اللغة، وحاجة المجتمع في المحافظة على هويته ووجوده بين المجتمعات، وهذه الأعمال التطوعية أعمال فردية أو مؤسسية خاصة: أي: أنها غير مرتبطة بالمؤسسات الحكومية أو خاضعة لها إلا في بعض الأحكام والقوانين»¹⁰. فالتطوع اللغوي من أهم الممارسات الخيرية التي يقوم بها المتطوع لحماية اللغة من الوأد ومن الاندثار؛ لأنها من أهم مقومات الأمة وعنوان حضارتها، والسجل الذي يحفظ مآثرها وأمجادها، فضلا على كونها الأداة الأولى للتواصل، وعدم وضع أسس ومعايير تنظمها وتحميها وتسير نظامها، يؤدي إلى زوالها واندثارها لا محالة.

2. أسلافنا العرب والتطوع اللغوي: إن من بين ما تنصرف إليه الأذهان في تمثيلات مفهوم التطوع اللغوي هو ما قام به أسلافنا العرب في حماية اللغة، أو ما يعرف بـ (جمع اللغة) والذي يبدأ من قضية "الحن في اللغة" هذه الظاهرة التي أصابت سليقة العربي وجعلت أبناءها يسارعون في جمعها وحفظها، عن طريق مشافهة الأعراب التي لم تمس سليقتهم لحن أو شاب لسانهم عجمة ولكنة «والصواب والخطأ في الاستعمال اللغوي مسألة تغري الباحث وتستثيره وتستولي على جل اهتمامه في الدرس، حتى لتكاد تصرفه صرفا عن غيرها من مسائل اللغة والنحو، وما ذاك إلا لشرف المقصد ونيل الغاية التي هي الحفاظ على الفصحى وصيانتها مما علق بها»¹¹ لذلك فاللحن أبرز ما يهدد ونظام اللغة، وتحد من استمراريتها بين الأجيال، فهو «ظاهرة لسانية قبيحة تشوه المبنى وتفسد المعنى والتي لم يتوقف تأثيرها عند حدود التواصل اللغوي فحسب؛ بل امتد تأثيرها إلى القرآن الكريم ولا سيما بعد اختلاط العرب بالمعاجم، وهنا كانت الحاجة ماسة لوضع قواعد النحو والصرف، حفاظا على

استقامة اللسان العربي من كل غرق وتشويه»¹². فبرزت ثلة من أبناء العربية الغيورين على لغتهم، والذين أدركوا حجم الخطر الدائر عليها، فسارعوا إلى السفر إلى القبائل الأصلية وتدوينها.

• تطوُّع اللُّغَوِيِّين والنَّحاة لجمع اللُّغة العربيَّة: علم النحو من أقدم علوم العربية وأجلها قدرا، إنه يضمن سلامة اللغة من الأخطاء ويحافظ على نظامها، «أما وقد فشا اللحن في الألسنة فإنه لابد من التفكير في أمر يقف به تياره أن يستفحل ففكر الناس، ورأوا أنه لابد من وضع ضوابط يهتدي بها العرب والمستعربون في ضبط الكلام، وانتهى تفكيرهم إلى وضع علم النحو...»¹³ فوضع النحو كان من أكبر المنجزات العربية في حماية اللغة، الذي ضمن استمرار هذا اللسان من عوادي الزمن إلى يوم الناس هذا. فكيف قام العربي بهذه الجهود التطوعية يا ترى؟

كانت أول هذه الجهود، تحديد القبائل التي لم يخالطها اللحن، جاء ذكرها على لسان الفارابي ونقلها السيوطي في كتابه المزهر «والذين عنهم نقلت اللغة العربية وبهم قد اهتدي، وعندهم أخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب هم قيس، وتميم وأسد فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه وعليهم اتكل في الغريب وفي الإعراب والتصريف، ثم هذيل، وبعض كنانة وبعض الطائيين، ولم يؤخذ من غيرهم من سائر القبائل»¹⁴. فإن هذه القبائل هي التي حفظت اللسان العربي وكان أهلها هم المتطوعون الذين جمعوها، واشترط توافر شروطا في اللغوي أو النحوي الذي جمعها كأن يكون ثقة، ومعروفا بعلمه وأخلاقه.

فكانت من أشهر كتب النحو التي وعت العربية ونظامها وقواعدها "الكتاب" لسيبويه، كتاب ألفية ابن مالك، المفصل للزمخشري، وكتاب مغني اللبيب لابن هشام الأنصاري، وكتب النحو كثيرة.

لقد تعامل النحاة بطريقة شديدة الصرامة في جمع اللغة، وحتى في ممارستهم اليومية كانوا يتبعون كل صغيرة، ويحرصون أشد الحرص على السلامة اللغوية فمن الأخبار الطريفة على ذلك، هو الخصومة الشديدة التي كانت تحدث بين الشعراء

والنحاة، فقد قال الفرزدق رادا على اللغوي "ابن إسحاق الحضرمي": «علينا أن نقول وعليكم أن تتأولوا»¹⁵ وكل هذا لأن الشعراء كانوا يرفعون ما حقه النصب وينصبون ما حقه الرفع، ويغيرون في الصيغ الصرفية ما يتماشى مع أوزانهم وتفاعيلهم، وهذا الذي رفضه النحاة وأعابوهم عليهم، وكانوا في كل مرة يعللون سبب كسر القاعدة النحوية، خوفاً من أن تلتبس القاعدة وتنقل خطأ إلى الأجيال «وإذا كان النحاة واللغويون قد أقاموا مباحثهم على رعاية الأداء المثالي فإن البلاغيين ساروا في اتجاه آخر حيث أقاموا مباحثهم على أساس انتهاك هذه القاعدة المثالية والعدول عنها في الأداء المثالي»¹⁶.

كما نجد المعاجم من الكتب التي وعت مفردات اللغة العربية وألفاظها، ومن بين هذه المعاجم "العين" للخليل بن أحمد الفراهيدي، و"المقاييس" لابن فارس و"لسان العرب" لابن منظور، فلم تقل أهميته عن أهمية الكتاب النحوي فكلاهما تطوعا لخدمة اللغة، «فالمعجم هي التي تشرح ألفاظ اللغة، وكيفية ورودها في الاستعمال بعد ترتيبها وفق نمط معين من الترتيب»¹⁷. وتظهر أهمية المعجم في «أن الإنسان لا يستطيع أن يحفظ كل الثروة اللغوية القومية، مما أوتي من حدة الذكاء وقوة الذاكرة وسعة الخيال، لذلك يصطط أحيانا بكلمات لا يعرف معناها بدقة ووضوح»¹⁸.

لقد خرج المعجمي إلى البادية وجمع مفردات اللغة وصنفوها بين المستعمل منها والمهملة، ورتبت وصنفت، على أنظمة مختلفة، أشهرها ما اعتمده الخليل بن أحمد الفراهيدي وهو نظام التقليلات، القائم على نظام صوتي لم يعرف من قبل.

نتيجة: يتضح مما سبق أن أسلافنا القدامى، كانت لهم اسهاماتهم المهمة في مجال التطوع اللغوي، أو في حماية اللغة وحفظها، تطوع اتسم بالصرامة والحماية على لغة الضاد، وسط تفشي اللحن، وظهور عدة عوامل أدت إلى فساد ملكة العربي فبرزت طائفة عملت على جمع اللغة، وأولها الفر إلى البادية ومشافهة العرب الأحقاق

الذين تبثت سلامة لغتهم ولم يخالطهم الأقجاح أعجمي، ومن أدلة هذه الصرامة، ما روي عن النضر شميل قوله «أقمت بالبادية أربعين سنة»¹⁹.

3. جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والتطوع اللغوي (العصر

الحديث): لقد قامت جمعية العلماء المسلمين بحفظ اللغة العربية وصونها، في فترة قاتمة السواد من تاريخ الجزائر، كادت ان تضمحل فيها اللغة العربية وتستبدل بلغة ثانية، هي اللغة الفرنسية لغة المستعمر لهذه الأرض العربية يقول خطيبها وقائدها العام "عبد الحميد بن باديس: «اعلموا أن لا بقاء للإسلام إلا بتعليم عقائده وأخلاقه وآدابه، وأحكامه، وأن لا تعليم له إلا بتعليم لغته (...) وأقدس مقدس لديها هو قرآنها ودينها ولغة قرآنها»²⁰. وهو خطاب قوي يهز العقول قبل القلوب، ومد البصر إلى هذه اللغة الشريفة التي زاحمتها اللغة الفرنسية، وأحلتها دار المهانة، فكان لزاما على رجالها القيام بأنشطة جهرية وسرية، تعيد هبة هذه اللغة إلى قلوب أبنائها، فبرزت طائفة من أعضاء هذه الجمعية تحت على تعلم اللغة العربية، ومنهم البشير الإبراهيمي، يقول: «وكلكم يعلم أن هذا اللسان ضاع من بيننا فأضعنا بضياعه كل ذلك التراث الغالي النفيس من دين وتاريخ، وأن اللغة هي المقوم الأكبر من مقومات الاجتماع البشري، وما من أمة أضاعت لغتها إلا وأضاعت وجودها، واتساع ضياع اللغة ضياع للمقومات الأخرى»²¹. وفي أكثر من سياق يتحدث أعضاؤها على ضرورة تعلم اللغة العربية وعدم الانسلاخ منها، لأنهم يعلمون أن بزوالها يزول مجتمع عربي إسلامي فتي «ولعل منبع الحرص الشديد والاعتناء الأكيد بإحياء اللغة العربية وبعثها من رجالات الجمعية، ومكمن ذلك الإرشاد الملح للنهل من رياضها والاقتطاف من غراسها هو الحالة البائسة والوضعية المزرية التي كانت تشهدها اللغة العربية تحت وطأة الاحتلال الفرنسي الذي لم يستهدف الأرض وحدها في غزوه للجزائر؛ بل حاول القضاء على شخصية الشعب الجزائري بمحاربة كل مفردات الهوية الحضارية للجزائر فيه، واستهداف سائر خصوصياته الثقافية وثوابته الروحية»²² وعليه يمكن أن نلخص نشاط هذه الجمعية التطوعي في النقاط الآتية:

- فتح الكتاتيب والمدارس القرآنية؛
 - نشر الوعي وسط الجزائريين بضرورة تعلم اللغة العربية؛
 - تعليم أبناء الجزائر ممن التحقوا بهذه المدارس؛
 - فتح المجال لإبراز القدرات الأدبية أمام الموهوبين، ونشر نصوصهم في جريدة البصائر، لتشجيع القراءة والكتابة؛
 - إبراز أهمية اللغة العربية في الحفاظ على مقومات الهوية الوطنية.
- فكل هذه الإسهامات التي قامت بها جمعية العلماء المسلمين، كانت كفيلة لحماية اللغة العربية وصونها، وسط تضحيات كبيرة من لدن أعضائها، الذين سجنوا وعذبوا وقتلوا تقتيلا، يقول الإبراهيمي: «بدأت دعوة المعلمين إلى المحاكم تثرى، ونحن نقدر أنها ستعم، وأن أول المطر قطر... وأن الأحكام ستكون بالغرامة فالسجن، ولكننا سندخل هذه المحاكم برؤوس مرفوعة، وسنتلقى هذه الأحكام بنفوس مطمئنة بالإيمان، وسندخل السجون بأعين قريرة (...) وحسبنا شرفا أن يكون ذلك في سبيل ديننا ولغتنا، وحسبنا فخرا أن تكون المهمة فتح مدرسة دينية أو قرآنية بدون رخصة»²³. وهو تصريح وإقرار بأن التطوع اللغوي، إنما تزداد أهميته في الحفاظ على مقومات الأمة وهويتها، وجمعية العلماء المسلمين حافظت على هذا الإرث وقدمت تضحيات جسام دون مقابل.

4. **اللغة العربية في العصر المعاصر:** إن من بين أخطر ما تواجهه اللغة العربية اليوم هو مشكلة العولمة الذي باتت خطرا حقيقيا يهدد نظامها، هذه اللغة الشريفة التي أنزل أقدس كتاب بها، «وبالنظر إلى لكنة القول، وعجمة اللسان التي استبدلوا بها سلامة اللغة على الأقل في وضوح نطقها في العهد القريب جدا، فإن ما يروج له من تداول لفظي في لحن القول، وتلكؤ اللسان، لا يظهر ما يخفي صدر القائل بعجزه عن التعبير ومكوناته، أضف إلى ذلك أن ما نجده في تألق كلام بعض إعلاميين وتنطعهم بالكلام الدارج (...) ما يفسر مقتهم للغة العربية، وكأن البغضاء تبدو من ألسنتهم»²⁴

وعليه فالخطر موجود يزداد يوما بعد يوم، فكيف السبيل إلى حمايتها، أو ماهي المبادرات المطروحة لحماية هذه اللغة العربية التي يلاحقها الخطر عبر الأزمنة؟
إن من أهم سمات هذا العصر هو ما يعرف بالعولمة، هذه التي قلبت الدنيا إلى نظام جديد، هادفة إلى توحيد العالم تحت نظلم اقتصادي واحد وممتدة بصرها إلى جعل توحيد لغة هذا العلم، تحت غطاء اللغة الانكليزية «إن الخطر المؤثر في اللغة العربية في ظلال العوالم يأتي من تهيمشها تدريجيا مع الزمن لصالح الانكليزية على ان الأخيرة هي لغة عمل وتواصل على جميع الأصعدة»²⁵.

وهذا ما نلاحظه في مجتمعاتنا العربية، حيث صارت الانكليزية مفضلة لدى الجميع، حتى في تخاطباتهم اليومية يلجؤون إلى ألفاظها، تاركين العربية وراءهم «كانت هذه اللغة ساهمهم فعملوا على تفتيت هذا الرابط بطرق إحياء العامية من جهة، على ان العامية عامل تفريق، في حين أن الفصحى عامل توحيد (...) ومن جهة أخرى عملوا على وصم لغتنا الفصحى بالتخلف وعدم مواكبة روح العصر وبأنها لغة البداوة وليست لغة العلم والتقانة»²⁶، فعصر العوالم هو من أكثر العصور فتكا باللغة العربية، في ظل الزعامة الغربية وموالاة الجنس العربي لهذه الزعامة وعليه نحاول أن نورد بعضا من المحاولات والاجتهادات التطوعية، في سبيل حماية هذه اللغة²⁷:

المشروع	سنة الظهور	الأهداف
1.الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية	1990 الجزائر	تهدف إلى ترقية اللغة العربية والنهوض بها، وتعزيزها لتكون أداة فعالة في تلبية متطلبات الحياة في المجتمع الجزائري بكل أبعادها، وفي كل مجالاتها، بوصفها اللغة الرسمية في البلاد.
2. جمعية حماية اللغة العربية	الشارقة 1999	غرس الاعتزاز باللغة العربية في نفوس أبنائها لأنها لغة القرآن الكريم، والتوعية بأهمية اللغة العربية لأنها اللغة

الروحية والرسمية على المستويين الرسمي والشعبي وتعزيز استعمال اللغة العربية وجعلها الأساس في التعامل والتخاطب والإعلام، والعمل على تيسير تعليمها للناشئة وللناطقين بغيرها، وتنظيم الندوات والمحاضرات وحلقات البحث للنهوض باللغة العربية		
وهي مؤسسة علمية فكرية مستقلة تهدف إلى العمل على استصدار القوانين التي تحمي العربية باعتبارها اللغة الرسمية في المغرب، وتسعى إلى تنمية دور العربية والعمل على استخدامها في شتى الإدارات والمرافق والقطاعات الإنتاجية والحكومية، والكشف عن قدراتها التعبيرية في كل الميادين. ولها فروع في عدة مدن في المملكة المغربية مثل: فاس وتطوان	المغرب	3. الجمعية المغربية لحماية اللغة العربية
تهدف إلى تعزيز العلاقة بين المجتمع اللبناني واللغة العربية، وإحياء اللغة العربية كتابة ومحادثة وقراءة وتقريب اللغة العربية من الحياة اليومية على الصعد كافة، وإعداد مجتمع مندمج مع محيطه العربي وحضارته.	لبنان 2010	جمعية حماة الضاد
وهو مشروع أطلقه المركز الأردني للدراسات والمعلومات في عمان العاصمة للدفاع عن اللغة العربية في بعدها الحضاري والثقافي بدراسة أسباب تراجع الفصحى في حياتنا اليومية والعمل على النهوض بها.	الأردن 2013	المشروع الوطني للدفاع عن اللغة العربية

ما نلاحظه من خلال الجدول، أن كلاً من هذه الحملات التطوعية لصالح العربية قد أحست بضرورة الائتلاف وتشكيل لجان تسهم في البحث على مكنم المشكلة ومحاولة معالجتها باقتراح حلول جذرية تسهم في حفظ العربية من المخاطر التي تواجهها.

خاتمة: إن مفهوم التطوع اللغوي في العربية قديم، عرفته هذه الحضارة منذ تفشي اللحن على لسان العربي، فبرزت ثلة من اللغويين والنحاة الذين ألفوا ووضعوا كتباً ومعاجم وعت نظامها ومفرداتها مكثت إلى يوم الناس هذا.

من الأعمال التطوعية التي عملت على حفظ اللغة العربية في الجزائر في العصر الحديث، ما قامت به جمعية العلماء المسلمين، عن طريق المقاومة الفكرية بإنشاء المدارس القرآنية لتعلم اللغة العربية، حين كانت العربية غارقة في بحر لغة ثانية اللغة الفرنسية لغة المستعمر

شكل العصر المعاصر بما يعرف بالعولمة أكثر التهديدات والتحديات التي تواجه العربية، فمع نظرة الغرب الدونية للعرب والعربية، زادت المخاطر فكانت من حين لآخر تبرز أعمال تطوعية في شكل جمعيات هدفها حماية اللغة العربية، وتوعية جيلها.

التطوع اللغوي بين القول والفعل، إنما أردنا منه أن نبرز أهمية القول في حماية العربية، وهذا لمسنه جلياً عند أسلافنا العرب، قول رافقه عمل فمكنت فوائده إلى يومنا هذا، وهذا جلي مع جمعية العلماء المسلمين، أما اليوم فإن الفعل مضطهد جداً، فانتشرت اللهجة العامية، وتسلت الانجليزية على اللسان العربي، لذلك واقعنا لا يبشر بالخير، والأمل الذي نركن عنده قليلاً ونطمع فيه أملاً، أن هذه اللغة باقية إلى يوم يبعثون؛ لكونها لغة أقدس كتاب عرفته البشرية، المحفوظ من لدن العلي القدير.

الهوامش والإحالات:

¹¹ محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس (د ط)، (د س)، ج (26)، ص 259.

² إيمان محمد عبد الرزاق: تأثير أسلوب حياة الإنسان البدائي على السمات الفنية الرسمية العبيرية مجلة كلية التربية، جامعة بورسعيد، ع (09)، ج (01)، يناير، 2011م، ص 145.

³ أبو الفتح عثمان، ابن جني: الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، (د ب)، (د ت)، (د ط)، ص 33.

⁴ رياض الجوادي: علم التدريس المقارن، دار التجديد للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، (د ب)، ط الأولى، 2020، ص 08.

⁵ محمود تيمور: مشكلات اللغة العربية، (د د ن)، مصر، (د ط)، (د س)، ص 05.

⁶ ابن فارس: مقاييس اللغة، عني به: محمد عوض مرعب، وفاطمة محمد أصلان، دار إحياء للتراث لبنان، (ط 01)، 2001م، ج (03)، مادة (طوع)، ص 431

⁷ ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، (د س)، ج (18)، مادة (طوع)، ص 241.

⁸ محمد هشام أبو القمبز، جدد شبابك بالتطوع، (د د ن)، (د ب)، ط (الأولى)، 2006م، 2007، ص 07

⁹ لبنى صالحين: تأملات شرعية لنشر ثقافة تطوعية، (د د ن)، (د ب)، ط الأولى، 2009م، ص 10.

¹⁰ عيسى عوده برهومة: التطوع اللغوي نماذج عربية ودولية، مجلة اللغة العربية، ع (35)، ص 53.

¹¹ عبد الفتاح سليم: اللحن في اللغة مظاهرها ومقاييسه، دار المعارف، مصر، (د ط)، 1989م، ص 03.

¹² عبد القادر زرق الرأس، محمد حاج هني: اللحن في اللغة العربية أسبابه آثاره ومصنفاته الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، الجزائر، ع (19)، جانفي 2018، ص 34.

¹³ محمد أحمد برانق: النحو المنهجي، (د د ن)، (د ط)، (د س)، ص 13.

¹⁴ السيوطي: المزهري في علوم اللغة وأنواعها، شرح وضبط: أحمد جاد المولى بك، محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد النجاوي، دار التراث، القاهرة، ط (03)، (د س)، ج (03)، ص 13.

¹⁵ ابن سلام الجمحي: طبقات فحول الشعراء، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المديني جدة، ط (01)، (د ت)، ج (01)، ص 21

- ¹⁶ محمد عبد المطلب: البلاغة والأسلوبية، الشركة المصرية العالمية للنشر، مصر، ط (01)، 1994م ص 269.
- ¹⁷ أميل بديع يعقوب: المعاجم اللغوية العربية، دار العلم للملايين، بيروت، ط (الأولى)، 1985م، ص 15.
- ¹⁸ المرجع نفسه، ص 23.
- ¹⁹ ابن الأنباري: نزهة الألباء في طبقات الأدباء: تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي القاهرة، (د ط)، 1998م، ص 81.
- ²⁰ -عمار الطالبي: آثار ابن باديس، الشركة الجزائرية، الجزائر، (ط 03)، 1997م، مج (02)، ج (01) ص 243، 243.
- ²¹ محمد البشير الإبراهيمي: آثار البشير الإبراهيمي، جمع وتحقيق: أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط (الأولى)، 1997م، ص 134.
- ²² عبد الرحمن بوزنون: إسهامات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في تعليم اللغة العربية وصون مكانتها، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، الجزائر، مج (12)، ع (02)، 2019م، ص 28.
- ²³ آثار البشير الإبراهيمي، ج (503)، ص 344، 345.
- ²⁴ عبد القادر فيدوح: رهانات اللغة العربية في ظل العولمة، (مقال لم تذكر فيه بقية معلومات النشر) ص 02.
- ²⁵ محمود أحمد السيد: اللغة العربية وتحديات العصر، (دب)، (د ط)، 2008م، ص 73.
- ²⁶ المرجع نفسه، ص 75.
- ²⁷ عيسى عوده برهومة: التطوع اللغوي نماذج عربية ودولية، ص 55، 56.

التأسيس المفاهيمي للتطوع اللغوي.

أ.عبد الباقي عطا الله، ج/ سطيف

أ.جهاد عنقاق، ج/ قسنطينة

ملخص المداخلة: تعدّ اللغة العربيّة من أعظم اللّغات السّامية من حيث تأثير ألفاظها ومدلولاتها من جهة؛ ومن حيث نسبة متحدثيها من جهة أخرى. وقد عمل العرب منذ القديم على المحافظة عليها وخدمتها وحمايتها من الاندثار واللّحن والضّياع، طوعاً دون مقابل أو أجر، فمنهم من جمعها ومنهم من صنفها ورتبها في معاجم وشرح مفرداتها... وهذا ما يسمى (بالتطوع اللّغوي). لذا سنحاول في ورقتنا البحثيّة هذه التّطرّق إلى مفهوم التطوع اللّغوي، أهميته ومجالاته (التّخطيط اللّغويّ المصطلح، المعاجم، التعليم ...) بالإضافة إلى أنواعه.

الكلمات المفتاحيّة: التطوع، اللّغة، التطوع اللّغوي، التّخطيط اللّغويّ المصطلح، التعريب.

مقدّمة: إنّ اللّغة هي عماد الأمة والحافطة لتراثها وهويتها، وهي من مقومات المجتمع. والعربيّة هي لغة القرآن الكريم ولغة الأنبياء والمرسلين؛ لذا كان من الواجب علينا خدمتها طوعاً؛ لأنّ في ذلك خدمةً للوطن وسيادته، فلا يقوم مجدّد للأمة الإسلاميّة إلا بلغتها العربيّة.

وهناك فرق بين خدمة اللّغة العربيّة تطوُّعاً وبين خدمتها كرهاً، فالتطوُّع يصحبه الإخلاص وهذا ينتج عنه الإبداع في العمل وإتقانه والتفاني فيه، ومن ثم تطوير اللغة العربيّة والنهوض بها، وتقديم دراسات وبحوث وإنجاز مشاريع جديدة تضمن استمراريّتها ومكانتها بين اللّغات الأخرى، ولأننا وكما نعلم أن: "اللّغات تتلاقح كلما

اتصلت إحداها بالأخرى بصورة مباشرة أو غير مباشرة وأنَّ أيَّة لغة من اللغات في العالم كما تؤثر في غيرها فإنها أيضا تتأثر"¹ ونحن نود أن ننشر اللغة العربيّة تطوُّعا وحباً في ذلك، فنؤثر في اللغات الأخرى. وأمّا خدمة اللغة العربيّة كرهاً فإن نتائجها تتصف بالجفاف والفشل.

وعليه كان موضوع مداخلتنا موسوماً بـ "التأسيس المفاهيمي للتطوع اللغوي" وتمثل أهداف هذه المداخلة في تحديد:

- مفهوم التطوع اللغوي؛
- أهمية التطوع اللغوي؛
- مجالات التطوع اللغوي؛
- أنواع التطوع اللغوي.

1 - مفهوم التطوع: ورد في كتاب العين: "طاع يطوع فهو طائعٌ، والطَّوع: نقيض الكره تقول: لَتَطْعَنَهُ طوعاً أو كرهاً. طائعا أو كارهها، وطاع له إذا انقاد له"²
 "وتطوَّعَ: تكلف استطاعته... والتطوُّعُ: ما تبرعت به مما لا يلزمك فريضته."³
 فالتطوع هنا بمعنى فعل الشيء بليّن دون إجبار.

وورد في معجم مقاييس اللغة لابن فارس: "الطاء والواو والعين أصلٌ صحيح واحدٌ يدلّ على الإصحاب والانقياد [...] ويقال لمن وافق غيره: قد طاعوه والعرب تقول تطوَّع أي تكلف استطاعته، ويحمل أيضا معنى: انقاد مع خيرٍ أحبّ أن يفعله."⁴ فالتطوع قد يجمع معنى الضدّين: التكلّف / الانقياد مع حبٍّ في العمل.

وأما في المعجم الوسيط فجاء: "تطوَّع: لأن. وتكلف الطاعة، وتَنَقَّلَ: أي قام بالعبادة طائعا مختارا دون أن تكون فرضا لله، وفي التنزيل العزيز: ﴿فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ﴾"⁵

ومنه فالتطوع يحمل معاني عديدة:

• الانقياد لفعل الشيء حبا فيه؛

• التكلف في فعل الشيء؛

• اللين في فعل الشيء.

2 - مفهوم اللغة: ورد في معجم مقاييس اللغة: "لَغِيَ بالأمر، إذا لهَجَ به. ويقال:

إن اشتقاق اللغة منه، أي يلَهَجُ صاحبها بها."⁶

وأما في المعجم الوسيط: "وَلَعًا بكذا: تكلَّم به و(لَغِيَ) في القول وبالأمر أولع به [...] و(اللغة) أصواتٌ يعبر بها كل قوم عن أغراضهم (ج) لُغَى ولغات. ويقال: سمعت لغاتهم: اختلاف كلامهم⁷. ومنه فاللغة تحمل معنى: اللهجة والتكلم.

وأما في المعنى الاصطلاحيّ اللغة هي: "مجموعة من الرموز التي تمثل المعاني المختلفة"⁸

"ويعتبر (مارتيني) أن الوظيفة الأساسية للغة هي التبليغ، فالعربية مثلا هي قبل كل شيء الوسيلة التي تمكن أهل لسان العربية من أن تكون لهم علاقات فيما بينهم"⁹ والتبليغ هو: إيصال المعاني والأفكار للغير، وباللغة تتكون العلاقات بين الأفراد.

3 - التطوع اللغوي: انطلاقا من المفهوم اللغوي للتطوع يمكن القول أنّ

التطوع اللغوي هو: الانقياد لخدمة اللغة العربية حباً ورغبة في ذلك دون إكراه.

والتطوع اللغوي: "إرادة ومهارة تترجم إلى مبادرات وجهود فردية وجماعية متقنة تسهم في تقديم خدمة ملائمة للغة العربية، ومعالجة تحدياتها واستغلال فرصها دون توقع منفعة مادية"¹⁰. وإذا ما تعمقنا في هذا التعريف نجد أن:

• التطوع اللغوي هو إرادة ومهارة؛

• يتمظهر التطوع اللغوي في جهود إما فردية أو جماعية؛

- يشترط في التطوع اللغوي ملاءمته لقواعد اللغة العربية وشروطها وخصائصها؛
- يشترط في التطوع اللغوي الإتقان والعمل الجاد؛
- التطوع اللغوي ليس له مقابل مادي أو أي منفعة شخصية أو جماعية.

كما يعرف التطوع اللغوي بأنه: "المساهمة في خدمة اللغة من غير انتظار تريخ مادي"¹¹. وهنا يحضرني ما قام به الخليل بن أحمد الفراهيدي حين جمع اللغة في كتابه العين، فهو لم يتلق أي أرباح مادية؛ بل كان هدفه الأساس هو الحفاظ على اللغة العربية، وصيانتها من اللحن الاندثار.

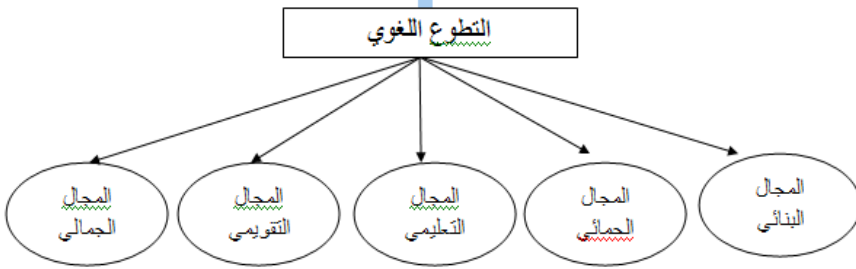
ولعل التعريف السابق يتصف بالشمولية، والابتعاد عن الدقة قليلا، وللتدقيق أكثر في مفهوم المصطلح يمكن تعريفه بأنه: "نشاط اختباري ممنهج يقوم به الأفراد، أو تقوم به الجماعات خدمة للغة من غير انتظار جزاء مادي"¹² كتأليف المعاجم ووضع المصطلحات، وحوسبة اللغة، وتعليم اللغة للناطقين بغيرها...

4 - أهمية التطوع اللغوي: تكمن أهمية التطوع اللغوي في:

- الحفاظ على اللغة العربية ومحاولة نشرها ونشر علومها بين اللغات الأخرى وترتيب الخليل مثلا لمعجمه وفق مخارج الأصوات قد وافق الدراسات الحديثة التي قامت بتشريح الجهاز الصوتي للإنسان؛
- الخروج من دائرة التقليد ومحاولة التقدم العلمي والتجديد في الدراسات والبحوث، والابتعاد عن التشبث الأعمى بالتراث اللغوي القديم، وهذا لا يعني نفيه بل وجب الحفاظ عليه مع محاولة الابتكار والإبداع أكثر في مجال اللغة؛
- التطوع اللغوي يراعي ديانة المجتمع ولغته وثقافته؛
- تقدم الفرد والمجتمع لغويا وفكريا انطلاقا من أعمال التطوع اللغوي وبحوثه؛

• "فوائد التطوع اللغوي لا تعود على اللغة فحسب بل تعود على المتطوعين أنفسهم، ومن ذلك أنه يمنحهم فرصة للتدرب والتمرس على تطبيق الأفكار والمهارات"¹³.

5 - مجالات التطوع اللغوي: ويشمل التطوع اللغوي مجال علم المصطلح وبناء المعاجم وحوسبتها وهندسة اللغة العربية ومعالجتها آليا بالإضافة إلى التخطيط والسياسة اللغوية والترجمة والتعريب، وتعلم اللغة العربية وتعليمها للناطقين بغيرها. والأحسن تصنيف هذه المجالات بحسن الطبيعة والأهمية، وفيما يلي مخطط يلخص هذه المجالات:



5-1 - المجال البنائي: وهذا المجال يختص بالدراسات والبحوث التي يقوم بها العلماء لبناء اللغة العربية وتحليل قواعدها "كما يدخل فيه الجهود التي تحاول أن تضيف إلى العربية مزيدا من الثراء عبر التعريب والترجمة وتقريب المعارف"¹⁴. ويدل ضمن هذا المجال:

* **التخطيط اللغوي:** "التطبيق الفعلي لسياسة لغوية بعينها، كما يمكن تعريفه على أنه البحث في الإستراتيجية البيداغوجية اللغوية عامة، وفي تعليم اللغة والوضع والاصطلاح اللغوي وتعليم اللغات لأغراض وظيفية محددة على أن يتم ذلك في إطار السياسة اللغوية العامة للدولة"¹⁵. إذن فالتخطيط اللغوي يشمل كل ما يخص اللغة وتعليمها وتعلمها بشرط أن يتوافق وسياسة الدولة اللغوية.

والتخطيط الجيد ينتج عنه حتما عمل متقن يساعد في تطوير اللغة العربية.
* الترجمة والتعريب: وكلاهما عمل تطوعي يخدم اللغة العربية، فترجمة الكتب والأعمال الأجنبية مثلا يجعلنا نطلع على الدراسات الحديثة والبحوث ومن ثم الاستفادة منها.

كما أن التعريب يثري اللغة العربية وذلك بإدخال ألفاظ أعجمية وإخضاعها لخصائص اللغة العربية وأوزانها، ويجب التنبيه إلى أن اللغة العربية غنية بألفاظها وصيغها وليس التعريب إلا ضرورة ناتجة على أن كل اللغات تتصل ببعضها البعض بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

والترجمة هي: " الوسيط المتجول بين الثقافات والحضارات والهويات ولغات الأمم للوصول بينها ورفع معدل الوعي وقبول الآخر"¹⁶

وأما التعريب فهو: "نقل اللفظ من العجمية إلى العربية"¹⁷.

* دراسة اللهجات: إن البحث في اللهجات وأصولها وعلاقتها بالفصحى، تطوع للغة العربية وخدمة لها.

* المصطلح: مصطلح أو اصطلاح وهما لفظتان مترادفتان عند العرب القدامى والاصطلاح (المصطلح) هو: "عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول؛ أي: نقل اللفظ من معناه الأصلي إلى معنى فرعي آخر مع وجود علاقة بين المعنى الأول والثاني"¹⁸.

فالعالم يشهد تقدما علميا وحضاريا؛ لذا وجب ضبط المصطلحات ضبطا دقيقا يتمشى وهذا التطور المعرفي وفق ما يخدم لغتنا العربية ويتواءم مع هويتنا وثقافتنا.

5-2- المجال الحماي: وهذا المجال يعنى بحماية اللغة العربية من أي تشويه أو اضطهاد أو تقليل من قيمتها وشأنها بين اللغات الأخرى. فهوية الفرد تتعلق بلغته

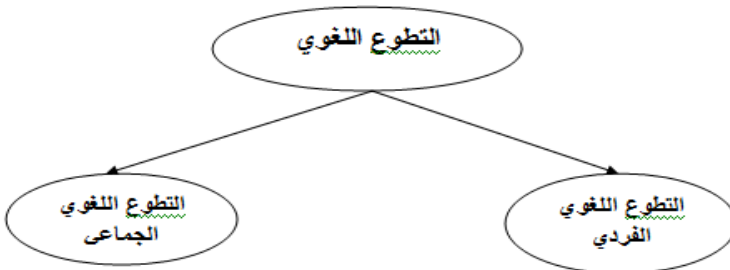
وقدسية اللغة العربية مستمدة من قدسية القرآن الكريم، لذا وجب إبعاد كل الشبهات التي تمس بهذه اللغة.

5-3- المجال التعليمي: ويهتم هذا المجال بالأعمال التطوعية المتعلقة بتعلم اللغة العربية، وتعليمها بقواعدها ومخارجها الصحيحة "ولها العديد من المسارات منها: نشر اللغة العربية بين أهلها، وتعليمها لغير الناطقين بها وتسهيل تعليمها للنشء"¹⁹.

5-4- المجال الجمالي: ويعنى هذا المجال بكل الأعمال التطوعية التي تهتم بإظهار الجانب الجمالي للغة العربية وبيان مميزات التي تنفرد بها عن كل اللغات الأخرى، ولها العديد من المسارات منها: "الأسرار اللغوية للحرف العربي، وربطه بالتقنيات الحديثة، بالإضافة إلى رسم الحرف العربي والاهتمام بفن الخط والزخرفة"²⁰.

5-5- المجال التقويمي: ويهتم بكل الأعمال التطوعية التي لها علاقة بتقويم الدراسات اللغوية والبحوث الأدبية والنقدية والأعمال الشعرية والنثرية على حد سواء، بهدف رصد الأخطاء ومعالجتها وتصويبها سواء الأعمال القديمة منها أم الحديثة. ويتم ذلك بـ "التصحيح اللغوي والتدقيق الإملائي ورعاية شدة العرب وتقديم الاستشارات اللغوية أي تقديم الفتاوى اللغوية المتعلقة بالإشكالات المستجدة على العربية"²¹.

6 - أنواع التطوع اللغوي: ينقسم التطوع اللغوي إلى قسمين:



أ- التطوع اللغوي الفردي: ويتمثل في الجهود اللغوية الفردية التي قام بها العلماء لجمع اللغة والحفاظ عليها وتفسير معانيها وألفاظها؛ كالمؤلفات التي اعتنت بشرح ألفاظ اللغة العربية من معاجم وموسوعات، والمؤلفات التي اهتمت بتفسير القرآن الكريم وجمع الحديث النبوي الشريف، وأدب الرحلات... وغيرها. فكل هذا وذاك لم يتلق أصحابهم أي أرباح مادية رغم صعوبتها، وتتسم هذه الأعمال بالصدق وبروز شخصية المتطوع فيها.

ب- التطوع اللغوي الجماعي: ويتمثل في الجهود التطوعية اللغوية التي يقوم بها مجموعة من الباحثين واللغويين؛ كعمل المجامع اللغوية والمنظمات الدولية ... في الحفاظ على اللغة العربية. ويتسم هذا النوع بالدقة أكثر والموضوعية نتيجة العمل في جماعات.

وكمثال على ذلك المعجم الوسيط الذي أنتجه مجمع اللغة العربية بالقاهرة ومعجم الدوحة التاريخي ... والأمثلة كثيرة في ذلك.

"والجهود التطوعية الجماعية ثلاثة أقسام: الجهود الدولية، والحكومية وغير الحكومية"²²

-الجهود الدولية: ومثال ذلك ما تقوم به منظمة اليونسكو التابعة للأمم المتحدة يوم الثامن عشر من ديسمبر الذي حددته يوما عالميا للاحتفال باللغة العربية

-الجهود الحكومية: كالمجلس الأعلى للغة العربية في الجزائر.

-الجهود غير الحكومية: كالجمعيات والمؤسسات التي تهدف لنشر اللغة العربية وتقديسها واحترامها كجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

خاتمة: أهم ما خلصت إليه دراستنا ما يلي:

• التطوع اللغوي يسهم في ترقية اللغة العربية وحفظ مكانتها بين اللغات ومواكبتها للتطورات العلمية الراهنة؛

- التطوع اللغوي يشترط فيه حب العمل والصدق فيه دون مقابل مادي أو مصلحة شخصية؛
- التطوع اللغوي يكون ببناء المعاجم الإلكترونية وهندسة اللغة العربية ومعالجتها آليا، وإنشاء جمعيات لحمايتها والحفاظ عليها؛
- التطوع اللغوي له مجالات: المجال البنائي، الحمائي، التعليمي التقويمي والجمالي؛
- التطوع اللغوي إما أن يكون فرديا أو تقوم به جماعات.

الهوامش:

- ¹ سعيد أحمد بيومي : أم اللغات، دراسة في خصائص اللغة العربية والنهوض بها، ط1 2002م مكتبة الآداب للنشر والتوزيع، القاهرة، ص 36.
- ² أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ج 2، سلسلة المعاجم والفهارس، ص209.
- ³ المرجع نفسه، ص 210.
- ⁴ ينظر: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا : معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون ج 3، دار الفكر، ص431.
- ⁵ مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ط4، 2004 م، مكتبة الشروق الدولية مصر ص 570.
- ⁶ أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء: معجم مقاييس اللغة ، ص 255.
- ⁷ مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط ، ص 831.
- ⁸ محمد فوزي أحمد بن ياسين: اللغة، ط1، 2011 ، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزي، عمان، ص 15.
- ⁹ أندري مارتيني: مبادئ في اللسانيات العامة، تر: سعد زبي، دار الأفاق، ص 14.
- ¹⁰ عبد الله البريدي وآخرون: التطوع اللغوي، إطار نظري وتطبيقي للتطوع في مجال خدمة اللغة العربية، ط1، 2015 م، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، ص 30.
- ¹¹ المرجع نفسه، ص 46.
- ¹² المرجع نفسه، ص 46.
- ¹³ المرجع نفسه، ص 25.
- ¹⁴ المرجع نفسه، ص 53.
- ¹⁵ لويس جان كالفي: علم الاجتماع اللغوي، تر: محمد يحياتن، دار القصبة للنشر، الجزائر 2006 م ، ص 110.
- ¹⁶ قريب الله حمدون: الترجمة بين العولمة وتكنولوجيا المعلومات، قسم اللغة الإنجليزية والترجمة، كلية اللغات والترجمة، جامعة الملك سعود، الرياض، ص1.

¹⁷ الجواليقي: المعرب من الكلام الأعجمي، تح: ق. عبد الرحيم، ط1، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1990م، ص 13.

¹⁸ ينظر: الشريف الجرجاني: كتاب التعريفات، تح: إبراهيم الأبياري، ط4، 1998م دار الكتاب العربي لبنان، ص 44.

¹⁹ ينظر: عبد الله البريدي وآخرون: التطوع اللغوي إطار نظري وتطبيقي للتطوع في مجال خدمة اللغة العربية، ص 57.

²⁰ ينظر: المرجع نفسه، ص 59.

²¹ ينظر: المرجع نفسه، ص 58.

²² ينظر: المرجع نفسه، ص 61-62.

التَّطَوُّع اللُّغَوِيُّ - رهانات وآفاق -

د. عيسى قيزة، م.ج/ ميله

ملخص المداخلة: اللّغة هُوية المرء، وهُوية الأُمّة التي ينتسب إليها، فإذا ما فقد أيُّ شعب لغته الأم؛ فإنَّ ذلك سوف يؤدي لا محالة إلى طمس ذاتيته الثّقافيّة وفقدان هويته المتميّزة؛ لأنَّ اللّغة جنسيّة من لا جنسيّة له، ووطن من لا وطن له وعليه فإنَّ خدمتها تطوعاً من أعظم وأجل ما يقوم به المنتسب إليها؛ لأنَّ خدمتها خدمة للهوية وللوطن وللسيادة اللّغويّة، ولا يقوم بها إلاّ الصّالّحون من المثقّفين واللّغويين. هذه الخدمة التّطوعيّة هو مقصدنا من هذه الورقة البحثيّة الموسومة بـ (التّطوع اللّغويّ رهانات وآفاق) التي نسعى من خلالها إلى بيان ماهية التّطوع اللّغويّ، وميادينه على كلّ المستويات. لختم هذه الورقة بجملة من التّوصيات نراها ضروريّةً للنهوض باللّغة العربيّة والارتقاء بها.

الكلمات المفتاحية: التّطوع، رهانات، الهوية، الأُمّة

مقدّمة: إنّ مستقبل اللّغة العربيّة يتوقّف على مستقبل الفكر المبدع فإذا كان الفكر موجوداً كان مستقبل اللّغة عظيماً كماضيها، وإن كان غير موجودٍ فمستقبلها سيكون كحاضر شقيقتها السّريانيّة والعبرانيّة. هذا الفكر المبدع هو في الأُمّة عزمٌ دافعٌ إلى الأمام، وهي في الأفراد النبوغُ؛ وذلك بوضع أثوابٍ من رقع يَجْزُها من أثوابٍ من تقدّمه من اللّغويين والأدباء وهي في الجماعة الحماسة والتّخطيط والرّعاية. وما النبوغ في الأفراد سوى القدرة على ترجمة الإرادة الخفية في أشكال ظاهرة محسوسة تلك الأشكال التي لا يُجزى صاحبها ولا ينتظر من غيره منفعةً أو أجرًا، هذا ما ندعوه بالتّطوع اللّغويّ، فما هو مفهوم التّطوع اللّغويّ، وما هي ميادينه على كلّ المستويات. وما هي التّوصيات التي نراها ضروريّةً للنهوض باللّغة العربيّة والارتقاء بها.

أولاً: تعريف التّطوُّع اللّغويّ (volontariat linguistique): "التّطوُّع اللّغويّ

هو إرادةٌ ومهارةٌ تُترجم إلى مبادرات وجهود فرديّة متقنة؛ تسهم في تقديم خدمة ملائمة للغة العربيّة، ومعالجة تحدياتها واستغلال فرصها دون توقع منفعة عامة"¹.

وقد قدّم صاحب هذا التّعريف بسطاً له، وذلك بشرح حدوده في النّقاط الآتية:

1- التّطوُّع اللّغويّ يتأسّس على وجود إرادة إصلاحيّة لدى الإنسان تجاه لغته القوميّة والدينيّة والحضاريّة.

2- التّطوُّع ليس مجرد إرادة فحسب، بل مهارات وخبرات متراكمة، مما يمكّن المتطوِّع اللّغويّ من تقديم جهود مفيدة، وعمل بناء يسهم في خدمة اللغة العربيّة.

3- التّطوُّع اللّغويّ يقوم على أساسي الفكر (المبادرات) والعمل (الجهود) ومؤدى هذا أنّ الإنسان قد يتطوَّع بفكره أو عمله لخدمة العربيّة.

4- التّطوُّع اللّغويّ يقوم على المبادرة مما يعني وجوب تجاوز منطق ردود الأفعال إلى المبادرة والابتدار.

5- التّطوُّع اللّغويّ لا يقتصر على جانب دون آخر؛ بل إنّهُ يشمل كافة المسارات التي يمكن من خلالها أن يقدِّم التّطوُّع فيها خدمة للغة، ومعالجة التّحديات واستغلال الفرص المواثيّة ومنها على سبيل المثال:

- التّخطيط اللّغويّ والسّياسة اللّغويّة؛

- التّغطيّة اللّغويّة (الداخليّة والخارجيّة)؛

- المحافظة على اللغة وعدم اندثارها؛

- المعايير اللّغويّة؛

- الانتشار اللّغويّ في مختلف الفضاءات؛

- بناء المعاجم وتحديثها؛

- توحيد المصطلحات وبناء قواعد بيانات لها؛
 - تيسير الأساليب اللغوية لمختلف الشرائح الاجتماعية والمهنية؛
 - الحوسبة والهندسة اللغوية؛
 - تعزيز الوظيفة الاتصالية للغة؛
 - الصيانة اللغوية ؛
 - تيسير اللغة لبعض ذوي الحاجات الخاصة؛ كالعميان والصُّم والبكم.
- 6- الخدمات التي يقدمها التطوع اللغوي يجب أن تكون ملائمة.
- 7- التطوع اللغوي يمكن أن يكون فرديا كما يمكن أن يكون جماعيا من حيث التخطيط والاستشراف والتنظيم والتوجيه، والتنفيذ والتطبيق والرقابة، فضلا عن التمويل وما يتعلق به².

ثانيا: ميادين التطوع اللغوي:

1-التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية: يعدُّ النشاط التخطيطي أساسا منهجيا حتميا لأيّ فعل تطويري، أو برنامج خدماتية للغة العربية، فهو الذي يرسم الرؤية ويحدّد التّوجّهات الإستراتيجية للتعامل مع اللغة وتحدياتها وفرصها، ومع أنّ التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية من القضايا التي تضطلع بها الحكومات والمؤسسات الرسمية في أغلب أبعادها، فإنّ ذلك لا ينفي وجود هوامش كبيرة للعمل التطوعي في هذا المسار، سواء أكان في شكل أعمال بحثية أم برامج علمية³.

وعليه يظهر بأنّ هناك علاقة وثيقة بين التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية على الرغم من إشارة بعض الدارسين إلى الفرق الذي نلاحظه بينهما على أساس أنّ السياسة اللغوية تضمن بطريقة أو بأخرى في الدساتير والتشريعات والوثائق الرسمية التي تعتمد عليها الحكومات تجاه اللغة الرسمية وحقوقها وامتيازاتها وكيفيات المحافظة

عليها، واستخداماتها في الحياة والتعليم والتجارة والإعلام وغيره. أما التخطيط اللغوي فيرتبط بالجهود الميدانية التي قد تبذل في أرض الواقع تحقيقاً لأهداف معينة وهو ما نجده عند "لويس جان كالفّي" الذي يقول: "نحن نعتبر السياسة هي مجمل الخيارات الواعية المتخذة في مجال العلاقات بين اللغة والحياة الاجتماعية، وبالتحديد بين اللغة والحياة في الوطن، ونعتبر أنّ التخطيط هو البحث عن الوسائل الضرورية لتطبيق سياسة لغوية، وعن وضع هذه الوسائل موضع التنفيذ"⁴. ومن أهم أهداف التخطيط اللغوي ما يلي:

- يهدف إلى التّجانس اللغويّ (كحال اللغة العربيّة واللغة الأمازيغيّة في الجزائر) وهو أدى بدوره إلى التّجانس الاجتماعيّ والوظيفيّ والثّقافيّ؛
- تجاوز المشاكل النّاجمة عن التّنوع اللّغويّ بطرح المشاريع التّوافقية التي ترتقي بالممارسة اللغويّة داخل مجتمع معين.

2- تعزيز أهمية اللغة العربيّة: هناك العديد من الجهود التي تسعى لتأصيل أهميّة اللغة العربيّة، وبيان موقعها من اللغات الأخرى، وربطها بالهويّة القوميّة والعقيدة الإسلاميّة. وقد تأسست تلك الجهود منذ وقت مبكر في تاريخ العربيّة، لكنّها نشطت في ظل صراع الهويات إبان الاستعمار الأجنبيّ للبلدان العربيّة ولا تزال. والفكرة الأساسيّة لهذا المجال تتمحور حول تأصيل مسائل العربيّة، وبحث قدرتها على التّجدد والصّمود رغم هبوب رياح التّغيير على مناطق نفوذ هذه اللغة كل آن⁵. وهذا التّعزيز هو من اختصاص الجمعيات والمجامع اللغويّة؛ وذلك لأنّها المرجعية العليا في شؤون اللغة لذا كان عليها واجب متابعة القضايا اللغويّة والعمل على كلّ ما من شأنه حماية اللغة العربيّة والعناية بها ومعالجة مشكلاتها والاهتمام بإتقانها والارتقاء بها. وهذا ما أدى إلى ظهور وعي عربيّ بضرورة الوقوف في مواجهة الخطر المحدق بلغتهم، فظهرت بعض المبادرات والمشاريع التي حملت على عاتقها مسؤولية الدّفاع عن العربيّة أوردها الباحث "عيسى عودة برهومة". واذكر منها على سبيل التّمثيل لا الحصر:

- الجمعية الجزائرية للدفاع عن العربية تأسست بالجزائر سنة 1990. وتهدف إلى ترقية اللغة العربية والثّھوض بها وتعزیزھا لتكون أداة فعالة في تلبية متطلبات الحياة في المجتمع الجزائري....؛

- جمعية حماية اللغة العربية بالشارقة سنة 1999. وتهدف إلى غرس الاعتزاز باللغة العربية في نفوس أبنائها لأنّها لغة القرآن الكريم والتّوعية بأهمیة اللغة العربية لأنّها اللغة الرّوحيّة والرّسمیة على المستويين الرسمي والشعبي وتعزیز استعمال اللغة العربية وجعلها الأساس في التّعامل والتّخاطب والإعلام....؛

- الجمعية المغربية لحماية اللغة العربية تأسّست بالمغرب سنة 2007. وهي مؤسسة علميّة فكريّة مستقلة تهدف إلى العمل على استصدار القوانين التي تحمي العربية باعتبارها اللغة الرّسمیة في المغرب وتسعى إلى تنمية دور العربية والعمل على استخدامها في شتّى الإدارات والمرافق والقطاعات الإنتاجیة والحكومیة والكشف عن قدرتها التعبيرية في كلّ الميادين....؛

- جمعية حماية الضّاد قامت ببلنّان سنة 2010. وتهدف إلى تعزيز العلاقة بين المجتمع اللبناني واللّغة العربية، وإحياء اللّغة العربيّة كتابة ومحادثة وقراءة، وتقريب اللّغة العربيّة من الحياة اليوميّة على كلّ الأصعدة، وإعداد مجتمع مندمج مع محيطه العربيّ وحضارته⁶.

3- التّرجمة والتّعريب: تأتي جهود التّرجمة في سياق التّبادل المعرفيّ التي تسعى الأمم للاستفادة منه حيث تقتنص الأفكار الخلاقة من الأمم الأخرى، وقد قامت جهود فردیة واسعة في هذا السّياق وتبعتها جهود حكومیّة بدأت في تنظيم هذا العمل ودعمه، كما يقوم متطوعو العربية بالجهود الكبيرة في سبيل التّعريب إثراء منهم للعربية، ومبادرة منهم لتوليدها بالبدايل المتاحة من المصطلحات قبل تداولها بصفتها الأعجمیة⁷.

وفي هذا الإطار تم إنشاء مكتب تنسيق التعريب بالرباط ومن مهامه جعل اللغة العربية لغة تعليم، ولغة تواصل، ولغة البحث العلمي لتلبية الحاجات العصرية والإسهام في تنميتها ونشرها عن طريق وضع منهجية محكمة لإعداد -مثلا- المعاجم الضرورية وما تتطلبه من مصطلحات؛ بتجميعها وتنسيقها مع المجامع والهيئات المتخصصة. غير أن السوف في تطبيق التعريب على نطاق الساحة العربية، والتلكؤ في اعتماد العربية لغة تدريس في الكليات العلمية في جامعات الوطن العربي أمر يحتاج إلى إصدار القرار السياسي اللازم، إذ لا مسوغ إطلاقا لهذا التراث وذلك السوف وسيبقى الفكر العربي ناقصا وغريبا إذا لم يقرأ ويكتب ويفكر فيه بالعربية.

4- دراسة اللهجات: هناك العديد من الجهود التي تدرس اللهجات العربية وعلاقتها بالفصحى بوصفها جزءا من التكوين اللغوي العربي وهو مسار تطوعي أصيل أخذ بالاتساع بعد انتشار وسائل التواصل الاجتماعي؛ لأنه سهل عملية التواصل بين المهتمين باللهجات رغم تباعد أماكنهم⁸. وقد أدرك المحدثون أهمية اللهجات في طبيعة الفصحى فأقبلوا على دراستها، وألفوا الكتب فيها، وأسهمت الجامعات والمجامع اللغوية في أنحاء الوطن العربي في هذا الشأن انطلاقا من اعتقادهم بأن التعرف على الخصائص المشتركة للهجات يساعد على تقريب المسافة فيما بينها.

وهو في رأينا يستلزم أن تتولد ظواهر لغوية جديدة، وتتغير نظم سابقة لكي تصبح اللغة أكثر اتساعا، وأعظم مقدرة؛ بمعنى أن مظاهر التطور تحدث في اللغة استجابة لحركة الحياة، وعليه فلا يعقل أن يبقى لغة على حالة من الثبات والجمود عبر العصور والأزمان⁹.

5- قضايا المصطلح: نظرا لتجدد العلوم والمعارف فإن الحاجة تظل قائمة لضبط تلك المعارف بمصطلحات دقيقة تدل على معانيها بصفة مباشرة من غير الحاجة إلى قرائن خارجة عن المصطلح، ولكن عملية بناء المصطلح تركز أساسا على علوم اللغة التي منها النحت والاشتقاق والمجاز والترجمة والتعريب... فقد أسهم

اللغويون إسهاماتٍ فعّالة في هذا الإطار¹⁰. وعلى الرغم الجهود العربيّة في إنشاء بنوك المصطلحات (بنك باسل السّعودي على سبيل المثال) وجهود مركز تنسيق التّعريب في الرّباط. إلّا أنّنا نعاني من أزمة في المصطلح العلميّ اللسانيّ حيث تزداد المشكلة تعقيدا إذا علمنا بأنّ التّطورات اللّسانية الغربيّة تواكب التّطورات التكنولوجيّة بنفس السّرعة والعجلة¹¹. ومن هنا فإنّه من واجب العرب المعاصرين المختصين بالعلوم اللّسانية دفع العجلة القوميّة والاجتماعيّة والثّقافيّة والنّفسيّة (الفرديّة- الجماعيّة) باتجاه التّكوين الحضاريّ، والبحث اللّسانيّ التّقنيّ الذي كان قادرا برواده عندما كانت راية الحضارية العالميّة في أيديهم¹².

6- زيادة محتوى العربيّة في الشّبكة العنكبوتيّة: الشّبكة العنكبوتيّة

تمثل علما افتراضيا مترامي الأطراف واللغة العربيّة جزء منه؛ لذلك تزداد العناية بمواقع التّواصل الاجتماعيّ، ونشر كلّ ما يهتمّ اللغة العربيّة، ويرفع من شأنها، ولعلّ موسوعات الشّعريّ المقرّوءة والمسموعة شاهدة على ذلك. ولمعالجة هذا الوضع ظهرت مبادرات هدفت إلى إغناء المحتوى العربيّ على الشّبكة اذكر منها:

- مجمع اللغة الافتراضيّ أسس في السعودية عام 2010؛

- مبادرات تغريدات وهي مبادرة أنشأها مجموعة من الشّباب العربيّ على الشّبكة عام 2011؛

- مشروع مترجم وهو مشروع أطلقه مجموعة من الشّباب العربيّ على الشّبكة عام 2012؛

- ناسا بالعربيّ وهي مبادرة ينفذها مجموعة من الشّباب العرب تهدف إلى ترجمة المقالات الأجنبيّة، والفيديوهات إلى اللغة العربيّة، ونشرها على صفحات التّواصل الاجتماعيّ الفيس بوك وتويتر؛

- بالعربيّ أحلى؛

- مجمع اللغة العربيّة على الشّبكة العالميّة؛

- مبادرة بالعربيّ؛

- المشروع العراقيّ للترجمة..

7- نشر اللغة بين أهلها وذلك من طرق عدة؛ كبرامج التّعليم المجاني، ومحو الأميّة ودورات تنمية الذّوق العربيّ، واكتساب مهاراته، وهي مهمة قديمة كانت من الأعمال المنوطة بالعلماء ومعلمي الكتاب، ثم انحسر دورها التّطوعيّ بعد أن أضحت مهنة وظيفية في العصر الحديث، لكنّها بدأت في أخذ مواقعٍ جديدةٍ بعد أن اهتمت بها الجهات التّطوعيّة، وأخذت على عاتقها مبدأ تعزيز العربيّة بين أهلها، خاصّة في ظل زحف لغات الأمم الأقوى على العربيّة¹³.

ولابدّ من التّذكير هنا ببعض الجهود المتعدّدة التي قامت في الوطن العربيّ لتعليم الكبار والتّعليم المستمر، منها:

- جامعات مفتوحة مصر والسودان وليبيا؛

- مراكز خدمة المجتمع جامعة الكويت وبعض الجامعات المصريّة.

- برامج محو الأميّة الأبجديّة وتعليم الكبار تونس والكويت، والسعودية(تنمية البدو)، والمغرب (دعم الفئات غير المحظوظة)؛

- برامج محو أمية الكمبيوتر السعودية والكويت والإمارات؛

- التعليم عن بعد مصر والكويت؛

- جامعات عالميّة مصر؛

- جامعة خائلية السعودية (جامعة الملك عبد العزيز)- تونس(vut).

وعلى المستوى القومي هناك عدة جهود تقوم بها المنظمة العربيّة للتّربية والثّقافة والعلوم منها مشروع الشّبكة العربيّة للتعليم المفتوح الذي وضع¹⁴.

ورغم ذلك فإننا نلاحظ ضآلة المحتوى الرقمي باللغة العربية على الشبكة (الإنترنت) حيث تشير الإحصائيات المتعلقة بوضع اللغات المختلفة على الشبكة الانترنت إلى أن اللغة الإنجليزية تحتل المرتبة الأولى بين اللغات؛ إذ تصل نسبتها إلى 80% في حين أن نصيب العربية لا يزيد عن 2% مع أن عدد الناطقين بالعربية يصل إلى 5% من سكان العالم¹⁵.

8- تعليم اللغات لغير الناطقين بها: وهو مجال اهتمام واسع يهدف إلى نشر اللغة العربية بين أفراد الدول الناطقين بغيرها¹⁶. وعليه يكون العمل التطوعي في المجال اللغوي محصورا في تلقين لغة القوم وثقافتها للناطقين بغيرها من لدن متطوعين مؤهلين ومخصوصين بمواصفات تحددها سلفا مؤسسة لغوية مركزية. ومن المؤتمرات التي تم تنظيمها لمعالجة ودراسة- مثلا- تقنيات تعليم اللغة الأجنبية وتعلما لغير الناطقين بها المؤتمر الرابع للسانيات التطبيقية ويدور حول تقنيات تعليم اللغة الأجنبية وتعلمها لغير الناطقين بها (المشكلة وحلول مقترحة) وقد انعقد في جامعة اليرموك في أربد-الأردن- وبالتحديد من 1- 5 نيسان 1985 وذلك برعاية من جامعة اليرموك وبالتعاون والتنسيق مع أقسام اللغات العربية والإنجليزية والفرنسية وبعض المؤسسات الثقافية والعلمية والأكاديمية العربية والأجنبية، وشارك في هذا المؤتمر أكثر من خمسين باحثا مختصا باللسانيات النظرية واللسانيات التطبيقية¹⁷.

9- تسهيل تعليمها للنشء وقد تمّ الإسهام في ذلك عن طريق الجهود المبذولة في تيسير اللغة العربية، وتقريبها للنشء، وهي جهود بدأت في أوائل القرن العشرين، وغالبا ما يتم ربطها بالنص، حتى لا تكون معزولة عن القواعد المعيارية كما يدخل في ذلك الجهود التطوعية التي تروم بناء السليقة لدى الأطفال عبر التوسل بأحدث النظريات التربوية والتعليمية والإعلامية الحديثة¹⁸.

ثالثا: التوصيات: ذهب المستشرق الأمريكي (وليم ورل) مدير مدرسة المباحث الشرقيّة الأمريكيّة في القدس سابقا في الإجابة عن سؤال بخصوص مستقبل اللغة العربيّة: إذ يقول: أمّا سؤالكم عن مستقبل اللّغة العربيّة فالجواب عليه أنّ هذه اللغة لم تتقهقر قط فيما مضى أمام أيّ لغة أخرى من اللّغات التي احتكت بها ويتنظر أن تحافظ على كيانها في المستقبل، كما حافظت عليه في الماضي¹⁹. وللمحافظة على كيان اللّغة العربيّة، والتهوض والارتقاء بها يقتضي الانتقال من التّنظير إلى الأداء العمليّ وذلك بـ:

- توسيع دائرة المجامع اللغويّة في الوطن العربيّ؛ بحيث يعمل على إنشاء مجمع لغويّ في كلّ دولة عربيّة يضطلع بدوره في الحفاظ على الفصحى والارتقاء بواقعها؛

- وضع خريطة لمشكلات تعليم اللغة العربيّة وتعلمها، وتبيان القصور في المناهج والطرائق. وإذا أردنا للغتنا العربيّة أن تستجيب لمطالبات العصر القادم فإنّ على واضعي المناهج التّعليميّة أن ينتقلوا من الدّائرة القطريّة الضيقة إلى الدّائرة القوميّة على الصّعيد العربيّ؛

- إيجاد حلّ لقضية التّعريب من قبل الجميع والابتعاد عن التّسويق والتّأجيل. هذه القضية التي أشار إليها مازن مبارك بقوله: " إنّ في إبعاد العربيّة عن التّعليم العالي والبحث العلميّ عزلا للغة العربيّة عن العلم، وعزلا للناطقين بها عن العلم ووأدا للعلم في الوطن العربيّ، وجعله مستوردا لا نحصل منه إلا على ما يريد أصحابه أن يصل إلينا منه، ولم يبق في الدّنيا غير العرب يُعلّمون في جامعاتهم بغير لغتهم²⁰". هذه اللغة التي قالت على لسان حافظ إبراهيم:

أنا البحرُ في أحشائه الدرُّ كامنٌ فهل سألوا الغواصَّ عن صدفاتي
وسعتُ كتابَ الله لفظاً وغايةً وما ضاقت عن أي به وعظمت
فكيف أضيقُ اليوم عن وصفِ آلهِ وتنسيقِ أسماءِ لمخترعات
- إصدار قوانين عادلة يتساوى فيها الجميع لحماية اللغة العربيَّة من عبث
العابثين وتجاوزات المعتدين على أن تطبق هذه القوانين على الأرض العربيَّة؛
- الإسهام في نشر اللغة العربيَّة.

وفي الختام لا بدَّ من التذكير بأنَّ اللغة ستظل دائماً مسؤولية الجماعة الناطقة
بها وعلينا أن نقرَّ بأنَّ إخفاقنا اللغويَّ هو إخفاق للمجتمع بأسره؛ إخفاق للمجمع
والجامع والجامعة، وإخفاق السَّاسة والمثقفين وقادة الرأي وعلى رأسهم المصلحون
اللغويون الذين عجزوا عن تشخيص داءنا اللغويِّ الخبيث واقتراح العلاج النَّاجح له.
وتبقي اللغة العربيَّة كما يقول المجعِّي عبد الكريم اليافي:

مَهْمَا تَقَارَبَتِ الْأَقْطَارُ أَوْ بَعُدَتْ فَنِسْبَةُ الضَّادِ عِنْدِي أَشْرَفُ نَسَبٍ

الهوامش:

- ¹ - عبد الله البريدي: التطوع اللغوي: الأهمية - المصطلح- الأركان والنواقض مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، ط1، 2015، ص 30.
- ² - المرجع نفسه، ص30-33.
- ³ - ينظر: المرجع نفسه، ص 53-54.
- ⁴ - لويس جان كالفي: حرب اللغات والسياسة اللغوية، ترجمة: حسن حمزة، المنظمة العربية للترجمة بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص221
- ⁵ - عبد الله البريدي: التطوع اللغوي: الأهمية - المصطلح- الأركان والنواقض، ص 54.
- ⁶ - ينظر: عيسى عودة برهومة. تجارب عربية ودولية في التطوع اللغوي، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، ط1، 2015، ص 146-148.
- ⁷ - عبد الله البريدي: التطوع اللغوي: الأهمية - المصطلح- الأركان والنواقض، ص 55.
- ⁸ - المرجع نفسه، ص55.
- ⁹ - رمضان عبد التواب: التطور اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1983، ص 7.
- ¹⁰ - عبد الله البريدي: التطوع اللغوي: الأهمية - المصطلح- الأركان والنواقض ص 55.
- ¹¹ - مازن الوعر: قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ط1، 1988، ص 361.
- ¹² - المرجع نفسه، ص 365.
- ¹³ - عبد الله البريدي: التطوع اللغوي: الأهمية - المصطلح- الأركان والنواقض، ص 57.
- ¹⁴ - نبيل علي ونادية حجازي: الفجوة الرقمية رؤية عربية لمجتمع المعرفة، عالم الفكر، عالم المعرفة أغسطس 2005، ص 269.
- ¹⁵ - منصور فرح: اللغة العربية على الإنترنت، المؤتمر الدولي لصناعة المحتوى الرقمي العربي بدمشق حزيران 2009.
- ¹⁶ - عبد الله البريدي: التطوع اللغوي: الأهمية - المصطلح- الأركان والنواقض، ص 57.
- ¹⁷ - مازن الوعر: قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث، ص 463.
- ¹⁸ - عبد الله البريدي: التطوع اللغوي: الأهمية - المصطلح- الأركان والنواقض ص 57.
- ¹⁹ - فتاوى كبار الكتاب والأدباء في مستقبل اللغة العربية ونهضة الشرق العربي وموقفه إزاء المدنية الغربية، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق، 2003، ص15.
- ²⁰ - مازن مبارك: العربية نسب وهوية، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد 85، الجزء 2، 2010، ص 358.

التّخطيط اللّغوي: المفهوم والتّطبيقات والمراحل

د. سليم بوزيدي، م.ج/ميلة

ملخص المداخلة: يعدّ التّخطيط اللّغويّ من الموضوعات التي تشغل بال الباحثين في علوم اللغة، وفي علم الاجتماع. وقد أولت الحكومات العربيّة اهتماما بالغا بالتخطيط اللغوي في شتى المجالات التعليمية؛ كالمدارس والجامعات، وغيرها من المؤسسات، تمّ اتخاذ إجراءات متعددة من قبل الحكومات لإنجاح التخطيط اللغوي وربطه بالمجتمعات والأفراد والمؤسسات. وطفقت المجامع اللغوية تضع سياسات وترسم ملامح للتّخطيط اللغوي، وتقترح خططا علمية وعملية لحل المشكلات اللغوية من أجل بلوغ الهدف المنشود، وهو ترقية اللغة وحمايتها من الاندثار، وجعلها مواكبة للتطورات الحاصلة في مجالات الحياة كلها.

الكلمات المفتاحيّة: التّخطيط اللّغويّ – اللّغة العربيّة- المجامع اللّغوية- المشاكل اللغوية.

تمهيد: يعد التخطيط اللغوي أحد فروع علم اللغة الاجتماعي، وهو تخصص حديث يهتم بدراسة علاقة اللغة بالمجتمع الذي يستعملها، كما يهتم ببيان التأثير والتأثير الحاصل بينهما. وقد أصبحت المشكلات اللغوية المختلفة في صميم أولويات التخطيط اللغوي؛ سواء أكانت تلك المشكلات لغوية؛ كالبحث عن مفردات جديدة وتحديث المفردات القديمة، أم مشكلات غير لغوية متعلقة بالواقع وبطريقة، توظيف المفردات حتى تكون ذات صلة بالمجتمع معبرة عن أصالته وثقافته، ومكونات هويته. ويعد التخطيط اللغوي من المجالات الأساسية في اللسانيات التطبيقية، وهو نشاط علمي يهدف إلى طرح الرؤية الواعية التي تحتوي الإشكالات اللغوية للمجتمع سواء على المستوى الاجتماعي أم التربوي.

ومن الجدير بالذكر هنا أن التخطيط اللغوي قد تزامن ظهوره مع التقدم المعرفي والتقني للعلوم الاجتماعية، وللمناهج التي تعتمد عليها في دراسة الظاهرة اللغوية مما أسهم في إفادة التخطيط اللغوي من تلك النظريات والكشوف الحديثة في طرق تطوير الدول العربية التي تسعى جاهدة إلى وضع مخططات لغوية عصرية وناجعة.

فالتقدم العلمي للعلوم الاجتماعية قد أسهم إلى حد بعيد في إمداد التخطيط اللغوي بمعطيات العلوم المعرفية المتعددة؛ وبذلك حصل نوع من التكامل المنهجي بين جملة من العلوم يمتزج فيها ما هو لغوي بما هو اجتماعي واقتصادي وسياسي. والإنسان يعيش داخل منظومة اجتماعية متداخلة ولا يمكنه أن يعيش دون لغة يعبر بها عن حاجاته، ويشرح من خلالها أفكاره، وثقافته، وتعكس ملامح حضارته.

ومن هنا يمكن القول إنّ هدف التخطيط اللغويّ هو حل المشكلات اللغوية، وغير اللغوية، ورسم سياسات واضحة تتكفل بالهوض باللغة بعد كل مرحلة من مراحل تطورها في المجتمع فاللغة كائن حي يخضع لعوامل كثيرة ومتشابكة تؤثر فيها بطريقة أو بأخرى.

ولعل كثرة وتطور الدراسات المتعلقة بالتخطيط اللغوي، قد أسهم في حل العديد من المشكلات اللغوية التي تعاني منها مختلف البلدان. كما أنها قد أنتجت ما يشبه نظرية علمية تجعل التخطيط اللغوي علما قائما بذاته، يسهم في التطور اللغوي للغات عن طريق المناهج والتطبيقات التي يقدمها للمنظومات التعليمية والمؤسسات الحكومية..

أولا- مفهوم التخطيط اللغوي:

1- لغة: جاء في معجم لسان العرب أنّ معنى كلمة تخطيط من "المصدر الثلاثي خطط والخط الطريقة المستطيلة في الشيء وخط القلم أي كتب وخط الشيء يخطه خطا كتبه بقلم أو غيره، وقوله:

فأصبحت بعد خط بهجتها كأن قفرا رسومها قلمًا

والتخطيط: التسطير، والتخطيط كالتسطير، تقول: خطت عليه ذنوبه أي سطرت⁽¹⁾. وجاء في معجم أساس البلاغة لفظ "خطط: خط الكتاب يخطه (ولا تخطه بيمينك) وكتاب مخطوط، وهذه خطة بني فلان وخططهم، وجاء وفي رأسه خطة. ومن المجاز: فلان يبني خطط المكارم والزم الخط أي الطريق"⁽²⁾؛ ومعنى هذا أن التخطيط يستلزم أدوات منها القلم للكتابة والورق يفصل بها ما يريد من أمور يعتزم القيام بها في المستقبل، قد يهدف بها لتغيير شيء ما.

كما ورد لفظ خطط في معجم النفائس الكبير: "خط بإصبعه ثم زجرو خط الرياح الرمال: جعلت فيه طرائق مستطيلة. وفلان يخط في الأرض: أي يفكر في أمره ويدبر. وخطط: سطر. وأما في معجم النفائس الكبير فالتخطيط: "في علم الرسم والتصوير: فكرة مثبتة بالرسم أو الكتابة في حالة الخط، تدل دلالة تامة على ما يقصد في الصورة أو الرسم أو اللوح المكتوب من المعنى والموضوع. ووضع خطة مدروسة للنواحي الاقتصادية والتعليمية والإنتاجية وغيرها للدولة محدثة"⁽³⁾؛ إذ إنّ التخطيط عمل في الحاضر يقصد به الطريقة والأدوات التي ستطبق في المستقبل، في مجال من مجالات الحياة الثقافية والاقتصادية وغيرها.

2- اصطلاحاً: حظي التخطيط اللُّغَوِيّ - كمصطلح لسانی- بتعريفات كثيرة ومتعددة وهذا بالنظر إلى الحقول المعرفية التي ركزت على هذا المصطلح، نذكر منها ما جاء في معجم اللسانيات الحديثة، أن التخطيط اللُّغَوِيّ: "نشاط يشير إلى العمل المنتظم على الصعيد الرسمي أو الخاص الذي يحاول حل المشاكل اللُّغَوِيّة في مجتمع من المجتمعات، ويكون ذلك عادة على المستوى القومي.

ومن خلال التخطيط اللُّغَوِيّ يكون التركيز على التوجيه أو التغيير أو المحافظة على اللغة المعيارية أو الوضع الاجتماعي للغة سواء كانت مكتوبة أم منطوقة"⁽⁴⁾؛ وتعلق الدكتورة دليلة فرحي سعيداني على هذا التعريف، بقولها: "إن هذا التعريف يشير إلى العمل المنتظم لحل المشاكل اللُّغَوِيّة، وبمعنى آخر هو عمل يهدف إلى تحقيق التجانس

بين المستويات واللغات العاملة في الواقع اللغوي بتحديد وظائفها ومناطق نفوذها. ويكون ذلك عن طريق تحديث مدونة اللغة وإثرائها، وتقييسها، وعلى ضوء ذلك تحدد منزلتها القانونية الرسمية⁽⁵⁾؛ فاللغة في حاجة إلى تخطيط وتدير مستمر لحل مشاكل اللغة التي تواجه المتعلمين والمعلمين والمجتمع بصفة عامة.

ويعرف (بوجمعة وعلي) التخطيط اللغوي بقوله: "التخطيط اللغوي فرع من علوم اللسانيات الاجتماعية يهتم بدراسة المشكلات التي تواجه اللغة، سواء أكانت ذات طبيعة لغوية محضة مثل توليد المفردات وتحديثها، ونحت المصطلحات وتوحيدها، أم مشكلات غير لغوية مرتبطة بالاستعمالات الخارجية للغة"⁽⁶⁾؛ حيث يركز الدكتور (بوجمعة وعلي) على الهدف الأساس من التخطيط اللغوي، وهو معالجة العراقيل والمشكلات التي تواجه اللغة مهما كانت طبيعتها. ولم يذكر طريقة حل هذه المشاكل.

ويعرف الدكتور (سعد بن هادي القحطاني) التخطيط اللغوي بقوله: "يمكن تعريف التخطيط اللغوي من خلال الإجراءات والممارسات التي يمارسها المخططون اللغويون، ومن خلال الخطوات التي ينتهجونها أثناء عملية التخطيط، وفق الأهداف التي يأملون تحقيقها"⁽⁷⁾؛ والملاحظ في هذا التعريف هو اعتماده على مجموعة من الاعتبارات الموضوعية - في أغلبها - وهي: الإجراءات والممارسات والأهداف. وهي نظرة متكاملة إلى التخطيط من جميع الجوانب التي يضعها المخطط اللغوي في حسابه عند ممارسته لعملية التخطيط اللغوي.

وفي هذا الصدد يشير الدكتور إلى النظرة الغربية لمجموعة من رواد التخطيط في الجامعات الغربية، بقوله: "يتفق رواد التخطيط اللغوي - ومنهم فيشمان و(كوباريوبس) و(كوبر) و(كابلان) - على أن عمليات التخطيط اللغوي يمكن تعريفها من خلال أهدافها أو موضوعاتها، وأنواعها الرئيسية"⁽⁸⁾؛ ثم يذكر بعض المحاور الرئيسية لعملية التخطيط، التي يعتمدها الباحثون في علم التخطيط، هي كالآتي:⁽⁹⁾

- تخطيط الذخيرة اللغوية: ويتناول التخطيط المتعلق بالاستعمال للغة معينة؛
- تخطيط وضع اللغة: ويتناول تخطيط وضع لغة معينة مقارنة مع لغة أخرى؛
- تخطيط الانتشار اللغوي: ويهدف إلى زيادة عدد المستخدمين.

المعطيات والمسلمات النظرية للتخطيط اللغوي: وقد اسعترض الباحثان (خالد الشرايري) و(عبد المجيد جرادات) بعض المسلمات والمعطيات النظرية للتخطيط اللغوي في الدول العربية التي بدأت تعتمد على التخطيط، كما يلي:⁽¹⁰⁾

1- في الدول النامية، يتفوق الأفراد الذين يتمتعون بمهارات لغوية على الأفراد الذين لا يتمتعون بها، وكذلك الأفراد المحرومون أو المعوقون في مجال اللغة لا يتقدمون اقتصادياً.

2- في الدول النامية، تساعد معرفة الفرد للغة ذات انتشار واسع (كالإنجليزية والفرنسية) على تحسين مستوى الدخل كماً ونوعاً.

3- في الدول النامية، إذا أراد الأفراد أن يتكيفوا مع التغيرات في النمو المادي والصناعي، فإن عليهم أن يكونوا على اطلاع ووعي بالاستعمال اللغوي، ومعرفة باللهجات والمصطلحات التخصصية.

4- في الدول النامية، تتطلب التجارة الدولية معرفة لغات ذات انتشار واسع.

5- في الدول النامية، يؤدي التجانس اللغوي إلى التجانس الاجتماعي، والمهني والوظيفي.

6- في الدول النامية، نجد أن النمو الاقتصادي الحديث سابق على النمو اللغوي وأن النمو الاقتصادي، والنمو اللغوي عمليتان متتاليتان.

7- تعد الدول المتقدمة اقتصادياً متقدمة لغوياً، وتعد الدول النامية اقتصادياً نامية لغوياً.

8- إذا أرادت الدول النامية أن تحل مشكلاتها اللغوية، فعليها أن تحذو حذو الدول المتقدمة في تجاربها.

9- النظرة الاقتصادية للتخطيط اللغوي حيث تبين ما يأتي:

أ- أن الارتباط المادي (Instrumental Attachment) باللغة يقوي الارتباط المعنوي ويقود إلى التعلق العاطفي بها والولاء لها (Attachment (Sentimental).

ب- تعد اللغة مصدراً من مصادر الثروة والدخل القومي المادي.

ج- أن تطبيق نظرية تحليل الكلفة والفائدة (Cost- Benefit Analysis) عند التخطيط لرسم السياسة اللغوية يعود بالفائدة والنفع الكثير.

تطبيقات للتخطيط اللغوي: هناك بعض التطبيقات العملية للتخطيط

اللغوي عند الباحثين الغربيين ونذكر منهم موشي ناهير (Moshe Nahir)، وقد حدد بعضها فيما يلي:⁽¹¹⁾

1- **التنقية اللغوية: (Language Purification)** وهي مهمة المجامع اللغوية التي

تضطلع بها من أجل الحفاظ على هويتها ومواكبة الانفجار المعرفي، "وتهدف جهود المخططين اللغويين في هذا المضمار إلى تنقية اللغة من الغرائب والشوائب والدخيل"⁽¹²⁾؛ ولا شك في أن مرور الزمن يعرض اللغة إلى الكثير من هذه الشوائب التي تعلق بها وتقف بها عند حد معين لا يتيح لها أن تتقدم وتتطور في مجالات العلم والحياة. ويعمل المجمع العلمي بعد ذلك على إصدار قرارات ملزمة للمؤسسات التعليمية بتدريس بحوثه من أجل تطوير مفردات اللغة وتحديثها لتواكب التطور العلمي والحضاري الحاصل في العالم.

2- **إحياء اللغات الميتة أو المهجورة: (Language Revival)** ما من شك في أن

الأمم اليوم ومنذ عهد ليس بالبعيد قد أصبحت تعمل على إحياء لغاتها ولهجاتها الميتة من أجل بعثها من جديد، "ومثال ذلك ما حدث للغة العبرية في الكيان الصهيوني عن

طريق إنشاء مجلس لغوي تطور فيما بعد إلى مجمع لغوي أخذ على عاتقه إحياء لغة مهجورة لقرون طويلة توحد أشتات اليهود غير المتجانسين لغوياً⁽¹³⁾ واللغة من أهم عناصر تشكيل الهوية لدى الأفراد في أي مجتمع كان ولا سيما مجتمع اليهود الذين يبحثون عما يجمعهم بعد الشتات الذي عاشوه لقرون عديدة.

3- الإصلاح اللغوي: (Language Reform) الإصلاح اللغوي ضرورة من ضرورات التغيير اللغوي داخل المجتمعات ويحدث ذلك إذا تغيرت الأنظمة السياسية؛ و"مثال ذلك ما حدث للغة التركية فلقد كانت تكتب بحروف عربية، ثم اتخذ مصطفى كمال أتاتورك عام 1927 قراراً بتريك اللغة التركية عن طريق نقل حروفها إلى اللغة اللاتينية. وتنفيذاً لهذا القرار تم إنشاء مجلس لغوي يتولى إنجاز هذه المهمة، وتم تنقية اللغة التركية جزئياً من اللغة العربية والفارسية، وذلك من خلال تأليف المعاجم، وتوليد المفردات، وتطويرها، وبناء المصطلحات وذلك بالتعاون بين وزارة الإعلام والمدارس والجامعات التركية لاستيعاب ما نشرتم تريكه وتمثله"⁽¹⁴⁾؛ وهنا لابد من الإشارة إلى أن الأتراك كان يحركهم التعصب العرقي واللغوي وهم يعتبرون أن اللغة التركية رمز لسيادتهم التي تم التعدي عليها وإلغائها منذ اعتماد اللغة العربية من طرف المسلمين العثمانيين الأوائل.

4- التقييس اللغوي: (Language Standardization) : التقييس هو إتباع أسلوب موحد وتطبيق قواعد ثابتة واتخاذ مراجع واحدة عند مزاولة نشاط لغوي أو اقتصادي. وقد اكتسب التقييس معنى عاماً، وهو محاولة توحيد المواصفات والمعايير. ومثال التقييس اللغوي، "ما حصل في زنجبار في شرق إفريقية، عندما تبنت زنجبار اللغة السواحلية لغة وطنية من بين العديد من اللهجات المنتشرة هناك. ولتحقيق هذا الهدف تم إنشاء جمعية لغوية عامة، من أجل اختيار لهجة شائعة تحتل مكانة مقبولة في نفوس مستعمليها لتصبح لغة المدرسة، ولإنجاز هذا الهدف تم تأليف المعاجم وتأطير القواعد السواحلية شرق إفريقية"⁽¹⁵⁾؛ ويتم التقييس بين اللهجات عن طريق وضع قوانين لغوية مشتركة بين هاته اللهجات، على أساس أن بينها روابط

صوتية وصرفية وقواعد نحوية. كما يتم مراعاة عدد السكان الذين يستعملون هذه اللهجة، ومدى تأثيرهم في غيرهم من الشعوب والأقليات التي تعيش بينهم.

5- تحديث المفردات وتطويرها: (Lexical Modernization) تعتمد اللغة على المفردات، ومن المعلوم أن المفردات تتطور، ومنها ما يخرج من الاستعمال. ولهذا السبب تعتمد الهيئات العلمية والثقافية والمجامع اللغوية إلى تحديث مفردات اللغة وتنسيق مفردات جديدة؛ "ومثال ذلك ما حدث في سويسرا للغة السويدية، حيث تم إنشاء مركز للمصطلحات الفنية من أجل تنسيق المصطلحات المحدث، وتوحيد بنائها ونشرها، وتعميم استعمالها. هذا ويرى الباحث أن هناك هدفاً سادساً للتخطيط اللغوي لم يذكره المشتغلون بهذا العلم، ألا وهو إحلال اللغات القومية محل اللغات الأجنبية ذات الانتشار الواسع في الجامعات الوطنية. ولعل التجارب التي قامت بها بعض دول العالم كاليابان، والصين، وفرنسا، وروسيا، وفيتنام، وإسرائيل، وسورية من الأدلة الدامغة على إمكانية القيام بهذه المهمة المصيرية، وعلى ارتباط اللغة بحركات التقدم العلمي والحضاري"⁽¹⁶⁾؛ وقد نشطت حركة تحديث المصطلحات ذات الصلة بالعلوم والتقنيات لأجل تدريسها وربطها بالواقع التعليمي للمجتمع.

3- مراحل التخطيط اللغوي: للتخطيط اللغوي مجموعة من المراحل يمر بها من خلالها وقد ذكر الدكتور (عبد العزيز محمد حسن) في معرض حديثه عن وظيفة التخطيط؛ حيث قال: "تظهر الوظيفة الأساسية للتخطيط اللغوي في إيجاد حلول للمشكلات اللغوية حسب الحاجات المجتمعية والسياسية"⁽¹⁷⁾ ومن أجل ذلك استعان الدكتور عبد العزيز محمد حسن بالخبرة الغربية للباحثين في مجال التخطيط اللغوي فاستعرض تجربة العالم هوجن (Hogen) فقال عنه: "طور هوجن عام 1907 إطاراً مرحلياً لوصف عملية التخطيط اللغوي تتألف من أربع مراحل وهي:"⁽¹⁸⁾

1. مرحلة الاختيار Selection؛

2. التقنين Codification؛

3. الإنجاز Implementation؛

4. التطوير Elaboration .

أولا - مرحلة الاختيار: يكون الاختيار في المرحلة الأولى من مراحل التخطيط اللغوي، عندما تتوفر مجموعة من البدائل اللغوية، وعليه، فإن "مصطلح الاختيار يشير إلى تفضيل لغة أو نوعيّة لغويّة كأداء وظائف محدّدة في مجتمع محدد، ومن ثم يُفهم التَّخْطِيط اللِّغَوِي على أنّه نتيجة معياريّة للتنوّع اللِّغَوِي: ومن أمثلته اختيار لغة رسميّة أو لغة للتّعليم أو لغة لأداء الشعائر الدينية. وغالبا ما ينتج عنه اختيار أعظم اللغات أو اللهجات مكانة أو أهمية كما حدث في فرنسا حين قامت الفرنسية الحديثة على أساس لهجة سكان باريس. وكما حدث للهجة قريش حين أصبحت لغة للعرب قبل الإسلام"⁽¹⁹⁾. والأمثلة كثيرة في دول متعددة، كان لديها تنوع في اللغات واللهجات المحلية. وفي هذا الصدد يجب التذكير أن الدراسات في مجال علم اللغة الاجتماعي تركز على جملة من العوامل من شأنها أن تؤثر في عملية اختيار اللغة، سواء أكان ذلك الاختيار فرديا أم جماعيا.

ثانيا- مرحلة التّقنين: بعد اختيار اللغة التي يجمع على دراستها أغلب الناس في المجتمع تأتي مرحلة وضع قوانين لهذه اللغة من أجل ضبطها لغويا وصرفيا؛ ويشير التقنين إلى وضع قواعد للنظام اللّغوي الذي تمّ اختياره وغالبا يتألف من ثلاثة عناصر: نظام هجائي (إنشاء وتطوير رسم الحروف)، ونظام نحوي (يحدّد قواعد بناء الكلمات والعبارات والجمل)، ومعجم (وضع معجم يضمّ الكلمات المستعملة). وغالبا ما يدير هذه العمليّة المجمع اللّغويّة أو المؤسّسات التعليمية التي تتولى عمليّة تصنيف المعاجم وكل ما من شأنه أن يصون اللّغة وينشر استعمالها، كما هو الحال في فرنسا وإسبانيا"⁽²⁰⁾؛ وهو النهج التخطيطي الذي اتبعته معظم الدول في العصر

الحديث؛ حيث سعت إلى تقنين لغاتها بشكل يسمح لها بتطويرها والحفاظ عليها وإثرائها بالفاظ ومصطلحات جديدة.

ثالثا- مرحلة الإنجاز: تُعدّ مرحلة الإنجاز نتاجا للمرحلتين السابقتين (الاختيار والتقنين) حيث يتطلب الإنجاز دعما كبيرا للسياسة اللغوية المنشودة و"يشير الإنجاز إلى إنتاج كتب ومطويات وصحف ومقررات دراسية تدور كلها حول المعيار الجديد المصطلح عليه، كما يشير أيضا إلى تغييرات في النظام التعليمي. ومن الواضح أن هذه المرحلة هي ناتج المرحلتين السابقتين"⁽²¹⁾. وذهب الدكتور (محمد حسن عبد العزيز) إلى القول: "إن إنجاز نوعية معيارية جديدة أو إنجاز لغة يمكن أن يتضمن تقنيات تسويق لتعزيز استخدامها متضمنا تكيفا لخبراء ومؤلفين لوضع الكتب في النوعية الجديدة، وهذا كله يتطلب تكلفة عالية. وقد يتطلب الإنجاز دعما قانونيا كبيرا للسياسة اللغوية المنشودة كما هو الحال في كوبيك؛ حيث يفرض القانون الفرنسي استخدام الفرنسية في كل مجالات الحياة العامة، وقد يتطلب التشجيع فحسب كما في كاتالونيا بإسبانيا، حيث يشجع استخدام القطلونية، ولكن لا يفرض استخدامها بالقانون"⁽²²⁾. وهنا يلاحظ الباحثون أن المرونة في التعامل مع استخدام اللغة بالتشجيع قد يسهم في انتشارها بشكل كبير من سن القوانين الملزمة للسكان.

رابعا- التطوير: يعد التطوير من المراحل التي يعتمد عليها التخطيط اللغوي ويظهر التطوير في تحديث مصطلحات وأساليب اللغة المختارة. ويوضح الدكتور عبد العزيز محمد حسن ماهية التطوير بقوله: "أما التطوير الذي يشار إليه على أنه تحضير أو تمدن- فيتضمن تحديثا لمصطلحات وأساليب اللغة المختارة للوفاء بمتطلبات الاتصال المستمرة للحياة العصرية وللتقنية الحديثة. والمجال الأوسع للتطوير اللغوي يتمثل في إنتاج ونشر المصطلحات الجديدة ووضع إستراتيجيات متعددة لإغناء المعجم في الوقت نفسه، وقد تتضمن عملية التحديث المعجمي تشجيع التخلص من الكلمات المقترضة"⁽²³⁾؛ وقد كانت مصر من الدول العربية السباقة إلى تطوير اللغة العربية عن طريق التخلص من الألفاظ المقترضة واستعمال اللغة ذات الأصل العربي، وهذا ما

سمح للغة العربية باسترجاع مكانتها التي هي لها في الأصل والتقليل من اللفظ الأعجمي.

نقد التَّخْطِيط اللِّغَوِيّ: تعرّض التَّخْطِيط اللِّغَوِيّ – باعتباره علما جديدا وباعتباره سياسة للنقد والتجريح- إلى مجموعة من الانتقادات ذكر بعضها الدكتور مبارك تريكي:⁽²⁴⁾

- التَّخْطِيط اللِّغَوِيّ نشاط موجّه – في حقيقة الأمر- إلى خدمة النخب والدول المهيمنة، والدليل على ذلك ما حدث زمن الاحتلال القديم؛ فقد حلت اللغات الأجنبية بما فيها الإنجليزية والفرنسية والإسبانية محل اللغات الوطنية في حين نجد أهل التَّخْطِيط اللِّغَوِيّ يزعمون أن ما يقومون به تخطيط حيادي وموضوعي في الفكر وفي التوجه، وأنّ اهتمامهم منصب على الجوانب النفسية واللغوية البحتة.

- يزعم ممارسو التَّخْطِيط اللِّغَوِيّ أنّ التعددية اللغوية والمهجية شرعى على الأمة والوطن، لذا فإن فرض لغة أجنبية واحدة موحدة هو لمصلحة الأمة والوطن، حيث اقترحوا فرض لغة أجنبية في البلاد التي فيها تعددية لغوية أو لهجية كالهند والباكستان ودول جنوب قارة إفريقيا وآسيا.

- ينظر ممارسو التَّخْطِيط اللِّغَوِيّ إلى اللغة على أنها موضوع مادي لا معنوي قابلة للتقييم والتقويم والتعديل والإصلاح والاستبدال، ناظرين إلى اللغة على أنها أداة كالمحراث والمكنسة الكهربائية والثلاجة والمكيف، يمكن إصلاحها وتعديلها واستبدالها ناسين أو متناسين ما للغة من قيمة معنوية، فلقد قال نلسن مانديلا ذات مرة: "بأنك إذا تحدثت إلى شخص بلغة يفهمها فإنك تأسر عقله وإذا تحدثت إليه بلغته فإنك تأسر قلبه" وما اللغات الوطنية إلا أسرة للقلوب والعقول معاً.

هذه بعض الانتقادات التي وجهها الدكتور مبارك تريكي إلى المشتغلين على التَّخْطِيط اللِّغَوِيّ بصفة عامة. وهي انتقادات نظرت إلى التَّخْطِيط اللِّغَوِيّ لما كان المشتغلون به معينين من طرف الدول الاستعمارية والقوى الكبرى. وهذا ما قلل من خطر هذه الانتقادات..

- خاتمة: وفي ختام هذه المداخلة خلصت فيها إلى جملة من النتائج يمكن أن أسجلها في جملة من النقاط على النحو الآتي:
- ✓ يشكل التخطيط اللغوي أولوية ذات أهمية كبرى في حياة الدول والأمم التي تتطلع لرسم السياسة اللغوية لشعوبها؛
 - ✓ لا يمكن لأية لغة أن تستمر في الوجود إذا لم تعتمد على التخطيط اللغويّ البناء والفعال؛
 - ✓ ينبثق التخطيط اللغوي من أيديولوجيا مفادها ومحورها أنّ اللغة عنصر مهم من عناصر الهوية الوطنية لأية أمة كما تقوم بدور رئيسي في بناء الأمة والأوطان في كافة الميادين. وأن اللغة مصدر رئيس من مصادر الدخل القومي، ومقومات وجود الأمة؛
 - ✓ كشفت البحوث التي تناولت التخطيط اللغوي عن عدم وجود نظرية محددة بعينها تستطيع أن تقدم إطارا عاما يشمل فلسفة التخطيط اللغوي بشكل عام.

الهوامش والمراجع:

- (1) - ابن منظور المصري: لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، مصر، (د. ت)، مادة (خطط)، ص 1198.
- (2) - جلال الله الزمخشري: أساس البلاغة، تح محمد باسل عيون السود، ط1، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 1998، مادة (خطط)، ج1، ص 256.
- (3) - جماعة من المختصين: معجم النفاث الكبير، إشراف أحمد أبو حاق، ط1، دار النفاث بيروت، لبنان، 2007، مادة (خطط)، ص 519.
- (4) - سامي عياد وكريم زكي حسام الدين: معجم اللسانيات الحديثة، مكتبة لبنان ناشرون بيروت لبنان، 1997، ص 77.
- (5) - دليلة فرحي سعيداني: التخطيط اللغوي في ظل وظائف اللغة، مجلة العلوم الإنسانية العدد 29 جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، فيفري 2013، ص 204.
- (6) - بوجمعة وعلي: اللغة العربية والتنمية: الميسرات والمعوقات، ط1، شركة كتب البريطانية لندن 2018، ص 115.
- (7) - سعد بن هادي القحطاني: التعريب ونظرية التخطيط اللغوي، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت، لبنان، 2002، ص 21.
- (8) - المرجع نفسه، ص 21.
- (9) - المرجع نفسه، ص 21.
- (10) - خالد الشرايري وعبد المجيد جرادات: الثقافة والاقتصاد إضاءات وأبحاث محكمة، ط1 دار البيروني للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، 2010، ص ص 32 - 33.
- (11) - المرجع نفسه، ص ص 29 - 31.
- (12) - المرجع نفسه، ص 30.
- (13) - المرجع نفسه، ص 30.
- (14) - المرجع نفسه، ص 30.
- (15) - المرجع نفسه، ص 31.
- (16) - المرجع نفسه، ص 31.
- (17) - عبد العزيز محمد حسن: علم اللغة الاجتماعي، مكتبة الآداب، القاهرة، ص 354.

(18) - المرجع نفسه، ص354.

(19) - المرجع نفسه، ص354.

(20) - المرجع نفسه، ص354.

(21) - المرجع نفسه، ص355.

(22) - المرجع نفسه، ص355.

(23) - المرجع نفسه، ص355 - 356.

(24) - ينظر، مبارك تريكي: فصول في اللسانيات الاجتماعية، مركز الكتاب الأكاديمي عمان، الأردن

2020، ص 82.

دور التطوع اللغوي في خدمة اللغة العربية

-مدخل نظري ونموذج تطبيقي-

د. عزالدين عماري، ج/ المسيلة.

ملخص المداخلة: اللغة أصدق صورة تعبر عن ذوق الأمة وطبيعتها واللغة العربية خير نموذج لذلك، فهي بحيويتها وبما تحوزه من بلاغة ومعجم كانت تعبر -بحق- عن رقي حضاري للأمة العربية.

اهتم علماءنا القدماء باللغة العربية عناية فائقة، واهتموا بدراستها اهتماماً بالغاً وكان من أسباب هذا الاهتمام أنها لغة القرآن الكريم، فآلفوا في ذلك مؤلفات كثيرة وصنّفوا مما لا يعدّ ولا يحصى، وكانوا في كلّ ذلك لا يبتغون لا جزاء ولا شكورا، انتهى الأمر إلى العصر الحديث، وواجهت اللغة العربية بفعل العولمة تحديات خطيرة نجم عنها أن من أبنائها من أصبح لا يعيشها لا لغة ولا ثقافة وصاروا يعيشون (أزمة هوية لغوية) مما حدا بمن لهم غيرة على هذه الأمة وعلى لغتها من أن يعملوا على إعادة إحيائها في جميع الأصعدة وعلى جميع المستويات والتي منها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وهم كسابقهم لا يبتغون لا جزاء ولا شكورا، إذ إنهم متطوعون لخدمة هذه اللغة، في ظل هيمنة لغة الاستعمار الفرنسي.

ومنه فهذه المداخلة تسعى لبيان هذا الجهد التطوعي في الدفاع عن اللغة العربية وإعادة إحيائها ونشرها، وقبل ذلك نعرج أولاً على مفهوم العمل التطوعي ثم التطوع اللغوي، وأنواعه، ودوافعه.

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية، التطوع، التطوع اللغوي، الجمعية.

مقدمة: العمل التطوعي هو بحق رمز من رموز تقدم الأمم وازدهارها وهذا التقدم وهذا الازدهار إنما يقاسان بمدى انخراط مواطنيها في هذا المجال ولا نكون مبالغين إذا

ما قلنا بأن التطوع صار مطلباً ملحا من متطلبات الحياة لكل من يصبو إلى التطور السريع في شتى المجالات.

ميادين العمل التطوعي كثيرة ومتنوعة فمنها ما يتعلق بالمجال الديني ومنها ما يتعلق بالمجال التربوي، ومنها ما يتعلق بالمجال الاجتماعي، وغيرها من المجالات والإسهام في هذه الميادين قد يقوم به الفرادى من الناس، أو من هم منتظمون في شكل تنظيمات نقابية أو جمعيات مدنية، والدولة في كل ذلك تعمل على تقديم كل ما من شأنه أن يعين هؤلاء على تأدية عملهم على أكمل وجه؛ إذ تستعين بهم في معالجة كثير من مشاكل العصر بما يقدمونه في مجال التوعية والنصح والإرشاد، كما تستعين بهم في التغلب على كثير من الظروف الطارئة بما يقدمونه من مساعدات وبما يبذلونه من مواقف التكاتف والإخاء، وديننا الإسلامي الحنيف يشجع كثيراً على هذا الخلق النبيل، ويعد من يتصف به بالأجر العميم، يقول الله ﷻ: ﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة، 148] ويقول أيضاً: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفُهُ لَهُ﴾ [البقرة، 245] والرسول ﷺ يتحدث عن عمل بسيط يقوم به الإنسان طوعية منه يزيل به الأذى عن طريق المسلمين، ويعدّه من شعب الإيمان، يقول: (الإيمان بضع وسبعون شعبة أو بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إمالة الأذى عن الطريق...) ويقول أيضاً: "خير الناس أنفعهم للناس" وغير هذه النصوص كثير، وكلها تغرس فضيلة التطوع ومزية عمل الخير في نفوس المسلمين.

أولاً: المدخل النظري:

01- تعريف التطوع:

أ- لغة: جاء في الصحاح: "الطاء والواو والعين أصل صحيح واحد يدل على الإصحاب والانقياد. يقال طاعه يطوعه، إذا انقاد معه ومضى لأمره وأطاعه بمعنى طاع له، ويقال لمن وافق غيره: قد طاعه"¹.

وفي لسان العرب، التطوع هو "ما تبرع به الشخص من ذات نفسه مما لا يلزمه فرضه"².

وفي المعجم الوسيط: "طاع وأطاع: لان وانقاد، وتطوع، أي: لأن"³

والملاحظ من التعريف الأول أنّ التطوع يقوم على معنى الانقياد والطاعة ومن الثاني أنه يقوم على معنى التبرع اختياريًا بما زاد عن الحاجة، وفي الثالث على معنى اللّينة.

ب- اصطلاحاً: تتعدد مفاهيم لفظ " التطوع " وذلك بحسب المجال الذي يكون فيه هذا العمل، ويمكن أن نذكر منها:

- في المجال الديني "التّعبدى" هو: "اسم لما شرع زيادة على الفرض والواجبات"⁴؛

- في المجال الاجتماعي، هو "عمل اجتماعي إرادي غير ربحي وعادة ما يتقدم به الفرد طوعاً بدون مقابل أو أجر مادي منطلقاً من قناعاته الشخصية ومبادئه الخاصة ومدفوعاً باحتياجات المجتمع البشري بشكل عام في أي مكان وأي زمان"⁵.

ونحن حين نتأمل المعاني السابقة نجد أن التطوع يتطلب هذه المعاني جميعها فالمتطوع: متبرع بوقته أو بدنه أو ماله أو بهما جميعاً، وهو يقوم بعمل نافلة لا فرض ثم هو في تطوعه هذا منقاد وخاضع لله سبحانه وتعالى، متكلف ومجاهد نفسه على العمل التطوعي، سهل لين في تعامله مع الفئات المستفيدة من تطوعه⁶.

ويمكن الإشارة هنا إلى أن المراد غالباً بمصطلح " العمل التطوعي " هو " التطوع الاجتماعي " غير أن ثمة علاقة وطيدة بين النوعين " بين التطوع الديني "التّعبدى" والاجتماعي؛ فمما لا شك فيه أن هذا الأخير يتحول بالنية الصالحة إلى تعبد وطاعة ينال بها العبد محبة الله ﷻ ورضاه.

ج- أهمية العمل التطوعي: تكمن أهمية العمل التطوعي من خلال ما يلي:

- تجريب طرق جديدة لمقابلة احتياجات المجتمع؛

- توفير خدمات قد يصعب على الإدارة الحكومية تقديمها لما تتسم به الأجهزة التطوعية من مرونة وقدرة على الحركة السريعة؛
- التعرف على الفجوات الموجودة في نظام الخدمات في كل مجتمع؛
- التطوع ظاهرة مهمة للدلالة على حيوية الجماهير وإيجابياتها، لذلك يؤخذ مؤشراً للحكم على مدى تقدم الشعوب؛
- توفير الفرصة للمواطنين لتأدية الخدمات بأنفسهم مما يقلل حجم المشكلات الاجتماعية في المجتمع؛
- إتاحة الفرصة للمواطنين للتدريب على الإسهام في الأعمال والاشتراك في اتخاذ القرارات التي تمس حياتهم وحياة مجتمعهم بطريقة ديمقراطية؛
- إبراز الصورة الإنسانية للمجتمع وتدعيم التكامل بين الناس وتأكيد اللمسة الحانية المجردة من الصراع والمنافسة؛
- تطبيق الأسلوب العلمي من خلال خبراء متطوعين؛
- جلب خبرات من خارج البلاد من منظمات مهتمة بنفس المجال⁷؛
- د- مزايا العمل التطوعي:** يحقق التطوع للفرد والمجتمع مزايا عديدة منها:
 - احتساب الأجر من الله ﷻ؛
 - تخفيض نفقات التشغيل في المنظمة الخيرية؛
 - إكساب الأفراد خبرات ميدانية وغدارية في العمل الخيري؛
 - توجيه الطاقات البشرية وتحويله للصالح العام؛
 - يتميز العمل التطوعي بالحماس في الأداء؛
 - ملء فراغ الأفراد بما ينفعهم وبما يعود على الصالح العام بالمنفعة⁸.

يمكن أن نضيف لهذه المزايا، ما يلي:

- شعور المتطوع بالسعادة لمشاركة إخوانه في الضراء، وتخفيف معاناتهم.
- مساعدة الفقراء بما تقدمه المشاريع الخيرية لهم من خدمات ترفع من مستواهم وتساعد في حل مشكلاتهم وتغنيهم عن المسألة الذي هو أحد مقاصد الشريعة؛
- مساعدة الآخرين تجلب المحبة في المجتمع وتزرع الوثام؛
- تعود المتطوع على الإيثار.⁹

- هـ- أنواع العمل التطوعي:** من خلال ما سبق ذكره، سواء في تحديد مفهوم العمل التطوعي أم في عرض فوائده، نستطيع تبين أنواعه وتصنيفها في قسمين:
- **العمل التطوعي الفردي:** وهو ما يقوم به الشخص بمفرده ومن ذاته لا يبتغي به منفعة شخصية، كإمالة الأذى عن الطريق ومديد العون للمحتاج وغيرها
 - **العمل التطوعي الجماعي (المؤسسي):** وهو ما تقوم به الجمعيات أو المؤسسات وما تقدمه خدمة للمجتمع كإنشاء المشاريع أو تعليم الأفراد وتوعيتهم، وتجهيز المؤسسات، وحملات النظافة، ورعاية الأيتام، وغيرها..

02- التطوع اللغوي:

أ- مفهومه: نشير بداية إلى أن التطوع اللغوي يسير في اتجاهين مختلفين، فهو إما أن يكون باتجاه الدفاع عن اللغة المستعملة من الاندثار أو بالأحرى من غزو اللغات الأخرى لها، أو أن يكون باتجاه الهجوم، بمعنى أن تكون اللغة قوية وأصحابها يعملون على نشرها في أوساط من لا ينطقون بها، وفي هذا الاتجاه يكون التطوع اللغوي "محصوراً في تلقين لغة القوم وثقافتها لناطقين بغيرها من لدن متطوعين مخصوصين بمواصفات تحددها سلفاً مؤسسة لغوية مركزية، وتشرطها في كل مترشح يرغب في مزاولة التطوع اللغوي. وبهذا المعنى يتقاسم التطوع اللغوي وظيفة

المعاهد أو المراكز التي أنشئت أصلاً لتعليم لغة ثانية لمن يرغب فيها من أصحاب اللغات الأخرى¹⁰.

ونحن حين نعالج قضية اللغة العربية فنحن نخص الاتجاهين معا، غير أن ما يغلب في مجال التطوع اللغوي عندنا هو ما يتعلق بالاتجاه الأول أي في مجال الدفاع عنها دائما.

التطوع اللغوي في مجال العربية هو مصطلح منحوت جديد، وهو "إرادة ومهارة تترجم إلى مبادرات وجهود فردية وجماعية متقنة؛ تسهم في تقديم خدمة ملائمة للغة العربية، ومعالجة تحدياتها، واستغلال فرصها دون توقع منفعة مادية"¹¹.

وصاحب هذا التعريف يرى بأنه يمكن تفكيكه إلى ما يلي:

- يتأسس التطوع اللغوي عند الإنسان من وجود إرادة إصلاحية لديه تجاه لغته ما يجعله يؤمن بضرورة التوضيح من أجل مجابهة التحديات التي تواجه هذه اللغة؛
- لا تكفي الإرادة وحدها للمتطوع، بل هي خبرات ومهارات يتحلى بها حتى يكون عمله التطوعي بناءً وخادماً للغة؛

- يقوم التطوع اللغوي على أساسين، هما: الفكر (المبادرات) والعمل (الجهود)؛
- المبادرة معناها إعلاء للتفكير الخلاق الابتكاري في طرح الأفكار والمشاريع التي لا تستجيب فقط إلى حاجة أو مشكلة أو تحدٍ...؛

- يشمل التطوع اللغوي كافة المسارات التي يمكن من خلالها للمتطوع من أن يقدم خدمة للغة؛

- ملاءمة الخدمات التي يقدمها التطوع اللغوي؛ بمعنى مراعاة الأطر المرجعية الحاكمة في اللغة العربية ذاتها وفي العمل التطوعي أيضاً؛

- يكون التطوع اللغوي فردياً كما يكون جماعياً؛

- لا يظهر أثر الخدمات التطوعية على المدى القريب دائماً؛ بل ربما قد يستغرق ذلك أمداً بعيداً؛

- يشترط للتطوع اللغوي النظام والإتقان، سواء أكان فردياً أو جماعياً؛

- لا يقوم أي عمل تطوعي على أساس منفعة مادية من حيث النية والقصد بل هو الظفر بلذّة العطاء بقلوب مخلصّة ونوايا طيبة¹².

ب- مجالاته: يمكن تصنيف مجالاته وحصرها في خمسة مجالات كبرى هي:

- المجال البنائي: وهو مجموع إسهامات المهتمين التي يقومون بها لبناء علوم العربية، وتحليل مسائلها، ودراسة قواعدها، كما أنه يتضمن الجهود التي يحاول أصحابها إضافة مزيد من الثراء إلى العربية عبر التعريب والترجمة، وغيرها...

ومن مسارات هذا المجال:

- التخطيط اللغوي والسياسات اللغوية؛

- تعزيز أهمية اللغة العربية؛

- الترجمة والتعريب؛

- دراسة اللهجات؛

- زيادة محتوى العربية في الشبكة العنكبوتية.

- المجال الحماي: ويتعلق بالدفاع عن اللغة العربية، من حيث دحض الشبهات المثارة ضدها، وهي مهمة تقوم بها الجمعيات، كما يقوم بها الأفراد المهتمون باللغة العربية.

- المجال التعليمي: والأمري يتعلق بتعليم اللغة العربية وتقريب قواعدها للجمهور ولهذا العديد من المسارات، منها:

- نشر اللغة العربية بين أهلها؛
- تعليم العربية لغير الناطقين بها؛
- تسهيل تعليمها للنشء.
- المجال التقويمي: وهو الجهود المبذولة لتقويم الكتاب والشعراء والمتحدثين إذ يحددون عن القواعد المعيارية للغة العربية، وقد ألف في هذا المجال كتب كثيرة ترصد الأخطاء الشائعة وتنبه عليها.
- المجال الجمالي: ويتعلق الأمر بكل ما من شأنه إظهار البعد الجمالي في اللغة العربية، وفي ذلك مسارات أهمها:
- الأسرار اللغوية للحرف العربي؛
- رسم الحرف العربي.¹³

ثانيا: النموذج التطبيقي: نسعى من خلال هذا القسم من البحث إلى عرض الجهود التطوعية للجمعيات في الجزائر في مجال خدمة اللغة العربية والدفاع عنها وبيان الأساليب التي اتبعتها في ذلك، والإنجازات التي حققتها في هذا المجال والنتائج التي تربت عن كل ذلك، وسيكون كنموذج عن ذلك " جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ".

01-التعريف بالجمعية: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين هي جمعية إسلامية جزائرية أسسها مجموعة من العلماء الجزائريين بقيادة الشيخ "عبد الحميد بن باديس" خلال النصف الأول من القرن العشرين وبالضبط في 05 ماي 1931 في نادي الترقى بالجزائر العاصمة.

أسسها الشيخ إثر دعوة وجهها إلى كل عالم من علماء الإسلام في الجزائر، وحضر الاجتماع التأسيسي أكثر من سبعين عالما، من مختلف جهات الجزائر، ومن شتى الاتجاهات الدينية والمذهبية، وانتخبوا مجلسا إداريا للجمعية يتكون من ثلاثة عشر

عضوا برئاسة الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي لم يحضر إلا في اليوم الأخير للاجتماع وباستدعاء خاص مؤكد، فكان انتخابه غيابيا¹⁴.

02-أهدافها: حددت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الأهداف التي ترمي إلى تحقيقها في منشور للجمعية نشره الشيخ ابن باديس في جريدة البصائر في العدد 160 الصادر في 07 أفريل 1939. وتشمل أهداف الجمعية:

- التعليم والتربية؛
 - تطهير الإسلام من البدع والخرافات؛
 - إيقاد شعلة الحماسة في القلوب بعد أن بذل الاحتلال جهده في إطفائها حتى تنهار مقاومة الجزائريين؛
 - إحياء الثقافة العربية ونشرها بعد أن عمل المستعمر على وأدها؛
 - المحافظة على الشخصية الجزائرية بمقوماتها الحضارية والدينية والتاريخية؛
 - مقاومة سياسة الاحتلال الرامية إلى القضاء عليها¹⁵.
- 03-إنجازاتها:**

- أسست الجمعية شُعبا (فروعا) لها على المستوى الوطني، وبلغ عدد تلك الشعب 58 عام 1938؛
- عملت عبر تلك الشعب على نشر اللغة العربية على نطاق واسع وإحياء الثقافة الإسلامية في الجزائر، وبُعْث التاريخ العربي الإسلامي؛
- سعت لترسيخ الغيرة الوطنية لدى الجزائريين في وجه سياسة الاحتلال واجتهدت في إعداد نخبة من الرجال والنساء ليكونوا عمدة لهضة الجزائر وقامت في سبيل ذلك بإصلاح أساليب التعليم وطرق التدريس، وإصلاح الكتب المدرسية؛

- نظمت الجمعية بعثات تعليمية لخريجي مدارس الجمعية ومعاهدها إلى المشرق العربي؛
- أولت اهتماما بالتعليم المسجدي، ووضعت برامج لنشر التعليم الديني والعربي للصغار المبتدئين، وتدارك النقائص التي عانى منها الملتحقون بالمدارس الفرنسية؛
- اهتمت الجمعية بالكبار وخصصت لهم دروسا في الوعظ والإرشاد ومحو الأمية¹⁶.

03- جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في خدمة اللغة العربية:

ذكرنا سابقا ونحن نتحدث عن إنجازات الجمعية من أنها عملت على نشر اللغة العربية على نطاق واسع، وانطلاقا من هذا المنحى فإن أعمالا كثيرة وإسهامات جلية في نشر اللغة العربية، والعمل على إحيائها جادت بها قرائح أئمة جمعية العلماء المسلمين عبر كثير من المقالات والكتب والمحاضرات، ومن خلال مختلف أنشطتها العلمية والإصلاحية، ذلك أن الاستعمار الفرنسي حينما هاجم الشخصية الجزائرية محاولا طمس معالمها من لغة ودين وتاريخ إنما استهدف بالدرجة الأولى التعليم واللغة العربية، وقد ارتكزت سياسة التجهيل في الجزائر على القضاء على مصادر تموين التعليم العربي فاستولت على أملاك الأوقاف الإسلامية التي كانت تنفق على مراكز التعليم والثقافة،... وبذلك ماتت معاهد العلم وتفرق الطلبة والأساتذة، ولم يبق للجزائريين من سبيل لأخذ العلم وتعلم العربية¹⁷. وكردّ فعل على محاربة المحتل لمقومات الشخصية الوطنية ركّز رجال الجمعية على التعليم الحرّونات الجمعية بإنشاء المدارس والإكثار منها، وتنشيط حركة التعليم حتى تشمل الصغير والكبير، كما كان رجالها يندّدون من خلال جرائدها بالحالة التي آل إليها التعليم، ويدعون إلى ضرورة تطوير طرق التعليم التي كانت تقتصر على الحفظ والاستظهار لمتون اللغة أو الدين دون التفقه فيها وصقلها بالأداب، فأصبحت اللغة أداة صماء لفهم مسائل دينية فهما سطحيا¹⁸.

ما نلاحظه من خلال ما تم سرده هو ذلك الترابط المتين الذي يعتقده علماء الجمعية ويؤمنون به بين اللغة العربية وبين مقومات وثوابت الأمة، فهم يركزون على كون هذه اللغة هي روح الإسلام قلبا وقالبا، وهي حافظة قرآنه ومسجلة تراثه، يقول رئيس الجمعية الشيخ عبد الحميد بن باديس: "لا بقاء للإسلام إلا بتعليم عقائده وأخلاقه وآدابه وأحكامه، ولا تعليم له إلا بتعليم لغته"¹⁹ ويؤكد ذلك نائبه الشيخ البشير الإبراهيمي، حين يقول: "وأما إحياء مجد اللسان العربي فلأنه لسان هذا الدين والمترجم عن أسرار ومكنوناته، لأنه لسان القرآن الذي هو مستودع الهداية الإلهية العامة للبشر كلهم، لأنه لسان محمد بن عبد الله ﷺ، صفوة الله من خلقه والمثل الأعلى لهذا النوع الإنساني الذي هو أشرف مخلوقات الله، ولأنه لسان تاريخ هذا الدين ومجلي مواقع العبر منه"²⁰.

كثير من رجالات الجمعية بخلاف الشيخين ممن نافح عن اللغة العربية وبين قيمتها ونبه إلى ذلك الترابط بينها وبين مقومات الأمة جميعا، ومن هؤلاء الإمام العربي التبسي والإمام الشاعر المصلح الطيب العقبي، وشاعر الجمعية محمد العيد آل خليفة في كثير مما حمله شعره من قصائد²¹، "ولعل منبع الحرص الشديد والاعتناء الأكيد بإحياء اللغة العربية وبعثها من رجالات الجمعية، ومكمن ذلك الإرشاد الملح للنهل من رياضها والاقتطاف من غراسها هو الحالة البائسة والوضعية المزرية التي كانت تشهدها اللغة العربية تحت وطأة الاحتلال الفرنسي الذي لم يستهدف الأرض وحدها في غزوه للجزائر بل حاول القضاء على شخصية الشعب الجزائري بمحاربة كل مفردات الهوية الحضارية فيه، واستهداف سائر خصوصياته الثقافية واثوابته الروحية"²².

ما قامت به جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من جهد في سبيل إحياء اللغة العربية، يبينه شيخها الإمام الإبراهيمي، فيقول: "هذا بعض ما قدمته جمعية العلماء للعروبة من صنائع لهذا الوطن، تفخر به في غير من، وتجد به من غير ضنّ، ولولا

الحياة لقات أكثر من ذلك ولتحدت كل العاملين في الشرق العربي لرفعة العربية وإعلاء شأنها بين اللغات بأنها عملت لها أكثر مما عملوا،..."²³

وحتى نربط ماضي الأمة بحاضرها ها هي اللغة العربية وبعد سنين طويلة من استقلال الجزائر لم يتحقق لها تماما ما كان يحلم به أئمة الجمعية وشيوخها، فلا يزال الجدل قائما إزاء الاستعمال المبالغ فيه للغة الفرنسية في أغلب المجالات على حساب اللغة العربية، رغم أنها اللغة الرسمية في البلاد بمقتضى الدستور.

ولا زالت الجمعية تناضل في سبيل إعلاء راية اللغة العربية، فريئسها حاليا "عبد الرزاق قسوم" يفضل العمل بمبدأ "خذ وطالب"، ويقول إن الوقت قد طال ونحن نطالب فلا يعقل بعد خمسين سنة من الاستقلال أن نبقى في هذه الهجانة اللغوية واللهجات المرقعة كثوب ضم سبعين رقعة.

وعبر عن أمله في ألا يبقى هذا العمل معزولا، "بل يجب أن يكون ضمن سلسلة أعمال، داعيا إلى "تعريب العقل وعدم الاكتفاء بتعريب اليد."²⁴ أخيرا يمكن أن نسجل ما يلي:

- العمل التطوعي رمز لتقدم الأمم وازدهارها، ولهذا صار التطوع مطلباً ملحا من متطلبات الحياة لكل من يصبو إلى التطور السريع في شتى المجالات؛
- يقوم التطوع في معناه اللغوي على معنى الانقياد والطاعة، وعلى معنى التبرع الاختياري بما زاد عن الحاجة، وعلى معنى الليونة؛
- تتعدد مفاهيم لفظ "التطوع" وذلك بحسب المجال الذي يكون فيه هذا العمل، دينيا أو اجتماعيا؛
- ويمكن تسجيل إلى أن المراد غالبا بمصطلح "العمل التطوعي" هو "التطوع الاجتماعي" غير أن ثمة علاقة وطيدة بين النوعين "بين التطوع الديني" "التعبدى" والاجتماعي؛

- يسير التطوع اللغوي في اتجاهين مختلفين، الأول هو الدفاع عن اللغة المستعملة من الاندثار، والثاني باتجاه العمل على نشرها في أوساط من لا ينطقون بها، وبالنسبة للغة العربية فالأمر يتعلق بالاتجاهين معا، غير أن ما يغلب في مجال التطوع اللغوي عندنا هو ما يتعلق بالاتجاه الأول أي في مجال الدفاع عنها دائما؛
- بذلت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين جهدا كبيرا في سبيل تعليم اللغة العربية وتنشئة الأمة العربية عليها، ورجالاتها في ذلك إنما كانوا يبتغون بهذا العمل وجه الله سبحانه وتعالى، لا يريدون من الناس جزاء ولا شكورا، وكذلك الحال اليوم ممن ينتسب لهذه الجمعية ويعمل على تحقيق أهدافها والتي منها خدمة اللغة العربية.

الهوامش:

- 1- أبو الحسين أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تج: عبد السلام هارون، دار الفكر، د ط 1979م، مادة طوع، ج: 03، ص: 431
- 2- محمد بن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، د ط، د ت، مادة: طوع.
- 3- إبراهيم مصطفى وآخرون: معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ط1، 2005، مادة: ط و ع.
- 4- علي بن محمد الشريف الجرجاني: كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، طبعة 1985م، ص: 63.
- 5- عمل الأفراد التطوعي من مجرد الرغبة إلى الاعتراف، مجلة خطوة، عدد: 02، يوليو 2013، ص: 06. نقلا عن: عيسى عودة برهومة، التطوع اللغوي، نماذج عربية ودولية مجلة اللغة العربية، العدد: 35.
- 6- ينظر: عبد اللطيف الرباح، التربية على العمل التطوعي وعلاقته بالحاجات الإنسانية ص: 04، 05.
- 7- ينظر: سليمان بن علي العلي، تنمية الموارد البشرية والمالية في المنظمات الخيرية واشنطن: مؤسسة أمانة، ط: 01، 1996م، مؤسسة أمانة، واشنطن، ص: 76
- 8- ينظر: سليمان بن علي العلي، تنمية الموارد البشرية والمالية في المنظمات الخيرية ص: 78.
- 9- حميد بن خليل الشايجي: العمل التطوعي عطاء وتنمية، الندوة العالمية للشباب الإسلامي كنموذج الموقع: <http://khair.ws/wp-content/uploads/books>
- 10- محمد الأوراغي: أنماط التطوع اللغوي في عوالم لغوية، ص: 04. الموقع الإلكتروني: <https://lissanyatnisbyah.ma/assets>
- 11- عبد الله البريدي: التطوع اللغوي، الأهمية، المصطلح، الأركان والنواقض، ضمن مباحث التطوع اللغوي، إطار نظري وتطبيقي للتطوع في مجال خدمة اللغة العربية، مركز عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، السعودية، ط: 01، 2015، ص: 30.
- 12- ينظر: المرجع نفسه، ص: 31، وما بعدها.
- 13- ينظر: إبراهيم بن علي الدغيري: التطوع اللغوي: مجالاته، أنواعه، ضمن مباحث التطوع اللغوي إطار نظري وتطبيقي للتطوع في مجال خدمة اللغة العربية، ص: 53، وما بعدها.
- 14- ينظر: جمعية العلماء المسلمين، الموقع الإلكتروني: <https://ar.wikipedia.org/wiki>

- 15- ينظر: المرجع نفسه.
- 16- ينظر: المرجع نفسه.
- 17- ينظر: أ. هشام كوثر، د. محمد السعيد عقيب، إسهامات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الحفاظ على الهوية الوطنية من خلال جريدتي الشهاب والبصائر، مجلة العلوم الإنسانية، المركز الجامعي تندوف/ الجزائر، العدد: 03، ديسمبر 2017 ص: 169.
- 18- ينظر: المرجع نفسه، ص: 170.
- 19- آثار ابن باديس: تح: عمار طالبي، دار الشركة الجزائرية، الجزائر، ط: 01، 1968، ج: 03، ص: 243.
- 20- آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم: أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي بيروت، ط: 01، 1997، ج: 01، ص: 134.
- 21- ينظر: إسهامات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في تعليم اللغة العربية وصون مكانتها، عبد الرحمن بوزنون، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة غرداية المجلد: 12، العدد: 02، 2019 ص: 26.
- 22- المرجع نفسه، ص: 28.
- 23- آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم: أحمد طالب الإبراهيمي، ج: 01، ص: 149.
- 24- ينظر: عبد الحميد بن محمد، التعريب بالجزائر.. المعضلة تراوح مكانها، موقع: الجزيرة نت <https://www.aljazeera.net>

تطوّر اللغة العربيّة

في ظلّ الحوسبة بين الواقع والآفاق

أ.مسعودة عويدان، ج/ خنشة

ملخص المداخلة: تعد اللغة العربية من أعرق اللغات السامية، التي عرفت انتشارا واسعا؛ كونها لغة اشتقاقية، تتسم بالمرونة ومواكبة التطور التكنولوجي والتقدم العلمي، رغم التحديات التي تواجهها في ظل العولمة ومخاطرها، التي بدورها تركز لانتشار اللغة الإنجليزية على كافة المجالات سعياً منها لإغراء أبناء اللغة العربية بغية تهميشها واندثارها.

يشكل ظهور الحاسوب/الكمبيوتر ثورة إلكترونية في مجال المعلوماتية، والذي بدوره يختزل مجموعة من المهارات والتقانات الحديثة، وقد تجلّى ذلك في علم اللسانيات الحاسوبية التي أدرجت اللغة العربية ومعالجتها في الحاسوب؛ حتى تواكب تغيرات معطيات العصر المتجددة في ظل القرية الكونية الصغيرة، ما جعل جهود اللغويين تتأفر؛ حتى تسهل حوسبة جلالة اللغة العربية لتتخطى حواجز المكان، فأصبح هناك ما يسمى بالعقل الإلكتروني، الذي يسهل معالجة الدرس اللغوي المتشعب، وهو ما يسهل دخول اللغة العربية على الشبكة العالمية لتحقيق الانتشار والتوسع.

الكلمات المفتاحية: التطور اللغوي؛ الحاسوب؛ اللسانيات؛ اللغة العربية الحوسبة. المعالجة الآلية.

مقدمة: يعد مجال الحاسوبية من أهم العلوم الحديثة التي تواكب التقانات المتطورة، ومن بين المجالات التي قدم لها الحاسوب ميزات كثيرة هي اللغة بوصفها أداة اتصال وتواصل؛ فالحاسوبية ترتقي باللغة البشرية من خلال الاستفادة من

مزايا الحاسوب ومعطياته وقدراته المتاحة من خلال توظيف قواعد بيانات اللغة والموارد اللسانية، إلى جانب الاستفادة من علوم أخرى كالرياضيات وغيرها، وبما أنّ اللغة هي لسان التواصل البشري فقد تبوّأت مكانة مرموقة في الحاسوب، بحيث كان له أثر كبير في حفظ لغات البشر من الاندثار بشكل خاص وحفظ التراث الفكري قديمه وحديثه بشكل عام؛ حيث قام العلماء بتخزين كم هائل من التراث وحفظه في برامج مخصصة لذلك يجب تسهيل تخزينها واسترجاعها في أي وقت وتكون هذه البرامج متعددة التقنيات¹ ولهذا يشهد العالم اليوم تطوراً تكنولوجياً مذهلاً وثورة معلوماتية في عالم المعرفة بسبب الأجهزة الحاسوبية، لما لها من قدرات فائقة في تخزين الكم الهائل من المعلومات ومعالجتها حاسوبياً.

إن الثورة التكنولوجية الحاسوبية الحديثة ألقت بظلالها على اللغات والطبيعية محدثة الانقلاب التاريخي في المجالين المعرف واللغوي، وغدت الحاجة ماسة لاستجابة اللغات الطبيعية لذلك التأثير لمواكبة ظاهرة التطور التكنولوجي التي وسم بها هذا العصر؛ فلقد ولدت اللسانيات الحاسوبية العربية على غرار اللسانيات الحاسوبية العامة استجابة لدواعي ثقافية وحضارية وإستراتيجية ينشدها مستقبل لغتنا العربية، وهي في خطواتها الأولى تتطلع إلى تسخير جهود كبيرة لتنميتها وتفعيلها وإحاقها باللسانيات الحاسوبية العامة، التي تخرج باللغة عن حدودها الإقليمية وتجعلها تنفتح على العالم وتتجاوز المسافات، مع وفرة في الوقت والجهد معاً، كونها تضع اللغة في سياق الحداثة والآنية والتجديد المستمر.

وعليه تطرح ورقتنا البحثية مجموعة من التساؤلات أهمها:

- 1- ما مفهوم اللسانيات الحاسوبية؟
- 2- ما هي آليات حوسبة اللغة العربية؟
- 3- ما مدى فاعلية الحاسوب في تطور اللغة العربية وإثرائها؟

أولاً- مفهوم اللسانيات الحاسوبية: تعد اللسانيات الحاسوبية أحد أحدث فروع اللسانيات التطبيقية، هي من العلوم البينية ينتسب نصفه إلى اللسانيات وموضوعها اللغة، ونصفه الآخر حاسوبي وموضوعه ترجمة اللغة إلى رموز رياضية يفهمها الحاسوب فهي "دراسة علمية للغة الطبيعية من منظور حاسوبي، وهذه الدراسة لا يمكن أن تتم إلا ببناء برامج حاسوبية لأنظمة اللغات البشرية من خلال تقييس ومحاكاة نظام عمل الدماغ البشري لنظم عمل الحاسوب الآلي"² ما يعني تهيئة اللغة الطبيعية وتوأمتها لتكون لغة التخاطب وتداول مع الحاسوب، الذي تكمن أهميته في الذاكرة القوية والطويلة عكس ذاكرة الإنسان فهي تقوم بتصنيف المفردات واكتشافها وملاءمة الأبنية والصيغ النحوية في لغتنا القومية. فاستعمال الحاسوب الالكتروني يزيد من سرعة العمل العلمي، ثم سيحقق المنهجية والموضوعية في الأعمال اللغوية، ومن بين التشابهات الموجودة بين اللغة والحاسوب يوضحه هذا الجدول الآتي:

آليات المنظومة اللغوية	آليات المنظومة الحاسوبية
الدماغ البشري	الذاكرة الأم
التطبيقات والبرامج الالكترونية	الاستخدامات اللغوية
اللغات البرمجية المتنوعة	تعدد الأساليب اللغوية

ويتضمن منهج اللسانيات الحاسوبية عدة فروع يبني عليه، أو بالأحرى يعتمد عليها فنجد منها: مناهج الذكاء الاصطناعي، المناهج الإحصائية والرياضيات والخوارزمية، وتعود في بعض الأحيان إلى المناهج التقليدية، التي انبنت عليها اللسانيات العامة، عندما يتعلق الأمر بالمفاهيم الأساسية للغة، واتخذت من النمذجة الميزة الأساسية التي تساعد على تفسير الظواهر اللغوية"³

كما يوجد تعريف آخر للسانيات الحاسوبية يورده عبد الرحمن العارف قائلا: "إنه العمل الذي يبحث في اللغة البشرية كأداة طيعة لمعالجتها في الآلة الحسابات الإلكترونية، الكمبيوتر "وتتألف مبادئ هذا العمل من اللسانيات العامة بجميع مستوياتها التحليلية، الصوتية، النحوية، والدلالية ومن علم الحسابات الإلكترونية ومن علم الذكاء الاصطناعي وعلم المنطق ثم علم الرياضيات"⁴، فهذا العلم يجمع بين الحاسوب ومحاورته للغة بجميع مستوياتها، وترجمتها إلى رموز رياضية، حيث تعود الإرهاصات الأولى لنشأة اللسانيات الحاسوبية، عندما بدأ الاهتمام من أهل الاختصاص في اللسانيات العلاج الآلي للمعلومات بشكل الصياغة المنطقية الرياضية، الذي ينبغي أن تصاغ به النظريات اللسانية يوم ظهرت أول محاولة في صياغة نظرية المكونات القريبة من طرف الأمريكي نوام تشومسكي ومعرفته البيئة بالمنطق الرياضي. وتعود أقدم محاولة لدراسة اللسانيات الحاسوبية عند الأوروبيين إلى سنة 1961 بجامعة السويد"⁵.

ويعرفها (نيقوس) بأنها "بأنها فرع علمي اللغة والحاسب، يهدف إلى تصميم نماذج رياضية للتركيب اللغوية، للتمكن من معالجة اللغة آليا عن طريق الحاسب، كما يعرفه من وجهة نظر لغوية على أنه تشكيل للنظريات والنماذج اللغوية أو تنفيذها على الآلة ويرى بإمكانية النظر إليه على أنه وسيلة لتطوير نظرية لغوية جديدة بمساعدة الحاسب"⁶.

ثانيا- آليات حوسبة اللغة العربية ومجالاتها: تعددت المجالات التطبيقية

للسانيات الحاسوبية وفق عدة مستويات منها:

1- التعريب: تغلغل هذا المصطلح في حقل اللسانيات الحاسوبية وانطوى تحت لوائها؛ فقد عانت اللسانيات الحاسوبية في أول عهدها من مشكلة التعريب ومحاولة تكييف العربية واستيعابها بما يتلاءم وتصميم الحاسوب وبخاصة أنه تصميم خصص ليوائم الإنجليزية ثم تجاوزت هذه المرحلة فعربت بعض لغات

البرمجة والطابعات والشاشات وغيرها من متعلقات الحاسوب، وما توصلت إليه العقول العربيّة من تطوير نظام لتعريب النطاقات في الانترنت، وبذلك يستطيع المستخدم العربي أن يستبدل بالنطاق الإنجليزي نطاقا عربيا⁷.
ومن قضايا التعريب نجد:

- ادخال واخراج الحرف العربي، الذي يشمل ادخال البيانات باللغة العربيّة واطهارها على وسائل الاتصال كالشاشات والطابعات؛
- تعريب نظام تشغيل الحواسيب.

2-التدقيق الاملائي والنحويّ: يعتمد المحلل الإملائي على ضبط رسم العربيّة كما هو مقرر عند اللغويين العرب وعند الكتابة يقارن الرسم بما خزن أصلا في الحاسوب، ويشار إلى موضع الخطأ بلون أحمر، ويقترح هذا المدقق الاملائي بدائل للتصويب معتمدا على الذخيرة اللغوية والمعجمية والقاعدة النحوية.

3-الترجمة الآليّة: تسعى اللسانيات الحاسوبية عموما، والعربية خصوصا إلى الوصول إليها، ولاشك أن تطبيقات وبرامج الترجمة الآلية أعقد وأصعب من غيرها فهي تحتاج إلى قاعدة ضخمة من المعطيات اللغوية وإلى معاجم تتوزع بين معاجم لغوية عامة ومعاجم اصطلاحية متخصصة قد يصل عدد مفرداتها إلى مئات الآلاف ثم إنها محتاجة إلى تحليل صرفي عميق يميز الأبنية الصرفية في كلتا اللغتين وكل ذلك ينبغي أن يعتمد على دراسة تقابلية عميقة ودقيقة بين اللغتين.

4-صناعة المعجم الالكتروني: تعد المعاجم الحاسوبية من أهم مجالات علم اللغة الحاسوبي، تخزن على شكل شرائح إلكترونية أو وسائط ممغنطة كالأقراص الممغنطة أو الضوئية⁸، وهذا التقدم والتطور على مستوى تخزين المعلومات في الحاسوب أدى إلى خلق بنك المعلومات، التي تضم الكثير من المعاجم المفهرسة والمترجمة. وتتجلى أهمية الحاسوب في صناعة المعجم فيما يلي:

❖ تعرف الحروف والكلمات أليا؛

ولعلّ من الدوافع التي أدت إلى حوسبة اللغة العربية نذكر منها ما يلي:

- 1- إعادة الاعتبار للغة العربية والاعتزاز بها، وتكثيف دراستها.
- 2- توجيه مستخدمي المعاجم العربية إلى الإسهام في إثراء المعاجم الالكترونية.
- 3- ضرورة تكثيف الجهود في مجال التعريب والترجمة، وتشجيع البحوث باللغة العربية في مجال المعلوماتية والتقانات الحديثة.

وتَهْدَف اللسانيات الحاسوبية إلى الحصول على الاكتفاء اللغوي في الحاسوب الذي يصبح ممثلاً للإنسان، حين يستقبل اللغة ويدركها، ويفهمها ويعيد إنتاجها على النحو المطلوب من خلال :

- ادخال اللغة بقواعدها على المستوى الصوتي والصرفي والنحوي؛ لأنّ " لكل لغة نظمها الصوتية والصرفية والنحوية، والتي تتأسس على قواعد يكتسبها الناطق باللغة على نحو غير واع، و يؤديها بتلقائية"¹¹؛
- إنّ محاورة الآلة الحاسوبية ولغة التخاطب البشري عملية استهوت عقل المهندسين واللغويين؛ حيث تمثل مسألة خطاب الآلة تحدياً للعملية العقلية الإدراكية.

واجهت اللغة العربية مجموعة من القضايا الشائكة مع الحاسوب من بينها (قضية المشترك اللفظي، الترادف اللغوي، قضية النحت، التطور اللغوي).

وذكر (محمد مراياتي) أن ثمة إشكالية تستدعي مضاعفة الجهود لوضع تعامل الحرف العربي مع الأجهزة والمعدات الالكترونية مثل:

1. ترميز الحرف المكتوب وتقييسه.
2. ترميز الحرف المنطوق.
3. توزيع الحروف العربية على لوحة الملامس.
4. تقييس الأقلام العربية وإظهارها على الشاشات والطابعات.

5. تحرير النصوص وتنضيدها.
6. معاملة الحرف العربي على شبكات الاتصال من حيث نقل المعلومات أو أمنها.
7. ضغط النصوص العربية بغية خزنها في ذاكرة الحاسوب اقتصادياً.
8. تحاور المعوقين مع الآلة باللغة العربية¹².

ثالثاً - فاعلية الحاسوب في تطور اللغة العربية وإثرائها: إن علم

اللسانيات الحاسوبية كانت ارهاصاته غريبة بامتياز؛ حيث تم استغلاله في الدراسات اللغوية ومعالجتها حاسوبياً، ومن هذه اللغات نجد اللغة العربية ومعالجتها تقانياً يثبت لنا بشكل واضح أنّ العربية بمميزاتها قادرة على تطوير قدرات الحاسوب وأنظمتها وألياتها لمواءمتها بكافة مستوياتها النحوية والدلالية خاصة أن الجيل الأخير من الحواسيب والأجهزة الذكية تتواصل كلامياً مع الإنسان، ويعد هذا من أرقى أنواع التواصل وأنجعها، فاللغة العربية هي المستفيد الأول ونجد في هذا الصدد رأي عبد الرحمان الحاج صالح قائلاً " إنّ الدراسات والبحوث العلمية في اللسانيات الحاسوبية ازدهرت في الوطن العربي في هذه الآونة وتكاثر إلى حد ما الباحثون في هذا الميدان الذي تتلاقى فيه علوم الحاسوب وعلوم اللسان، وهو ميدان علمي وتطبيقي واسع"¹³ حيث سخرت عدة جهود من الذين حملوا على عاتقهم تطوير اللغة العربية، وقدموا خدمات لها.

خاض عدة دارسين مختصين في علم اللغة ومنهم من هو مختص في علم الحاسوب في هذا المجال إلى مواءمة بينهما؛ فكانت لهم اسهامات عديدة مثل ما قدمه الدكتور نبيل علي في مؤلفه "اللغة العربية والحاسوب".

وتمت التجربة الأولى للسانيات الحاسوبية بالكويت من خلال مشروع الأستاذ عبد الرحمن "صخر" يعمل الشارخ وشركته "العالمية" التي صنعت حاسوباً عائلياً بنظام MSX الياباني والذي تمت كتابته بالعربية؛ مما جعل حواسيب من صنف

"صخر" تشتغل في محيط عربي أصيل؛ أما التجربة الثانية فهي التي انطلقت ضمن شركة (أليس ALIS) التي بعثها الأستاذ بشير حلمي الجزائري بكندا والتي حاول من خلالها تصميم نظام عربي (DOS ARABIC) موّاهم لنظام (DOS-MS) المطوّر من طرف بين البرمجيات الأمريكية MICROSOFT لصاحبها (Gates Bill) قبل أن تتفق الشركتان على إدماج النسخة العربية ضمن قائمة النسخ المتوفرة بعدد اللغات¹⁴.

فالهدف من اللسانيات الحاسوبية حسب الباحث الجزائري (عبد الرحمان الحاج صالح) يرمي إلى "الكشف عن أسرار الألسنة وقوانينها سواء أكان ذلك في مستوى النظام المتواضع عليه أم في مستوى الكلام، وعن كيفية تأدية المتكلمين لوحداته وتركيباته في مخاطبتهم الشفوية والكتابية"¹⁵ لكن رغم هذا فالعربية لا زالت لحد الساعة تعاني من انخفاض نسبتها على المواقع الالكترونية؛ حيث يوضح (مجدي بن محمد الخفاجي) الخطر المحدق باللغة العربية بعد عرضه للنسب المئوية للغة الانجليزية على مواقع التواصل الاجتماعي، التي تصل إلى 82% قدمت عدة مشاريع في مجال اللسانيات الحاسوبية منها مشروع الذخيرة اللغوية، الذي قدمه الباحث اللساني (عبد الرحمن الحاج صالح) وتأتي فكرته من خلال الاستعانة بالحاسوب وتصنيف بنك للمعلومات، وهكذا يمكن القول أن اللسانيات الحاسوبية في البلدان العربية عرفت تطورا ملحوظا، رغم أن اللغة العربية تواجه مشكلة وجودية تتعلق بأصحابها المتأخرين عن القافلة الرقمية وتركيزهم على الاهتمام باللغات الأجنبية فكان لزاما على "خدام اللغة العربية والمختصين بها في هذا الوقت العمل على تجاوز العقبات والصعوبات، التي تعيق حوسبة اللغة العربية وذلك بوضع حد للفكر المتصلب الجاهلي وابتكار الأساليب المساعدة في الحوسبة والملائمة لخصائص العربية"¹⁶ واعطائها لمسة تكنولوجية تواكب فيها والحضارة.

خاتمة: من خلال البحث نبصر إلى النتائج الآتية:

1- سعت اللسانيات الحاسوبية إلى محاكاة الذهن البشري، مستعينة في ذلك بالتطور التكنولوجي لمجال المعلوماتية، في مقدمتها المجال اللغوي، الذي حققت فيه اللغة العربية قفزة نوعية، جعلتها تتصدر المحافل الدولية والصناعة اللغوية العالمية.

2- إن اللسانيات الحاسوبية رغم منشأها وأصلها الغربي؛ إلا أنها نالت حظا أوفر من جهود العرب اللغويين والدارسين.

3- تعدد التسميات والمصطلحات المرادفة لعلم اللسانيات الحاسوبية، غير أن وجهات النظر تتفق وتصيغ هذا العلم إلى جهاز الحاسوب المتطور.

4- تلتقى غاية الدارسين واللغويين العرب إلى توأمة بين جهاز الحاسوب واللغة العربية ومعالجتها آليا، حتى تكتسب اللغة العربية طابعا حاسوبيا تكنولوجيا متطورا.

5- إن اعتماد اللغة العربية على الحاسوب يرجع فيه الفضل إلى التطبيقات والبرامج التي يتوفر عليها الجهاز؛ فقد ساعد الانسان على استثمار وقته وعدم تضيقه.

6- يتوفر الحاسوب على امكانيات وآليات متعددة تخدم اللغة العربية والمتمثلة في الترجمة الآلية، التدقيق النحوي والصرفي، صناعة المعاجم إلى غير ذلك من المجالات التي أسهمت في تطوير اللغة العربية، وجعلتها تنافس اللغات المتطورة في العالم.

7- ضرورة تفعيل اللسانيات الحاسوبية في كافة المجالات خاصة في ظل هيمنة وتيرة اللغة الانجليزية على الساحة العالمية؛ لهذا وجب تعريب الحاسوب والاستفادة من خبرات كوادر البلدان الأخرى.

8- ضرورة تضافر الجهود في مجال اللسانيات الحاسوبية العربية من خلال تشكيل فرق عمل من اللغويين المختصين وخبراء الحاسوب في أي مشروع علمي يهدف إلى برمجة الأنظمة اللغوية للغة العربية.

9- ترجمة الأعمال والدراسات اللسانية ونقلها من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية قصد استثمارها والاستفادة منها.

الهوامش

- ¹ - محمد عمر أبو نواس: نحو معجم مفهرس بالمصطلحات العربية الموحدة في ضوء اللسانيات الحاسوبية ومشروع الذخيرة العربية، ص 04.
- ² - عايض محمد الاسمري: الترجمة الآلية من منظور اللسانيات الحاسوبية، المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث، 2092 - العدد 1، المجلد 4، ص 47.
- ³ - رضا بابا احمد: اللسانيات الحاسوبية مشكل المصطلح والترجمة. مخبر المعالجة الآلية للغة العربية دط. دت، الجزائر. ص 20.
- ⁴ - طارق عبد الحكيم أمهان: اللسانيات الحاسوبية ومشكلة حوسبة اللغة العربية خطوة باتجاه الحل شبكة الألوكة، ص 10.
- ⁵ - عبد الرحمان بن حسن العارف: توظيف اللسانيات الحاسوبية في خدمة الدراسات اللغوية العربية "جهد ونتائج". دط، مجلة مجمع اللغة العربية. العدد 73 الاردن 2007. م. ص 48.
- ⁶ - منصور بن محمد الغامدي: مدخل إلى اللسانيات الحاسوبية، تحرير: عبد الله بن يحي الفيفي المملكة العربية السعودية، الرياض، ط1، 1438هـ/2017م، ص 5-6.
- ⁷ - وليد العناتي: عيسى برهومة: اللغة العربية وأسئلة العصر، ص 173.
- ⁸ - محمود فهد حجازي: الحاسوب وصناعة المعجم العربي، مجلة التواصل اللساني، م 1، ص 1.
- ⁹ - ينظر: عبد الله أبو هيف، مستقبل اللغة العربية، حوسبة المعجم العربي ومشكلاته اللغوية والتقنية أنموذجا، مجلة التراث العربي، ع 93، 94، 2004، ص 101 102.
- ¹⁰ - يوسف زهر الرافعي: اسهامات النظرية اللغوية الحديثة في اللسانيات الحاسوبية وانعكاساتها على اللغة العربية، مذكرة ماجستير في الدراسات اللغوية، ص 136. 019. -، 9114، ص 010، العربي العدد 24 22
- ¹¹ - دنيا باقل: اللسانيات الحاسوبية مطارحات نظرية، مجلة الدراسات الأكاديمية، مج 02، ع 02 المركز الجامعي آفلو، 2020. ص 14

- ¹² -موقع الكتروني <https://allissan.org>، عبد الله أبوهيف، مستقبل اللغة العربية: حوسبة المعجم العربي ومشكلاته اللغوية والتقنية أنموذجاً بتاريخ 23 / 06 / 2021، بتوقيت 18.11.
- ¹³ - عبد الرحمان الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، م وفم للنشر، د ط، ص 230.
- ¹⁴ - ينظر: عبد الله عبد النبي أبو النجا، محاضرة الحاسوب وتعليم العربية، مستقبل اللغة العربية ومشروع حوسبة النحو العربي، ص 09.
- ¹⁵ - الحاج صالح عبد الرحمن: مدخل إلى علم اللسان الحديث، اثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية، مجلة علم اللسان البشري، جامعة الجزائر، العدد 9 1974.
- ¹⁶ - الموقع الكتروني <https://bilarabiya.net> / بتاريخ 24 / 06 / 2021.

مِنَ الْجُهُودِ الْعَرَبِيَّةِ التَّطَوُّعِيَّةِ فِي تَعْرِيْبِ التَّعْلِيْمِ الْعَالِي الْعَرَبِيِّ -مَشَارِيعُ وَرُؤْيُ-

د. سليم عواريب، م.ج/ ميله

ملخص المداخلة: يَكْتَسِبِي الْبَحْثُ فِي قَضَايَا التَّعْرِيْبِ فِي الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ أَهْمِيَّةً بِالْغَةِ الْمَقَاصِدُ؛ إِذْ انْبَهَرَتْ الْمَوْسَّسَاتُ وَالْهَيْئَاتُ الْعِلْمِيَّةُ وَالْأَفْرَادُ يَتَحَرَّوْنَ طَرَقَ وَسَبْلَ تَعْمِيمِ اسْتِعْمَالِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي الْمَعَاهِدِ التَّعْلِيمِيَّةِ، وَالْمَدَارِسِ وَالْجَامِعَاتِ، بَلْهَ فِي شَتَّى الْمَجَالَاتِ الْآخَرَى، بَعْدَمَا تَجَدَّرَتْ بَيْنَ ظَهْرَانِهَا عُدْوَى الْاسْتَعْجَامِ وَدَخَنِ اللَّسَانِ الْاسْتِعْمَارِيِّ سِنِينَ عَدَدًا حِينَذَاكَ، مِمَّا اسْتَدْعَى الْإِضْطِلَاعَ بِإِنْجَازِ أبحاثٍ صَارِخَةٍ وَمَشَارِيعَ وَاعِدَةٍ، قَوَامُهَا الظَّفَرُ بِتَعْرِيْبِ التَّعْلِيمِ بَعَامَّةٍ، وَالتَّعْلِيمِ الْعَالِي بِخَاصَّةٍ، تَحْتُلُّ فِيهَا تَصَوُّرَاتُ الْعُلَمَاءِ الْعَرَبِ الْمُحَدِّثِينَ لَتَعْرِيْبِ الْمُضَامِينِ الْعَرَبِيَّةِ، الصَّرْحُ النَّظَرِيُّ وَالْمُنْطَلَقُ الْمَرْجِعِيُّ لَذَلِكَ التَّعْرِيْبِ.

وَاعْتِمَادًا عَلَى مَا تَقَدَّمَ بَيَانُهُ، تَرُومُ هَاتِهِ الْوَرَقَةُ الْبَحْثِيَّةُ عَرْضَ بَعْضِ الْجُهُودِ وَالرُّؤْيُ وَالْمَشَارِيعِ التَّطَوُّعِيَّةِ الْمَعَاصِرَةِ، الَّتِي تَوَخَّتِ الْاهْتِمَامَ بِتَعْرِيْبِ التَّعْلِيمِ الْعَالِي الْعَرَبِيِّ خَلَالَ الْقَرْنِ الْعَشْرِينَ.

الكلمات المفاتيح: التَّعْرِيْبِ، الْجُهُودِ، الْمَشَارِيعِ، التَّعْلِيمِ الْعَالِيِ، اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ.

مقدمة: لَيْسَ بِخَافٍ عَلَى كُلِّ مُثَقَّفٍ عَرَبِيٍّ، بَلْ عَلَى كُلِّ عَرَبِيٍّ، مَا خَلْفَهُ الْإِسْتِخْرَابُ الْأَجْنِبِيَّ- لِأَنَّ لَفْظَ الْإِسْتِعْمَارِ لَا يُؤَدِّي الْمَعْنَى الْمُرَادَ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَعْمَرْ الْبِلَادَ بِقَدْرِ مَا أَسْهَمَ فِي اسْتِخْرَابِهَا، وَتَجْهِيلِ الْعِبَادِ- مِنْ دِمَارِ سِيَاسِيٍّ وَاقْتِصَادِيٍّ، وَطَمَسِ لِلْغَتْنَا وَلِهَوَيْتِنَا، حَتَّى غَدَتِ اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ لُغَةً أَعْجَمِيَّةً فِي بِلَادِهَا، أَعْجَمِيَّةً فِي اسْتِعْمَالِهَا، طِيلَةُ مَدَةِ الْإِحْتِلَالِ مَا جَعَلَهَا تَفْقَدُ مَكَانَتَهَا الطَّبِيعِيَّةَ، وَمَكْنَتَهَا وَشَجَاعَتَهَا اللَّسَانِيَّةَ، وَتَتَرَاوَعُ

القهقري في بلدها، إزاء لغة المستوطن الغاشم، التي باتت اللغة الرسمية تقريباً حينذاك في العديد من مجالات الحياة، في الاقتصاد والسياسة والإدارة والتعليم، على الرغم من المحاولات الجبّارة لأصحاب الأرض الذين تذرّعوا بتعليم الدين، وحفظ القرآن الكريم لأبناء الشعب، من أجل تعليم الأدب والعلوم الأخرى بالعربية، ففي الجزائر أسفرت تلك المحاولات عن فتح ثانوية ابن باديس في قسنطينة، وتكوين الآلاف من الجزائريين، واسترجاع مكانة اللغة العربية شيئاً فشيئاً، وبعد الاستقلال بثلاث سنوات عازمت وزارة التربية في الجزائر على تعريب المواد، التي تُمثّل بصلة إلى الهوية العربيّة كمادة التاريخ والفلسفة والجغرافية الوصفية، في المستويين الابتدائي والثانوي، ثم امتد بُعَيْدَ ذلك؛ أي في عام خمس وستين وتسعمائة وألف إلى التعليم الجامعي، وفي السنة نفسها تمّ تعريب السنة الأولى والسنة الثانية ابتدائي مطلقاً بعدما كانت تدرّس باللغة الفرنسية، واستعانت الجزائر حينها بالأطر العربية، وبخاصة المشاركة، لتدريس المواد العربية، وفي سنة سبعين وتسعمائة وألف انفصلت وزارة التعليم العالي عن وزارة التربية وأجريت إصلاحات عدّة على التعليم العالي كفتح بعض الأقسام العلمية بالعربية، كالعلوم الرياضية والفيزيائية والكيميائية والبيولوجية¹.

وفي مصر كادت اللغة الإنجليزية أن تحلّ محلّ العربية بعد احتلال مصر في سنة اثنين وثمانين وثمانمائة وألف، لولا مقاومة المصريين وفرض الأزهر الشريف تدريس العربية والعلوم الإسلامية، وبعد استقلالها التام سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة وألف (1923م) أصبحت العلوم تدرّس في الجامعات المصرية، والمدارس باللغة العربية².

وفي سوريا تمّ تتركّ (فرض اللغة التركية) الشعب السوري، وأضحت اللغة التركية اللغة السائدة رداً من الزمن، وأنشأوا فيها المدارس الرشدية الابتدائية والإعدادية والسلطانية الثانوية، وجعلوا التعليم كلّهُ فيها باللغة التركية، ولكن وبعد انهزام الأتراك في الحرب العالمية الأولى، تراجع سلطان الدولة التركية وأسهم السوريون في تدارك الأمر، فأنشئ المجمع العلمي العربي السوري واضطلع المجمع بوضع

المصطلحات، وتعميم العربية في التعليم وتعريبه في مدة زمنية قصيرة، وهكذا الأمر مع الاستعمار الفرنسي بعد ذلك³.

ثم أصبحت اللغة العربية هي اللغة الأساسية في التعليم في كل الدول العربية تقريباً، بالتعاون بينها في إسناد مشاريع التعريب، «كمشروع الرصيد اللغوي الوظيفي المغربي، ثم الرصيد اللغوي العربي تحت إشراف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم»⁴.

وبناءً على ذلك تعين علينا أن نجيب عن إشكال رئيس مُقاده أين تكمن الجهود العربية الفردية والجماعية في تعريب المضامين العلمية في التعليم العالي؟ وماهي المنهجيات المتبعة في ذلك؟

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز أهم الجهود التطوعية في التعريب بصفة عامة وفي التعليم العالي بصفة أخص، من خلال بعض المشاريع والرؤى، التي اضطلعت بها الجامعات اللغوية، والمنظمات والهيئات، والعلماء والباحثون العرب، ومنهجية صياغة تلك المشاريع.

وللوصول إلى هذه الأهداف سعينا إلى إتباع منهجية تقوم على التطرق إلى تعريف التعريب، واستقصاء مفاهيمه المتباينة من عالم إلى آخر، ثم عرّجنا على بعض العلاقات بين التعريب والاقتراض، ثم بين اللغة والتعريب والتعليم، وبعد ذلك ولجنا إلى بعض الجهود التعريبية، التي أسهمت بها الجامعات والمنظمات والأفراد، متبعين المنهج الوصفي التحليلي.

1. تعريف التعريب: جاء في كتاب اللغة العربية والتعريب أن « التعريب والإعراب في اللغة معناهما واحد وهو الإبانة والإفصاح، يقال أعرب عن لسانه وعرب أبان وأفصح وتعريب الاسم الأعجمي أن تتفوه به العرب على مناهجها، تقول عربته العرب وأعربته أيضاً، والمعرب هو ما استعمله العرب من الألفاظ الموضوع لمعان في غير لغتها»⁵ حيث يشترط هذا التعريف أن يكون المعرب على منهاج العرب والعربية

بينما نجد من لا يشترط ذلك، بل قد تتفوه به العرب كما تلقته كما يرى محمد حسين عبد العزيز إذ يقول: «والتعريب هو نقل اللفظ الأعجمي إلى العربية، وليس لازماً فيه أن تتفوه به العرب على منهاجها كما قال الجوهري فما أمكن حمله على نظيره حملوه عليه، وربما لم يحملوه على نظيره بل تكلموا به كما تلقوه»⁶.

وقد يتجاوز مفهوم التعريب في بعض الأحيان هذا المعنى إلى معنى آخر يفيد «استعمال اللغة العربية وإضفاء الطابع العربي اجتماعياً وثقافياً في حياتنا»⁷، ويحدّه مازن المبارك بأنه «جعل العلوم وتعليمها في جميع مراحل التعليم باللغة العربية»⁸ وهو لا يتعد عن المفهوم السابق.

ويلجأ بعضهم الآخر إلى مقابلته بالتغريب، فيكون حينها التعريب «محاولة متجددة لاستعادة الهوية واسترداد الذات الثقافية والأنا الحضارية، كقوة تحطم حاجز الاغتراب وتذك معاقل الاستلاب في مختلف تجلياته، فالتعريب هو حالة من انتفاضة الأنا الثقافية المهزومة على الآخر المستلب لها لاستعادة الهوية والكرامة والحضور في وطن أثقلت عليه الهزائم الثقافية والكوارث الحضارية»⁹ وقد غالى بعض الباحثين حينما حدّدوا مفهوماً للمغرب ومفهوماً آخر للمشرق فجعلوا التعريف العام للتعريب خاصاً بالمشرق، بينما جعلوا مفهومه المغربي يدل «على كلّ ما هو عربي، كالتكلم والتعلم والانتساب إلى العربية»¹⁰ إذ يغلب على هذا المفهوم الطابع الثقافي والاجتماعي إنّ التعريب طريق ضروري لحياة العلم ولا تستطيع أية لغة أن تستغني عنه إذ إنّ العلم مشاع بين الأمم، وهو في نمو وازدياد، وكذلك المصطلحات والمسميات¹¹.

والتعريب بهذا المعنى هو آخر آلة يُلجأ إليها في النقل، حينما تنعدم الكلمة العربية التي «تترجم بها الكلمة الأعجمية أو يشتق منها اسم أو فعل أو يتجاوز منها مجازاً أو ينحت منها لفظ»¹² على أن تتبع الكلمة المعربة قواعد التعريب في بنائه وأوزانه وتركيبه، سواء أشبه هذا اللفظ العربي في وجوهه أ حافظ على ما يدل على أعجميته¹³.

ولعلّ ممّا يجب التنبيه إليه هاهنا أنّ التعريب قد اتّخذ مفاهيم وأشكالاً مختلفة إذ اقتصر في العصر الجاهلي على تعريب الكلمات الجديدة، التي لم يكن العرب يعرفونها أمّا في العصر الإسلامي فقد كان مقتصرًا على استخدام مفردات من اللغات القديمة النبطية والسريانية والعبرية والهندية، أمّا في العصر الأموي «فقد تمّ تعريب الإدارة والدواوين، وفي العصر العباسي تمّ إنشاء بيت الحكمة في بغداد في عهد المأمون»¹⁴ وأصبح التعريب اليوم نقل المعارف والعلوم الأجنبية كالمصطلحات والصيغ إلى العربية، لتدريسها واستيعابها وفهمها¹⁵.

2. بين التعريب والاقتراض: لقد سبق بيان أنّ الكلمة العربيّة تخضع لقوانين التعريب؛ أي أنّ الكلمة تُغيّر وتقرّب إلى اللغة المنتقلة إليها، وهنا يكمن الفرق بين التعريب والاقتراض؛ إذ إن الاقتراض هو وجه آخر للتعريب، حيث يتمّ فيه «نقل الألفاظ الأعجمية دون تغيير أو تشذيب»¹⁶.

3. اللغة والتعريب والتعليم: لقد أصبح من الثابت أنّ اللغة هي الأداة الطبيعية للتعليم، وهي المحكّ للتقدم والتأخر في أي مجتمع كان، فضلاً عن كونها أداة لنقل الأفكار والخبرات من جيل إلى جيل، كما ترتبط اللغة بالثقافة أيما ارتباط؛ إذ إنّ نشوء الثقافة ونموها رهين باللغة، فلم تعد وظيفة اللغة تقتصر على التواصل بين أفراد المجتمع، بقدر ما أُمست مظهرًا من مظاهر ثقافة المجتمع¹⁷، فهي وعاء المعرفة وترتبط ارتباطاً وثيقاً بحاضر جماعتها وتاريخها، فتاريخ اللغة يكاد يكون هو تاريخ شعوبها، والمجتمع نتاج لغته، يقول ولهام همبولدت: «إنّ الناس هم تبع في تفكيرهم وإحساسهم ومشاعرهم ونظرتهم للكون للعادات التي اكتسبوها من خلال ممارستهم للغة لذلك تسمو اللغة بأهلها مع سموهم، وتنحط الشعوب مع لغاتها وبلغاتها»¹⁸ وكون اللغة العربيّة إحدى اللغات الطبيعية يجري عليها سنان كلّ اللغات، فقد أضحت المدخل الأهم والمقوم الأبرز الذي يؤهلها «لتربية جيل من المتعلمين، متسلح بملكة الإبداع والتميز والمساهمة في دفع عجلة التقدم العلمي العالمي»¹⁹، وذلك لما تميّز به العربيّة من مفردات وأساليب، وسعة في التعبير، جعلها قادرة على إنجاح

عملية التعريب في التعليم العالي، لدفع عجلة التقدم العلمي العربي، ومواكبة العلوم الحديثة الأخرى التي تكتب بلغات غير عربية، لذا وجب على العربية أن تحمل على كاهلها مهمة تعريب العلوم المختلفة، التي تفيدها الأمة العربية من الحضارة الحديثة²⁰ في التعليم عموماً، لاسيما في التعليم العالي، وهذا ما سوف نسعى إلى توضيحه أكثر في ما يلي من فقرات .

4. من جهود تعريب التعليم الجامعي: يبدو من الصعب بمكان أن نأتي على كل الجهود التي بُذلت وعُيّنت بمسألة تعريب التعليم الجامعي في الوطن العربي، لذا حسبنا هاهنا أن نشير إلى بعضها تمثيلاً لا حصراً، بما يسمح لنا كشف الجهود التطوعية التي بلغت شأواً عظيماً في وضع اللغة العربية في مكانها المناسب لها، بما تمثله من هوية وقومية، وأبعاد اجتماعية وعلمية، وهذا ما كانت ترمي إليه الجامعات اللغوية وعلماء اللغة العربية، في مختلف الأمصار والأقطار العربية، وواضح أنّ هاته اللغة بحسب دراسات كثيرة هي أداة طيّعة للكتابة والتأليف، وأداة طبيعية للتعليم العالي²¹، و«أنّها ليست أقل استعداداً من اللغات العالمية الكبرى لمواجهة متطلبات العلوم والتكنولوجيا، هذه اللغة التي انتقلت من لغة بدو إلى لغة علم تستوعب كل ما عرفته الأمم القديمة وتضيف إليها إضافات رائعة مستغلة في ذلك خصائصها الداخلية والخارجية وثروتها الهائلة من الأصول والمشتقات»²².

يتأسس الحديث عن تعريب التعليم الجامعي على الإشارة إلى مركّزات هذا الميدان، التي لخصها بعض الباحثين في ثلاثة محاور: الأستاذ الجامعي والكتاب الجامعي، والطالب الجامعي، بينما نجد أنّ هناك من جعلها أكثر من ذلك، فصالح بلعيد يضيف إليها المصطلح العلمي، وتيسير اللغة العربية، ولا يتطرق إلى الطالب الجامعي، ولا نريد هنا التفصيل في هاته المركّزات مخافة الإطالة، لكن يمكن لنا تلخيص هذه المركّزات في بعض النقاط، التي تلتقي فيها جميعاً، منها أنّه ينبغي على الأستاذ الجامعي أن يسهم في تعليم الطلاب باللغة العربية أو يترجم إليها، وأن يسهم في بناء كتاب جامعي يخضع لمواصفات التأليف الحديث بلغة عربية علمية، لتحقيق

النّهضة العلمية، وأنّ يعمل على توحيد المصطلحات فيه، و«أن يتضمّن الجديد من أجل المساهمة في الفكر الإنساني ويضمن الديمومة»²³، يصحب كلّ ذلك- كما يرى صالح بلعيد- تنقية التراث اللغوي من الشوائب، وذلك بإتباع اللغة العلمية الدقيقة الميسرة، فضلاً عن الاهتمام بالطالب الجامعي؛ لأنّ حركة تعريب التعليم الجامعي مرتبنة «بالارتفاع بمستوى الطالب في اللغة العربية وفي اللغات الأجنبية»²⁴، لتسهيل نقل المعارف منها إلى العربية.

نبتغي هنا بعد ذكر مرتكزات تعريب التعليم الجامعي، أن نستعرض بعض تلك الجهود التي أسهمت في تعريب التعليم الجامعي، وأثّرنا أن نجعلها متمثلة في المجالس اللغوية، والمنظمات والهيئات والأفراد الجامعية، وبعض الآراء الاجتهادية التي عادة ما تكون مصحوبة بحلول واقتراحات شخصية.

5. جهود المجالس اللغوية: لا شك أنّ المجالس اللغويّة قد وجدت للعناية باللغة العربية، والحفاظ عليها وفرضها في التعليم والبحوث العلمية، وبناء معاجم لغوية وتأدية مهام أخرى تستهدف تكريس استعمال اللغة العربية في أغلب المجالات العلمية والاجتماعية لهذا كان لكلّ مجمع منهجه في التعريب، فمنها ما نجح ومنها ما لم ينجح إذ تباينت النتائج بحسب منهج وظروف كلّ مجمع²⁵.

-المجمع العلميّ السّوري: أسّست الحكومة السورية في سنة تسع عشرة وتسعمائة وألف (1919م) ديوان المعارف برئاسة محمد كرد علي، ولمّا اتسعت أعمال هذا الديوان أسّست الدولة المجمع العلمي العربي في السنة نفسها، وكانت من مهامه البحث في الألفاظ المتداولة في أكثر دوائر الحكومة، وتقرير الفصح منها اعتماداً على أمّهات كتب التراث، وفي خضمّ ذلك شرع المجمع في إصلاح الكتب المدرسية وذلك بتصحيح أسلوب إنشائها، ووضع المصطلحات العلميّة العربيّة أو تحقيقها وكان ذلك في سنة واحد وعشرين وتسعمائة وألف (1921م)، كما عهدوا إلى إصلاح لغة الكتاب بنشر مقالات تصحح فيها الأخطاء في باب سمي بعثرات الأقلام، وأخرى عنوانها: في

الوضع والتعريب، كما أذاع المجمع نشرة يطلب فيها من دوائر الحكومة ومعاهد التدريس أن تنبئه بما تحتاج إليه من الألفاظ وضعا وتعريباً²⁶، وإلى جانب ذلك فقد أصلحت لغة التعليم في المدارس والصحافة في مدة قصيرة، وأما مصطلحات العلوم الأساسية والتطبيقية في التعليم العالي، وبخاصة في الفيزياء والكيمياء والطب والصيدلة، فكان على الاختصاصيين في المعهد الطبي العربي القيام بوضعها والتدقيق فيها، فكان ما قام به أعضاء هيئة التدريس في المعهد الطبي العربي من أروع إنجازات مراحل تعريب التعليم العالي في القرن العشرين²⁷.

ولعلّ من أبرز أعمال المجمع في هذا السياق هو تنفيذ مشروع توحيد المصطلحات العلمية في الجامعات السورية، ولقد نصّ المشروع في سنة أربع وألفين (2004م) على محاور العمل الآتية²⁸:

- 1- توحيد المصطلحات العلمية بين الجامعات السورية؛
- 2- إثراء منهجيات وأساليب وضع المصطلح ببحوث في المصطلحية والمعجمية وما يرتبط بهما، أو يتفرع منهما، كمعجمات المعاني والذخيرة اللغوية.
- 3- رصد ألفاظ الحياة العامة، ووضع مصطلحاتها وإشاعتها.
- 4- تيسير تعليم اللغة العربية وتعلمها.
- 5- متابعة لغة الصحافة والإعلام، وتقويم الأغلاط المتأصلة فيها.
- 6- العناية بتحقيق التراث العلمي ضمن محور تحقيق التراث، والإفادة منه في وضع منهجيات وضع المصطلح.
- 7- الإفادة من تطبيقات المعلوماتية في جميع محاور العمل.
- 8- وللمجمع العلمي العربي السوري جهود وأعمال أخرى لا يسع المقام لذكرها جميعاً، إذ المقام مقام تمثيل وتقليل .

-جهود مجمع اللغة العربية بالقاهرة: لقد أصبح من الجليّ أنّ التعريب من أهمّ القضايا التي شغلت بال المجامع اللغوية والأفراد في ميدان العناية باللغة العربية وتنميتها، لذا يمكن أن نلمح بوضوح إلى القرارات والأبحاث التي يخصصها المجمعون للتعريب، ومجمع القاهرة ليس بدعاً في ذلك، فلقد صدر قانون التعريب الإجمالي في مصر في سنة اثنين وسبعين وتسعمائة وألف (1972م) مع إعطاء الصلاحية لمجلس الجامعة في استعمال لغة أخرى، فكان من نتائج تحقيق التعريب في التعليم الجامعي المصري ما مفاده الآتي²⁹:

- 1-وضع إستراتيجية لتعريب العلوم طويلة الأمد.
 - 2-تحقيق التعريب لا يتحقق بقرار سياسي.
 - 3-الدعوة إلى الإقرار بالتعريب عن طريق الموعظة الحسنة.
 - 4-إنشاء لجان التعريب على مستوى كلّ الجامعات.
 - 5-وضع خطة علمية لترجمة الكتب العلمية.
- وعلى الرغم من هاته الاجتهادات العلمية الواعدة، إلا أنّ التعريب لم يشمل كلّ العلوم، ففي العلوم الدقيقة والصيدلة والطب وبعض العلوم التطبيقية ما يزال التعليم بغير العربية إلى يومنا هذا، وذلك راجع إلى بعض المعوقات التي اعترضت الحركة التعريبية في الوطن العربي عموماً، سنأتي على ذكرها في سياقها من هذا البحث، ويمكن أن نجمل هاهنا بعض جهود المجمع القاهري في التعريب واختيار المصطلحات في هاته النقاط:

- 1-التسليم بالتعريب .
- 2-الحفاظ على التراث العربي، وإيثار ترجمة المصطلح مع إجازة التعريب
- 3-الوفاء بأغراض التعليم العالي ومتطلبات التأليف والترجمة والثقافة العلمية العالية.

4- مساهمة النهج العلمي العالي في أسلوب اختيار المصطلح والتقريب بينه في العربية وبين نظيره في اللغات العالمية الحية، لتسهيل المقابلة بينهما للمشتغلين بالعلوم الأساسية وتطبيقاتها.

5- تعريف كل مصطلح تعريفاً علمياً معجماً

- جهود المجمع العلمي العراقي: لقد عانى العراق كثيراً من إرث العثمانيين والبريطانيين اللغوي، وظلت اللغة التركية هي اللغة الرسمية مدّة من الزمن، وبانتشار التعليم وظهور الصحافة والمترجمين، واتساع الدراسات العليا، نشطت حركة التعريب فعربت المصطلحات التركية، وبظهور المجمع العراقي وظهور علماء متخصصين، ولج العراق مرحلة جديدة تمثلت في توحيد المصطلحات وتنقيحها ومقارنتها بغيرها، وشرع في نشر المصطلحات بعد إقرارها، فشملت جميع نظمته الإدارية والمالية والتربوية والتقنية والتشريعية والتعليم³⁰ وكان قرار تعريب التعليم العالي في سنة ست وسبعين وتسعمائة وألف (1976م)، إذ عمل على التقليل من الحجم الساعي للغة الانجليزية وإجبارية كلّ أستاذ يدرس المواد العلمية، بترجمة كتاب في تخصصه وإجبارية تقديم مطبوعات باللغة العربية للطبع، والمبادرة إلى جمع الأساتذة في دورات تعريبية انغماسية، والعمل على ترجمة الكتب العلميّة إلى العربيّة وكذا تعميم التعريب على أمد أربع سنوات³¹.

ونذكر في هذا السياق أيضاً أنّ تعريب التعليم العالي في العراق قد تمثل في ثلاثة مستويات: مستوى شمل التعريب فيه تدوين كلّ المعارف العلمية باللغة العربية كالتدريس وتأليف الكتب والبحوث، وهو ما وُجد في جميع الأقسام العلمية في التعليم الجامعي، ومستوى ثانٍ يكون التعريب فيه جزئياً حيث تدون المعارف العلمية باللغة العربية، مع وجود جزء غير معرّب كالمصطلحات والمعادلات العلمية، وهو ما يكون في الأقسام العلمية، ومستوى ثالث يراوح فيه التعريب مكانه، إذ تكون الانجليزية فيه هي لغة التدريس³²، كالطب مثلاً، حيث بقي دون تعريب³³.

-جهود مجمع اللّغة العربيّة الأردنيّ: أنشئ مجمع اللغة العربية الأردني بموجب القانون المؤقت رقم أربعين(40) سنة ست وسبعين وتسعمائة وألف(1976م)، خلفاً للجنة التعريب والترجمة، التي كانت تابعة لوزارة التربية والتعليم، وكان من مهام المجمع تشجيع التأليف والترجمة والنشر ونشر المصطلحات الجديدة، ومن المشاريع التعريبية التي اضطلع بها ما يلي ³⁴:

1- الترجمة المباشرة لعدد من الكتب نقلاً عن اللغة الإنجليزية، وهي كتب تدريسية للمستوى الجامعي.

2- وضع المقابل العربي للمصطلحات الإنجليزية في عدة ميادين.

3- وضع معاجم مختصة باللغة العربية في عدد من الميادين.

4- دعم بعض الكتب المترجمة.

وبناء على هذا عمل المجمع على ترجمة عدد من كتب العلوم الأساسية لطلاب السنة الأولى جامعي، واتبعت الجامعة الأردنية آنذاك نظام الساعات المعتمد الأمريكي، واختار المجمع الكتب التدريسية الأمريكية للترجمة والتعريب بإشراف مختصين من المجمع ومن خارجه، فترجمت كتب في الرياضيات والكيمياء والفيزياء والجيولوجيا، أضيف إلى ذلك فقد اهتمّ المجمع بالمعاجم المختصة، حيث أسهم في المعجم الطبي العربي مادياً وبشرياً، وقد صدرت منه الطبعة الثالثة سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة وألف(1983م)، وأسهم أيضاً في المعجم التاريخي ومعجم ألفاظ الحياة العامة، وهو أول معجم عربي في بابهِ ³⁵ وغيرها من المشاريع الأخرى، على الرغم من العقبات التي واجهت المجمع في تطبيق قراراته التعريبية، أبرزها ضعف ميزانية المجمع، وعدم تطبيق قرار التدريس باللغة العربية، واختيار بعضهم للغة الأجنبية جامعات وهيئات وأفراد ³⁶.

وتجدر الإشارة إلى أنّ للمجمع الأردني منهجية متميزة في وضع المصطلح العلمي وصياغته، مستمدة من المنظمات العلمية والمواصفات في وضع المصطلحات

واعتمدتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، كما يعمل بها مكتب تنسيق التعريب في الرباط، وقد لخصها الباحث صالح بلعيد في اثنتين وعشرين نقطة³⁷.

النموذج السوداني: يسود الاعتقاد لدى كثير من الباحثين بأن التجربة السودانية في ميدان التعريب رائدة بامتياز، إذ بدأت حركة التعريب في بداية التسعينيات، وفي زهاء خمس سنوات كانت قد بلغت نسبة عظيمة معتمدة على المنهج الآتي³⁸:

1- اعتماد الفصحى الميسرة.

2- دراسة مواد باللغة الأجنبية كلية.

3- الإبقاء على الرموز والصيغ الرياضية على هيئتها الأجنبية.

4- تنصيب لجان التعريب على مستوى كل جامعة لتدارس المعوقات التعريبية.

من هنا فقد شمل التعريب في السنوات الأربع الأولى أغلب العلوم كالرياضيات والفيزياء والكيمياء وعلم الأحياء، والعلوم التطبيقية كالهندسة الزراعية والطب البيطري وعلوم الأرض، وبذلك حقق السودان نسبة تعريبية تفوق التسعين بالمائة (90%)³⁹.

6. من جهود المنظّمات والهيئات والأفراد:

-المنظمة العربية للتربية والثقافة: أنشئت هاته المنظمة سنة سبعين وتسعمائة وألف (1970م) بميثاق الوحدة الثقافية العربية، الذي وضعه وزراء التربية والتعليم العرب في العراق سنة أربع وستين وتسعمائة وألف (1964م)، وأقر من جامعة الدول العربية، وكانت تهدف إلى التعاون بين الدول العربية في ميادين التربية والثقافة والعلوم، وانبثق منها فيما بعد مكتب تنسيق التعريب بالرباط، الذي تولّى مهمة توحيد المصطلحات العلمية والحضارية، ودعم حركة التعريب في الوطن العربي، وكان يستهدف «تمكين اللغة العربية من استعادة دورها في النهضة العلمية والتعبير عن كل

المنجزات الحضارية والتكنولوجية في كل مناحي الحياة المعاصرة بإيجاد المقابلات العربية لأدق المصطلحات العلمية والتقنية الجديدة، والعمل على تنسيقها وتوحيدها وإقرارها في مؤتمر للتعريب تشارك فيه كل الدول العربية»⁴⁰ وسوف تتّضح مهام المكتب أكثر حينما نفصّل فيها أكثر في الفقرة الموالية.

-مكتب تنسيق التعريب: واضح أنّ هذا المكتب إنّما أسّس ليُغنى مباشرة بالتعريب، أي جعل اللغة العربية لغة تعليم وتواصل، ولغة البحث العلمي، كما يُغنى كذلك بإعداد المعاجم الضرورية، وجمع المصطلحات وتصنيفها، بالتنسيق مع الجامعات والهيئات والمنظمات العربية، قصد تنمية اللغة العربية، ولا شك أنّ التعليم العالي هو المستهدف الأبرز من هذه الحركة، انطلاقاً من نشاط أُطُرِه، وتوسع المعارف التي تُتلَق فيهِ، لذلك فقد عاد على هذا الميدان بنتائج باهرة لا تنكر رغم نسبتها، ومن مهامه ممّا له صلة بالتعليم العالي نذكر⁴¹:

1-تنسيق الجهود التي تبذل لإغناء اللغة العربية بالمصطلحات الحديثة ولتوحيد المصطلح العلمي والحضاري في الوطن العربي.

2-تنسيق الجهود التي تبذل للتوسع في استعمال اللغة العربية في التدريس بجميع مراحل التعليم وأنواعه ومواده ...

3-عقد المؤتمرات الدورية للتعريب.

4-إعداد المشروعات المعجمية المتخصصة التي تقرها مؤتمرات التعريب وإصدارها، والإعداد لعقد الندوات والحلقات الدراسية المقررة في برامج المكتب.

7. من الجهود التّعريبية في الجزائر وتونس: لقد سبق البيان في مقدمة

البحث إلى أنّ نهضة الجزائر نحو تعريب التعليم والميادين الأخرى كانت بعد الاستقلال مباشرة، ونجحت إلى حدّ ما في إعادة اللغة العربية إلى مكانتها المستحقة، وبخاصّة إذا علمنا أنّ معنى التعريب في الجزائر يختلف قليلاً عن المعنى المشهور له، إذ إنّ التعريب

في الجزائريين أن تكون اللغة العربية لغة التدريس والمخاطبة والتحدث والتأليف ولا يقتصر على إدخال اللغة العربية إلى التعليم والنقل لها، ولقد بادرت الحكومة الجزائرية إلى تعريب التعليم العالي والمراحل الأخرى ابتداء من سنة أربع وستين وتسعمائة وألف (1964م)، حيث كانت حصص العربية في التدريس خمس عشرة ساعة، بينما كانت حصص الفرنسية زهاء عشر ساعات تدرس بها المواد العلمية، التي عازمت الجزائر على تعريبها داخل تصميم خماسي يبتدئ من سنة ثلاث وستين وتسعمائة وألف (1963م)، بينما كانت تنوي تعريب مرحلة الثانوي كله في سنة اثنين وسبعين وتسعمائة وألف (1972م)⁴²، ويمكن أن نلمح وقتئذ لغتين للتعليم على قسمين: قسم عربي لتدريس الآداب واللغة والفلسفة يحضر الليسانس والديبلوم العالي، وقسم فرنسي يدرس فيه الطب والحقوق بالفرنسية وكانت وزارة التعليم في الجزائر تأمل أن يُعرب القسم الثاني مع مطلع سنة أربع وسبعين (1974م)⁴³.

وفي الثمانينيات وضع مشروع لتعريب التعليم العالي في الجزائر، مستمد من الميثاق الوطني سنة تسع وسبعين وتسعمائة وألف (1979م) ودخلت حينها في إضراب الجامعة الذي عجل باستصدار القرار السياسي الذي قضى بتعريب العلوم الإنسانية كلها وانبثق ما يلي⁴⁴:

- 1- تحويل الأساتذة المدرسين للعلوم الاجتماعية بالفرنسية إلى التدريس بالعربية.
- 2- وضع المصطلحات العلمية.
- 3- تطوير سياسة الكتاب المعرب.
- 4- ترقية الدراسات العليا.
- 5- تدعيم التعاون العلمي بين البلدان العربية.
- 6- تنظيم ملتقيات لمعالجة ظاهرة القصور اللغوي بالعربية لدى هيئة التدريس.
- 7- تنظيم دورات تدريبية لفائدة أساتذة اللغة الفرنسية الذين تعربوا.

ولئن وصلت العربية في وقت ما إلى مكان يليق بها، فإنّها صدمت بعراقيل ومشاكل اعترضت طريق تنميتها، وقد سرد صالح بلعيد تلك الصعوبات واقترح حلولاً لها دقيقة مرضية، يمكن الرجوع إليها والاستفادة منها في مظانها⁴⁵.

وفي تونس قطع التعليم العالي منذ الثمانينيات أشواطاً مهمة في التعريب وبخاصّة في العلوم الإنسانية والاجتماعية، إذ زادت من نسبة الدروس والأشغال المسيرة والتطبيقية باللغة العربية، حيث وصلت إلى خمسين بالمائة (50%) وأبقت على نسبة ثلاثين بالمائة (30%) تدرس باللغة الأجنبية؛ إذ أنيط اختيار اللغة العربية لغة للتدريس لمجالس الأقسام، وللأساتذة والباحثين، الذين نسجوا وشائج وعلاقات متواصلة مع جامعات عربية أخرى شرقية وغربية، واستعانوا بها في جلب مؤلفات للاستعانة بها في تعريب المفاهيم والمصطلحات⁴⁶.

وحقيق بنا هنا أن نلفت النظر والاهتمام إلى أنّ تونس قد اتبعت منهجاً يختلف نسبياً عن باقي الدول الأخرى في تعاملها مع اللغات الأجنبية، فهي لم تبد رغبة في إضعاف اللغات الأجنبية، بقدر ما شجعت على تعلّمها، والتدريس بها لأنّها رافد أساس لإثراء المعارف، وإنماء المناهج وسبيل «لتجنب الانغلاق الناتج عن قلة المراجع باللغة العربية»⁴⁷.

هذا وإنّ التعريب في تونس لم يكن من اهتمامات الحكومة التونسية فقط، وإنّما كان للهيئات الثقافية والطلابية والاجتماعية أثر بارز وفعل في تشجيع التعريب وتحقيقه، ففي سنة ثلاث وستين وتسعمائة وألف (1963م) انعقد مؤتمر للطلبة طالبوا فيه بالتعجيل بتعريب التعليم بلّة الصحافة والإذاعة⁴⁸.

الخاتمة: انطلاقاً ممّا سبق ذكره وبحثه من ملامح وتصورات عامة لمسيرة الجهود التطوعية في تعريب التعليم العالي، التي اضطلعت بها الجامعات اللغوية والمنظمات والهيئات العلمية، نجمل هنا ما بلغناه من نتائج، نعتقد أنّنا انتهينا إليها منها:

* بيّن البحث أنّ أهمّ قضية لغوية أسهمت في تنمية اللغة العربية هي قضية التعريب بكلّ أبعادها، سواء عن طريق الترجمة أم الاقتراض؛ .

* توصّل البحث إلى أنّ مفهوم التعريب متعدد تبعاً لكلّ دولة أو لكل عالم حيث توصلنا من خلال بسط بعض تعريفات التعريب إلى أنّ مفهومه في المشرق يختلف عن المراد به في المغرب، كما هو مفهومه في الجزائر؛ إذ تجاوز نقل العلوم من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية؛

* ارتبط مفهوم التعريب بالذات الثقافية والأنا الحضارية، وهو بهذا المفهوم يقابلونه بالتغريب والاعتراب، واستلاب الهوية، إذ يمثل التعريب حينئذ ثورة على الاستخراب والاستلاب؛

* بيّن البحث أنّ هناك علاقة وطيدة بين اللغة والتعريب والتعليم، أضحت فيها اللغة الركن الأهم لتدريس العلوم، ومواكبة النهضة العلمية العالمية من خلال أداة تعريب التعليم العالي، والتعليم الأدنى بصفة عامة؛

* يقوم تعريب التعليم العالي على مرتكزات أساسية هي: الأستاذ والكتاب الجامعي والطالب الجامعي، وتيسير اللغة العربية وتطويرها، والمصطلح العلمي؛

* إنّ تعريب التعليم العالي في الوطن العربي قد تكفلت به جهات متعددة تضافرت جهودها، منها الجامعات ومنها المنظمات والأفراد، فكان نجاحها متبايناً تبعاً لظروف كلّ دولة، ومنهج كلّ مجمع في تعامله مع التعريب؛

* إنّ أهم القضايا التي ركّز عليها في مشروع تعريب التعليم الجامعي هي وضع المصطلحات وترجمتها وتوحيدها، وترجمة الكتب الأجنبية وتقريبها وإعداد المعاجم المتخصصة وتيسير اللغة العربية وتعليمها، بغية إجادتها وتطبيقها في التدريس.

* لقد اعترضت حركة التعريب مشاكل وصعوبات أعاقَت تطبيقها وحاول كثير من الأفراد تذليلها بما يتمشى وظروف كلّ قطر عربي، فاقترحوا حلولاً ومنهجيات من شأنها أن تحدّ أو تقلّل من تلك الصعوبات. .

المصادر والمراجع:

- 1- هياء الدين أبو الحسن حسن: التعريب والهوية في عصر العولمة مجلة التعريب، المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف، دمشق ع 50 2016م.
- 2- توفيق المنجد: تجربة التعريب في سورية، مجلة اللسان العربي المكتب الدائم لتنسيق التعريب التابع لجامعة الدول العربية الرباط المغرب، ع2.
- 3- جمال الدين الشيال: كيف تم التعريب في الجمهورية العربية المتحدة، مجلة اللسان العربي، المكتب الدائم لتنسيق التعريب التابع لجامعة الدول العربية الرباط المغرب ع02، 1965م.
- 4- الحبيب دلالة، تجربة التعريب في التعليم العالي في تونس، مجلة اللسان العربي المكتب الدائم لتنسيق التعريب التابع لجامعة الدول العربية الرباط المغرب ع55 2003، 56م.
- 5- حسام الدين زكي: اللغة والثقافة دراسة أنثرولغوية لألفاظ وعلاقات القرابة في الثقافة العربية، المقطم القاهرة 2000م.
- 6- حسن الدجيلي: تطور التعريب في العراق مجلة اللسان العربي المكتب الدائم لتنسيق التعريب التابع لجامعة الدول العربية الرباط المغرب ع02، 1965م.
- 7- سليمان بن سيف الغتامي: التعريب ودوره في جودة التعليم العالي أعمال المؤتمر الدولي للغة العربية: العربية لغة عالمية مسؤولية الفرد والمجتمع والدولة، لبنان، 2012م.
- 8- صالح بلعيد: اللغة العربية والتعريب العلمي آراء وحلول، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية.
- 9- عباس الصوري: بين التعريب والتوحيد، مجلة اللسان العربي المكتب الدائم لتنسيق التعريب التابع لجامعة الدول العربية الرباط المغرب ع54 2002م.
- 10- عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر الجزائر 2012م، ج1.

- 11-عبد الكريم خليفة: اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث مجمع اللغة العربية الأردني، الأردن، ط2، 1408هـ/1988م.
- 12-عبد الله واثق شهيد: تجربة سورية الرائدة في تعريب العلوم في التعليم العالي، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد 89، ج3.
- 13-عبد الله واثق شهيد: تجربة سورية الرائدة في تعريب العلوم في التعليم العالي، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق المجلد 80، ج2.
- 14-عبد المجيد نصير: من جهود مجمع اللغة العربية الأردني في حركة الترجمة والتعريب مجلة التعريب المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف، دمشق ع44، 2013م.
- 15-علي أسعد وطفة: في مفهومي التعريب والتغريب مجلة التعريب المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف، دمشق ع 2014، 47م.
- 16-مازن المبارك: التعريب مدخل العرب إلى المعاصرة مجلة التعريب المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف، دمشق العدد 44، 2013م.
- 17-محمد حسين عبد العزيز: التعريب في القديم والحديث دار الفكر العربي القاهرة، 1990م.
- 18-مصطفى بني دياب: اللغة العلمية بين التعريب والتأليف، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، ع1، 2014م.
- 19-ميلود حبيبي: مكتب تنسيق التعريب، مجلة التعريب المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف، دمشق ع 2014، 46م.
- 20-نبيل علي: العرب وعصر المعلومات، عالم المعرفة 1994م.
- 21-وزير التربية الجزائري التعريب في الجزائر وتونس، مجلة اللسان العربي المكتب الدائم لتنسيق التعريب التابع لجامعة الدول العربية الرباط المغرب ع1965، 2م.

الإحالات والهوامش:

- ¹ - الحاج صالح عبد الرحمن، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر الجزائر 2012م ج387، 1، 388، 389.
- ² - جمال الدين الشيال، كيف تم التعريب في الجمهورية العربية المتحدة، مجلة اللسان العربي المكتب الدائم لتنسيق التعريب التابع لجامعة الدول العربية الرباط المغرب ع1965، 02، م، ص49.
- ³ -توفيق المنجد، تجربة التعريب في سورية، مجلة اللسان العربي المكتب الدائم لتنسيق التعريب التابع لجامعة الدول العربية الرباط المغرب، ع2، ص53.
- ⁴ - عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1 ص390.
- ⁵ -عبد الكريم خليفة، اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث، مجمع اللغة العربية الأردني، الأردن ط2، 1408هـ/1988م، ص226.
- ⁶ -محمد حسين عبد العزيز، التعريب في القديم والحديث دار الفكر العربي القاهرة، ص47.
- ⁷ -بهاء الدين أبو الحسن حسن، التعريب والهوية في عصر العولمة مجلة التعريب المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف، دمشق ع 50، 2016م، ص47.
- ⁸ -مازن المبارك، التعريب مدخل العرب إلى المعاصرة مجلة التعريب المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف، دمشق ع 44 ص183.
- ⁹ -علي أسعد وطفة، في مفهومي التعريب والتغريب مجلة التعريب المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف، دمشق ع 47، ص75.
- ¹⁰ -عباس الصوري، بين التعريب والتوحيد، مجلة اللسان العربي المكتب الدائم لتنسيق التعريب التابع لجامعة الدول العربية الرباط المغرب ع54، ص44.
- ¹¹ -ينظر: نفسه ص226.
- ¹² -ينظر: نفسه، ص227.
- ¹³ -ينظر: نفسه ص227.
- ¹⁴ -بني دياب: اللغة العلمية بين التعريب والتأليف، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، ع1، 2014م، ص167.
- ¹⁵ -ينظر: نفسه ص167.
- ¹⁶ -نفسه، ص228، 229.
- ¹⁷ -حسام الدين زكي: اللغة والثقافة دراسة أنثولوجية لألفاظ وعلاقات القرابة في الثقافة العربية المقطم القاهرة 2000م، ص98، 99.
- ¹⁸ -نبيل علي: العرب وعصر المعلومات، عالم المعرفة 1994م، ص327.

- ¹⁹ -سليمان بن سيف الغتامي: التعريب ودوره في جودة التعليم العالي، أعمال المؤتمر الدولي للغة العربية: العربية لغة عالمية مسؤولية الفرد والمجتمع والدولة، لبنان، 2012م. ص3.
- ²⁰ - سليمان بن سيف الغتامي: التعريب ودوره في جودة التعليم العالي، ص4.
- ²¹ -ينظر: التعريب في القديم والحديث، ص272.
- ²² -صالح بلعيد: اللغة العربية والتعريب العلمي آراء وحلول، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية ص 139.
- ²³ -نفسه، ص147.
- ²⁴ - محمد حسين عبد العزيز: التعريب في القديم والحديث ص274.
- ²⁵ -صالح بلعيد: ص151.
- ²⁶ -عبد الله واثق شهيد: تجربة سورية الرائدة في تعريب العلوم في التعليم العالي، مجلة المجمع العلمي العربي، ص475.
- ²⁷ -ينظر نفسه، ص475.
- ²⁸ -ينظر: عبد الله واثق شهيد: تجربة سورية الرائدة في تعريب العلوم في التعليم العالي، مجلة المجمع العلمي العربي المجلد 80 ج2، ص274.
- ²⁹ -ينظر: صالح بلعيد: ص154.
- ³⁰ -حسن الدجيلي: تطور التعريب في العراق مجلة اللسان العربي المكتب الدائم لتنسيق التعريب التابع لجامعة الدول العربية الرباط المغرب ع02، ص 61.
- ³¹ -ينظر: صالح بلعيد، ص157.
- ³² -ينظر: مصطفى بني ذياب، اللغة العلمية بين التعريب والتأليف، ص169.
- ³³ -ينظر: صالح بلعيد، ص157.
- ³⁴ -ينظر عبد المجيد نصير، من جهود مجمع اللغة العربية الأردني في حركة الترجمة والتعريب، مجلة التعريب العدد44، ص189، 190.
- ³⁵ -ينظر نفسه ص193، 194.
- ³⁶ -ينظر نفسه ص195، 196.
- ³⁷ -ينظر: صالح بلعيد، ص160 وما بعدها.
- ³⁸ -صالح بلعيد، ص165.
- ³⁹ -ينظر نفسه، ص166.
- ⁴⁰ -ميلود حبيبي، مكتب تنسيق التعريب، مجلة التعريب ع 46، ص257.
- ⁴¹ -نفسه، ص259.
- ⁴² -وزير التربية الجزائري التعريب في الجزائر وتونس، مجلة اللسان العربي ع2، ص56.

- ⁴³ -ينظر نفسه، ص 57.
- ⁴⁴ -صالح بلعيد، اللغة العربية في التعليم العالي بالجزائر، مجلة اللسان العربي ع 55، 56
2003م. ص 372.
- ⁴⁵ -ينظر نفسه، ص 373، 374، 375، 376.
- ⁴⁶ -الحبيب دلالة: تجربة التعريب في التعليم العالي في تونس، مجلة اللسان العربي ع 55، ص 366.
- ⁴⁷ -نفسه، ص 366.
- ⁴⁸ -وزير التربية الجزائري، التعريب في الجزائر وتونس، مجلة اللسان العربي ع 02، ص 60.

دور التطوُّع اللُّغويّ في خدمة اللُّغة العربيّة

-برنامج التطوُّع اللُّغويّ لجامعة الملك عبد العزيز أنموذجا-

د. خديجة مرات، ج/ سطيف2

ملخّص المداخلة: يعدّ التطوُّع اللُّغويّ إرادة ومهارة تُترجَمُ إلى مبادرات وجهود فردية وجماعية متقنة؛ تسهم في تقديم خدمة ملائمة للغة العربية ومعالجة تحدّياتها واستغلال فرصها؛ دون توقُّع منفعة مادية، ومن أجل ذلك جاءت هذه الدراسة لمعرفة الدور الذي يؤديه التطوُّع اللُّغويّ في خدمة اللغة العربية، انطلاقاً من برنامج التطوُّع اللُّغويّ بمعهد اللغة العربية للناطقين بغيرها بجامعة الملك عبد العزيز، بحيث يستهدف هذا البرنامج الراغبين في خدمة اللغة العربية ممن توفر لديهم الكفايات أو الاستعداد للحصول على التأهيل اللازم ليتمكنوا من المشاركة في البرامج التطوعية في تدريس العربية للناطقين بغيرها أو التدريب على مهارات الخط والإلقاء والتحرير أو المشاركة في برامج التثقيف اللُّغويّ ونحوها من البرامج التي تقدم للمستفيدين في برامج غير ربحية.

مقدّمة: يعدّ عبد الله البريدي أحد رواد التطوُّع اللُّغويّ بحيث أرسى معالمه ومبادئه ومصطلحاته، بحيث يؤكد أنّ بقاء اللغات واستمراريتها مرهون باستعمال أهلها لها، إذ يقول في هذا الصدد: "لا يمكن لأيّ لغة -ومنها العربية- أن تبقى وتزدهر إلّا باستخدام أهلها لها واعتزازهم بها وإبداعهم داخل معجمها وفي أدبياتها وفنونها. وهذا أمر ثابت ومشاهد، وهنالك لغات انتشرت وسادت وهيمنت في فترات تاريخية متعاقبة، وهذا لا يعني بالضرورة قوتها في ذاتها، وإنما جوهر قوتها يكمن في تمتع أهلها بأسباب النفوذ والهيمنة، ويستحضر البريدي ههنا ما يقرره "ديفيد كريستال" في حديثه عن مقومات اللغة العالمية أو المعولمة، حيث يؤكد على أنّ قوة اللغة المهيمنة لا تخضع لعدد المتحدثين بها بل بنوعيتهم، كما أنّها لا

تخضع لتركيبية اللغة ولا لسماتها ومميزاتها، وإنما لميزان القوة الحضارية لأهلها ويضرب على ذلك مثالا في اللغة اللاتينية؛ حيث كانت اللغة الأظهر حينذاك، لا لأن الرومان كانوا الأكثر عددا ولا لأنهم هي الأفضل، وإنما لأنهم كانوا الأقوى¹.

وعليه يرى البريدي أن معيار قوة اللغة "نوعي" لا "كمّي" فقوتها لا تستمد من عدد المتحدثين بها، بل من نوعية الاستخدامات لهذه اللغة والتفعيل الذي لمواطن تميزها فضلا عن نوعية الإسهامات المقدمة لخدمتها والمعاونة على تطويرها وزيادة هوامش فاعليتها الحضارية، وبذلك يعدّ البريدي الفعل التطوعي بابا عريضا يلج منه المجتمع الحي لخدمة لغته وضمان حضورها في الوجدان الشعبي والذاكرة الجمعية والمخيلة الذهنية إيمانا بأن اللغة هوية ناطقة، لا مجرد وسيلة تواصل، ومن المسلم به وكما يرى أن العربية اليوم تحتاج إلى جهود المجتمع بكافة مؤسساته وفعالياته الرسمية والشعبية².

وسنحاول من خلال هذه الورقة البحثية تبيان كيف يسهم التطوع اللغوي في الحفاظ على اللغة العربية، وإبراز دوره في خدمتها، انطلاقا من برنامج التطوع اللغوي لجامعة الملك عبد العزيز، الذي يقيم دورات تدريبية في هذا الشأن.

أولا- التطوع اللغوي (المفهوم والأهمية):

1- مفهوم التطوع اللغوي: يعرف (عبد الله البريدي) التطوع اللغوي بقوله: "إرادة ومهارة تترجم إلى مبادرات وجهود فردية وجماعية متقنة؛ تسهم في تقديم خدمة ملائمة للغة العربية، ومعالجة تحدياتها واستغلال فرصها؛ دون توقع منفعة مادية. ويقدم البريدي شرحا لهذا المفهوم الذي وضعه في مجموعة من النقاط هي³:

1- التطوع اللغوي يتأسس على وجود إرادة "إصلاحية" لدى الإنسان تجاه لغته القومية والدينية والحضارية، الأمر الذي يجعله يؤمن طواعية بضرورة البذل

والعطاء والتضحية من أجل معالجة المشاكل ومواجهة التحديات اللغوية المتفاقمة واستغلال كافة الفرص المتاحة.

2- التطوع ليس مجرد إرادة فحسب، بل مهارات وخبرات متراكمة، مما يمكن "التطوع اللغوي" من تقديم جهود مفيدة وعمل بناء يسهم في خدمة اللغة العربية.

3- التطوع اللغوي يقوم على أساسي الفكر (المبادرات) والعمل (الجهود) ومؤدى هذا أنّ الإنسان قد يتطوع بفكره أو عمله لخدمة العربية.

4- التطوع اللغوي يقوم على "المبادرة" مما يعني وجوب تجاوز منطق ردود الأفعال إلى المبادرة والابتداع، وفي هذا إعلاء للتفكير الخلاق الابتكاري في طرح الأفكار والمشاريع التي لا تستجيب فقط إلى حاجة أو مشكلة أو تحدّ، بل تستغل أيضاً فرصة ومورداً ومهارة على المستوى الفردي والجماعي، المحلي والوطني والقومي والدولي.

5- التطوع اللغوي لا يقتصر على جانب دون آخر، بل إنه يشمل كافة المسارات التي يمكن من خلالها أن يقدم التطوع فيها خدمة للغة ومعالجة التحديات واستغلال الفرص المواتية، ومنها على سبيل المثال:

- التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية؛
- التنقية اللغوية (الداخلية والخارجية)؛
- المحافظة على اللغة وعدم اندثارها؛
- الإصلاح اللغوي وفق قواعده الحاكمة؛
- المعايير اللغوية؛
- الانتشار اللغوي (في مختلف الفضاءات)؛

- بناء المعاجم وتحديثها،
 - توحيد المصطلحات وبناء قواعد بيانات لها؛
 - تيسير الأساليب اللغوية لمختلف الشرائح الاجتماعية والمهنية؛
 - الحوسبة والهندسة اللغوية؛
 - تعزيز الوظيفة الاتصالية للغة؛
 - الصيانة اللغوية؛
 - تيسير اللغة لبعض ذوي الحاجات الخاصة.
- 6- الخدمات التي يقدمها التطوع اللغوي يجب أن تكون "ملائمة"، وهذا يعني مراعاة الأطر المرجعية الحاكمة في اللغة العربية ذاتها، وفي العمل التطوعي أيضا (سيكون ثمة حديث مفصل عن تلك الأطر المرجعية في مبحث تال).
- 7- التطوع اللغوي يمكن أن يكون فرديا كما يمكن أن يكون جماعيا أيضا من حيث التخطيط والاستشراف والتنظيم والتوجيه، والتنفيذ والتطبيق والرقابة والتقييم.
- 8- الخدمات التطوعية اللغوية التي يقدمها الأفراد أو الجماعات لا يلزم أن تكون خدمات متكاملة أو ذات أثر مباشر إذ يقوم فرد أو جماعة ببعض الأعمال التطوعية التي لا يلمس أثرها في الوقت القريب، فهي بمثابة التحضير أو التهيئة لمبادرات أو أعمال مستقبلية في مجالات محددة، ومن ذلك مثلا مايقوم به بعض الرواد في مجال الحوسبة أو الهندسة اللغوية فهم ينشطون في أعمال تفصيلية ذات طبيعة فنية صرفة.
- 9- يشترط للتطوع اللغوي أن يكون منظما بطريقة متقنة، سواء أكان فرديا أم جماعيا؛ إذ لا يسوغ أن يكون عشوائيا بلا تخطيط محكم ورؤية ملهمة أو سطحيا

بلا منهج علمي وخطوات علمية دقيقة، ويدخل في ذلك الجدية التامة في أعمال التطوع اللغوي، إذ لا يسوغ البتة أن يكون العمل التطوعي عرضة للانقطاع أو عدم الانتظام بحجة أنه "بلا مقابل"⁴

2- أهمية التطوع اللغوي: يحظى العمل التطوعي بأهمية بالغة في حياة

الشعوب والمجتمعات بحيث "بات سمة لازمة في المجتمعات المتقدمة، وأضحى مؤشرا على ترسخ التمدن وتفعيل رأس المال الثقافي وتعضيد التماسك والاندماج الاجتماعي وتعزيز المواطنة الصالحة والشخصية الخيرة، وازدادت أهميته بتعقد الحياة المعاصرة وتضخم التحديات والأزمات والإشكاليات، ومنها اتساع دوائر الفقر والفاقة والبطالة والتشرد والزيادة السكانية... وتنبع أهمية العمل التطوعي من حقيقة تنوع الحاجات المجتمعية وتناميها بوتائر مطردة، مما يجعل المؤسسات الرسمية ومنظمات القطاع الخاص غير قادرة على تلبية تلك الاحتياجات، وهنا يمكننا التقرير بأن العمل التطوعي بات ضرورة مجتمعية بامتياز، وقد أثبتت الممارسات العملية في العقود الماضية أن التطوع عامل مهم لتوثيق التماسك الاجتماعي والانتماء وتعزيز الوعي وترسيخ المواطنة وإيصال الخير والمعونة للفئات المهمشة والفقيرة والمنكوبة"⁵.

وبعد تحديد أهمية العمل التطوعي بصفة عامة يتعين علينا تحديد أهمية التطوع اللغوي، بحيث يكتسي التطوع اللغوي أهمية متعددة الجوانب وهي كما يلي⁶:

1- لكل لغة سلسلة من الحاجات اللامتناهية، إذ يتعذر علينا مجرد الإحاطة بمسارات وحيثيات تقديم الخدمات اللازمة للغة، فضلا عن الإحاطة بمتطلباتها الفنية وجوانبها التخصصية، سواء أكان ذلك في بناء اللغة ذاتها أم في مجالات استخدامها أم في الظروف والبيئة المحيطة بها: الأمر الذي يجعل من التطوع

اللغوي ضرورة لاغنى عنه، والتاريخ القديم والحديث يشهد بأن اللغة أستفادت من جهود كثير من العلماء واللغويين عبرقوالب تطوعية متنوعة.

2- تتسم الأعمال أو الوظائف الرسمية في كثير من ممارساتها بالجمود والتقليدية من جانب مدخلاتها وعملياتها ومخرجاتها، فالقائمون بها ينظرون إليها على أنها وسيلة استنزاق، وقد لايتوفر أكثرهم على المهارات اللازمة لأدائها مع ضعف في الدافعية الداخلية والتحفيز الخارجي، مما يورث شعورا بالرتابة والملل ومن شأن هذا كله إضمارروح الإبداع، فهم يؤدون أعمالا روتينية للحصول على مقابل مادي، دون اكتراث يذكر بالجودة والابتكار. ومن جهة اخرى الوفاء باحتياجات اللغة يستلزم تفكيرا خلاقا، نظرا لتعقد الظاهرة اللغوية وتعدد أبعادها واشتباكها مع الثقافي والاجتماعي والسياسي والاقتصادي والتقني والعلمي ومن جهة ثالثة معلوم أن العمل التطوعي لا يكون مدفوعا إلا ببواعث داخلية تتجاوز أطر المقابل المادي إلى أطر معنوية تتحقق للمتطوع؛ متمثلة بلذائذ التحدي والإنجاز، بما في ذلك الاعتراف الشرس مع الغموض والمنازلة الماهرة للصعوبات المفاهيمية والتخصصية والفنية التي تحيط بالظاهرة اللغوية وممارساتها التطبيقية، وهذا يتضح جانبا من أهمية التطوع اللغوي.

3- وبسبب تعقد الظاهرة اللغوية، فإنّ الوفاء باحتياجاتها يتطلب عملا دؤوبا يحقق تراكمية تكفي لإيصالنا إلى نتائج جيّدة ومتماسكة في الأبعاد النظرية والتطبيقية، وكلّ هذا يوجب كون الأعمال اللغوية ذات نفس طويل على أن تكون مشفوعة برؤية مستقبلية ناضجة وخطوات منهجية محكمة مع رصد تباعي دقيق، طوليا وعرضيا، ومما يؤسف له في عالمنا العربي، أنّ كثيرا من الأعمال الرسمية لا تضمن تلك المقومات؛ حيث يغلب عليها الطابع الارتجالي الشكلاي وتغيب عنها الرؤية، وتسطح فيها المنهجية، ومن هنا تتجلى أهمية العمل التطوعي المنهجي الخلاّق المشدود بأوتاد دافعية فولاذية داخلية، لاتلين إلا بتحقيق النتائج التراكمية المرجوة.⁷

4- اللغة ثاوية في أعماق المجتمع ومتغلغلة في الأطر الشعبية الداخلية، ولذا فلا غرابة إن قلنا بأن بعض التحديات اللغوية تنبعث من الحواضن الاجتماعية التي تتزود من ذخائر الذاكرة الجمعية والرموز الثقافية في راهن الجماعة أو ماضيها. وانبعثت التحديات بتلك الطريقة يمكن أن يعسر المهمة على المؤسسات الرسمية إن هي رامت معالجتها، إذ قد لا تمتلك قدرة وطاقات كافيتين لاختراق الحواجز الثقافية المجتمعية الكثيفة، كما أنها قد تكون في دوائر من الريبة والتشكيك من قبل بعض الفئات المجتمعية.

5- اللغة العربية هي لغة قومية دينية حضارية للدول العربية وللدول الإسلامية غير العربية، وخدمة هذه اللغة تستوعب إطارا تعاونيا بين الكفاءات العلمية والبحثية والفنية المتخصصة في هذه الدول في قالب شراكة تراكمية بناءة.

6- نظرا لوجود تحديات متنامية أمام اللغة العربية ولكون اللغة -أي لغة- لا لسان لها يفصح عن "الجور اللغوي" الواقع عليها، فإن ثمة حاجة ماسة لأعمال التطوع وخدمات المتطوعين. وذلك في أي مساريين على تحصين مناعتها الداخلية وتقوية فاعليتها في مواجهة تلك التحديات والإبانة عن الخروقات والانتهاكات اللغوية من أي جهة كانت، ولأي غرض وبأي قالب كان⁸.

7- وفي الوقت ذاته لا تمتلك اللغة أدوات لإنزال العقاب على المنتهكين لحقوقها أو المنتقصين لكرامتها أو لسيادتها الواجبة داخل فضاءاتها الحضارية، مما يؤكد على أهمية ترسيخ السلوك التطوعي لحمايتها من تلك الخروقات والانتهاكات ولتوسيع هوامش فاعليتها الحضارية وسيرورة تطورها ونموها في بيئة ديناميكية تعج بعوامل وظواهر متشابكة بعلاقات معقدة، ليس ذلك فحسب بل وللتأكيد على أنها هوية ناطقة قبل أن تكون مجرد أداة تواصل فيمابيننا⁹.

8- إن فوائد التطوع اللغوي لا تعود على اللغة فحسب، بل تعود على المتطوعين أنفسهم، ومن ذلك أن هذا يمنحهم فرصة للتدريب والتمرس على تطبيق الأفكار والمهارات وتدعيم الخبرات العملية في مسائل اللغة وفنونها ومسارات استخدامها، كما أنه يعزز الهوية العربية الإسلامية ويقوي شبكات العلاقات وينمي المشاعر الإيجابية كتقدير الذات، وذلك أن الإنسان عطاء دون توقع مقابل مادي ومثل هذا العطاء ينعكس إيجاباً على المعطي ويفرز احتراماً للذات وسعادة داخلية.

ثانياً- مجالات التطوع اللغوي: إن المتابع للجهود التطوعية في اللغة العربية - سواء كانت قائمة فعلاً أم مفترضة - يجد أنه يمكن تصنيفها وفقاً لعلوم العربية بشكل عام، كما يمكن وضعها تحت خمسة مجالات كبرى، مع الأخذ بالحسبان أن بعض الجهود يتنازعها أكثر من مجال¹⁰:

1- المجال البنائي: ويقصد بالتطوع اللغوي في المجال البنائي: الإسهامات التي يقوم بها المختصون والمهتمون بالعربية لبناء علومها، وتحليل مسائلها، ودراستها قواعدها سعياً منهم لترسيخ العمل بها وتعميق سياساتها، كما يدخل فيه الجهود التي تحاول أن تضيف إلى العربية مزيداً من الثراء عبر التعريب والترجمة وتقريب المعارف... كما يدخل فيه الجهود التي تتبنى ترسيخ العربية في لغة الخطاب الإعلامي والرسمي... ويمكن إعطاء لمحة عن بعض مسارات هذا المجال¹¹:

أ- التخطيط اللغوي والسياسات اللغوية: يعد النشاط التخطيطي أساساً منهجياً حتمياً لأي فعل تطويري أو برامج خدمانية للغة العربية فهو الذي يرسم الرؤية ويحدد التوجهات الإستراتيجية للتعامل مع اللغة وتحدياتها وفرصها.

ب- تعزيز أهمية اللغة العربية: هناك العديد من الجهود التي تسعى لتأصيل أهمية اللغة العربية وبيان موقعها من اللغات الأخرى وربطها بالهوية القومية والعقيدة الإسلامية. وقد تأسست تلك الجهود منذ وقت مبكر في تاريخ العربية

لكنها نشطت في ظل صراعات الهويات إبان لاستعمار الاجنبي للبلدان العربية ولاتزال، والفكرة الأساسية لهذا المجال تتمحور حول تأصيل مسائل العربية وبحث قدرتها على التجدد والصمود¹².

ج- الترجمة والتعريب: تأتي جهود الترجمة في سياق التبادل المعرفي التي تسعى الأمم للاستفادة منه حين تقتنص الأفكار الخلاقة من الأمم الأخرى، وقد قامت جهود فردية واسعة في هذا السياق وتبعتها جهود حكومية بدأت في تنظيم هذا العمل ودعمه، كما يقوم متطوعو العربية بالجهود الكبيرة في سبيل التعريب إثراء منهم للعربية ومبادرة منهم لتزويدها بالبدائل المتاحة من المصطلحات قبل تداولها بصفاتها الأعجمية.

د- دراسة اللهجات: هناك العديد من الجهود التي تدرس اللهجات العربية وعلاقتها بالفصحى بوصفها جزءا من التكوين اللغوي العربي، وهو مسار تطوعي أصيل أخذ بالاتساع بعد انتشار وسائل التواصل الاجتماعي لأنه سهل عملية التواصل بين المهتمين باللهجات رغم تباعد أماكنهم.

هـ - قضايا المصطلح: نظرا لتجدد العلوم والمعارف فإن الحاجة تظل قائمة لضبط تلك المعارف بمصطلحات دقيقة تدل على معانيها بصفة مباشرة من غير الحاجة إلى قرائن خارجة عن المصطلح، ولكون عملية بناء المصطلح ترتكز أساسا على علوم اللغة التي منها النحت والاشتقاق والمجاز والترجمة والتعريب... فقد أسهم اللغويون إسهامات فعالة في هذا الإطار.

و- زيادة محتوى العربية في الشبكة العنكبوتية: الشبكة العنكبوتية تمثل عالما افتراضيا مترامي الأطراف واللغة العربية جزء منه ؛ لذلك تزداد العناية بمواقع التواصل الاجتماعي، ونشركل ما يهم اللغة العربية ، ويرفع من شأنها.

2- المجال الحمائي: ويقصد به مجال التطوع للدفاع عن العربية وصيانة جنباتها، ودحض الشبهات المثارة ضدها، وقد تبنت جل الجمعيات ومواقع الأفراد

المهمة بالعربية مبدأ الدفاع عنها وكأنها تشعر في -لأوعمها- بأن العربية في خطر وأن من الواجب النهضة لحمايتها والدفاع عنها. ولعل السبب في ذلك ارتباط العربية بالقرآن الكريم وهو ما يعطي هذا المجال بعدا دينيا. والغالب أن المجالات المتعلقة بالمقدس تأخذ نفسا حماسيا أكثر من غيرها¹³.

3- المجال التعليمي: ويقصد به المجال الذي يقوم فيه النشاط بتعليم العربية وتقريب قواعدها للجمهور وتعليمهم كيفية النطق بها، وضبط قواعدها. ولها العديد من المسارات، منها¹⁴:

• نشر اللغة العربية بين أهلها: وذلك من طرق عدة، كبرامج التعليم المجاني ومحو الأمية، ودورات تنمية الذوق اللغوي، واكتساب مهاراته، وهي مهمة قديمة كانت من الأعمال المنوطة بالعلماء ومعلمي الكتاب، ثم انحصر دورها التطوعي بعد أن أضحت مهنة وظيفية في العصر الحديث، لكنها بدأت في أخذ مواقع جديدة بعد أن اهتمت بها الجهات التطوعية، وأخذت على عاتقها مبدأ تعزيز العربية بين أهلها، خاصة في ظل زحف لغات الأمم الأقوى على العربية.

• تعليم العربية لغير الناطقين بها: وهو مجال اهتمام واسع يهدف إلى نشر اللغة العربية بين أفراد الدول الناطقين بغيرها وتنقسم الفئة المستهدفة إلى قسمين أساسيين: قسم يتعلم العربية في البلاد الأعجمية؛ وقسم يتعلم العربية في البلاد العربية.

• تسهيل تعليمها للنشء: وقد تمّ المساهمة في ذلك عن طريق الجهود المبذولة في تيسير تعليم اللغة العربية، وتقريبها للنشء، وهي جهود بدأت في أوائل القرن العشرين، وغالبا ما يتم ربطها بالنص، حتى لا تكون معزولة عن القواعد المعيارية، كما يدخل في ذلك الجهود التطوعية التي تروم بناء السليقة لدى الأطفال عبر التوسل بأحدث النظريات التربوية والتعليمية والإعلامية الحديثة.

4-المجال التقويمي: يقصد به الجهود المبذولة لتقويم الكتاب والمتحدثين إذ يحددون عن القواعد المعيارية للغة العربية تحدثا أو كتابة، وقد قامت جهود كبيرة في هذا المجال تتعلق بتأليف كتب ترصد الأخطاء الشائعة وتنبه عليها. كما يدخل في هذا المجال الجهود التقويمية التي يبذلها المهتمون بالعربية لتقويم الإبداع الشعري والنثري لدى شداة الأدب المبتدئين وهي كمايلي¹⁵:

- التصحيح اللغوي والتدقيق الإملائي؛

- رعاية شداة العربية؛

- تقديم الاستشارات اللغوية.

5-المجال الجمالي: يعنى به كل فعل تطوعي يستهدف إظهار البعد الجمالي في العربية مضمونا وذائقة، وحرفا وأسلوبا، ويمكن لهذا المجال أن يشهد نقلة كبيرة بعد الثورة الحاسوبية، حيث يسعنا استخدام العديد من طرق البرمجة والأساليب الفنية الحديثة، ومن بين أهم المسارات مايلي¹⁶:

- الأسرار اللغوية للحرف العربي: من المباحث القديمة في العربية ما يتعلق باستكنانه معاني الحروف وربطها بالمعجم العربي ومكوناته، ويمكن لهذا المسار أن يقودنا إلى أعم التطوعية مبتكرة.

- رسم الحرف العربي: تمتاز اللغة العربية بحروفها التي يمكن رسمها بأشكال مختلفة، وفن الخط العربي فن قديم لكن زحف وسائل الحداثة جعلت منه مشكلة حيث لا يقوى أبناء العربية على تحسين خطوطهم بالمستوى المطلوب، وتحسين الخط العربي من المسارات المهمة التي تدخل في هذا المجال.

ثالثا- أنواع التطوع اللغوي: تمّ تقسيم أنواع التطوع اللغوي إلى حقلين هما¹⁷:

1- التطوع اللغوي الفردي: هناك العديد من الجهود الفردية التي قام بها متطوعون أفرادا نطلاقا من إحساسهم العالي بأهمية نشر اللغة العربية وخدمتها وتعميق الشعور القومي ها، والدفاع عن قضاياها، وإسهاما منهم في مؤازرة

الجهود الحكومية أو المؤسسية المنوط بها تأسيس العلم باللغة ودعمها في مسارات عديدة.

وقد تشكلت تلك الجهود في حقبة مبكرة من تاريخ العربية حين قام العلماء بتأسيس علم العربية تطوعا، إحساسا منهم بالمسؤولية تجاهها. ولعل من أبرز محطات جهود الأفراد ماسجله متطوعو الدفاع عن العربية في الدول الحديثة التي عاشت صراعات فكرية بسبب النفوذ الأجنبي في الحقبة المبكرة من العصر الحديث، حيث انبرى أولئك دفاعا عن العربية وقاوموا الأفكار التي تدعولتوهين استخدامها في الحوار والكتابة والتعلم.

2- التطوع اللغوي الجماعي: إلى جانب الجهود الفردية التي يقوم بها الأشخاص المتطوعون خدمة للغة العربية، فإنّ هناك جهودا جماعية تطوعية تشكلت إما تحت مظلة المنظمات الدولية، أو المؤسسات الحكومية، أو الأهلية، أو قامت بذاتها في صورة جمعيات اختيارية. وتمتاز الجهود الجماعية بأنها أكثر نضجا وتقدما من العمل التطوعي الفردي، وأكثر تنظيما وأوسع تأثيرا في المجتمع، وذلك أن سطوة الفردية فيها تقل وفكرة الجماعية فيها تظهر، وهو ما يجعل التعويل عليها أكثر وانتظار نتائجها أكبر.

رابعا - برنامج التطوع اللغوي لجامعة الملك عبد العزيز¹⁸:



1- نبذة عن البرنامج: هو برنامج تأهيلي تنسيقي يستهدف الراغبين في خدمة اللغة العربية ممن توفر لديهم الكفايات أو الاستعداد للحصول على التأهيل اللازم ليتمكنوا من المشاركة في البرامج التطوعية في تدريس العربية للناطقين بغيرها أو التدريب على مهارات الخط والإلقاء والتحرير أو المشاركة في برامج التثقيف اللغوي ونحوها من البرامج التي تقدم للمستفيدين في برامج غير ربحية، ويشرف المعهد على التأهيل والتنفيذ، ويقدم شهادات خبرة.

2- أهداف البرنامج:

- 1- تحقيق رؤية الجامعة في النهوض بالمسؤولية المجتمعية.
- 2- توسيع شرائح المستفيدين من برامج تعليم العربية وتطوير المهارات اللغوية.
- 3- تأهيل الراغبين في التطوع اللغوي على اختلاف مجالاته.
- 4- استثمار خبرات المتخصصين والممارسين في مجالات التطوع اللغوي لخدمة المجتمع.
- 5- تشجيع التواصل الثقافي والحوار مع أبناء اللغات والثقافات المختلفة.
- 6- دعم برامج خدمة اللغة العربية غير الربحية.



خامسا- دور برنامج التطوع اللغوي لجامعة الملك عبد العزيز في خدمة اللغة العربية: تقوم جامعة الملك عبد العزيز في معهد اللغة العربية للناطقين بغيرها بالقيام ببعض الدورات التدريبية للناطقين بالعربية أو بغيرها، من خلال برنامج التطوع اللغوي من أجل حماية اللغة العربية ونشر استخدامها في شتى المجالات التعليمية والعلمية والتقنية، فمثلا برنامج "العربية للجميع" يحاول فيها المختصون إرساء قواعد العربية صونا للسان العربي، وتحفيزا على استعمالها في الحياة اليومية والتعليمية، بحيث يُعطى للمتعلمين الناطقين بغير العربية قاموس مفرداتي خاص باللغة العربية في شتى التخصصات، إضافة إلى توسيع دائرة المستفيدين، وتسهيل التواصل العلمي والثقافي والتبادل المعرفي بين كل أجناس الكرة الأرضية، كما أنه يحاول إبداء محاسن وجماليات اللغة العربية كتابة ونطقا.



خاتمة: يعدّ التطوُّع اللُّغوي إرادة ومهارة تُترجَمُ إلى مبادرات وجهود فردية وجماعية متقنة؛ تسهم في تقديم خدمة ملائمة للغة العربية ومعالجة تحدياتها واستغلال فرصها؛ دون تَوْقَع منفعة مادية، وعليه قامت جامعة الملك عبد العزيز بانتهاج هذا البرنامج من أجل توسيع دائرة مستعملي اللغة العربية وتسهيل العملية التواصلية والتبادل الثقافي، فقد اعتمد برنامج التطوُّع اللُّغوي في هذه الجامعة في كلّ التخصصات، وبذلك نصل إلى أهمّ النقاط التي توصلت إليها الدراسة وهي كمايلي:

- 1- يعدّ التطوُّع اللُّغوي آلية من آليات حفظ اللسان العربي وذلك من خلال تعليم القواعد العربية وتقويم النطق والكتابة بها.
- 2- التطوُّع اللُّغوي وسيلة لحماية اللغة العربية من الاندثار وأداة للدفاع عنها من خلال تعميمها وفرضها في المؤسسات التعليمية وغير التعليمية، من خلال القيام بالمبادرات التطوعية.
- 3- يساعد التطوُّع اللُّغوي في إكساب المتعلمين مهارات اللغة العربية وطرق التحدث بها.
- 4- يستهدف التطوُّع اللُّغوي إظهار البعد الجمالي في العربية مضمونا وذائقة وحرفا وأسلوبا.
- 5- ينقسم التطوُّع اللُّغوي إلى حقلين هما: التطوُّع اللُّغوي الفردي والتطوُّع اللُّغوي الجماعي، ويلاحظ أن التطوُّع اللُّغوي الجماعي له نتائج إيجابية أكثر وذلك أن سطوة الفردية فيه تقل.

الهوامش:

- 1- عبد الله اليربدي: التطوع اللغوي: الأهمية، المصطلح، الأركان والنواقض ضمن كتاب التطوع اللغوي إطار نظري وتطبيقي في مجال خدمة اللغة العربية مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية الرياض، المملكة العربية السعودية ط1، 2015، ص17.
- 2- المرجع نفسه، ص18.
- 3- المرجع نفسه، ص30.
- 4- المرجع نفسه، ص32.
- 5- المرجع نفسه، ص19.
- 6- المرجع نفسه، ص21.
- 7- المرجع نفسه، ص22.
- 8- المرجع نفسه، ص24.
- 9- المرجع نفسه، ص24.
- 10- إبراهيم بن علي الدغيري: التطوع اللغوي: مجالاته، أنواعه، في كتاب التطوع اللغوي، إطار نظري وتطبيقي في مجال خدمة اللغة العربية مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض المملكة العربية السعودية، ط1، 2015 ص53-55.
- 11- المرجع نفسه، ص53.
- 12- المرجع نفسه، ص45.
- 13- المرجع نفسه، ص56.
- 14- المرجع نفسه، ص57.
- 15- المرجع نفسه، ص58.
- 16- المرجع نفسه، ص58.
- 17- المرجع نفسه، ص59.
- 18- موقع التطوع اللغوي بجامعة الملك عبد العزيز
<https://ali.kau.edu.sa>

الجهود التطوعية في خدمة اللغة العربية

د. يوسف باعمارة، ج/ غرداية

ملخص المداخلة: أضى الدفاع عن اللغة العربية أمرًا لازمًا، وبات حملُ لوائها عاليًا ضرورة ملحة؛ وهذا ما يجب أن يظهر في الحفلات المحلية والمنتديات الوطنية والعالمية، ويتبلور ذلك كتابةً وقراءةً وإنشادًا وإنشاءً وإبداعًا؛ وهذا حفاظًا عليها من التداخل مع اللغات الأخرى فيشيع اللحن الكثيف الذي نراه أصبح عاديًا تردده الألسنة وتكتبه الأقلام زعمًا أنَّ الخطأ المشهور خير من الصواب المهجور، هذا من جهة ومن جهة أخرى فإنَّ الدفاع عن اللغة العربية والحديث عنها يُعزِّز الانغماس اللغوي ويمكِّن قيمة اللغة في نفوس أهلها تذوقًا وحفظًا واستشهادًا، وهذا ما سنتحدث عنه في هذه الورقة البحثية التي تتعرَّض للجهود المبذولة في خدمة التطوع اللغوي.

الكلمات المفاتيح: اللغة العربية، التطوع اللغوي، المبادرات، الجهود.

مقدمة: تعدُّ مسؤولية اللغة أمانةً ثقيلة وحملها عظيم على الإنسان؛ ويظهر ثقلها في وجوب تعليمها وتطبيقها وتبليغها للأجيال والمحافظة عليها من التلاشي والضَّياع، وإنَّ خدمة اللغة العربية هو خدمة للإسلام وحفظُ للغة القرآن من أن تندرس وتختلط بلغات الأعاجم وفي ذلك ضياع للنص المقدَّس، والحفاظ عليها من أوكد الواجبات التي يُقدمها المسلمون عمومًا والنَّاطقون بها خصوصًا فالتطوع اللغوي عبارة عن نوع من خدمة الخاص للصالح العام ويتجلى في عقد الأيام اللغوية والأدبية وبرمجة المنتديات الثقافية والملتقيات الفكرية احتفاءً باللغة العربية في مناسباتها المقرَّرة وغير المقرَّرة، وبهذا العمل الحثيث سيكون لها

القوة والدافعية المائزة لتجذُّرها في القاموس الجمعي الوطني تنظيراً وتطبيقاً ولتكرس الممارسة اللغوية على جميع الأصعدة تقديساً لمكانتها وتشجيعاً لانتشارها على أنه أصبح من الوجوب بمكان ممارسة التطوع اللغوي حباً وولاءً لقيمة اللغة العربية بعيداً عن الإيديولوجيات المُقَيِّدة والنزعات الجهوية والحمية الجاهلية التي تُصنّف اللغات نسبة إلى أهلها؛ فتحظّر ثنائية الحب والكراهة، وتترى ازدواجية الأنا والآخر وتحظّر جدلية المقدس والمدنس؛ وهذا ممّا يُفرّق أكثر ممّا يجمع، وكدر الجماعة خير من صفو الفرقة؛ واللغة هي الوعاء الحامل للدين والحضارة والفكر والتراث والقيم إذ ستُعطي من وعائها قيمةً مُضافة للمجتمع الذي تتربّى فيه وتشيع في مؤسّساته ومناهجه وبرامجه؛ ولذلك نلاحظ أنّ اللغة العربية تبني الحاضنات الفكرية التي ترسخ جذورها وتنمي ذلاقتها وتُشيع ذوقها وجمالها الفني والشاعري وينشط البناء إلى مؤسسات اجتماعية مثل المكتاتب والمدارس القرآنية والزوايا والمساجد والمعاهد العلمية والمكتبات الخاصّة والنوادي الثقافية والجمعيات التربوية. ومؤسسات رسمية مثل المخابر البحثية والمؤسسات الجامعية والمدارس العليا والمكتبات العمومية، ومن خلالها يسهل ممارسة التطوع اللغوي ومن بين مهامه الرئيسية التي لا بدّ أن تُركّز عليها هي إنقاذ اللغة العربية في المؤسسات الأكاديمية - بشكل خاص - التي تحيّد اللغة العامية على الفصحى رغم كونها تكوّن النخبة وتتعامل معها ولذلك كنا نسمع دائماً قولاً فيه حقيقة من جهة وكثير من التجني والظلم من جهة أخرى هو أنّ "ألدّ أعداء اللغة العربية مُدرّسوها" بحيث يُوجّه الخطاب لمن يتكلّم الدارجة في القسم تغليباً وتحقيقاً لا استشهاداً فقط، باعتبار قيمتها كذلك ضمن الأدب الشعبي، ويُصبح الخطاب بها روتينياً اعتيادياً فيشعر التلاميذ والطلّبة بالغرّة حينما توظّف الفصحى ويشعرون بالراحة حين تُستعمل الدارجة وكأنهم في سوق أو ملعب فالخلل هنا في المعلم الذي يُوجّه القسم حسب طبيعة المادّة المعرفية.

وعليه فإنَّ تصحيح المسار يبدأ من المدرسة؛ لأنَّ الصُّعوبة تكمن في غربة اللغة الفصيحة من الأخطاء المتوارثة التي مارسها المعلمون مع طلابهم والمحاضرون مع مُستمعيهم وكلُّ مُتحدِّث لم يُراعِ للغة إلَّا ولا ذمَّةً سيَجني ثمار ذلك على المُستوى الإفرادي والجمعي؛ فلا بدَّ إذًا من الإشادة بالبحوث والمبادرات التي يقوم بها الدَّارسون واللُّغويون منذ القديم؛ وهُم لا يرجون جزاءً ولا شُكُوراً، كما لا ننسى في هذا الإطار القصائد العذبة والأشعار الرقيقة للشُعراء الذين يُتجفون مجالسنا بما عصرته بناتُ أفكارهم وحصلته قريحة عقولهم وبذلك تولد الدَّائقة الأدبية عند الجمهور فيحبُّ اللغة العربية ويدافع عنها ولا يرضى بالتساهل في الأخطاء النحوية والصَّرفية والتعبيرية... دون أن تُهمَل كذلك دور الإعلام السَّمعي والمرئي المكتوب المتمثل في بعض الإذاعات العربية وشاشات التلفاز التي تُخصِّص حصصاً قيمة تسعى من ورائها إلى خدمة اللغة العربية وتقديم التطوع اللغوي لجمهورها المُستمع والمُشاهد.

ونروم من خلال هذه المداخلة تحقيق جملة من الأهداف نلخصُها فيما يلي:

- تعريف التطوع اللُّغوي وأهميته في اللُّغة العربية؛
 - البحث عن المبادرات والجهود التطوعية في خدمة اللغة العربية؛
 - الإشارة إلى الجُهود العربية المبذولة في التطوُّع اللُّغوي؛
 - التنويه بالجهود الجزائرية الفعَّالة في التطوع اللغوي قديماً وحديثاً؛
- وعلى ضوء ما سبق يعنُّ لنا أن نطرح جملة من التساؤلات التي تُعتبر إشكالية الدِّراسة ومنطلقها؛ فنقول: ما مفهوم التطوُّع اللُّغوي؟ وكيف قدَّمت الجهود التطوعية للغة العربية خدمة جليلة؟ وأين يظهر أثرها؟

1- تعريف التطوع اللغوي وأهميته:

- لغة: تطوَّعَ، يتطوَّعُ، تطوُّعًا، فهو مُتطوِّعٌ، والمفعول مُتطوِّعٌ به؛ وهو فعل خماسي على وزن "تَفَعَّلَ" وأصله: طَوَّعَ، ومعانيه كثيرة منها: تَطَوَّعَ بمعنى تنفَّلَ وهو التقرب إلى الله تعالى بما ليس بفرض من العبادات طائعًا مختارًا دون أن تكون فرضًا عليه¹ والتنفل والتطوع بمعنى واحد؛ فكل متنفِّل خير متطوع فيقال صلى نافلة، وصام تطوُّعًا، بيد أن التنفل يستعمل غالبًا مع التطوُّع التعبدي؛ أما التطوع فيستعمل فيه وفي غيره من التطوع الاجتماعي²، ويقال: تطوع فلانٌ بالشيء إذا تبرع به³. وورث لفظه التطوُّع في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ﴾⁴ ومعناه التقرب إلى الله عن طواعية واختيار ووردت بمعنى التشجيع والتزوين في قوله تعالى: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾⁵ وتطوُّعُ انقاد وخضع، وفلانٌ طوَّعُ أمرِك⁶ ومن التطوُّع نجد المطاوعة وهي الموافقة ويقال لمن وافق غيره: طاعه⁷ ومجمل القول أن التطوُّع نفلٌ ليس واجبًا يقوم به الإنسان حبًّا واختيارًا لا كرهًا وإجبارًا فيجد نفسه مُنصاعًا لفعله وتطاعه للقيام بأعمال الخير والبرِّ دون إلزام.

- اصطلاحًا: ما زال مُصطلح التطوُّع اللُّغوي في بدايات تشكُّله المفاهيمي وبروزه الاستيمولوجي إلى السَّاحة العربية، ومن الصُّعوبة بمكان إيجاد مزاجَةٍ ناجحة بين الدَّالِّ والمدلول، ومع ذلك فإنَّنا لا نهمَل بعض الاجتهادات الخاصة لوضع المُصطلح؛ ومن بين التعريفات للتطوُّع اللغوي أنه: "إرادة ومهارة تترجم إلى مبادرات وجهود فردية وجماعية متقنة؛ تُسهم في تقديم خدمة ملائمة للغة العربية، ومعالجة تحدياتها واستغلال فرصها؛ دون توقع منفعة مادية"⁸.

وللتطوُّع اللغوي علاقة وثيقة بالإنسان؛ باعتبار أنه محوَج للغة التي يتواصل بها، وهي التي يتميز بواسطتها عن الحيوان؛ كما أنَّها الذخيرة الثقافية والوسيلة المعرفية والتشكيلية الوجدانية والوسيلة المهارية التي تُحقِّق له النَّهضة الفعَّالة في حياته الفكرية ومواقفه، وعليه فإنَّ أهمية التطوع اللغوي تتجلَّى في:

• ترسيخ التمدُّن والتحضُّر اللغوي في الأمم وجعله معياراً لتقدُّمها وتحضُّرها؛

- تقوية التماسك الاجتماعي والاندماج الثقافي؛
- تعزيز المواطنة الصالحة والشخصية البارزة الخيرة؛
- ترسيخ الانتماء الوطني والوعي الثقافي؛
- تعزيز السلوك التطوعي بمختلف أنواعه في الأوساط الاجتماعية؛
- ترسيخ القيم الإيجابية في الإنسان المتطوِّع؛
- اتِّسام الإنسان المتطوِّع بالصَّلاَةِ النَّفسية والوعي الإدراكي؛
- التطوُّر اللغوي للغة عبر قوالب متنوعة؛
- تحقيق الجودة والابتكار في الإبداع الأدبي؛
- الشُّعُور بلدَّة التحديِّ وقيمة الإنجاز؛
- سدُّ الفجوات الاجتماعية انطلاقاً من الممارسات اللغوية؛
- تحقيق الأمن الاجتماعي وخدمة الذاكرة المجتمعية؛
- التعاضد الفكري بين الطبقات السياسية والثقافية بواسطة اللغة؛
- تحقيق المناعة الداخلية للغة العربية وتحسينها من التحديات والعقبات؛
- الإبانة عن الخروقات والانتهاكات اللغوية التي تمسُّ بقيمة اللغة العربية؛
- بناء شراكة لغوية بناة بين الدُّول الناطقة باللغة العربية؛
- التطوُّع اللغوي يوَلِّد الأعمال التطوعية الأخرى كالسلوك التطوُّعي والفكر التطوُّعي...؛

• تنمية التطوُّع في المجالات الثقافية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية والدينية..⁹

2- جهود عربية في خدمة التَّطَوُّع اللُّغوي: تعدُّ الجهود العربية التي ضحَّتْ بنفسها في خدمة التطوُّع اللغوي قديمة جداً تقادِّم اللغة العربية

ورسوخها في التاريخ، ومنه مجهودات اللغويين القدامى الدالة على خدمة العربية بتفاني وإخلاص، وعلى سبيل المثال لا الحصر ما قام به الشاعر أبو سعيد عبد الملك الأصبغي من جهودٍ معتبرة في جمع اللغة العربية من الأحياء العتيقة التي لم تعرف العُجمة واللُكنة الخاطئة، ونتيجة لذلك ظهرت كُتب وموضوعات تعني بهذا الشأن: كتاب الخيل، أسماء السَّيف، أسماء الحرب... التي هي نتاجُ الجمع من أفواه الشيوخ والجدّات والرّاسخين في اللغة العربية الذين أدركوها مُشافهةً وبالتطوُّع صارت كتابية وذاع صيتها ودونت في بطون الكُتب ومآثر المخطوطات وأصبحت خالدة كما خلدت اللغة التي سُجِّلت بها.

ومن النماذج الحديثة للتطوُّع اللغوي الدِّفاع المُستमित عن قيمة اللغة العربية ومكانتها بين اللغات والألسنة الناطقة؛ فبمجرّد دخول الفرنجة والمستعمرين بشتى فروعهم وألوانهم ولغاتهم وأيديولوجياتهم إلى البلاد العربية سارع هؤلاء إلى تقويض اللغة العربية ومنع تداولها وتدريسها وسار على هذا المسعى أزلام المُستعمر وذبوله فرأوا بأنَّ اللغة العربية فاتها قطار الرّمن وهي ليست بلغة الحداثة والتطوُّر والتكنولوجيا بقدر ما هي تاريخية عقيمة، فردَّ الشاعر المصري حافظ إبراهيم على هؤلاء بقصيدة قيِّمة تعدُّ نبأاً يُهتدى بها في ظلمات الشك الحالكة تجاه اللغة العربية؛ فضلاً عن كونها إحدى روافد التطوُّع اللغوي الشّعري، ومن تلك القصيدة نقتطف منها هذه الأبيات التي يتحدّث فيها حافظ بلسان اللغة العربية المستغيثة:

رَجَعْتُ لِنَفْسِي فَأَتَهَّمْتُ حَصَاتِي وَنَادَيْتُ قَوْمِي فَاحْتَسَبْتُ حَيَاتِي
رَمَوْنِي بِعُقْمٍ فِي الشَّبَابِ وَلَيْتَنِي عَقِمْتُ فَلَمْ أَجْزَعْ لِقَوْلِ عُدَاتِي
وَلَدْتُ وَمَا لَمْ أَجِدْ لِعِرَائِي رِجَالاً وَأَكْفَاءً وَأَدْتُ بَنَاتِي
فَكَيْفَ أَضِيقُ الْيَوْمَ عَنْ وَصْفِ آلَةٍ وَتَنْسِيقِ أَسْمَاءِ الْمُخْتَرَعَاتِ

أَنَا الْبَحْرُ فِي أَحْشَائِهِ الدُّرُكَامِنْ فَهَلْ سَأَلُوا الْغَوَاصَ عَنْ صَدَفَاتِي
أَيَّهْجُرْنِي قَوْمِي عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِلَى لُغَةٍ لَمْ تَتَّصِلْ بِرُوَادِ
سَرَتْ لَوْنُهُ الْإِفْرِنْجِ فِيهَا كَمَا سَرَى لُعَابُ الْأَفَاعِي فِي مَسِيلِ فُرَاتِ
فَجَاءَتْ كَثُوبٌ ضَمَّ سَبْعِينَ رُقْعَةً مُشَكَّلَةً الْأَلْوَانِ مُخْتَلِفَاتِ
إِلَى مَعْشَرِ الْكُتَّابِ وَالْجَمْعِ حَافِلٌ بَسَطْتُ رَجَائِي بَعْدَ بَسْطِ شَكَايَتِي
فَإِمَّا حَيَاةٌ تَبْعَثُ الْمَوْتَ فِي الْيَلَى وَتُنْبِئُ فِي تِلْكَ الرُّمُوسِ رُقَاتِي
وَإِمَّا مَمَاتٌ لَا قِيَامَةَ بَعْدَهُ مَمَاتٌ لَعَمْرِي لَمْ يُقَسِّ بِمَمَاتٍ¹⁰

يتحدث الشاعر في هذه القصيدة على لسان اللغة العربية التي باتت تحتضر لأن قومها اتهموها بالعجز والقصور؛ فهي تستنجد من أبنائها أن يُنقذوها ويرفعوا شأنها بعدما رآها بعض منهم أنها جامدة رجعية لا تتمشى ومتطلبات العصر ولا تسع أن تعبر عن المخترعات والتكنولوجيا الحديثة؛ لكنها لغة عميقة عريقة في ألفاظها ومعانيها وأساليبها والدليل على ذلك أن القرآن الكريم نزل بلسانها وحمل بواسطتها المواعظ والأحكام والتشريعات الدينية؛ وبالتالي فإنها لا تُعجزها ألفاظُ المعاصرين ومُخترعاتهم، إذ هي بمثابة البحر الواسع الأرجاء العميق القعر؛ وفي هذا إشارة إلى عمق المعاني وأسرار البيان الذي يُحيط بها ويحفها لمن أدرك أسرارها وتوغل في أعماقها، ثم تستغيث اللغة العربية من هجران أبنائها لها رغم اعتبارها اللسان المبين الذي حمل هويتهم وانتماءهم، فاختاروا لغات أخرى ليس لها أصل ثابت ولا تاريخ أصيل متجذر مُصدِّق دعوة الفرنجة أن يتخلَّوا عن لغتهم ويختاروا البديل الذي لا يُثبت انتماءهم وأصولهم، وتوجَّه اللغة العربية في نهاية الأبيات نداء استغاثة إلى الكتاب أن يتحمَّلوا مسؤولياتهم تجاه الدَّعَوَاتِ الدَّاعِيَةِ إلى تمييع اللغة العربية، وأنَّ بها خطراً يُحدِّق بها وقد يقضي بفنائها

واندثارها وموتها نهائياً، أو تبقى حيّة إن جدّد أهلها النية وعقدوا العزم ليحافظوا عليها سلوكاً وواقعاً.

ومن صور التطوع اللغوي مبادرة التلفزيون العربي التي تخصّص حصصاً دورية مع الأستاذ: عارف حجاوي؛ إذ يذكر فيها قصص اللغة العربية الجميلة ويُنشد أشعارها ويُصحّح الأخطاء الشائعة فيها بصوت هادئ وبلغة طيبة وهو كنوع من البديل الإعلامي الجيد الذي يُنير الساحة الإعلامية العربية بسبب ما وقع للغة العربية من تهيمش وأخطاء كارثية على وسائل الإعلام، كما يخصّص حصصاً يُسميها دقائق اللغة حيثُ يتوقّف طويلاً مع اللحن الشائع في وسائل الإعلام والغناء والإنشاد والكتابة ويقفُ عليها مُدقّقاً لغوياً ويأتي على الكلمة من جميع جوانبها الصرفية والنحوية والبلاغية، وممّا زاد لنفسه تألقاً أن توسّع في مبادراته تأليفاً وكتابةً وتحريراً، فمن بين الكتب التي ألفها:

- آخر الشعر، رحلة النهاية للشعر العمودي في القرن العشرين¹¹.
- ووضع لهذا الكتاب محطة سمعية مجانية؛ بإمكان أيّ متصفح في شبكات الأنترنت أن يقرأ الكتاب ويستمع إليه.
- موجز النحو.
- إعصار في الهلال الخصيب (رواية)¹².
- الرخيصة والرخيص، (مجموعة قصصية)¹³.
- موسوعة الشعر للأستاذ عارف حجاوي في خمسة أجزاء: أول الشعر، تجدد الشعر، تألق الشعر، إحياء الشعر، آخر الشعر¹⁴ مع خصم للمشتري بين 30 % و50 %. وهذا نوع من التحفيز للمطالعة يدخل في إطار السياسة اللغوية للتطوع اللغوي.
- ومن نماذج الحصص اللغوية التي يقدّمها الأستاذ عارف حجاوي حصّة بعنوان: "أسرار نجلها في لغتنا العربية" إذ يقول فيها مُصحّحاً ومدقّقاً ومرشداً:

- تاب وثاب بمعنى يرجع عن ضلاله، فيقولون تاب إلى رُشدِه وهما في الأصل كلمة واحدة، هناك قبيلة كانت تقول: تاب، وأخرى كانت تقول: ثاب، ثم احتوت اللُّغة على الكلمتين، وصارت تاب تحمل معنى دينيًّا وثاب معنى اجتماعيًّا؛
- ومثل ذلك كتم ما في نفسه وكظم غضبه، وكتم وكظم أُختان افترتا.
- هذه باقة ورد ونفسها طاقة ورد؛
- تشعَّب الأمر بمعنى انتشر، فإذا انتشر شعركُ فقد تشعَّكُ، وانتشر وانتثر أُختان؛ فنقول: إنَّ العقد انتثرو في كلامنا نقول انفرط؛
- قالوا ويحكُ وويبكُ، وقال القرآن الكريم: مَكَّةً وَبَكَّةً؛
- الطَّارِقُ هو من جاءك على غير موعد، وهو الطَّارِئُ؛ فإن قلت لولدك يا طارئُ فأنت في نُدْحَةٍ لا بأس عليك؛
- الباحة والسَّاحة؛
- ذاعَ وشاع كلمتان أُختان، وفي استعمالنا المعاصر انصرفت كلمةُ الإذاعة إلى محطة الراديو، والإشاعة إلى الخبر الكاذب؛ وكثيرًا ما تسمعه في الرَّادِيو؛
- اللغة تتشكل بأن ينحرف قوم بالنُّطق فتتكوَّن كلمة جديدة تكون في البداية مرادفةً للأصل ثم تنحرفُ بمعناها، وهناك عشرات أخرى من الكلمات التي تبدَّل فيها حرف؛ فوُلدت كلمة جديدة، وهي تملأُ المعاجم؛ فمن زعم أنَّ اللغة لا تتغير فعليه أن يقرأ الجاحظ لكي يجد عنده آلاف الكلمات التي لم يعرفها الناس قبل مئة عام من زمنه؛ فلماذا؟ لأنَّ الجاحظ الذي مات سنة 255 هجرية جاء في عصر تغيرت فيه طرق العيش وتبدَّلت معاني الأشياء، وما كان الجاحظ يعرف الفارسية بالمناسبة؛ ها أنا ذا أكلِّمكم بالعربية الفصحى وهي لغة معاصرة رغم أنني أجتهد في ضبط كلماتها وتشكيل أواخرها ما وسعني ذلك؛ هي لغة معاصرة، وفي حديثي هذا عرضتُ لظاهرة لُغوية واحدة هي افتراقُ كلمة عن كلمة بتغيُّر حرف في بدايتها، وفي اللغة ظواهرُ أخرى تُبيِّن كيف تولَّدت كلمات جديدة من كلمات أخرى؛ فلغتنا اليوم ليست اللغة القديمة وسأقول كلمة أخيرة عن

الفصحى. الفصحى فى القديم كانت تغترف من عاميَّات القبائل اغترافًا؛ ونحن اليوم نفعل ذلك، أرانى فى ليلة من ليالى الشِّتاء أفتح كتابًا كبيرًا كتبه أستاذ دكتور فى اللغة العربية، أقول لنفسى: يا رَجُلْ دعك من الجاحظ وابن قُتيبة والأصمعي، واقرا شيئًا فى اللغة لشخصٍ يعيشُ فى هذا العصر، كفاك تبجيلًا للقديم-أتحدّثُ مع نفسى- وأجد صاحبنا المعاصرو فى أوائل الصّفحات يُعلمها بملء فيه أنّ اللغة العربية ثابتة خالدة لا تتغير ويحاول صاحبنا أن يتلمّظ بكلمات عتيقة ولكنّ قلمه يخله فى كل سطر؛ فيضطرُّ رغم أنفه إلى استعمال أساليب معاصرة؛ فأغلق كتابه وأقول فى نفسى: من لم يستطع الإقرار ببديهة بسيطة هي أنّ اللغة تتغير فلا يستحقُّ أن يُقرأ" ¹⁵.

ومن النماذج الشعرية التى تحتفى بقيمة اللغة العربية وتشير إلى هوانها على يد أبنائها قصيدة " (o.k) أوكي" وأخوانها للشاعر محمد بن عبد الله العود؛ إذ يقول فيها:

(أوكي) تُرَدِّدُهَا وَقَلْبُكَ يَطْرَبُ وَتَلُوكُ مِنْ (أَخَوَاتِهَا) مَا يُجْلَبُ
فَتَقُولُ: (يَسْ) مُتَرَّكًا بِجَوَابِهَا وَبِ(نُو) تَرُدُّ الْقَوْلَ إِذْ لَا تَرْغَبُ
وَتَعُدُّ (وَنْ) مُسْتَغْنِيًا عَنْ (وَاحِدٍ) وَبِ(تُو) تُثْنِي الْعَدَّ حِينَ تُحْسِبُ
تَصِفُ الْجَدِيدَ (نِيُو) وَ(أُولَدَ) قَدِيمَهُ وَ(بَلِيز) تَسْتَجِدِّي بِهَا مَنْ تَطْلُبُ
وَإِذَا تُودِعُونَا فَ(بَائِي) وَدَاعِنَا وَتَصِيحُ (وَلَكُمْ-هَائِي) حِينَ تُرَحِّبُ
مَهْلًا بُنَيَّ فَمُسْتَعَارٌ حَدِيثُكُمْ عِبْتُ ..وَعُجْمَةُ لَفْظُهُ لَا تُعْرَبُ
تَدْعُو أَخَاكَ الْيَعْرَبِيَّ كَأَعْجَمٍ مُسْتَعْرِضًا بِرَطَانَةٍ تَتَقَلَّبُ
تَسْتَبْدِلُ الْأَدْنَى بِخَيْرِ كَلَامِنَا وَكَأَنَّ زَامِرَ حَيِّنَا لَا يُطْرَبُ
أُنْعِدْ ذَاكَ هَزِيمَةً نَفْسِيَّةً أَمْ أَنَّهُ شَغْبٌ فَلَا نَسْتَغْرِبُ؟

مهلاً أخي في الضّاد يا ابن عروبتى إن الفصاحة واجبٌ بك يُندَبُ
حسبُ العروبة أن تخاذلَ قومها: فلنحتفظ منها بلفظٍ يَعْدُبُ¹⁶

يشير الشاعر إلى تهاون أبناء اللغة العربية بلغتهم الأصيلة، إذ استبدلوا بعض مفرداتها الجميلة بألفاظ أعجمية نلمسها في التخاطب اليومي والتوظيف اللغوي زعمًا منهم أنّهم يُجارون الرّكب العلمي ويرتقون إلى اللغة الانجليزية العالمية؛ ولكنّ هذا في حقيقة الأمر تهيمش واحتقار للغة الأم، وإعلان للتبعية الغربية والاستيلاء الحضاري الفكري، والألفاظ التي أشار الشاعرُ محمد بن عبد الله العود أنّها استُبدلت وحلَّ محلّها الكلمات الانجليزية هي: (أوكي: OK) بمعنى طيب، (يس: YES) بمعنى نعم، (نو: NO) بمعنى لا، (ون: One) بمعنى واحد، (تو: Two) بمعنى اثنان، (نيو: New) بمعنى الجديد، (أولد: Old) بمعنى القديم، (بليز: Please) بمعنى من فضلك، (باي: Bye) بمعنى وداعًا، (ولكم: هاي: Welcome) (Hi) بمعنى أهلاً ومرحبًا، وغيرها من الكلمات الأجنبية التي يوظفها المجتمع العربي استيلاؤًا وانهازًا لا لغرض التعلّم، ومن الأوكد أن نُشير هنا إلى أنّ الهدف من الاستشهاد بهذه القصيدة ليس احتقار لغة وتعظيم أخرى؛ لأنّ كل اللغات والألسن آية من آيات الله تعالى فكما نجد اختلافاتٍ طبيعية في الكون نجد كذلك الاختلافات في اللغة مصداقًا لقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الروم، 22] فالهدف من هذا الكلام هو أن يستعرض الإنسان العربي لسانًا أجنبيًا مع أخيه العربي من نفس الدم والجنس والعرق مُمارسًا الاغتراب الفكري واللغوي ومُشيعًا في اللسان العربي العُجمة والأغلاط المختلفة، وهذا يدلُّ على ضعف الشخصية والهزيمة النفسية والتخاذل أمام الآخرين وكأنّ اللغة العربية تشكو ضعفًا وهوانًا من تلقاء نفسها؛ وإن كان ذلك من أهلها وليس من ذاتها.

3- جهود جزائرية في خدمة التطوع اللغوي: إذا قمنا بالغوص في بحور التاريخ القديم والحديث والمعاصر المتعلق بالأمة الجزائرية فإننا نجد تمسكاً شديداً باللغة العربية وخدمتها تطوعاً في المدارس والمعاهد والزوايا والمساجد فيرى الناظر إلى تعدد الحلقات التعليمية المهمة بالكتابة والرسم الإملائي للحرف العربي، وحفظ المتون الشعرية المتعلقة بالصرف والنحو والبلاغة والعروض فضلاً عن تخصيص حفلات أدبية وبناء النوادي الثقافية التي تحتفي باللغة العربية الفصيحة؛ إذ يرونها لغة القرآن الكريم التي نفهم بها الخطاب الرباني إلى العالمين؛ إضافة إلى استلهاهم القيم الجمالية والتلذذ بفصاحتها وتذوق بلاغتها واستجلاء معانيها.

ومن صور التطوع اللغوي الجزائري حديثاً ما قامت به جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الاحتفاء باللغة العربية عن طريق الصحف والمنشورات التوعوية الدينية والفكرية والثقافية والسياسية، متكبدين في سبيل ذلك معاناة شديدة مع الاستعمار الفرنسي؛ حيث منع هذا الأخير اللغة العربية من التداول والتعلم والثقافة والنشر الصحفي ومنها تعطيل بعض الجرائد والصحف باعتبارها تهديد مصالح فرنسا؛ وهي في الحقيقة تؤسس في الناس وعياً وطنياً وتطوعاً لغوياً عربياً وانتماؤاً جزائرياً سيظهر لاحقاً في الحس الثوري والبناء الوطني للجزائر، ومن نماذج هذا القول جهود الشيخ البشير الإبراهيمي في التطوع اللغوي مُشيراً في عدة مقالاته إلى قيمة اللغة العربية باعتبارها مُكوّناً لغوياً وطنياً يُسهم في تحقيق الأمن الفكري والوحدة الوطنية، ومن نافلة القول أن يخاطبنا قائلاً: "والأدب أيها السادة هو الوشيجة القوية والثيقة الباقية التي لم تنقطع طوال القرون وعبر الأزمان ... فهذه هي الأيام تطوي الدول، وتقرب البعيد، أو تبعد القريب، وتقطع هذا السبب أو ذاك من علاقات الأفراد أو روابط الجماعات، ويبقى اللسان العربي والبيان العربي والشعر العربي رسلاً صادقين وروابط قوية بين أبناء العروبة كلهم نعم، يبقى الأدب العربي رباطاً يجمع العرب مهما اختلفوا أو تفرّقوا في ميادين أخرى بطارئ من

طوارئ الهم، أولون من ألوان الاختلاف في الهمم... يبقى الأدب يصور الخواطر ويأسو الجراح ويؤلف بين الألسنة والقلوب حتى تتصافح الأيدي ويعود البناء كما كان، أبيًا لا ينال، قويًا لا يلين؛ ولربّ خاطرة لكاتب أو همسة لشاعر، أحييت رمزًا وبعثت دارسًا، وردّت ذاهبًا وفجّرت ينبيع في صم الصخور"¹⁷ فخطاب الإبراهيمي في هذا المقطع النثري عمل تطوعي؛ إذ يدعو إلى الاعتزاز باللغة العربية وآدابها وشدّ عرى الأخوة والصداقة بين أبناء الأدب الواحد حفاظًا عليهم من التلاشي والانصهار والتفرّق والتشتّت، كما يؤكّد على أهمية الأدب العربي الذي يجمع بين الألسنة نطقًا ويؤلف بين القلوب حبًا ووُدًا ويُغذّي العقول علمًا ويجمع بين العواطف والأحاسيس شوقًا وتأثيرًا ويهذب الأخلاق سلوكًا وواقعًا.

وفي السياق نفسه يقول الشيخ (عبد الحميد ابن باديس): "تكاد لا تخلص أمة من الأمم لعرق واحد وتكاد لا تكون أمة من الأمم لا تتكلم بلسان واحد فليس الذي يكون الأمة ويربط أجزائها ويوحد شعورها ويوجهها إلى غايتها هو هبوطها من سلالة واحدة، وإنما الذي يفعل ذلك هو تكلمها بلسان واحد؛ ولو وضعت أخوين شقيقين يتكلم كل واحد منهما بلسان وشاهدت ما بينهما من اختلاف نظرتوبالين قصد وتباعد تفكير، ثم وضعت شامياً وجزائرياً- مثلاً- ينطقان باللسان العربي ورأيت ما بينهما من اتحاد وتقارب في ذلك كله، لو فعلت هذا لأدركت بالمشاهدة الفرق العظيم بين الدم واللغة في توحيد الأمم...فانظر بعد هذا إلى ما قرره هذا النبي الكريم...فوضع للأمة العربية قانونا دينيا اجتماعيا طبيعيا لتتسع دائرتها لجميع الأمم التي رشحت لدعوتهما إلى الإسلام بلغة الإسلام"¹⁸ فالوعي اللغوي والفكر الوطني يتجلى في الإشارة إلى فضل اللغة العربية التي قامت بتوحيد المسلمين على كلمة واحدة في دينها ولسانها، وهذا نوع من التطوع اللغوي الذي قام به الشيخ عبد الحميد بن باديس في توجيه الأنظار إلى مكانة اللغة العربية حينما كانت توجّه فرنسا الأنظار إلى الفرنسة والتنصير؛ وهنا نلمسُ الصدق الاجتماعي والفكر الوطني الذي يجعل من

هؤلاء النَّاس يُضَحُّون بأوقاتهم وأفكارهم في سبيل إحياء لغتهم حذيرين ممَّن يريد تميعها وتذويبها في مُخططات الاستعمار الفرنسي من دُعاة الإدماج والتغريب.

ومن الجهود الجزائرية المعاصرة في مجال التطوع اللغوي ما يقوم به المجلس الأعلى للغة العربية من خلال مبادراته الفعالة وأعماله الرائدة التي تُجسِّد بحق التطوع اللغوي وخدمة اللغة العربية، وتجلى ذلك في إصدار مجموعة قيِّمة من الكتب وتخصيص ملتقيات دورية وطنية وأيام دراسية، إضافة إلى عقد الشراكة مع المراكز البحثية والمؤسسات الجامعية على المستوى الوطني، وعقد شراكات أخرى على الصعيد العربي والدولي؛ فضلاً عن ذلك كله إدخال اللغة العربية في المجال التقني الذكي وتخصيص منصات لغوية تحتفي باللغة العربية تنظيراً وتطبيقاً، من أجل تسهيل المهام للباحثين والمبدعين.

فمن الكتب المؤلفة في هذا الشأن نجد:

- ازدهار اللغة العربية، الآليات والتحديات 2017م؛
 - اللغة العربية في قطاع الفلاحة 2017م؛
 - اليوم العربي للغة الضَّاد 2017م؛
 - ملامح وحدة المجتمع الجزائري من خلال الواقع اللغوي الأنوماستي الطوبونومي في مجتمع المعرفة 2018م؛
 - الانغماس اللغوي بين التنظير والتطبيق 2018م؛
 - اللغة العربية وبرامج الذكاء الصناعي، الواقع والرهانات 2019م؛
 - جهود المجلس الأعلى للغة العربية في تطوير اللغة العربية 2019م؛
 - تعليم اللغة العربية للمختصين بين التنظير والتطبيق 2020م.
- إلى جانب تخصيص مجموعة من الملتقيات الوطنية والأيام الدراسية التي تتم بمقر المجلس الأعلى للغة العربية، أو بالمكتبة الوطنية بالجامعة الجزائرية العاصمة؛

فضلاً عن ملتقيات عديدة تتمُّ بالتنسيق مع الجامعات الوطنية، ومن الملتقيات الدَّورية التي يحرصُ المجلس على تنفيذها كلّ سنة:

- التعايش اللغوي؛
- الترجمة بين اللغات؛
- تعليمية اللغة العربيّة؛
- اللغة العربيّة والتقانات الحديثة؛
- اليوم العالمي للغة العربيّة 18 ديسمبر من كل سنة؛
- المعجم الطوبونومي الجزائري.

كما أبرم المجلس الأعلى للغة العربيّة هذا الملتقى الموسوم بـ "التطوُّع اللغوي" مع مجموعة من المراكز البحثية والجامعات الوطنية منها: جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف بميلة، جامعة غرداية، مركز البحث في العلوم والحضارة الإسلامية بالأغواط؛ وهذا لهدف أن يُعطى فرصة أكبر للباحثين والدَّارسين والأساتذة والطُّلبة أن يُدلوّوا بدلوهم من معين بحوثهم القيّمة التي تكون قيمةً مُضافة لإنجازات اللغة العربيّة، وفي هذا الإطار يقول البروفيسور صالح بلعيد رئيس المجلس الأعلى للغة العربيّة: "إنّها فرصة ثمينة أن نستمع إلى الباحثين الذين يقترحون علينا أفكارًا ويقدمون لنا مشاريع ناجحةً ومشاريع مُقترحةً وهي قيد التطبيق ويمكنُ أن تنال موقعها في حسن استعمال اللغة العربيّة في مختلف المقامات وبحسب الأمكنة والمناسبات وهو فعل يُنشده المجلس الأعلى للغة العربيّة في تحبيب العربيّة للمتعلِّم؛ عن طريق احتذاء تلك المناويل الأساس بالممارسة قبل فهم قواعدها، وكيف يكون المتعلِّم مبتكراً لسلوكات لغوية دون معرفة النّحو الذي يأتي متأخراً، بل سيصبح ناطقاً مثاليّاً

وهذا ما ينشده المجلس من خلال ترسيخ الفكر باللغة العربية التي هي لغة الكتاب والمعرفة والبحث العلمي والتعبير الواضح عن الأفكار"¹⁹.

وبالإضافة إلى ما سبق؛ فإنَّ جهود المجلس الأعلى للغة العربية معتبرة في إشاعة المصطلحات التي رفعت من قيمة اللغة العربية شأنًا عاليًا مثل: الوعي اللغوي، السياسة اللغوية، القصور اللغوي، الشقوق اللغوية، الانغماس اللغوي المواطنة اللغوية، وهذه الإنجازات تدخل في إطار إسهام المؤسسات اللغوية المختلفة في تطوير اللغة وتطويرها وحفظ مستوياتها وضبط المصطلحات المستجدة فيها، وحتى تجديد ما يتطلبه العصر دون ميوعة وانحلال؛ ساعيةً من وراء ذلك إلى خدمة التراث العربي وتقريبه إلى الواجهة الحداثيّة بنوع من التكامل والتلاق، لا بنوع من الصراع والاختلاف؛ "والمجلس الأعلى للغة العربية يقوم بجهود عظيم في الحفاظ على هوية اللغة وتطوير استعمالها في مجالات الحياة العلمية البحثية وإسهامه في نشر اللغة العربية وتوسيع نطاقها في المجالات الثقافية والطبية والقانونية والسياحية والعلمية والإدارية وترجمة المصطلح وتعريبه فحقّق إنتاجات باهرة لاقت رواجًا كبيرًا"²⁰.

خاتمة: إنّ الهدف من التطوُّع اللغوي هو ترسيخ الوعي اللُّغوي والعطاء الفكري الذي يخدم اللغة العربيّة ويحميها من أشكال العولمة والغزو الفكري والاستيلاء الحضاري، ويعمل على تطويرها من خلال ترقية ألفاظها والإبداع في مُصطلحاتها حتى تتماهى في ذات الإنسان وتكون وعاءً لأفكاره وآرائه وتوقُّعاته وتحمل في مكنونها الهوية الوطنية وروح الانتماء؛ حتى تغدو اللغة العربيّة أكثر حيوية وديناميكيّة وليعلو مقامها إلى مقام اللغات الحيّة التي يتباهى بها العالم اليوم، والأجدر أن نقول أنّ تلك الحيوية اكتسبتها من جهود أهلها لا من نفسها وحيدّة؛ فقد تكون اللغة بسيطة تواصلية فحسب وبمقدار التفاف أهلها عليها تُصبح أكثر انتشاراً وظهوراً، وهذا ما أشرنا إليه في ورقتنا البحثية التي تحدّثت عن الجهود العربيّة بشكل عام والجزائرية بشكل خاص في خدمة التطوُّع اللغوي وإعطاء اللغة العربيّة مكانتها لتبقى وعاءً معرفيّاً وحاضنةً لغويةً وذخيرةً فكرية تقوم عليها الحضارة الإسلامية بشكل خاص، وتخدم الحضارة الإنسانية بشكل عام.

وبناءً على ما سبق؛ فإنّ النتائج التي توصّلنا إليها في بحثنا تكمنُ في:

- ممارسة التطوع اللغوي فعل تاريخي قديم تمثل في جمع اللغة العربية من الأحياء العتيقة؛
- إبداع الشعراء في الحفاظ على اللغة العربية رافد من روافد التطوع اللغوي؛
- الحفاظ على اللغة العربية نطقاً وأداءً وتواصلًا يُسهم في الحفاظ عليها من الاندثار والتلاشي؛
- التعامل مع اللغات الأخرى معاملة تعلّم وبحث؛ وليس انهيار وخذلان وتمييع لغة العربية؛ وهذا ما يجعل التطوع اللغوي غائباً في كثير من الأحيان عن السّاحة الأكاديمية واللغوية؛

- مجهودات الجزائريين في خدمة التطوع اللغوي مؤرخة من خلال الأعمال الفكرية الخالدة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في تاريخ الحركة الوطنية الحديثة، وفي المجهودات القيمة للمجلس الأعلى للغة العربية في التاريخ المعاصر.

الهوامش والإحالات

- ¹ إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشُّروق، القاهرة- مصر، مج: 01، ط: 04، 2004م، ص: 570.
- ² محمد بن يعقوب، الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، بيروت- لبنان مج: 01، ط: 08، 1426هـ/ 2005م، ص: 962.
- ³ جمال الدين ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت- لبنان، ط: 03، 1994م، ص: 234.
- ⁴ سورة البقرة، الآية: 184.
- ⁵ سورة المائدة، الآية: 30.
- ⁶ اسماعيل بن حمّاد الجوهري: الصِّحَاح (تاجُ اللغة وصحاح العربية)، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، مج: 03، ط: 04، 1990م، ص: 1256.
- ⁷ الخليل بن أحمد الفراهيدي: معجم العين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، مج: 03، ط: 01، 1424هـ/ 2003م، ص: 66.
- ⁸ عبد الله البريدي: لتطوع اللغوي: الأهمية، المصطلح، الأركان والنواقض، (التطوع اللغوي: إطار نظري وتطبيقي للتطوع في مجال خدمة اللغة العربية)، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، ط: 01، 1436هـ/ 2015م، ص: 30.
- ⁹ نفسه، ص: 16، 17.
- ¹⁰ حافظ إبراهيم: الديوان، تح: يحيى شامي، دار الفكر العربي للطباعة والنشر القاهرة- مصر، ط: 04 مج: 01، 2004م، ص: 50.
- ¹¹ عارف حجازي، 2019/10/04، <https://soundcloud.com/aref-hijawi?fbclid=IwAR17HN1dF-hijawi>.
- ¹² عارف حجازي، 2019/09/27.
- ¹³ عارف حجازي، الشبكة العربية، بيروت- لبنان، 2019/11/15م.
- ¹⁴ عارف حجازي، دار المشرق، القاهرة- مصر، 2020/01/23م.
- ¹⁵ (Alaraby Télévision قناة تلفزيونية) <https://www.facebook.com/AlarabyEntertainment> 2020/03/21، 23:00.
- ¹⁶ موقع: روائع الشعر العربي، 2014/03/24، 23:30 <https://www.facebook.com/Rawa2e3.Che3r.Arab/posts/1561612394050540>

¹⁷ محمد البشير الإبراهيمي: آثار الإمام مُحَمَّد البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم: الدكتور أحمد طالب

الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ط 01، 1997م، ج: 05، ص: 210.

¹⁸ عبد الحميد محمد بن باديس: آثار ابن باديس، تح: عمار طالبي، مكتبة الشركة الجزائرية، الجزائر 1388هـ/ 1968م، ط: 01، ج: 04، ص: 20.

¹⁹ يُنظر صالح بلعيد: خطاب الملتقى الوطني حول الانغماس اللغوي، المكتبة الوطنية، العاصمة- الجزائر العاصمة، 28/27 جوان 2018م، ص: 08، 09.

²⁰ يُنظر صلاح الدين زروال: جهود المجلس الأعلى للغة العربية في تطوير اللغة العربية، المكتبة الوطنية، العاصمة- الجزائر العاصمة، منشورات المجلس، 2019م، ص: 04.

مُشكلة الدَّعوة إلى العامِّيَّة وإلغاء الإعراب.

د. عمر تشيش، ج/ تامنغست

د. نهيان هواوي، ج/ وادي سوف

ملخص: يثرتهم بعض الحاقدين على الإسلام والعربيَّة هذه اللِّغة الشَّريفة بالجمود والتخلُّف عن مواكبة العصر، ويزعم أنَّ الإعراب يُعقِّدها؛ ليدعوا بذلك إلى إحلال العامِّيَّة محلَّ الفصحى، مُدَّعيًا أنَّها أكثر مرونة وسهولة منها.

وإذا كان معظم الهجوم الذي تتعرَّض له الفصحى هو من جانب نحوها وإعرابها فإنَّه يَجْدُرُ التَّنبيه على أنَّ الضَّبْط الإعرابي هو عماد العربيَّة الفصحى، وكلَّ محاولة لضربه إنَّما هيَّ محاولة للمساس بلغة القرآن الكريم.

ولهذا، فإنَّنا سنُبيِّن في هذا البحث خطورة الدَّعوة إلى إحلال العامِّيَّة محلَّ الفصحى، مبرزين أهمِّيَّة الإعراب ودوره في توجيه المعنى عند العرب.

الكلمات المفتاحيَّة: العربيَّة؛ العامِّيَّة؛ الإعراب؛ المعنى.

مقدمة: بسم الله الرَّحْمَن الرَّحِيم. الحمد لله رب العالمين، ونصلِّي ونسَلِّم على نبيِّنا محمَّد، وعلى آله وصحبه أجمعين؛ أمَّا بعد: فإنَّ الإعراب يُعدُّ أحد أبرز خصائص اللِّغة العربيَّة الفصحى التي لا تنفك عنها، وذلك لما له من أثر بالغ في توجيه المعنى والأمن من اللَّبس فيه.

والإعراب من القضايا التي شغلت علماء العربيَّة قديما وحديثا واختلفت آراؤهم في شأنها؛ فمن دأب إلى ضرورة الحفاظ عليه لأنَّ إلقاءه فيه ضرب لهذه اللِّغة؛ ومن مقلِّل من أهمِّيَّته، منادٍ بالتَّخفيف من قيوده الصَّارمة.

وستنحدث في هذا البحث عن قضية الدعوة إلى العامية وإلغاء الإعراب منطلقين من الإشكالية الآتية:

هل للإعراب أهمية في اللغة العربية؟ ولم لا نُحلّ اللهجات العامية محلّ العربية الفصحى؟

وبانتهاجنا منها وصفيًا تحليليًا، سنجيب على هذه الإشكالية في محاور ثلاثة فضلًا عن مقدمة وخاتمة، وهذه المحاور هي:

أولًا: تعريف الإعراب؛

ثانيًا: الإعراب أساس فهم المعنى في اللغة العربية؛

ثالثًا: خطورة الدعوة إلى العامية وإلغاء الإعراب.

أولًا: تعريف الإعراب: للإعراب في اللغة معانٍ عدّة؛ أحدها الإبانة والإفصاح كما قال صاحب مقاييس اللغة⁽¹⁾ ومن ذلك قول العرب: أَعْرَبَ الرَّجُلُ عن نفسه إذا بَيَّنَّ وأوضح، وقد ورد الحديث الشريف بهذا المعنى اللغوي في قول الرسول ﷺ: «الثَّيِّبُ تُعْرَبُ عَنْ نَفْسِهَا وَالْبِكْرُ رِضَاهَا صَمْتُهَا»⁽²⁾. وبذلك يُعْلَمُ مِنْ أصل الاستعمال اللغوي أَنَّ الإعراب سُيِّيَ إعرابًا لتَجْلِيَةِ المعنى وتوضيحه إيّاه.

وأما في الاصطلاح، فلعلَّ مِنْ أحسن حدود الإعراب قولُ ابن جرّوم: «الإعراب هو تغيير أو آخر الكلم لاختلاف العوامل الداخلة عليها لفظًا أو تقديرًا»³.

ومُرَاد ابن جرّوم بتعريفه هذا أَنَّ الإعراب هو التَّغْيِير الحاصل على الكلمات العربيّة حال تركيبها، بين رَفْعٍ وَنَصْبٍ وَجَرٍّ وَجَزْمٍ، وذلك بسبب اختلاف العوامل التي تُحْدِث هذه الأنواع الأربعة للإعراب، وهي عوامل إمّا معنويّة أو لفظيّة، على أن تكون التَّغْيِيرَات النّاجمة عنها إمّا ظاهرة على آخر الكلمة، أو مقدّرة لِتَعَدُّرٍ أو ثَقُلٍ أو مناسبةٍ، كما هو معلوم عند المشتغلين بالتَّحْوِ.

ثانياً: الإعراب أساس فهم المعنى في اللغة العربيّة: إنّ الإعراب من أخصّ خصائص اللغة العربيّة، ولهذا لا نكاد نجد كتاباً في التَّحوُّلِ وفيه حديث عنه ولعلّ ما دعا العلماء إلى هذا الاهتمام البالغ بالإعراب هو أنّ «اللغة العربيّة لغة تتوخّى الإيضاح والإبانة، لذلك كان الإعرابُ أحدَ وسائلها للإفصاح عن صلات الكلمات بعضها ببعض، فهي تُكوِّنُ جُمْلَ اللغة السليمة التي تعود عليها العربيّ الفصيح»⁽⁴⁾.

ويذهب رمضان عبد التّوّاب إلى أنّ النُّحاة القُدّامى جميعهم إلّا قطرباً (ت206هـ) قد رأوا بأنّ حركات الإعراب تدلّ على المعاني المختلفة، التي تَعْتَوِرُ الأسماء، من فاعليّة أو مفعوليّة أو إضافة أو غير ذلك⁽⁵⁾.

ولأبي القاسم الرّجّاجي (ت337هـ) قولٌ لعلّه من أحسن ما يعكس رأي النّحويّين في حقيقة الإعراب ودوره في العربيّة، أُحِبُّ أن أوردّه ههنا لأهمّيّته: «فإن قال قائلٌ: قد ذكرت أنّ الإعراب داخلٌ في الكلام، فما الذي دعا إليه واحتيج إليه من أجله؟ فالجواب أن يُقال: إنّ الأسماء لمّا كانت تَعْتَوِرُهَا المعاني، وتكون فاعلة، ومفعولة ومضافة، ومضافاً إليها، ولم يكن في صُورِها وأبنيّتها أدلّة على هذه المعاني، بل كانت مشتركة، جُعِلَتْ حركات الإعراب فيها تُنبئُ عن هذه المعاني، فقالوا: ضَرَبَ زَيْدٌ عَمَرًا، فدلُّوا برفع زيد على أنّ الفعل له، وبنصب عمرو على أنّ الفعل واقع به. وقالوا: ضَرَبَ زَيْدٌ، فدلُّوا بتغيير أول الفعل، ورفع زيدٍ، على أنّ الفعل ما لم يُسمَّ فاعله، وأنّ المفعول قد ناب منابه. وقالوا: هذا غلامٌ زَيْدٍ، فدلُّوا بخفض زيدٍ على إضافة الغلام إليه. وكذلك سائر المعاني - جعلوا هذه الحركات دلائل عليها ليتَّسَّعوا في كلامهم، ويُقدِّموا الفاعل إذا أرادوا ذلك، أو المفعول عند الحاجة إلى تقديمه وتكون الحركات دالّةً على المعاني»⁽⁶⁾.

وبعضد هذا الرّأي أحمد بن فارس (ت395هـ) الذي يذهب إلى أنّ الإعراب هو أساس توجيه المعنى في لغة العرب، وبه يوقف على مُراد المتكلِّمين؛ فلو أنّ قائلًا قال:

«ما أحسن زيد» مُسَكِّنَا غير مُعَرِّبٍ، أو قال مثلاً: «ضربَ عمرُ زيد» كذلك، لم يوقف على مراده، وأمّا إذا قال مثلاً: «ما أحسنَ زيداً!»، أو «ما أحسنُ زيدٍ؟»، أو «ما أحسنَ زيدٌ»، فإنّه يُبَيِّنُ بذلك عن المعنى الذي أراده، ويُفصِّح عمّا في نفسه⁽⁷⁾؛ ففي العبارة الأولى تعجُّب، وفي الثانية استفهام، وفي الثالثة نفي.

وغير بعيد عن هذا الطَّرْح يُدْنِدُنُ جمهورُ نُحَاةِ العرب القدامى في بطون كتبهم حاشى قطربا الذي يرى أنّ هذه الحركات إنّما جيء بها للسرعة في الكلام، وللتخلّص من التّقاء السّاكنين عند اتّصال الكلام⁽⁸⁾.

ثالثاً: خطورة الدّعوة إلى العاميّة وإلغاء الإعراب: يرى بعض الباحثين أنّ مشكلة التّوفيق بين اللّغة العربيّة الفصحى واللّهجات العاميّة هي من مخلفات المستعمر للبلاد العربيّة، مع أنّها في أصلها ظاهرة طَبِيعِيَّةٌ، تعرفها الحياة في وجود لغة عليا للفكر والأدب والثّقافة، ولهجات محلية تتعامل⁽⁹⁾.

وقد استغلّ المستعمر هذه الثّنائيّة اللّغوية لمحاربة الفصحى باللّهجات العاميّة المتعدّدة، ناهجا خطّة مبنية على أمرين اثنين: أولهما اتّهام الفصحى بالجمود وتعقّدها وتخلفها عن حاجة العصر، مع تحميلها مسؤوليّة تخلف العرب. وثانيهما الدّعوة إلى العاميّة، بدعوى أنّها أكثر مرونة وسهولة من الفصحى، وأقدر منها على التّعبير عن مطالب الحياة العصريّة، وتثقيف جماهير الشّعب وتعليم الأمّيين⁽¹⁰⁾.

وإذا كانت هذه الحملة المعادية لها ما يبرّرها بالنّسبة إلى مستعمرٍ مُعَادٍ لكلّ مقوّمات الهويّة الإسلاميّة التي تُعدّ العربيّة أحد أعمدتها الرّاسخة، فإنّ ما لا يمكن قبوله بأيّة حال من الأحوال أن نجد من أبناء جلدتنا ومثّقفيها من يهاجم الفصحى وينتقص من قدرها. وإن أعجب، فعجبٌ ممّن يُرَدِّدُ بوعي أو دون وعي ما سبقه الاستعمار إلى ترديده منذ عشرات السّنين.

ولسنا ههنا في مقام التّهجّم على أحد، أو في مجال بسط القول لدحض هذه الدّعوة الخطيرة؛ نعني إحلال العاميّة مكان الفصحى، وإنّما نكتفي بإيراد نُتف من

كلام نفيسٍ للأستاذ أحمد مختار عمر يُبيِّنُ تاريخ هذه المعضلة، ويُجَلِّي ضررها، يَتَنَبَّهُ به دُعاتها من إخواننا المثقَّفين، ويزداد به المتيقِّنُ من خطورتها بصيرةً وذكرى:

1- لقد ارتبط الهجوم على الفصحى والدَّعوة إلى تبني اللِّهجات العاميَّة في القديم بدعاوى الشَّعوبيَّة وأعداء العربيَّة، وارتبط حديثاً بالاستعمار ومن حلب في إنائه فأماً قديماً فقد تولَّى ابنُ مُحَيَّمَرَة كِبْرَهُ من هذا الهجوم، مردِّداً قوله: «النَّحْوُ أَوَّلُهُ شُغْلٌ، وَآخِرُهُ بَغْيٌ»، حتَّى انبرى له أبو جعفر النَّحاس (ت.338هـ) مفنِّداً شهته بما لا يتَّسع بسطه في هذا المقام. وأمَّا في العصر الحديث فقد راجت هذه الدَّعوة مع مفكِّري المستعمر من المستشرقين أمثال الألماني سبيتا (W.Spitta)⁽¹¹⁾.

2- إنَّ تبني العاميَّات في ميدان الكتابة والتَّأليف، واستخدام اللِّهجات المحليَّة في ذلك، سيكون من أقوى العوامل في تفكيك العرب، وعزل بعضهم عن بعض، وبدلً على ذلك أنَّ المغتربين من مثقِّفيهم بالبلدان غير العربيَّة كانوا يجدون صعوبةً في التَّواصل بلهجاتهم حين يلتقون، فيختارون لأجل ذلك إمَّا الفصحى أو الإنجليزيَّة وسيلةً للتَّفاهم، فإذا تحقَّق لدعاة العاميَّة مُرادهم وماتتِ الفصحى أو انزوت -كما يرجون-، فإنَّه لن يبق لهم سوى لغة الغرب للتَّواصل، وأقبحُ به من عارٍ في حقِّ بني العربيَّة أن يتواصلوا بغير لغتهم⁽¹²⁾.

3- اللُّغة العربيَّة هي لغة العرب كلِّهم في أنحاء المعمورة، ومِلْكٌ ثقافيٌّ مُشاع بينهم، يسهل عليهم تقاسمه دون عصبية، فهي عامل موحد يجمع بينهم وكلَّ محاولة لإحلال لهجة من العاميَّات مكان الفصحى سيكون سبباً في تمزيقهم شذَر مَدَر، لأنَّ كلَّ جماعة لهجيَّة ستنتصر إلى لهجتها وتدعو إلى اعتمادها لغة رسميّة، فنكون بإزاء مئات اللِّهجات بل الآلاف، ممَّا يجعل تفضيل واحدة على الأخرى أمراً متعذراً، بلَّة صعوبة التَّفاهم بها للَبَّؤن النَّاسع بين اللِّهجات المختلفة داخل الدَّولة الواحدة فكيف بدول مختلفة؟! فمن الأولى والأسهل أن نوجَّه جهدنا الذي سنُنْفقه في تعليم لهجة عاميَّة إلى تعليم اللُّغة العربيَّة الفصحى⁽¹³⁾.

4- يُلبّس بعض الدّاعين إلى إحلال العاميّة محلّ الفصحى على النّاس بأنّ الأميّة مازالت متفشّية في وطننا العربي، وأنّه من غير المعقول ترك الأميّين على هامش الحياة الأدبيّة. وهذه حجّة داحضة، وشبهة مردودة على أصحابها؛ فمادامت الأميّة متفشّية، فكيف سيقراً الأمي ما يُكتب له بالعاميّة؟! فحريّ به أن تُمخى عنه الأميّة بنور العربيّة الفصحى، لا أن يُترك في ظلمات الجهالة يتخبّط⁽¹⁴⁾.

5- وإذا كان معظم الهجوم الذي تتعرّض له الفصحى هو من جانب نحوها وعلامات إعرابها، فإنّه يجدرُ التنبيه على أنّ الضّبط الإعرابي هو عماد العربيّة الفصحى، وكلّ محاولة لضربه إنّما هي محاولة للمسّاس بهذه اللّغة الشّريفة، وإن كان ذلك يُنادى به تحت ذريعة التيسير أحيانا. ولا يعني هذا رفض مبدأ تيسير تعليم النّحو، بل المرفوض هو تميميع النّحو العربيّ التّليد بدعوى تيسيره⁽¹⁵⁾.

خاتمة: لقد اختار ربُّنا - سبحانه وتعالى - اللُّغة العربيَّة لغةً لكتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهذا خير دليل على يُسرِّها، ويؤكد هذا اليسر قول الله - ﷻ - ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ في أربع آيات من سورة القمر الكريمة، ولا يتحقَّق يُسرُّ ذكرِ الله بالقرآن إلاَّ بتحقيق يسر اللُّغة.

ويعلمنا الله - سبحانه - في كتابه العزيز أنَّ القرآن لو كان بلغة الأعاجم لكان هذا سببا في تعسير فهمه على النَّاس، فيقول - عزَّ من قائلٍ -: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾ (فصَّلَتْ: 44) فهذه الآية الكريمة تفيد - كما يقول بعض المفسِّرين - أنَّ الله جعل القرآن عربيًّا تسهيلا على النَّاس. وهذا من الأدلَّة البيِّنة على سهولة اللُّغة العربيَّة على مريديها، ومن ينبغي تعلُّمها بصدق نيَّة.

وإذا كنَّا مطالبين بالمحافظة على لغتنا العربيَّة التي هي لغة ديننا، فإنَّ ذلك لا يتنافى مع ضرورة تيسير تعليم اللُّغة العربيَّة الفصحى - ولاسيَّما لغير الناطقين بها - تيسيرًا مبنيًّا على ما وصلت إليه العلوم المختلفة من نظريَّات أُقيمت على منهج مؤسَّس، وخاصَّة ما يرتبط بحقل تعليميَّة اللُّغة، كما لا نغمت اللّهجات العاميَّة حقَّها من الرِّعاية والاهتمام، فهي من مقوِّمات ثقافات الشُّعوب، وحفظها ضروريٌّ للحفاظ على تراثهم.

الهوامش والإحالات

- (1) أحمد ابن فارس: مقاييس اللغة، تح. عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، القاهرة، د.ط. د.ت. مادة (عرب).
- (2) صحّحه الألباني. يُنظر: الألباني: صحيح الجامع الصغير وزيادته، المكتب الإسلامي بيروت، ط.3. 1988م، الحديث رقم: 3084.
- (3) المقدمة الأجزائية، تح: حايك التّيهان، دار الطّاهريّة، الكويت، ط.2، 2011م ص.45.
- (4) فضل الله نور عليّ: الإعراب وأثره في المعنى، مجلّة العلوم الإنسانيّة والاقتصاديّة جامعة السّودان للعلوم والتكنولوجيا، العدد الأوّل، يوليو 2012م، ص.28.
- (5) رمضان عبدالتّوّاب: فصول في فقه اللّغة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط.6، 1999م ص.371.
- (6) الرّجّاجي: الإيضاح في علل النّحو، تح. مازن المبارك، دار النّفائس، بيروت، ط.3. 1979م، ص.69-70.
- (7) أحمد ابن فارس: الصّاحبي في فقه اللّغة العربيّة ومسانئها وسنن العرب في كلامها، تح. عمر فاروق الطّبّاع، دار مكتبة المعارف، بيروت، ط.2، 2013م، ص.196-197.
- (8) رمضان عبدالتّوّاب: المرجع السّابق، ص.372.
- (9) عائشة عبدالرحمن: لغتنا والحياة، دار المعارف، مصر، ط.2، 1991م، ص.95.
- (10) المرجع نفسه، ص.97-98.
- (11) أحمد مختار عمر: العربيّة الصّحيحة، عالم الكتب، القاهرة، ط.2، 1998م، ص.19.
- (12) المرجع نفسه، ص.20.
- (13) المرجع نفسه، ص.20.
- (14) المرجع نفسه، ص.22.
- (15) المرجع نفسه ، ص.23.

واقع اللغة العربيّة وتداعيات العولمة

أ. خديجة عليوش، ج/ ميله

د. عاشور بن لطرش

ملخص المداخله: إنّ اللغة ظاهرة اجتماعية إنسانية إما أن تتطور أو تندثر ولهذا توجد لغات حية ولغات ميتة، وهناك عوامل عديدة تسهم في إحياء اللغة أو اندثارها، والعقل البشري مهمته تطوير هذه اللغة وجعلها صالحة في كل زمان ومكان حتى تكون من اللغات الحية التي لها القدرة على التكيف مع أي جديد وإلا ستختفي وتصبح من الماضي كما حدث مع اللغة اللاتينية.

واللغة العربية من بين اللغات التي تواجه تحديات كبرى حتى تواكب تطورات العصر والعولمة، وهناك جهود مبذولة من أجل جعلها في مصاف اللغات المتطورة وهذا واضح من خلال انتشارها، وكثرة طلب تعلمها لغير الناطقين بها.

ومن خلال هذا البحث نروم الإجابة عن الإشكالية الآتية: ما واقع اللغة العربية؟ وما مدى مواكبتها لتطورات العصر من خلال جهود المهتمين بها؟

الكلمات المفتاحية: اللغة، العولمة، الانفتاح، التطور.

مقدمة: إنّ اللغة ظاهرة اجتماعية إنسانية إما أن تتطور أو تندثر، ولهذا توجد لغات حية ولغات ميتة، وهناك عوامل عديدة تسهم في إحياء اللغة أو اندثارها والعقل البشري مهمته تطوير هذه اللغة وجعلها صالحة في كل زمان ومكان؛ حتى تكون من اللغات الحية التي لها القدرة على التكيف مع أي جديد وإلا ستختفي وتصبح من الماضي كما حدث مع اللغة اللاتينية.

والحقيقة أنّنا نطور في اللغة انطلاقاً من احتياجاتنا، فعندما تكون اللغة عاجزة عن تلبية احتياجات الناطقين بها وجب هنا تطويرها بما يلبي تلك الاحتياجات، إذن

كما نحتاج نحن للغة من أجل التعبير عن احتياجاتنا ومشاعرنا، وعواطفنا تحتاج هي أيضا لنا من خلال ابتكار ألفاظ جديدة تتمشى مع العصر، وعدم جعلها حبيسة ألفاظ لا تلبي احتياجاتنا، بمعنى لا بدّ من عصنة اللغة.

واللغة العربية من بين اللغات التي تواجه تحديات كبرى حتى تواكب تطورات العصر والعولمة وهناك جهود مبذولة من أجل جعلها في مصاف اللغات المتطورة وسنحاول من خلال هذا البحث التعرف على واقع اللغة العربية ومدى مواكبتها لتطورات العصر، من خلال جهود المهتمين بها وسنتعرف أيضا على ما إذا كانت اللغة العربية قد تخلصت من قيودها التي كبّلتها وجعلتها حبيسة رقعة جغرافية محددة وزمن محدد، في الوقت الذي أصبحت فيه اللغات منفتحة على العالم في ضوء ما يعرف بالعولمة.

إنّ موضوع العولمة أصبح من المواضيع التي تحدث جدلا واسعا لأنّها تخص جميع المجالات وأيضاً لوجود اختلاف حول إيجابياتها من طرف المؤيدين لها حيث يرونها مصدر إبداع وتقديم الجديد الذي ينفّث على العالم وسلباتها من طرف المعارضين لها حيث يرونها مصدر هيمنة وتسلط وقوى تحكم وتتحكم وتحرك العالم كما تريد لذا أول ما أتطرق له هو مفهوم العولمة وسأركز على المفهوم الإيجابي لها لأنّ الواقع يفرض علينا أن نعتزف بذلك.

إنّ هذا المصطلح (العولمة) جديد في اللغة العربية ويتضح من الكلمة أنها تدل على التوسع والانفتاح على العالم.

أولا / مفهوم العولمة:

1- لغة: "العولمة ثلاثي مزيد على وزن قولية، وكلمة العولمة نسبة إلى العالم -بفتح العين- أي الكون، وليس إلى العلم -بكسر العين"¹.

2- اصطلاحاً: وقد ورد في معجم العالم الجديد ويبستر (Webster) أنّ العولمة (globalisation) هي: "إكساب الشيء طابع العالمية، وبخاصة جعل نطاق الشيء أو تطبيقه عالمياً"².

"وقد وردت معان أخرى قريبة لمصطلح العولمة مثل: العالمية، الشمولية الكونية الكونية، الكوكبية، النظام العالمي الجديد، الأمركة وغيرها. إلا أن الكثير من المفكرين والكتاب يفضلون استعمال مصطلح العولمة الأكثر انتشاراً وتداولاً في الشرق والغرب إذ فرضت نفسها على الحياة المعاصرة وعلى العديد من المستويات"³.

إنّ العولمة بهذا المفهوم اللغوي والاصطلاحي تعني جعل العالم قرية صغيرة بفضل ما وصل إليه هذا العصر من تقدم في التكنولوجيا والمعلوماتية، ليس في المجال الاقتصادي الذي بدأت به العولمة وإنما في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وحتى الثقافية، وموضوع بحثنا يجعلنا نركز على العولمة من الجانب الثقافي باعتبارها وسيلة إيجابية لنشركل ما هو متعلق بالثقافة، واللغة هي المصدر الأول للثقافة.

ثانياً / واقع اللغة العربيّة: إنّ اللغة العربية تمثل حضارة الأمة وثقافتها ووسيلتها الأولى للتواصل، وكما تخدمنا اللغة من خلال التعبير عن عواطفنا ومشاعرنا لابدّ أن نرد لها الجميل ونكون خادمين لها أيضاً بجعلها في مصاف اللغات العالمية ومواكبتها لكل جديد على الساحة وألا نجعلها حبيسة الألفاظ القديمة، ظننا منا أننا نحافظ على هويتنا العربية وما لا نعرفه أننا بهذا نميت اللغة وندفنها في مقبرة التاريخ وفي هذا الصدد قال طه حسين: "يرون هذه اللغة ملكاً لهم ولا يرون أنفسهم ملكاً لها، يطوعون لما يريدون من أغراض الحياة الحديثة التي يحيهاها الناس والتي يعرفها القدماء ولكنهم لا يفسدون أصولها، ولا يخرجون على قواعدها، ويستبيحون لأنفسهم أن يثوروا على المعجمات القديمة التي وقفت باللغة العربية عند القرن الثاني للهجرة"⁴.

إن هذا القول لـ(طه حسين) فيه دعوة صريحة إلى جعل اللغة العربية مبتكرة بما يلائم حاجيات الناطقين بها، حيث يواصل في هذا الصدد فيقول: "فمن حقهم أن يسخروا أنفسهم للغة، ومن الحق عليهم إذن أن يغنوها ويضيفوا إليها من جديد الألفاظ ما لم يكن فيها..."⁵

فعلا إن اللغة ليست وحدها hgjd تطور نفسها لأنها عبارة عن حروف وألفاظ وإنما الذي بيده أن يغير ويطور هو مستعمل اللغة عندما يبدع في ابتكار ألفاظ جديدة تعبر عن معان وفق ما يحتاجه مستعمل اللغة في عصر طغت فيه العولمة، وقتها مهما تغير الزمان والمكان وجدت هذه اللغة نفسها.

إنّ حماية اللغة العربية والدفاع عنها مسؤولية الجميع، ولا يتعلق ذلك بالمتخصص في اللغة فقط لأنّ اللغة تمثل الهوية والثقافة والحضارة، وتعرف اللغة حسب فقهاء اللغة: "بأنّها كل ما حفظ من كلام العرب ونقل عنهم من الألفاظ الدالة على المعاني"⁶.

صحيح أنّ في هذا التعريف للغة أنّها مرتبطة بكلام العرب من الألفاظ، لكن من الخطأ أن تبقى اللغة مقتصرة على الألفاظ القديمة، أو ما حفظ من كلام العرب. فاللغة المعاصرة للعولمة والتطورات التكنولوجية تختلف تماما عن اللغة القديمة فكل عصر ومميزاته وخصوصياته ولا بدّ على اللغة العربية أن تكون قادرة على فرض وجودها أمام كل هذا التطور الحاصل، وتكون سلسلة مرنة تتكيف مع كل الظروف والأزمنة والأمكنة.

ولتحدثنا عن واقع اللغة العربية في القرون الماضية لوجدنا أنّها "تراجعت من* القرن التاسع عشر في دوائر عربية وإسلامية ضيقة. ثم عاد الإبداع الثقافي والأدبي باللغة العربية من جديد في أواخر القرن التاسع عشر وخلال القرن العشرين وذلك لوجود العديد من الأحداث والتطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي شهدتها الشعوب العربية خلال هذه الفترة"⁷.

ثالثا / اللغة العربية والعولمة: كما سبقت الإشارة إلى أنّ العولمة لم تعد مقتصرة على المجال الاقتصادي فقط بل تعدته إلى المجالات الأخرى وما يهمننا هنا المجال الثقافي "لأنّ اللغة هي وعاء الثقافة، وأداة الاتصال بين الماضي والحاضر، ولا يستطيع الإنسان مهما كان أن يقف على كنوز الفكر الإنساني من تاريخ وشعرونثرولا يستطيع أن يقيم شعائر دينية بدون اللغة"⁸.

فاللغة العربية وما تتميز به من خصائص تعتبر من أكثر اللغات التي لها القدرة على الإبداع لمرونتها، فهي بهذا تتوافق كليا مع كل تطور وجديد، فالسؤال المطروح هنا هو: هل استطاعت اللغة العربية أن تجد نفسها في ظل التطور التكنولوجي الحاصل؟ وما هي مكانتها بين لغات العالم المتطورة؟

والإجابة على هذا السؤال بسيطة وواضحة، لا يمكن أن ننكر بأن اللغة العربية بدأت تفهم ما يجري من حولها P ومكانتها بدأت ترتقي شيئا فشيئا وهذا الكلام لا يحتاج إلى كتب بل ما نراه في مواقع التواصل الاجتماعي والبرامج والحصص التعليمية خير دليل، فقد بات العالم قرية صغيرة وما يحدث فيه يدخل لكل بيت في وقت قصير جدا، فاللغة العربية في مسار صحيح مادام هناك طلب لغير الناطقين بها بتعلمها والإقبال عليها.

رابعا / مبادرات في التطوع اللغوي (الشابكة): بما أنّ موضوع الدراسة "واقع اللغة العربية وتداعيات العولمة" سأركز على مبادرات في التطوع اللغوي في الشابكة والتي هي في تزايد مستمر وهي متاحة للجميع ونجد إقبالا كبيرا عليها.

"وقد ظهر تقرير سابق صدر عن الاتحاد الدولي للاتصالات أنّ حجم المحتوى العربي على الشابكة لا يتجاوز 3%"⁹; كما هو واضح إن هذه النسبة منخفضة جدا لهذا ظهرت بعض المبادرات العربية لرفع نسبة المحتوى العربي على الشابكة، وبالفعل نجحت هذه المبادرات في رفع المحتوى الرقمي أضعافا مضاعفة ومن أهم هذه المبادرات:

1- مجمع اللغة العربية الافتراضي: "أسس في السعودية عام 2010م وهو مجمع افتراضي مفتوح للغة العربية بإشراف أ. عبد الرزاق الصاعدي يهدف إلى نشر الوعي اللغوي وتربية ذائقة لغوية سليمة، وتقريب الفصحى ومحاربة التلوث اللغوي، وخدمة النصوص اللغوية وتحليل نماذج منها، وجمع اللهجات العربية وتقريبها من الفصحى"¹⁰.

فهذه المبادرة -من خلال الأهداف التي تسعى إلى الوصول إليها- مبادرة قيمة لأنها ركزت على الذوق السليم للغة؛ لأن الذي لا يتذوق جمال اللغة لا يمكنه تعلمها أو خدمتها، كما سعت إلى جمع اللهجات وتقريبها إلى اللغة العربية الفصحى، فالاستعمال المفرط للهجات هو الذي يبعد الفصحى عن الاستعمال، لذلك وجب التقريب بين اللهجة والفصحى.

2- مبادرة تغريدات: "وهي مبادرة أنشأها مجموعة من الشباب العربي على الشبكة عام 2011م لإغناء شتى صور المحتوى العربي سواء المرئي أو المكتوب أم المسموع والقيام بمشروعات تطوعية بلغت ثمانية مشروعات من أجل تطوير المحتوى العربي الرقمي، بتحويل ثقافة العربي من ثقافة الاستهلاك للمحتوى العربي الضئيل على شبكة الانترنت إلى ثقافة الإنتاج لتحفيز المستخدم على التفكير والتواصل والتحدث والكتابة باللغة العربية"¹¹.

فهذه المبادرة جمعت بين مختلف الطرق لإغناء المحتوى العربي على الشبكة (المرئي، المكتوب، المسموع) وهذا لفتح المجال أكثر لتسهيل تعلم اللغة العربية ونشرها على نطاق واسع.

3- ناسا بالعربي: "وهي مبادرة ينفذها مجموعة من شباب عرب تهدف إلى ترجمة المقالات الأجنبية والفيديوهات إلى اللغة العربية ونشرها على صفحات التواصل الاجتماعي (الفيس بوك، تويتر) بهدف إثراء المحتوى العربي على الشبكة، وزيادة الوعي لدى الشباب بأهمية العلم والمعرفة من خلال ترجمة آخر ما توصلت إليه الاكتشافات العلمية، وبدأت أعمالها عام 2012م ومازالت مستمرة"¹².

فمثل هذه المبادرات تهدف إلى إثراء المحتوى العربي على الشبكة، فالباحث العربي كان يعاني من قلة المعلومات باللغة العربية عند البحث عن المعلومة في الشبكة والأمريكتين إذا بحثنا باللغة الإنجليزية أو الفرنسية نجد المعلومات كثيرة، مثل هذه المبادرات أضافت الكثير للغة العربية على الشبكة، ورغم أنها لم تصل إلى المستوى المطلوب إلا أنها في تحسن.

4- مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية: "أسس المجمع برئاسة عبد العزيز بن علي الحربي بهدف حراسة (حماية) العربية والتصدي لما تتعرض له من تحريف وتشويه، وتصحيح الأغلاط الشائعة، والعناية باللهجات المحلية وتيسير العربية وتقريبها وإحياء التراث العربي، والتواصل مع طلبة العلم والدارسين"¹³.
إن أهم ما جاءت به هذه المبادرة هو تيسير العربية أي جعلها سهلة على اللسان، تصلح حتى للتواصل اليومي بين الناس وكافة طبقات المجتمع وهذا لا يعني إهمال التراث العربي؛ بل نحافظ عليه وفي الوقت نفسه نبتكر ألفاظا تتوافق مع مستجدات العصر، فالتعصب للتراث والمفردات القديمة يجعل اللغة جامدة غير قابلة للتطور؛ حتى أن هناك مفردات أجنبية لا نجد لها ما يقابلها في اللغة العربية وعندما نبتكر لفظاً يعبر عن تلك المفردات فنحن نقوم بإثراء اللغة العربية، وليس التخلي عن هويتنا وتراثنا العربي، لا بد أن تنتفع منا هي أيضاً وذلك بعدم إبقائها في سجن الماضي بحجة الحفاظ على التراث العربي.

خامساً/ مواقع مجانية في الشبكة:

1- MyEasyArabic.com: "يقدم هذا الموقع دروساً لتعلم اللغة العربية مجاناً وتنقسم الدروس إلى وحدات. وحدات تعلمك أساسيات العربية، الحروف الهجائية وأخرى كيفية قراءة وكتابة اللغة العربية وبالصوت طبعاً، ويمكنك أيضاً الاستماع بوضوح إلى الحروف الهجائية العربية والعبارات لتعلم نطقها بسهولة"¹⁴.

وجود مثل هذه المواقع في الشبكة يساعد في انتشار اللغة العربية وإقبال المتعلمين عليها.

2- Search truth.com: "هو موقع رائع صراحة لتعلم اللغة العربية بسهولة لغير الناطقين بها، ستجد في الموقع دروساً مبسطة لتعلم قواعد اللغة العربية، الحروف الهجائية، العد، ويقترح الموقع عبارات وجمالاً شائعة بالإنجليزية وترجمتها بالعربية بالصوت تساعدك في تكوين قاعدة مصطلحات يمكنك من التعلم بسرعة، وستجد أيضاً تمارين لاختبار وتطوير مهاراتك اللغوية وتحسينها"¹⁵.

الهدف الذي يسعى إليه هذا الموقع هو إيصال اللغة العربية إلى العالمية وعندما نجد غير العرب يتعلمونها (ولا يتعلمها إلا من تذوق جمالها) فهذا هو الهدف الأسى ولدينا نماذج كثيرة مثل (عائشة الصينية) هذه الفتاة من الصين لغتها غير لغتنا لغتها غير ثقافتنا تتقن اللغة العربية أفضل من الكثير من العرب ولديها قناة على اليوتيوب بهذا الاسم (عائشة الصينية)، والدائرة بدأت تتسع لنماذج كثيرة انتشرت في الآونة الأخيرة في مواقع التواصل الاجتماعي.

سادساً/ قنوات يوتيوب مجانية في الشبكة:

1- LeanArabicMaha: "تعتبر هذه القناة واحدة من أضخم القنوات العربية على اليوتيوب حيث يتجاوز عدد المشتركين فيها 270 ألف مشترك وأكثر من 50 مليون مشاهدة، وتعتبر (مها) صاحبة القناة مدرسة لغة عربية متمرسة وقد ساعدت لبدء التحدث والقراءة والكتابة باللغة العربية"¹⁶.

لابدّ من تشجيع مثل هذه المبادرات، يوجد الكثير لديهم القدرة على مساعدة اللغة العربية ولا يهم إذا كانت هذه المبادرة كبيرة أو صغيرة، لأشخاص معروفين أم لا المهم أنّها تضيف للغة العربية وتساعد على انتشارها.

2- Rachids welt: "هذه القناة تعلم أساسيات اللغة العربية للأطفال واليافعين إن كانت العربية لغتهم الأم أم لا فمن خلال تقنية التكرار التي تعتمد عليها سوف تتعلم اللغة بسرعة الكلمات الأساسية باللغة العربية، وعادة ما تمتد مقاطع الفيديو بين

دقيقة حتى 5 دقائق ويقوم صاحب القناة (رشيد) بقراءة جملة أو كلمة باللغة العربية مع ترجمتها بالإنجليزية، كما أنه يستخدم صورا توضيحية لإيصال المعنى بشكل أسرع وأوضح¹⁷.

وكثيرة هي هذه المواقع والقنوات التي سهلت على الكثير خاصة لغير الناطقين باللغة العربية من تعلمها بل وإتقانها.

خاتمة: إنّ هذا البحث ضمّ أفكارا عديدة متعلقة بواقع اللغة العربية وتداعيات العولمة، هذه الكلمة التي تعبر عن الانتشار وجعل الشيء عالميا فأجبنا على تساؤلات حول واقع اللغة العربية في ظل التطورات التكنولوجية الموجودة فخرجنا بمجموعة من النتائج أهمها:

- 1- الواقع الذي نعيشه يفرض علينا أن نعترف بوجود العولمة وليس الاعتراف بوجودها فقط بل الاعتراف بإيجابياتها دون التركيز على سلبياتها، فلوركزنا على السلبيات فنحن نسير عكس التيار وهذا يجعلنا نعود إلى الخلف أشواطاً.
- 2- اللغة تتطور بتطور المجتمعات التي تتكلم بتلك اللغة، فليس من المعقول أن تبقى اللغة تعبر عن حاجيات قد تداركها الزمن، فاللغة تتطور بتطور حاجيات متكلميها ومستعمليها.
- 3- يجب أن نخدم اللغة وألا نجعلها حبيسة الألفاظ القديمة بحجة المحافظة على التراث، ويجب ربطها بكل التطورات التكنولوجية وإلا ستموت وتندثر مع مرور الوقت.
- 4- إنّ اللغة العربية في الاتجاه الصحيح والاهتمام بها يزداد يوماً بعد يوم خاصة من طرف غير الناطقين بها وفي وقت ليس ببعيد ستكون من بين اللغات المستعملة على نطاق واسع.
- 5- طرق خدمة اللغة العربية كثيرة جداً، ومن بين الطرق التي لها علاقة بالتطور التكنولوجي، خدمة اللغة عن طريق قنوات اليوتيوب ومواقع التواصل الاجتماعي وفعلاً هذا ساعد كثيراً على انتشار العربية لأنّ هذه المواقع جعلت من العالم قرية صغيرة.

المصادر والمراجع

- 1- بريدي عبد الله: التطوع اللغوي إطار نظري وتطبيقي للتطوع في مجال خدمة اللغة العربية. ط1. 1436هـ/2015م.
- 2- الرقب صالح: العولمة. ط1. الجامعة الإسلامية. 2003م/1423هـ.
- 3- سعيدي دراجي وآخرون: اللغة العربية وأدائها للسنّة الثالثة ثانوي.
- 4- بن عربية راضية: العولمة وأثرها في اللغة العربية. الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية. ج/قسم العلوم الاجتماعية. العدد16. جوان2016.
- 5- العويمر وليد: أثر العولمة على اللغة العربية. دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية. المجلد38. العدد2. 2011م.
- 6- الكسواني ناهد: تجليات العولمة في اللغة العربية.
- 7- <http://www.aljazeera.net/news/miscellaneous/2012/4/2/9->
- 8- <https://politics-dz.com>
- 9- <https://abuomar.are>

الهوامش:

- ¹ الرقب، صالح: العولمة، ط1، الجامعة الإسلامية، 2003م/1423هـ، ص4.
- ² الرقب، صالح، المرجع نفسه، ص5.
- ³ بن عربية راضية: العولمة وأثرها في اللغة العربية، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، ج/ قسم العلوم الاجتماعية، العدد16، جوان 2016، ص4.
- ⁴ سعيدي دراجي وآخرون: اللغة العربية وآدابها للسنة الثالثة من التعليم الثانوي ص190.
- ⁵ سعيدي، دراجي، وآخرون، المرجع نفسه، ص190.
- ⁶ العويمر وليد الهادي: أثر العولمة على اللغة العربية، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد38، العدد2، 2011، ص475.
- ⁷ العويمر وليد الهادي: المرجع نفسه، ص476.
- ⁸ أحمد الكسواني ناهد: تجليات العولمة في اللغة العربي، ص268.
- ⁹ نسبة المحتوى العربي على الانترنت، نقلا عن الجزيرة. نت، 2012/4/5م، العنوان الإلكتروني:
<http://www.aljazeera.net/news/miscellaneous/2012/4/2/9->
- ¹⁰ بريدي، عبد الله، التطوع اللغوي إطار نظري وتطبيقي للتطوع في مجال خدمة اللغة العربية، ط1 1436هـ/2015م، ص153.
- ¹¹ بريدي عبد الله: المرجع نفسه، ص154.
- ¹² بريدي عبد الله: المرجع نفسه، ص154.
- ¹³ بريدي عبد الله: المرجع نفسه، ص155.
- ¹⁴ <https://politics-dz.com>
- ¹⁵ <https://politics-dz.com>
- ¹⁶ <https://abuomar.are>
- ¹⁷ <https://abuomar.are>

مجمع اللغة العربيّة على الشبّكة العالميّة

-الأهداف والمنجزات-

أ. إيمان هنوس، م.ج/ ميله

د. زهيرة بوزيدي، م.ج/ ميله

ملخص المداخلة: تحاول هذه الدراسة تسليط الضوء على أول مبادرة لغوية على الشبّكة العالميّة "مجمع اللغة العربيّة على الشبّكة العالميّة" ومعهد سيبويه في المملكة العربيّة السعوديّة، من خلال التعريف بهذا المجمع وذلك بالتطرق إلى أهدافه المسطرة وأهم الأعمال والانجازات التي حقّقها، كما ستتوقف هذه الدراسة على بعض القرارات اللغوية التي جاء بها هذا المجمع، وستلتفت أيضا إلى أهم الطموحات التي سعى المجمع إلى تحقيقها ومعرفة في الأخير ما إذا ما كان هذا المجمع قد حقق الغاية المرجوة التي أسس من أجلها.

الكلمات المفاتيح: الشبّكة، المنجزات، الشبّكة العالميّة

مقدمة: واجهت اللغة العربيّة تحديات من أجل البقاء في ظل العولمة من جهة، وإهمال أهلها من جهة أخرى وتحديات المستعمر في طمس هوية العرب من جهة أخرى.

وهذا العزوف عن اللغة إلى لغات أخرى أو عامية جعل الغيورين على اللغة العربيّة يهرعون إلى العناية باللغة العربيّة وإعادتها إلى أمجادها ولعل أهم ما أنجز في حماية اللغة العربيّة وصيانتها من اللحن والتحريف والزوال المجامع اللغوية التي اهتمت أيما اهتمام بالعربيّة من خلال إنشاء المعاجم وفرز ما هو من اللغة العربيّة وما هو من الدخيل. ومن هذه المجامع نذكر مجمع اللغة العربيّة ببغداد

وهو أول مجمع لغوي عن العرب، مجمع القاهرة، المجمع اللغوي الجزائري وتقريبا كل الدول العربية لها مجامعها الخاصة.

ولما كانت التكنولوجيا تسيطر على النفوس كان لزاما على المهتمين باللغة العربية التماشي وهذا التطور التكنولوجي وهذا ما تبين من خلال إنشاء مجتمعات لغوية على الشبكة العالمية.

وفي هذا بادرت المملكة العربية السعودية بإنشاء أكبر مجمع لغوي على الشبكة العالمية وسمته "مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية" حاولت من خلاله الترويج للغة العربية وجبر بعض الكسور التي لحقتها، وإيضاح بعض القضايا المهمة. وقد حاولت هذه الدراسة التعريف عن كثر بهذا المجمع من خلال التطرق إلى أهدافه وأعماله وإنجازاته.

أولا: التعريف بمجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية: هو مؤسسة لغوية على الشبكة العالمية تأسس بتاريخ 1433/03/01 هـ الموافق لـ 01/26/2012 م بالمملكة العربية السعودية وهي مبادرة قام بها "الدكتور عبد العزيز الحربي"¹ "برعاية من رجل الأعمال سعادة الشيخ " مشعل بن سرور الزايدى"⁽¹⁾.

جاء هذا المجمع كخطوة للنهوض باللغة العربية بصفة عامة والعناية بلهجة المملكة العربية السعودية وما جاورها من لهجات وذلك من خلال تلك الجهود المبذولة والانجازات التي حققها في سبيل النهوض باللغة العربية.

يسعى هذا المجمع إلى إعادة اللغة العربية إلى المركز بعد أن همشت نوعا ما وسيطرة اللغات الأخرى وغلبة اللهجات.⁽²⁾

إذن هذا المجمع جاء خادما للغة العربية بصفة مباشرة ثائرا على المجتمع المهجن للغة، ويطمح هذا المجمع أن يكون جامعا للمجامع العلمية في العالم العربي؛ لأنه انطلق من أم القرى وهو بصدد إنشاء فروع خارج المملكة.

ثانيا: بوادر ظهور مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية: إنَّ الرغبة في المحافظة على اللغة العربية والإرث الحضاري للدول العربية والمملكة العربية السعودية جعل المهتمين باللغة والقائمين عليها يرغبون في إنشاء مجمع لغوي وقد عزم على ذلك منذ عام 1383 هـ أي؛ قبل 69 عاما، وقد نشرت هذه الفكرة حين ذاك في "جريدة البلاد" من طرف عدد من المهتمين باللغة العربية منهم "محمد سرور الصبان" "ابراهيم العزاوي" و"محمد حسن عواد" ... وآخرون ولاقت هذه الفكرة استقبالا ايجابيا من الجمهور لكنها لم تخرج من دائرة التخطيط شأنها شأن الأعمال الأدبية في عالمنا العربي، لكن الجهود بقيت تتظافر والأفكار والرغبة تزداد خاصة بعد أن تأسس مركز "الملك عبد الله" لخدمة اللغة ⁽³⁾ هذا المركز يعتبر محفزا لترجمة الفكرة الأولى وقدوة اهتدى بها الدكتور "عبد العزيز الحربي" إلى نور هذا المجمع، من خلال انصرافه إلى إنشاء مجمع يتمشى مع تطور العصور الرقمنة أطلق عليه اسم "مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية" - معهد سيبويه ⁽⁴⁾.

وقد جاء هذا المجمع بعد أن ازداد التهاون في مجال نشر العربية وتعليمها للناطقين بها أو غير الناطقين، فجاء لينفي ويزيح كل الملبسات والشوائب التي ألصقت باللغة العربية.

ويعتبر هذا المجمع عمل مدني شخصي تبناه "عبد العزيز الحربي" وتشكل من مجلس إداري وآخر استشاري وثالث يضم الأمناء ⁽⁵⁾.

ثالثا: أهداف مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية: لقد سطر المجمع ومنذ ميلاده أهدافا سعى جاهدا إلى تحقيقها، هذه الأهداف هي:

- حراسة اللغة العربية والتصدي لما تتعرض له من تحريف وتشويه من خلال نشر تصحيحات لبعض المعتقدات اللغوية.

- العناية باللهجات العامية في الجزيرة العربية لاسيما في المملكة العربية السعودية؛
 - إبراز مكانة اللغة العربية وأسرارها من خلال القرآن الكريم، وذلك من خلال إيراد التفاسير اللغوية ومعاني الألفاظ في القرآن الكريم؛
 - تيسير اللغة العربية وتقريبها من خلال تعريب الالفاظ والتعليم وكل المرافق له؛
 - إحياء التراث العربي من خلال الرجوع إلى معالجة وشرح⁽⁶⁾ ما أبهم منه وتبيان قيمته اللغوية، من ذلك شرح قصيدة بانث سعاد؛
 - السعي إلى تعليم اللغة العربية للأجانب⁽⁷⁾.
- هذه الأهداف حاول المجمع تحقيقها من خلال العديد من الأعمال والجهود فيما يلي:
- رابعاً: أعمال مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية:** اهتم المجمع بكل جوانب اللغة العربية من خلال:
- دراسة الألفاظ والأساليب والمصطلحات الجديدة في العلوم والآداب والفنون التي لم تدرسها المجمع اللغوية من قبل؛
 - إصدار الكتب والبحوث اللغوية المحكمة باعتبار أن كل المنظمين للمجمع من ذوي الخبرة والعلم في مجال اللغة كما أن هذه الإصدارات لا تطلق إلا بعد الدراسة والتنقيح ومصادقة اللجنة العلمية للمجمع؛
 - دراسة ما يقدمه المتصفحون من أسئلة ومقترحات والإجابة عليها من خلال فقرة أو أيقونة "أنت اسأل والمجمع يجيب" التي يحتوي عليها المجمع؛

- يتعامل مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية من الجهات الغير لغوية بتقديم الصياغات اللغوية الصحيحة، أي أنها تعمل بمثابة مدقق إملائي لعملاء غير لغويين مثل: القضاة، المحامين، الشركات...⁽⁸⁾

فمجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية يمتد في أعماله إلى كل الجوانب وفي كل زمان من الماضي إلى الحاضر ويهتم بالجوانب اللغوية والغير لغوية من أجل المحافظة على صورة العربية، دون أخطاء أو شوائب....

خامسا: قرارات مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية: أصدر المجمع منذ 2012 إلى يومنا هذا العديد من القرارات اللغوية في مجال التعريب والتغريب والإضافة وكانت هذه القرارات باتفاق من كل أعضاء مجلس الإدارة ومن هذه القرارات نذكر:

- 1- الاسم المنسوب مع العلم المؤنث: يدعو المجمع إلى عدم إسقاط (ابنة بنت وكذا ابن) عند ذكر الأسماء المقرونة بالآباء على سبيل المثال: فاطمة بنت زيد العربي أو فاطمة العربية أو فاطمة العربي، وهي أساليب جائزة لأن الاسم المنسوب حين يذكر يراد به الأب، سواء ذكر اسمه أم لا، والأولى حين لا يذكر هو التأنيث⁽⁹⁾.
- 2- مخاطبة الجهات المعنية بالعناوين التجارية واللافتات وأسماء المحال التجارية وغيرها باللغة العربية وقد أعرب المجمع في هذا الصدد عن استعداده لبذل كل المجهودات التعريب اللافتات وكل التعاملات التجارية بعد أن تحول معظمها إلى اللغة الانجليزية.⁽¹⁰⁾

- 3- الفرق بين القصص والقصص: هناك الكثير من المتعاملين اللغويين وطلاب العلم لا يقيمون فرقا بين كلمة القصص بفتح القاف، التي هي غالبا ما تدل على مصدر الفعل قص يقص، والقصص بكسر القاف التي تدل على جمع القصة⁽¹¹⁾.

- 4- إجازة الأسلوب الشائع "الإخوة الكرام" ونحوه في سياق النداء؛ إذ اجمع أعضاء المجمع على إجازة ما شاع على الألسن، كما ورد عن العرب في نداء محلي

(ال) دون وصلة مع تقدير حذف النداء، بشرط وضوح المعنى المراد⁽¹²⁾ ومن ذلك أيضا قولنا: الجمهور الكريم، السادة الحضور... على سبيل النداء.

5- مخاطبة الجهات المعنية باعتماد العربية في تعليم الطب والعلوم: وهذا القرار يوضح مدى غيرة المجتمع على اللغة العربية، فهناك دعوة واضحة لترك التعامل باللغة الأجنبية واعتناق العربية في مجال الطب⁽¹³⁾، إذ أن التحدي الذي تواجهه اللغة العربية في العصر مرده إلى الشعور بالهزيمة أمام لغة الآخر⁽¹⁴⁾.

6- تعريب لفظة " سناب شات" وقد اجمع أعضاء المجتمع على الاحتفاظ باللفظ الأجنبي مع تطويره للنظام الصرفي العربي، واقترح بذلك لفظ " السناب" بكسر السين، ويوصي المعجم باستعمال هذا المصطلح، بانتظار إدراجه في المعاجم العربية الحديثة⁽¹⁵⁾.

7- استعمال لفظ الحروف الأبجدية بدل الحروف الهجائية إذ أن استعمال المصطلحين لنفس الترتيب ضرب من الخلط ويفصل مجمع اللغة بين المصطلحين، فالترتيب الأبجدي يكون: (أ، ب، ح، د، هـ...) وأما الترتيب الهجائي فهو (أ، ب، ت، ث، ج، ح...)⁽¹⁶⁾

8- تسمية مجهولي الأبوين (الولدان) وتسمية دارهم بـ (دار الولدان) في هذا القرار يوصي المجمع دور الرعاية بتسمية مؤسساتهم بدور الولدان بدل دور اللقطاء أو مجهولي النسب، لما للكلم الطيب من أثر على النفوس⁽¹⁷⁾ فقد نزع المجمع هنا إلى الإنسانية في التعامل مع مجهولي النسب.

9- مخاطبة أصحاب المعالي والسعادة المسؤولين بشأن العناية باللغة العربية والنهوض بها، وتذكيرهم بمسؤولياتهم اتجاهها⁽¹⁸⁾: لقد هال المجتمع ما قد لحق اللغة العربية من إهمال وتهميش فجاء بهذا القرار للدعوة إلى إعادة النظر والالتحاق إلى اللغة العربية وإعادتها إلى سابق عهدها من خلال الدعوة إلى:

- التخاطب باللغة العربية الفصحى في المؤتمرات العلمية والمحافل الدولية.

- الدعوة إلى تعريب التعليم بجميع مجالاته وفروعه.

- إعطاء الأولوية لمتخصص اللغة العربية في المجتمع.

- تعريب كل مجالات الحياة⁽¹⁹⁾.

10- تسمية الشريط الذي يوضع في المصحف والكتاب⁽²⁰⁾ بها أن الخيط يعطي إشارة إلى الصفحة التي وصل إليها القارئ فقد قرر المجمع تسميته " الشريط المؤشر".

11- مخاطبة الجهات المعنية بالسياحة في البلدان العربية بالالتزام باللغة العربية⁽²¹⁾ ويسعى المجمع من خلال هذا القرار إلى إلزامية التحدث باللغة العربية والتعامل بها في السفارات والفنادق وكل مؤسسات السياحة.

12- تعريف مصطلح (الإرهاب) بعد إدلاء كل أعضاء المجلس بأرائهم خرجوا إلى تحديث التعريف اللغوي للإرهاب بالإضافة والتفريغ أما الاصطلاحي فهو الإضافة والتفريغ بغير حق بالسعي في الأرض فسادا أو يقتل أو احتلال أو غضب أو نهب من فرد عاد أو فئة أو دولة ظالمة.⁽²²⁾

13- مخاطبة المجمع الجهات المعنية بالواعظين خطباء الجمع لدعوتهم إلى تحري الإيجاز ومراعاة القوانين العربية⁽²³⁾ وهنا يذكر المجمع الشيوخ والأئمة بضرورة تحري استعمال اللغة العربية في خطبهم وكذلك تحري الإيجاز لأن الإيجاز هو الأصل في الخطبة، كما يدعو إلى ضرورة إتقان الخطيب لفتوى الخطاب ونصحهم بالتقدم إلى مركز إعداد الدعاة والدورات التدريبية من أجل صقل معارفهم.

سادسا: إنجازات مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية: لقد حقق

المجمع نجاحات كبيرة وقفزة نوعية في سبيل تعزيز اللغة العربية من خلال:

1- الندوات والملتقيات: أشرف المجمع منذ تأسيسه إلى اليوم على أكثر من 30 ملتقى في مجال اللغة العربية وقد حققت هذه المنتديات نجاحات باهرة نظرا للمعلومات اللغوية المطروحة ومن الملتقيات التي قام بها المجمع نذكر: "شؤون مصطلحات العلوم الإنسانية وشجونها" يوم 03 جويلية 2021 في كلية الآداب

جامعة الملك سعود.⁽²⁴⁾ ندوة معنونة بـ "مشاريع تقنية في خدمة اللغة العربية" المنعقدة يوم السبت 15 جويلية 2021⁽²⁵⁾

2- مجلة اللغة العربية على الشبكة العالمية: وهي مجلة علمية دورية محكمة كان أول إصدارها في رجب 1434 الموافق لـ ماي 2013 تعمل هذه المجلة على نشر قرارات وكل ما توصل إليه المجمع من مقالات وفتاوى لغوية وبحوث يهدف المجمع من خلال هذه المجلة إلى نشر الدراسات التي تخدم اللغة العربية نشر المقالات والبحوث وتصحيح وتعريب وترجمة وشرح الألفاظ والأساليب وحتى اللهجات والمصطلحات⁽²⁶⁾ فهي منصة مهمة للاطلاع عن أعمال المجمع اللغوية وكذلك ما أضافه الباحثون في مجال اللغة والأدب بصفة عامة.

3- قناة على اليوتيوب: وقد سميت هذه القناة باسم المجمع "قناة مجمع اللغة العربية" تعمل هذه القناة على نقل أفكار المجمع بصيغة السمعي البصري من خلال تلك الفقرات والحصص التي تقدمها القناة مثل: النشرة اللغوية الأسبوعية⁽²⁷⁾ هذه النشرة تبني في كل عدد قضية لغوية مهمة وآخر مستجدات الأدب واللغة العربية في العالم والوطن العربي وفي مجمع اللغة العربية على وجه الخصوص ومن هذه الأخبار، نورد على سبيل المثال ما جاء في نشرة من نشرات الأخبار:

- انطلاق مسابقة اللغة العربية بالملكة العربية باللغة العربية برعاية وزارة التعليم.

- وزارة التعليم الأردنية تصدر قانون بضرورة عقد كفاءة اللغة العربية وتعزيز لمكانتها.

- مجمع اللغة العربية يطلق مسابقة بعنوان في مدرستي أتحدث الفصحى وذلك بالتعاون مع إدارة التعليم بمنطقة مكة المكرمة⁽²⁸⁾.

كما تبث القناة أفلاماً تعريفية للمجمع، وتحرص القناة على إيراد بعض الفتاوى اللغوية والدينية، كما تنقل نشاطات المجمع السابقة والآنية، بلغ عدد المهتمين بقناة المجمع في اليوتيوب أكثر من 25 ألف مشتركاً⁽²⁹⁾.

وهورقم لا بأس به يعبر عن مدى نجاح هذه القناة في معالجة مواضيع اللغة العربية.

فقناة اليوتيوب هذه فكرة مميزة من أجل تعليم ونشر اللغة العربية بصفة صحيحة، كما تساعد على معرفة آخر مستجدات ما توصل إليه الباحثون في مجال اللغة العربية.

- صفحة الفايسبوك/ الفسبكة: يعتبر هذا الفضاء الأزرق مسرحاً مهماً لنشر أي علم لذلك استغله مجمع اللغة العربية من خلال إنشاء صفحة رسمية باسمه عمد فيها المجمع إلى نشر الكثير من الفقرات المهمة الخادمة للغة العربية ومن هذه الفقرات نذكر: فقرة صحح كلامك: وفي هذه الفقرة يقوم المجمع بإعطاء كلمة أو عبارة مطلوب من الجمهور تصحيحها، ثم بعد محاولات الجمهور يعطي المجمع الإجابة الصحيحة ومن ذلك نذكر: صحح أخطاء العبارة التالية: "لم يبدي الباحث آرائه وتخليه دون أن يعززها ببراهين علمية ودلائل قوية"⁽³⁰⁾.

وهذه الفقرة غرضها تصحيح اللسان وتقويمه كما تدعو إلى تصحيح بعض المعتقدات اللغوية والأخطاء الشائعة.

كما تعلن الصفحة عن أهم إنجازات المجمع والإعلان عن المسابقات والمؤتمرات والمحاضرات التي يقوم بها المجمع، وصل جمهور الصفحة إلى ما يزيد عن 15960 شخصاً.

- صفحة تويتر/التوترة: من خلالها أيضا يواصل المنتدى أفكاره وتصحيحاته اللغوية من خلال فقرات متنوعة نذكر منها فقرة وزنا ومعنى، مثل: الطبنة مثل الفطنة⁽³¹⁾.

وفقرة دقيقة في ثانية مثل يقال: دبر الكتاب دبرا، وذبره ذبرا وزبره زبرا إذا كتبه⁽³²⁾.

وفي تويتر أيضا فقرات أخرى مثل فقرة فوائد وفوائد لغوية ومن ذلك:

جزر البعير ونحره

ذبح البقرة والشاة

أصصى الصيد

فرك البرغوت

قصع القملة

أطفأ السراج

أخمد النار⁽³³⁾.

وهنا تفصيل لاستعمال المصطلحات في مكانها المناسب فأغلب مستعملي اللغة يطلقون مصطلح الذبح على كل ما يذبح والسحق أو الكسر على كل ما يسحق.

كما تطلق الصفحة مسابقات لغوية مع جوائز للفائزين كمحفز للاهتمام باللغة العربية ومن هذه المسابقات نذكر المسابقة التي أقامها بمناسبة حلول حج هذا العام 1442هـ تنص المسابقة على ترجمة الآية الكريمة " رب اجعل هذا البلد آمنا " إلى لغتين من اللغات الانجليزية، الفرنسية، الصينية، الاوردية ولغة أخرى يختارها المتسابق⁽³⁴⁾.

ينشر على الصفحة رئيس مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية الدكتور عبد العزيز الحربي، وصل عدد المتابعين لهذه الصفحة إلى أكثر من 179167 متابعاً.

- الانستغرام: هي أيضاً صفحة استغلها مجمع اللغة العربية في الشبكة العالمية من أجل نشر اللغة العربية، وتعليمها وتعميمها، يقوم من خلالها المجمع أيضاً بطرح القضايا اللغوية والآراء المختلفة حول اللغة.

وصل عدد متابعي هذه الصفحة إلى أكثر من 8277 متابعاً وفاق عدد منشوراتها 2870 منشوراً⁽³⁵⁾.

إذن فقد سعى مجمع اللغة العربية في الشبكة العالمية إلى نشر اللغة العربية وتناولها؛ ترجمة وشرحها وإضافة بشق الوسائط الافتراضية المتاحة فكانت النتيجة رصد كم هائل من المهتمين باللغة العربية وضمهم إلى مضمار اللغة.

- الكتب: يطرح المجمع عدد من الكتب الصادرة أو من تأليف أعضاء المجمع ونذكر منها كتب عبد العزيز الحربي " السري إلى لامية الشنفرى مسامرة على السلم شرح لسلم الاخضرى في علم المنطق، كتاب مصطلحات صوتية غامضة لـ علي سيد أحمد جعفر، كتاب نظرية العامل في النحو العربي لرياض بن حسن الحواري، إضافة إلى إنشاء قاموس خاص بالأطفال.

سابعا: طموحات مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية: إن الطموح الأول الذي يسعى إليه مجمع اللغة العربية إلى الشبكة العالمية هو النهوض باللغة العربية وتطويرها وإرساء معالمها في جميع ربوع العالم، لكن هذا الطموح لن يتحقق بشكل كامل إلا إذا تكابدت الجهود وتضافرت واتحدت.

لذلك ينادي مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية إلى اتحاد كل المجمع اللغوية العربية من أجل تحقيق الغاية المرجوة، وإنشاء مزيد من المجمعات اللغوية على الشبكة العالمية⁽³⁶⁾.

وحري بأهل اللغة الاتحاد في هذا المجال وغيره من المجالات خاصة وأن اللغة العربية هي قضية الجميع، وعلى جميع الناطقين بها العمل على حمايتها وترقيتها.

خاتمة: من خلال الدراسة الواردة سلفا نستنتج أن:

- مجمع اللغة العربية في الشبكة العالمية حقق نجاحا مهما في نشر وتصحيح وإضافة مفردات اللغة العربية؛
- أقام حدودا بين اللهجات و اللغة الفصحى وإجازة ما يجوز وحذف ما يجب حذفه؛
- استغلال مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية لمواقع التواصل الاجتماعي المختلفة كان فكرة جيدة من أجل لفت النظر للغة العربية في كل مكان؛
- أثبتت نجاعة وأهمية المواقع الالكترونية في الترويج للغة العربية ونشرها في أوسع نطاق؛
- نجاح هذا المجمع يثبت ضرورة التماشي مع متطلبات العصر في جميع الميادين؛
- المنصة العلمية اللغوية جديرة بالمتابعة لما تحويه من معلومات في شتى الميادين؛
- وأهم شيء هو أن اللغة العربية ثروة يجب المحافظة عليها ودراستها وتدريسها والسعي إلى تعميمها.

المراجع:

1- الكتب:

1/ أ أحمد محمد ضبيب: اللغة العربية في عصر العولمة، مكتبات ونشر العبتكان، د ط، دت.

2- المجلات:

1- مجلة اللغة العربية على الشبكة العالمية، العدد الأول، رجب 1434 هـ ماي 2013.

3- البحوث والمقالات:

1- عبد الرحمان بن سعيد المسكري: تقرير حالة اللغة العربية ومستقبلها، الإمارات العربية المتحدة، وزارة الثقافة والشباب.

4- المواقع:

1- موقع مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية <http://www-maarabia.com/>

2- منتدى مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية <http://www-vb/maarabia.com/>

3- تويتر <http://twitter.com/m-arabia>

4- استغرام <https://www.instagram.com/m-arabia/>

5- فايسبوك <https://www.facebook.com/m-arbia> 1433

6- يوتيوب <https://yutoube.com/user/mallgaa>

7- الجزيرة www.aljazeera.net

الهوامش والإحالات

- ^{*1} - عبد العزيز الحربي: أستاذ القراءات والتفسير بجامعة أم القرى مؤسس مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية بمكة.
- ¹ - ينظر مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية تأسيسه أعماله وأهدافه 3-3-2012 الموقع: <http://www-maarabia.com/>.
- ² - ينظر: عبد الرحمان بن سعيد المسكري تقرير حالة اللغة ومستقبلها، الإمارات العربية المتحدة وزارة الثقافة والشباب هيك ص 42.
- ³ - ينظر: جريدة الجزيرة 6 فيفري 2016 من منتدى اللغة العربية.
- ⁴ - ينظر: المرجع نفسه.
- ⁵ - ينظر: المرجع نفسه.
- ⁶ - ينظر: مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية أهداف المجمع وأعماله 25 أكتوبر 2012.
- ⁷ - ينظر المرجع نفسه:
- <http://www-maarabia.com/> ، <http://www-maarabia.com/vb/>
- ⁸ - ينظر: المرجع نفسه
- ⁹ - ينظر: قرارات مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية المرجع نفسه القرار 1، 13 نوفمبر 2014.
- ¹⁰ - ينظر: المرجع نفسه القرار 11، 19 جانفي 2017.
- ¹¹ - ينظر: المرجع نفسه القرار 16، 19 جانفي 2017.
- ¹² - ينظر: المرجع نفسه القرار 14، 18 أكتوبر 2017.
- ¹³ - ينظر: المرجع نفسه القرار 13، 30 جويلية 2017.
- ¹⁴ - ينظر: اللغة العربية في عصر العولمة، احمد بن محمد ضبيب، مكتبات ونشر العبتكان، ص 15.
- ¹⁵ - ينظر: مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية مرجع سابق.
- ¹⁶ - ينظر: المرجع نفسه القرار 4، 18 أكتوبر 2017.
- ¹⁷ - ينظر: المرجع نفسه القرار 5، 13 أكتوبر 2014.
- ¹⁸ - ينظر: المرجع نفسه القرار 3 ربيع الثاني 1435 هـ.
- ¹⁹ - ينظر: المرجع نفسه.
- ²⁰ - ينظر: المرجع نفسه القرار 6، 11/2/2014.
- ²¹ - ينظر: المرجع نفسه القرار 10، 23/04/2016.
- ²² - ينظر: المرجع نفسه القرار 7، 12 ماي 2015.
- ²³ - ينظر: المرجع نفسه القرار 9، 30 جانفي 2016.

²⁴ - قناة تويتر 03 جويلية 2021 تاريخ الاطلاع الخميس 2021/07/28، على الساعة

15:13

<http://twitter.com/m-arabia>

²⁵ - المرجع نفسه السبت 10 جويلية 2021 تاريخ الاطلاع الخميس 28 جوان، 2021 15:44

²⁶ - ينظر: مجلة اللغة العربية على الشبكة العالمية إصدار العدد الأول رجب 1434، ماي 2013.

²⁷ - ينظر: لمحة عن قناة مجمع اللغة العربية 18 ديسمبر 2020

www.youtube.com/user/mallugaa

²⁸ - المرجع نفسه نشرة الاخبار الاسبوعية النشرة 1-10/10/2017.

²⁹ - ينظر: صفحة قناة اليوتيوب الرئيسية.

³⁰ - صفحة الفيسبوك 11 جويلية 2021 تاريخ الاطلاع 19 جويلية 2021، 13:17،

<https://www.facebook.com/m-arbia> 1433

³¹ - صفحة تويتر <http://twitter.com/m-arabia>، 11 جويلية 2021 تاريخ الاطلاع 21 جويلية 2021

20:04

³² - ينظر: المرجع نفسه 29 جوان 2021 تاريخ الاطلاع 21 جويلية 2021 20:40.

³³ - ينظر: المرجع نفسه 19 جويلية 2021 تاريخ الاطلاع 21 جويلية 2021 21:00

³⁴ - ينظر: المرجع نفسه 11 جويلية 2021 تاريخ الاطلاع 21 جويلية 2021 21:50.

³⁵ - ينظر: صفحة الانستغرام

<https://www.instagram.com/m-arabia/>

تاريخ الاطلاع 23 جويلية 2021 14:10.

³⁶ - ينظر: حوار بدر محمد بدر. القاهرة مع الدكتور عبد العزيز الحربي، صفحة الجزيرة

2015/04/09، تم الاطلاع: 24 جويلية 2021

www.aljazeera.net.

اللغة الوظيفية، وأثرها في التنمية اللغوية في قطاع السياحة (دراسة في القاموس السياحي الصادر عن المجلس).

د. فاتح مرزوق، م.ج/ميلة.

ملخص المداخلة: يتناول هذا البحث اللغة الوظيفية وأثرها في التنمية اللغوية في قطاع السياحة، وهو من الموضوعات المهمة التي ترفع من شأن اللغة العربية وهو التطوع اللغوي؛ وقد انصبّت الدراسة على مؤسسة من المؤسسات العلمية التي تشتغل على جعل العربية لغة تنسايرومستجدات العصر في شتى القطاعات، ومن بين هذه القطاعات قطاع السياحة؛ إذ عملنا هنا على دليل مهم وأساس يخدم القطاع السياحة عامة، ويرشد السياحي خاصة، وهو من الأعمال التطوعية التي بادريها المجلس لترقية اللغة العربية في مجالها السياحي.

من هذا المنطلق نروم الإجابة عن الإشكالية الآتية: ما دور اللغة الوظيفية في قطاع السياحة من حيث التنمية اللغوية؟ وما علاقتها بالانغماس اللغوي السياحي؟ وهل استطاعت هذه اللغة أن تحسن من الأداء اللغوي في هذا القطاع؟

الكلمات المفاتيح: اللغة الوظيفية، التنمية، السياحة، القاموس السياحي.

مقدمة: تعدّ اللغة الرابطة الأساس بين الشعوب والقبائل؛ كونها تؤدي وظيفة تواصلية بين بني البشر؛ أضف إلى أن هناك أغراضاً شتى تجمع بينهم: دينية وثقافية واجتماعية وهلم جرا من ذلك. وأساس اللغة التفاعل التخاطبي والتواصل الاجتماعي؛ وهذا الأخير يعمل على تطوير أفاظ اللغة وتنميتها وازدهارها محلياً ودولياً؛ بل إن اللغة تغمر صاحبها الممارسة اليومية؛ لذا نجد اللغة تلج قطاعات متنوعة؛ كالصناعة والفلاحة والطب والحماية المدنية وكذا قطاع السياحة، ولكل هذه القطاعات لغة وظيفية تنمازيها عن غيرها من القطاعات الأخرى ولكل قطاع

لغته الوظيفية، ومن ثمّ الألفاظ المستعملة، وعليه المعجم الوظيفي الخاص به. وتركيزنا هنا يكون ضمن اللغة الوظيفية في قطاع السياحة؛ هذا القطاع الذي يجمع فروعاً كثيرة جداً؛ كالفندقة والمطارات والأطعمة والنقل وغيرها. وعليه سنحاول تبين اللغة الوظيفية في هذا القطاع من خلال (الدليل السياحي الصادر عن المجلس الأعلى للغة العربية).

ومن هذا المنطلق نروم الإجابة عن الإشكالية الآتية: ما دور اللغة الوظيفية في قطاع السياحة من حيث التنمية اللغوية؟ وما علاقتها بالانغماس اللغوي السياحي؟ وهل استطاعت هذه اللغة أن تحسن من الأداء اللغوي في هذا القطاع؟

1. **أي لغة نقصد؟** اللغة لغات، ولكن نحن نريد هاهنا اللغة التي تعمل على إحداث التفاعل والتواصل بين أفراد المجتمع، وهذا ما أشار إليه القدماء؛ أي: اللغة الوظيفية؛ كما أشار إلى ذلك (ابن جني) حيث عرّف اللغة بقوله: "أما حدّها فإنّها عبارة عن أصوات يعبر بها كلّ قوم عن أغراضهم"¹ وهنا إشارة إلى الوظيفة التي تؤديها اللغة، وهي الوظيفة الاجتماعية والتعبيرية؛ فاللغة في منظوره هي التي تحقق الأغراض بين الأقوام. ومن هنا أمكننا أن نبيّن المفهوم العام للغة الوظيفية.

2. **اللغة الوظيفية:** هي اللغة التي تعمل إحداث التواصل بين أفراد المجتمع أثناء التفاعلات اليومية؛ بلغة مفهومة؛ وقد عرّفها الباحث (صالح بلعيد) أثناء حديثه عن العربية الوظيفية قائلاً: "يقصد بها تلك اللغة المتداولة؛ لتحقيق التواصل والتبليغ بين المتكلّم والسماع في فعالية امتلاك قدرة تواصلية لسانية تتجلى على صعيدين: الشفوي والكتابي"² يتبين من قول الباحث أن اللغة الوظيفية الهدف منها:

- تحقيق التواصل الشفوي والكتابي؛

- تحقيق التبليغ بين المتكلم والسّامع. شريطة تحقيق: القدرة التّواصلية اللسانية.

وهنا يتجلى أنّ اللغة الوظيفية لا تخرج كونها وسيلة وأداة لتحقيق التفاعل التّخاطبي بين الأفراد؛ فغذا غاب هذا الركن فإنّ الوظيفة المنوطة باللغة لا فائدة ترتجى منها؛ لذا عدّت اللغة الوظيفية محورا رئيساً في بناء المهارات الأربع واكتسابها وهذا ما أشار إليه الباحث (صالح بلعيد) في معرض حديثه عن اللغة الوظيفية قائلا: "وعلى إثرهما (الشّفويّ والكتابي) يتمّ إتقان مهارات اللغة الأربع، والتّنسيق بينها كمهارات مركّبة، وكلّها تُحقّق الكفاءة المعرفية؛ إنّ الكتابة الوظيفية تتعلّق بمجموعة قضايا اللغة الدائمة ذات العلاقة بالاستعمالات والكتابات اليومية..."³.

1.2. كَيْفَ تَتَحَقَّقُ اللُّغَةُ الوُظُفِيَّةُ: لا ريب أنّ اللغة تحقّق غرضها المنشود؛ إذا حقّقت أساسها المقصود؛ أي: لا ننشد لغة لا فائدة منها، ومعنى لها؛ فاللغة التي ترسي قواعدها وتبني أهدافها هي اللغة التي يكتب لها البقاء الاستعمالي في مقامات تواصلية مختلفة، وكلّ هذه الأهداف إنّها تتحقّق إذا تمّ الاحتكاك في شتى القطاعات؛ فاللغة ليست حبيسة المدرسة أو المساجد أو المحافل الشّعريّة أو الأمسيات الأدبيّة؛ بل اللغة أكبر من ذلك؛ فهي لغة الطّبّ والسّياحة والفلاحة والإعلام والإدارة وهلمّ جرّاً من ذلك والهدف من هذا كلّ تحقيق التنمية اللغوية في كلّ القطاعات؛ لذا شرط تحقيقها يكمن في:

- تفعيلها محلياً في كلّ مجالات الحياة؛

- استثمارها وإدخالها في عالم القطاعات المختلفة؛ حتّى نثري الرّصيد اللغويّ من مسكوكات لغوية من خلال الممارسة اليومية؛

- إدخال اللغة ضمن منظومة المهن والحرف؛ لكي تحقّق نموّها وتطوّرها القاموسي المعجمي؛ فهي تأخذ من السّياحة فتكوّن قاموساً لغويّاً سياحياً؛

- برمجتها ضمن القطاعات الأساسية؛ كقطاع السياحة والتجارة، وهما قطاعان أساسان بهما تمارس اللغة وبها نروج للغة ونتاجر مرتين: مرة بالسلعة المنتوجية ومرة نتاجر باللغة؛ فيتحقق الهدف المنشود والمفاد المقصود، وكلّ هذه الشروط المحققة للكفاءة الوظيفية للغة؛ إنّما يحصل بالاستعداد المهارتي لاكتساب اللغة الوظيفية: (الكتابة والاستماع والحديث والقراءة). وهنا إشارة إلى مقولة أشار إليها الباحث (صالح بلعيد): "إنّ اللغة الوظيفية هي لغة الحياة اليومية؛ تحتاج إلى امتلاك آلياتها للتعبير عن محتواها في مختلف المواقف الكلامية؛ لأداء غرض التواصل اليومي بالصورة التي تجمع عموم المستعملين للغة"⁴.

3. التنمية اللغوية: الظاهر من هذا المصطلح أنّ مركّب من كلمتين (التنمية) و (اللغوية)، والنمو كما هو معروف يدلّ على تطوّر الشيء مرة تلو الأخرى. واللغة سبقت الإشارة إليها، وإنّ كانت هاهنا مصدر صناعي يدلّ على المبالغة في الشيء؛ أي: الحمولة اللغوية للمفردات والالفاظ والمسكوكات.

وأما بخصوص مفهومها الشامل: "هي عملية واعية هادفة على إحداث تغييرات محدّدة منشودة، وليست مجرد رصد لتغيّرات لغوية، ولهذا ينبغي عدم الخلط بين تلك البحوث ذات الصبغة التاريخية الهادفة إلى رصد التغيّرات اللغوية في لغة واحدة أو في عدّة لغات"⁵. وعليه؛ فإنّ التنمية اللغوية راجعة لما هو حاصل في العصر الراهن من مستجدّات، ولا غرو في ذلك، فكلمة تغيّرت مستجدّات الحياة تغيّرت معها الاستعمالات اللغوية؛ ممّا يستدعي تغيّرا في المفردات، ومن ثمّ سيطرا تغيّري التواصل اليومي، وبخاصّة في القطاعات التي يكثر الاحتكاك التواصلية فيها يوميا. وهذا ما أشار به (محمود فهمي حجازي) بقوله: "وتعدّ التنمية اللغوية ضرورة دائمة؛ فالحياة متغيرة، ومن ثمّ يتطلّب التعبير عنها توسيعاً متجدّداً لمفرداتها، وأنّ للتنمية اللغوية جانبين هما: خاصّ باللغة نفسها، جانب خاصّ بإيجاد الخطّة اللغوية"⁶. يتبيّن من قول (حجازي) أنّ اللغة تتساير والعصر؛ كون الحياة متغيرة وكلّما تغيّرت الحياة تغيّرت معها المتطلّبات وبخاصّة في الجانب المفرداتي.

4. السّياحة: البين من هذا الاسم أنّها مأخوذة من الفعل سَاحَ، يَسِيحُ سُيُوحًا، والأصل فيها (سَيَحَ)؛ لذا يقول (ابن فارس) في معجمه (مقاييس اللغة): "السين والياء والحاء أصل صحيح يدلّ على استمرار الشيء"⁷.

كما نجد (ابن منظور) يشير إلى هذا المصطلح إشارة واضحة، ويبين معناها ممّا هو معروف في وقتنا الحالي؛ حيث يقول: "الذهاب للأرض للعبادة والترهب، وساح في الأرض يسبح سياحة، وسيوح؛ أي: ذهب"⁸.

وأما في المعنى الاصطلاحيّ: فيقصد بها: "مجموعة من العلاقات المتبادلة التي تنشأ بين الشخص الذي يوجد بصفة مؤقتة في مكان ما وبين الأشخاص الذين يقيمون في هذا مكان"⁹ الظاهر من هذا التعريف أنّ السّياحة تحقيق العلاقات المتبادلة بين الأشخاص في شتّى مناحي الحياة، وتمكن صفتها في أنّها مؤقتة وليست دائمة.

وعُرِفَت كذلك على أنّها "النشاط الذي يقوم به الأشخاص الذين يميلون إلى السفر، وربّما الإقامة في غربيئتهم المعتادة لفترة قصيرة أو طويلة دون الإقامة الدائم؛ بهدف أساسيّ وهو التّمتّع بوقت فراغهم على وجه لا يمكن تحقيقه في بيئتهم المعتادة مع استعدادهم لتحمل مخاطر حدود لنشاطهم في إطار إمكاناتهم الماديّة والمعنويّة"¹⁰.

إذن الهدف الرّئيس من السّياحة من منظور (غادة صالح) التّمتّع وتحقيق المآرب التي لم يستطيعوا تحقيقها في بلدهم الأصليّ، وهذا دليل على أنّ السّائح أوّل ما يرد إليه استعمال لغة البلد المزار؛ وهنا إشارة إلى أنّ السّياحة تعمل على ربط أواصر الأشخاص عن طريق التّواصل.

وتجدر الإشارة إلى أنّ السّياحة وسبيل من سبل التّواصل بين المجتمعات؛ وهذا التّواصل لا شكّ أنّ المفاد منه إحداث نُقْلة نوعيّة في الجانب التّنمويّ.

5. اللغة السياحية: وقد وسمناها بهذا الاسم لما للسياحة من اثر في التنمية اللغوية وازدهارها؛ بل نشرها في ربوع الاوطان؛ لأنّ السائح في الوهلة الأولى لزوله في المحطّات تواجهه مشكلة اللغة؛ أي: أنّ هناك تعاكسا إيجابيا بين اللغة والسياحة فالسياحة تجلب لك السياح والأجانب، وعليه؛ تعطيك نفسا لتعليمه هذه اللغة من خلال تقديم أدلة وقواميس تجعل من السائح سائحا لغويا يمكنه التّواصل دون أيّ إشكال او تعاضل؛ لأنّ مسألة اللغة في السياحة هي معرفة الأساسيات والمحطّات الرئيسيّة في السّفر، والأماكن المتعامل بها وفيها بكثرة، ومن هنا تعمل السياحة على تنمية اللغة دونما أيّ شعور، وتصبح حينئذ حاملا أساسا ومهمّا في التنمية اللغوية؛ لأنّ اللغة أصبحت في هذا المجال لغة وظيفيّة؛ كونها "الحامل الضّروريّ الملازم لكلّ إنجاز تنمويّ. والذي له ذلك القدر الأدنى من الرؤية والرجحان عليه أن يعرف أنّ اللغة بما هي موضوع للتّعليم والبحث والإنتاج ركن أساسيّ في كلّ مشروع اقتصادي"¹¹.

إذن العلاقة القائمة بين اللغة والسياحة علاقة تجاذب؛ فاللغة ترتقي بالسياحة من خلال التّواصل، والسياحة باب من أبواب تطوير اللغة، وهذا يكمن من خلال التّواصل باستعمال مصطلحات وظيفيّة لها استعمال شائع بين بني البشر "تعمل على استعمال المصطلحات العربيّة المناسبة وفي محالها المناسبة وهي مصطلحات موجودة في ذات العربيّة وبعضها من إحياء تراثنا"¹².

ونخلص إلى أنّ السياحة من القطاعات التي تعمل على تطوير اللغة الوظيفيّة؛ فهما على محكّ واحد؛ فكلّ منهما يعمل على جذب الآخر:

لغة سياحيّة+ سياحة لغويّة= ثروة لغويّة سياحيّة

6. أثر اللغة الوظيفيّة في (القاموس السياحي) الصادر عن المجلس:
تجدر الإشارة إلى أنّ القاموس السياحيّ (السياحة-الفندقة- الصّناعة التقليديّة- الأطعمة- المسكوكات السياحيّة) من الاسهامات التطوعيّة الجادة التي قدّمها

المجلس الأعلى للغة العربية في خدمة جلالة الملكة اللغة العربية أولاً، وخدمة السائح ثانياً؛ وهي من المساعي التي سعى إليها المجلس الأعلى للغة العربية وهو تعميم استعمال العربية في شتى القطاعات "ويأتي القاموس السياحي... وهذا مواصلة ذلك العقد من الأدلة المعاجمية في إطار مهام المجلس الأعلى للغة العربية، وهي العمل على ازدهار اللغة العربية، والعمل على تعميم استعمالها في مجال العلوم وفي التكنولوجيا، والترجمة إليها"¹³.



قام بإنجاز هذا العمل مجموعة من البعثة المتخصصين وقد كان العمل على مدار
2017

الفريق المنجز للقاموس:

- أ.د. صحرة دحمان، منسقة؛
- د. جريدة معبود، مقررة؛
- د. أحلام بن عمرة؛
- أ. وردية قلاز؛
- أ. حسيبة العربي؛
- د. نزهة خلفاوي؛
- د. مليكة بوخاري؛
- د. فاتح مرزوق؛
- د. خالد هدنة؛
- أ. زوليخة خراز.

والهدف منه "أن يكون في مستوى القاموس الوظيفي الذي يؤدي مهمته الوظيفية بناء على أن اللغة وضع واستعمال، وتحقيق هذا التواصل المصطلحي العلمي الطبيعي الملبي لخصائص العربية في مدّها بالمصطلح المطلوب وذلك ما هو موجود في متن القاموس السيّاحي"¹⁴.

اللغة الوظيفية في القاموس السيّاحي: الناظر للقاموس يلحظ أنه اعتمد على اللغة الوظيفية المستعملة في الحياة اليومية التي يستعملها السائح في أثناء زيارته لأي دولة، وبخاصة الألفاظ المتداولة: إذ إن القاموس ركّز على الجوانب الآتية:

-السيّاحة؛

-الفندقة؛ الصناعات التقليدية؛

-الأطعمة؛

المسكوكات السيّاحة.

كما تجدر الإشارة إلى أنَّ القاموس ثلاثي اللُّغة: (فرنسيَّة + عربيَّة + إنجليزيَّة).

القاموس السياحي

السّياحة - الفنادق - الصّناعات التّقليديّة - الطّعمة - المسكوكات السّياحيّة

فرنسي – عربي – انجليزي

تنشيط Windows
انتقل إلى إعدادات الكمبيوتر

وهذا التنوع اللغوي يجعل من لغة السّائح لغة تنماز بالثراء اللغوي، بل إنّ التّركيز على الجانب التقليديّ من الأطعمة يعدّ إثراء لغويًا وثقافيًا.

أ. جانب السّياحة: نلمس في هذا الجانب من القاموس الاعتماد على المصطلحات المشهورة بالنّسبة للسّائح وكذا المألوفة في قطاع السّياحة، بدءاً بنزوله من متن الطّائرة إلى معاملاته السّياحيّة:

accompagner; courier; courrier du tourisme ; guide courier / escort	مُرَافِق، مرشد، زكاي		
accompagnement	مرافقة، ملازمة		
accompagnement		à bord	على متن
accord	اتفاقية	aboard, on board	
agreement		à cru	مباشرة
accouder	متكأ	believed	
armrest		à la carte	اختيارات، مزاجيات حسب الطلب
accueil; réception	استقبال، ردهة استقبال	a la carte	
reception / welcome		à point	كما ينبغي، في الوقت المناسب
acheminement	مسار	a point	
routing		abaissment des barrières douanières	خفض الرسوم الجمركية
acheter un billet	شراء تذكرة	lowering customs barriers	
buy a ticket		abaisser une pâte	رَقَّ عجينة
acide	حمض	lower a dough	
acid			

Windows
تنشيط الكمبيوتر
انتقل إلى إعدادات الكمبيوتر

فنلاحظ في هذا الجزء أنّ السائح سيتعلّم بكذا لغة، أضف إلى إثراء لغته ولغة الآخر.

والأمر نفسه منوط بالجانب الفندقّي: فالسائح عندما يلج للفندق؛ فإنّه دون ريب سيتعامل بألفاظ ومصطلحات ليست نفسها في المطار، وهنا مكّن القاموس للسائح يتعامل بألفاظ ومصطلحات ليست نفسها في المطار، وهنا مكّن القاموس للسائح مكانية إثراء رصيده اللغوي بلغة وظيفيّة، في حقيقة الأمر هي مستعملة في بلده الأصلي؛ بل إنّ اللغة المستعملة في الحياة اليوميّة تمكّن له معرفة المزيد عن تلك اللغة من خلال الممارسة اليوميّة أثناء الزيارة، ولنا أن نأخذ هذا التّمودج¹⁵:

chèque à ordre	صك مقبول الدفع	chef de cuisine; cordon-bleu	طاه بارع، كوردونبلو
cheque to order		cordons bleus cook	
chèque au porteur	صك لحامله	chef de nuit	مسؤول ليلي
bearer cheque / cheque to bearer / open check		night chef	
chèque bancaire	صك مصرفي	chef de partie	مدير مآذب، مدير ولائم
banker's draft		cooking part manager	
chèque barré	صك مسطر، صك مشطوب	chef de rang	رئيس خدم
crossed cheque		station waiter / head waiter	
chèque de voyage	صك سياحي	chef de réception	رئيس قسم الاستقبال
traveller's cheque (check)		front office manager	
chèque-restaurant	قسمة غذاء	chef d'étage	رئيس الطّابق
lunch voucher		room service captain	
chéquier	دفتر صكوك، دفتر شيكات	chef d'étage	نادل الطّابق
checkbok		floor service waiter	
chiffre d'affaires	مجموع المبيعات	chef gouvernante	حاكمة فندق رئيسة
turnover		housekeeper	
chinois	معقد		
chinese			

أثناء وظيفيته اللغويّة في الفندق؛ فهو يحتاج إلى مصطلحات محدّدة ومحصورة من خلال الأسئلة عن: (رئيس الخدم، مدير مآذب، قسمة غذاء مجموع مبيعات وغيرها).

ب. الجانب الصّناعي التّقليديّ: في هذا الجانب نجد القاموس السيّاحي اعتمد فيه على اللغة الوظيفيّة من خلال تعريفها، وقد ركّز على ولايات الوطن؛ لأنّ كلّ تنماز وتمتاز بتقاليد تميزها عن غيرها، ولنا أن نأخذ نماذج من القاموس السيّاحي¹⁶:

قاموس الصناعات التقليدية

I. الألبسة التقليدية:

1. البترور: [batrur]

هو حزام يُصنع من خيوط الصوف الغليظة والمختلفة الألوان، يتوسط خصر المرأة، حيث يضبط الشكل النهائي لعدة أزياء تقليدية كالزّي النايّلي والبدوي. كما تستعمله المرأة لتتحزّم به لضبط الجباتو الفنادر.

2. البدرن العاصمي: [badroneasimi]

البدرن العاصمي الجزائري هو لباس تقليدي خاص بالجزائر العاصمة وهو جزائري محض أي أنه لم يتأثر بأي من الحضارات المتعاقبة على الجزائر، ويُقال أن الأميرة زفيرة هي التي صمّمته، ويتكوّن من قطعة واحدة.

3. بدعية: [badeiya]

فسّتان ترتديه المرأة التلمسانية داخل البيت.

4. البرنوس: [albarnūs]

المميّز للنساء الوهرانيات؛ فهو فستان مرصّع بالأرييسك ويكون مُدّهبا ويصدر مفتوح وأكمام قصيرة في العادة. وقد أصبحت اليوم أشكاله مختلفة بعد إدخال تعديلات وموديلات كما تسمى أيضا بلوزة سيدي بومدين.

7. البينوار السطايفي: [albinwarstayfi]

هو لباس تقليدي مشهور في الشرق الجزائري وفي منطقة سطيف على وجه التحديد، ويعرف أيضا بـ «الجبة السطايفية» ويتكوّن من فندورة طويلة عادة مصنوعة من نوعين من القماش الأول من الحرير أو السّتان، والثاني يكون شفافا ومطرّزا ومزخرفا بأزهار وأحجار، ومن أجود أنواع القماش الذي يستخدم في البينوار هو شرب الرّدف.

8. جابادور: [gabadur]

لباس تقليدي معروف في الدّول المغاربية، ويتكوّن الجابادور من قطعتين، ويكون على شكل قميص قصير وسروال فضفاض، وهو دون غطاء الرأس، ويمتد حتى الركبتين.

نلاحظ من خلال المصطلحات الواردة في هذا الجانب من الصناعات التقليدية أنّها تعتمد على تعريفات يسيرة توضّح المقصود من هذه الألفاظ التقليدية التي تميز كلّ ولاية عن ولاية، وسنبيّن نموذجا آخر يوضّح الاستعمال الحياتي للتقاليد؛ لأنّ هذه اللغة تجعل من السّائح ينمي ثروته اللغوية والأساس من ذلك تزويد السّائح بمعارف بشقّي الولايات الوطنية، فعوض أن يستفيد من منطقة واحدة يعدّ ملما بعدة مناطق الوطن؛ لأنّ التعدد اللّهيّ/ اللّغويّ يثري اللغة؛ بل إنّّه يعمل على بسط المصطلح السّياحي، وإثراءه داخلا وخارجا والنموذج يوضّح ذلك¹⁷.

12. الجبة الشاوية: [alġabaalšawiya]

تشتهر بها منطقة الأوراس وتسمى أيضا بـ «الملحفة الشاوية»، وتتكون من جزئين، الجزء العلوي عبارة عن لحاف عريض متموج يغطي الجسد مزينة بخطوط صفراء وزرقاء بها نقوش ترمز للحرية وفك القيود، تلبسها المرأة الشاوية في الأفراح والمناسبات.

13. الجبة النابلية: [alġabaalnayliya]

أو الزي النابلي هو من الأزياء التقليدية التي تتميز بها منطقة ولاد نايل بالجلفة وبوسعادة، وهو زي ساتر لجسم المرأة، وله قيمة جمالية وحضارية كبيرة، ويتألف الزي النابلي: من قطع أساسية هي الفستان الذي يكون من القماش الناعم، والملحفة، والطاسة، والخمري والزماله والعروق والبترور، ويحاط باستعمال التميقاتو «الوريدات» التي يُزين بها الفستان في جهة البطن وحاشية الذراعين كما يُستعمل لترتين صدر المرأة ما يعرف بـ «حبة الكوكاوة».

الذي كان يُنسج بتملسان، وكانت تلبسه العامة من النساء ويتميز حايك العشعاشي عن حايك المرمة أن الأول خالص البياض والثاني فيه تباين صفراء اللون، والحايك السفاسري: كان محصورا في الشرق الجزائري، وهو لباس نساء الأندلس انتقل إلى شمال إفريقيا مع قدوم اللاجئين الأندلسيين حتى أصبح لباس نساء الحواضر كتونس والقيروان وقسنطينة وغيرها من المدن، يُصنع السفاسري من الحرير أو القطن وبعدة ألوان كالأسود والأبيض والأصفر، ويقال أن الأصل الذي غلب عليه هو الأسود.

16. خيتوس: [hitūs]

هو نوع من أنواع البرانس.

17. سروال الشمل: [sarwalšmal]

سروال تقليدي غريض مشهور في المناطق الصحراوية.

18. سروال عربي: [sarwalʿarbi]

عندنا هذا المثل (جبة) التي تبيّن منها الصفة التابعة لها؛ أي: الولاية وتقاليدها:

-الجبة الشاوية: وتنسب إلى منطقة الأوراس، ولها اسم آخر وهو (الملحفة الشاوية) وكلّ هذه المسميات تعد إفادة بالنسبة للسائج وإثراء لغويًا؛ بل إن المصطلح يشير إلى تعريفه وميزاته التي ينماز بها.

-الجبة النابلية: وله اسم آخر (الزي النابلي) تجدر الإشارة هنا أن هذه المصطلحات لها علاقة باللغة اليومية التي يستعملها أهل المنطقة؛ لذا نجد هذا التنوع اللغوي؛ بل يشير إلى التمازج المنطقي أو الولاّي؛ فمثلا هذا المصطلح (الجبة النابلية) نجدها مستعملة عند: أولاد نايل/ الجلفة/ بوسعادة التابعة لولاية المسيلة وكأنّ به اشتراك في الاستعمال اللغوي؛ بل يعدّ إشارة إلى التمازج في التقاليد.

والأمر ذاته نلمسه في تقاليد الألبسة الأخرى المذكورة بأسماء ولايات الوطن وخارجها والنموذج الآتي يوضح القول¹⁸:

44. حميلة: [laħmila]
وهو حزام من خيوط الصوف لضبط لباس المرأة، يشبه البترور.
45. لقويط: [laqwiyaṭ]
لباس تقليدي عاصمي يشبه البدرور.
46. اللباس: [allbās]
من الألبسة التلمسانية، وهو ثوب طويل مصنوع من قماش شفاف ولامع يطلق عليه «الردا»، ويضاف له ثوب آخر من الحرير مطرّز بخيوط من ذهب ومندبل تضعه المرأة حول الخصر يسمى «المثقلة» بخطوط عريضة مذهبة - ومصنوعة كذلك في تلمسان- وترصع هذه الملابس بأنواع شتى من المجوهرات واللآلئ التي تغطي منطقة الصدر والذي يدعى بالجواهر.
47. ملاية: [lamlaya]
حايك قسنطيني أسود اللون.
48. لوفة: [luqa]
غطاء طويل لونه أبيض تضعه المرأة فوق رأسها وتشده بمناديل تشتهر به منطقة مسيلة والجلفة ومعظم المناطق الصحراوية.
49. مجبود: [mağbud]

36. قندورة: [gandura]
لباس شامل للنساء والرجال، تختلف أنواعه وأشكاله.
37. القندورة العنابية: [anabiyaʕalgandural]
هي لباس خاص بمنطقة عنابة وضواحيها. تشبه كثيرا قندورة الفرقاني.
38. قندورة الفرقاني: [ganduratalfargani]
تشتهر بها مدينة قسنطينة وتسمى أيضا «الجبة القسنطينية» وقد حافظت عليها مدينة قسنطينة من جبل لجبل خدمة للتراث القسنطيني الأصل. وتتكون عادة من كتان القطنية أو الجلوة بألوانها المختلفة: الأسود، الأحمر، الأزرق، الأخضر، وهي مطرّزة بخيط من ذهب عند الصدر والأكمام وأسفل القندورة، وهو ما يعرف «بالمجبود»، وهي قندورة من غير كم، لكن يضاف لها أكمام منحدر بلون ذهبي.
39. قندورة قبائلي: [ganduraqbayli]
يُنظر جبة قبائل.
40. قندورة قسنطينية: [ganduraqsantiniya]
يُنظر قندورة الفرقاني.
41. فرغاري: [gargāri]
جبة قبائلية تشتهر بها منطقة تيزي وزو.

البيّن من هذا المثال أنّ يبين التراث الّتي تمتاز به المناطق سواء المحلية أم الخارجية، والجميل من ذلك أنّ اللغة الوظيفية أسهمت إسهاما كبيرا في تبيان الثقافة المحلية والعربية، وبّال يكشف طريقة حياكتها:

-القندورة العنابية: نسبة إلى ولاية من ولايات الجزائر (عنابة) وهي إشارة إلى إنمائية هذه الولاية بهذا النوع من اللباس؛

-جبة القبائل: نسبة إلى ولايات من الجزائر (تيزي-وزو، بجاية البويرة...)

-قندورة قسنطينية: نسبة إلى ولاية من ولايات الجزائر (قسنطينة) كلّ هذا التنوع هو عبارة عن إثراء لغوي.

ومثل هذه الأنواع والتعددات اللغوية كثيرة مبثوثة في القاموس السياحي الذي يعدّ بحقيق من النماذج الجادة التي أبانت مكانة اللغة الوظيفية في الوسط الجزائري.

ج. جانب المسكوكات السياحية: نقصد بالمسكوكات "أقوال من كلام مفضل وجميل ممّا قيل بخصوص اللغة العربية"¹⁹.

سنحاول هنا الإحاطة بشيء من المسكوكات التي يلجأ إليها السائح وهي عبارة عن أقوال وعبارات ينشدها السائح في معاملاته اليومية. وقد ركّز القاموس على الأساسيات من العبارات باستعمال اللغات الثلاث والنموذج الآتي يُبين ذلك²⁰:

قاموس المسكوكات السياحية

FRANÇAIS	ANGLAIS	عربية
<i>Les Bases / The Basics / الأساسيات</i>		
Au revoir	See you later / Bye	إلى اللقاء
Salut	Good bye	مع السلامة
Bonsoir	Good afternoon	مساء الخير
Bonjour	Good morning	صباح الخير
Bonne nuit	Good night	تصبح على خير
Comment vas-tu ?	How are you?	كيف حالك ؟
Je m'appelle Ali	My name is Ali	اسمي علي
Enchanté	Nice to meet you	سعدت بلقائك
À plus tard	See you later	أراك لاحقا
À bientôt	See you soon	إلى اللقاء
Plus ou moins	So-so (more or less)	تقريبا
Très bien, merci	Very well, thank you	جيد جدا ، شكرا

ما هو مبين من النموذج يدل على اللغة الوظيفية المستعملة في الحياة اليومية بالنسبة للسائح، وهي عبارة عن عبارات يتلقظ بها السائح بداءة من المطار مروراً إلى الفندق وهكذا؛ فنلاحظ الاستعمال العادي أو الوسطي للغة؛ مثل: (إلى اللقاء تصبح على خير، أنستي) وهناك استعمالات أخرى يبتها النموذج الآتي:

Répétez s'il Vous Plaît	Repeat that, please	أعد من فضلك
S'il Vous Plaît Parler Moins Vite	Could you speak a little slower, please	من فضلك تكلم على مهلك
Dois-je payer pour cela?	Do I have to pay for this?	هل يجب أن أدفع عن هذا؟
Un moment je vais voir dans le livre	Just a moment I will check it in the book	لحظة سأبحث عنها في الكتاب
J'ai Faim	I am hungry	إنّي جائع
J'ai Soif	I am thirsty	إنّي عطشان

هي مسكوكات يستعملها المتحدث في معاملاته الخارجية أو من داخل الفندق وأثناء المأدبة العشاء أو الغداء.

خاتمة: تضمّن هذا المقال موضوعاً موسوماً بـ: (اللغة الوظيفية، وأثرها في التنمية اللغوية في قطاع السياحة) (دراسة في القاموس السياحي الصادر عن المجلس). حيث يسعى على تبيان دور اللغة الوظيفية وأثرها في إثراء التنمية اللغوية في قطاع السياحة، هذا القطاع الحساس الذي به تسهم في إثراء الثروة اللغوية، وبخاصة السائح. ومن خلال البحث بصّرنا إلى النتائج الآتية نخلصها في النقاط الآتية:

- قطاع السياحة من القطاعات المهمة التي تسهم في إثراء الرصيد اللغوي للسائح؛

- ضرورة الاهتمام بالقطاع السياحي، والعمل على تكوينهم لغويًا؛ لأنّ الممارسة اللغويّة لها أهمية في تنمية اللغة الوظيفيّة؛
- العناية باللغة السياحيّة عنايةً باللغة الوظيفيّة، ومن ثمّ تطوير وتنعيت التراث المحليّ؛
- التشجيع على الأدلّة السياحيّة التي تعمل على إثراء اللغة الوظيفيّة؛ هذه اللغة التي تجعل من المجتمعات ترقى؛
- السعي لتفعيل مثل هذه الأدلّة التطوعيّة التي تبادر للحفاظ على اللغة ومستعملها.

الهوامش والإحالات

- ¹ ابن جني، الخصائص، تخ: محمد علي النجار، د.ط. القاهرة: 1952، دار الكتب المصرية ج1 ص33
- ² صالح بلعيد، مهارات حسن استعمال العربية الوظيفية، الجزائر: 2019، منشورات المجلس ص23.
- ³ المرجع نفسه، ص23.
- ⁴ المرجع نفسه، ص23.
- ⁵ محمود فهمي حجازي، اللغة العربية في العصر الحديث قضايا ومشكلات، د.ط. 1998 دار قباء، ص113.
- ⁶ المرجع نفسه، ص117.
- ⁷ ابن فارس، مقاييس اللغة، تخ: عبد السلام محمد هارون، د.ط. بيروت: 1979، مادة (س ي ح).
- ⁸ ابن منظور، لسان العرب، ط1. بيروت: 1997، دار صادر، مادة (س ي ح)، ج2.
- ⁹ عبد العزيز ماهر، صناعة السياحة، ط1. عمان: 2013، دار زهران للنشر، ص117
- ¹⁰ غادة صالح اقتصاديات السياحة، ط1. الإسكندرية: 2008، دار الوفاء، ص60 فما بعدها.
- ¹¹ عبد الحميد الحسامي، ويحي المدحجي (الأبعاد الثقافية لواجهة محلّ الملابس بمدينة أبها - مقارنة سيميائية - مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، ع9، 2016، مج6 ص141.
- ¹² المجلس الأعلى للغة العربية، القاموس السياحي، الجزائر: 2018، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، ص3.
- ¹³ المجلس الأعلى للغة العربية، القاموس السياحي، ص3.
- ¹⁴ المجلس الأعلى للغة العربية، القاموس السياحي، ص4
- ¹⁵ المجلس الأعلى للغة العربية، القاموس السياحي، ص30
- ¹⁶ المجلس الأعلى للغة العربية، القاموس السياحي، ص123
- ¹⁷ المجلس الأعلى للغة العربية، القاموس السياحي، ص124
- ¹⁸ المجلس الأعلى للغة العربية، القاموس السياحي، ص128
- ¹⁹ فاتح مرزوق بن علي، الدليل النحوي للإعلاميين - قواعد وظيفية -، الجزائر: 2020 منشورات المجلس، ص113
- ²⁰ المجلس الأعلى للغة العربية، القاموس السياحي، ص139.

الانغماس اللّغويّ ودوره في تفعيل عمليّات التّطوُّع اللّغويّ.

د. هشام فروم، ج/ الطّارف.

د. محمّد رضا بركاني، ج/ الطّارف.

ملخّص المداخلة: إن خدمة اللغة العربية يستوجب إطارا تشاركيا تتلاحم فيه جميع التّخصصات اللغوية، وتتضافر فيه جهود البحتة كل في مجال اهتمامه، ومن موقعه؛ حتّى تتأتّى لنا سبل التعاون المتبادلة والتراكمية الجماعية، كون الانغماس اللغوي، والتطوع اللغوي ... وغيرها من المصطلحات اللغوية التي يهتم بها الباحثون والدارسون للغة العربية في الوطن العربي بأكمله نظرا لوجود تحديات متنامية ومتسارعة أمام اللغة العربية في ظل تيار العولمة الجارف، والتطور التكنولوجي السريع والمذهل، مما يستدعي جهودا تطوعية لغوية تكون بمثابة الحصن المنيع للغة الضاد لغة القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحيّة: اللّغة، الانغماس، التّطوُّع، التّعليم، الثّقافة.

تمهيد: إن خدمة اللغة العربية يستوجب إطارا تشاركيا تتلاحم فيه جميع التخصصات اللغوية، وتتضافر فيه جهود البحتة كل في مجال اهتمامه، ومن موقعه، حتّى تتأتّى لنا سبل التعاون المتبادلة والتراكمية الجماعية، كون الانغماس اللغوي، والتطوع اللغوي ... وغيرها من المصطلحات اللغوية التي يهتم بها الباحثون والدارسون للغة العربية في الوطن العربي بأكمله نظرا لوجود تحديات متنامية ومتسارعة أمام اللغة العربية في ظل تيار العولمة الجارف والتطور التكنولوجي السريع والمذهل، مما يستدعي جهودا تطوعية لغوية تكون بمثابة الحصن المنيع للغة الضاد لغة القرآن الكريم.

أولاً: الانغماس اللغوي:

1- الانغماس في المفهوم اللغوي: ورد في المعجم العربي قولهم: (غمس) الغمسُ إِرْسَابُ الشيء في الشيء السَّيَالُ أو النَّدى أو في ماء أو صَبْعٍ حتى اللَّقْمَة في الحَلِّ غَمَسَهُ يَغْمِسُهُ غَمْساً أي مَقَلَهُ فيه وقد انْغَمَسَ فيه واغْتَمَسَ والمُغَامَسَةُ الْمُمَاقَلَةُ وكذلك إذا رمى الرجل نفسه في سِطَّة الحرب أو الخطب وفي الحديث عن عامر قال يكتحل الصائم وَيَرْتَمِسُ ولا يَغْتَمِسُ قال وقال علي بن حجر الاغْتِمَاسُ أن يُطِيل اللَّبْثَ فيه والارتِمَاسُ أن لا يطيل المكث فيه واخْتَضَبَتِ المرأةُ غَمْساً غَمَسَتْ يَدَيْهَا خِضَاباً مُسْتَوِيّاً من غير تَصْوِيرٍ والغَمَّاسَةُ طائرٌ يَغْتَمِسُ في الماء كثيراً التهذيب الغَمَّاسَةُ من طير الماء غَطَّاطٌ ينغمس كثيراً والطَّعْنَةُ النَّجْلَاءُ الواسِعَةُ والغَمُوسُ مثلها ابن سيده الطعنة الغمُوس التي انغمست في اللحم.⁽¹⁾

2- الانغماس في المفهوم الاصطلاحي: جاء عن عبد الرحمان الحاج صالح قوله "فمن أراد أن يتعلم لغة من اللغات فلا بد أن يعيشها، وأن يعيشها هي وحدها لمدة معينة فلا يسمع غيرها، ولا ينطق بغيرها، وأن ينغمس في بحر أصواتها كما يقولون لمدة كافية لتظهر فيه هذه الملكة"⁽²⁾.

وناقش توفيق قريرة مصطلح الانغماس اللغوي، فعرض بعض آراء الباحثين واللغويين الغربيين، فبين أن هذا المصطلح هو المقابل للمصطلح الإنجليزي (Language immersion)، ويشيع في المجتمعات ذات الازدواج اللغوي.⁽³⁾

وهذا يكون لدينا نوعان من الانغماس:⁽⁴⁾

- انغماس داخل قاعة الدرس، ويرتبط بالمنهاج والعملية التدريسية؛
- انغماس خارج قاعة الدرس يرتبط بها، وبإستراتيجيات أخرى يضعها المعلم أو المؤسسة التعليمية، ويمكن للطلاب أن يشارك في صياغتها.

وقد "تم تكريس مجهودات كثيرة للبحث في التجمعات الاجتماعية التي يميزها استعمال لغتين أو أكثر من لدن بعض أو كل أفرادها. ومرة أخرى يلاحظ أن كثيراً من العمل في هذا المجال وصفي وتصنيفي، مع التأكيد على تحديد وتمييز النماذج المختلفة للكلام التي تقتضي أكثر من لغة واحدة، وقد قدمت تفسيرات عديدة حول اللغات المتعايشة أو المتنافسة في السلوك اللغوي للأفراد والجماعات، كانت هذه التفسيرات ذات طبيعة نظرية، وشكلت فرضيات قابلة للاختبار، أو نماذج يمكن تقييمها بالنظر إلى مدى اتساع المتن الذي يمكنها تفسيره بشكل كاف، ويجدر التنويه هنا بعمل حول التوزيع الوظيفي للغة في المجتمع في ارتباطه بمفهوم "الازدواجية اللغوية" وأعمال حول ديناميات التعدد اللغوي المجتمعي الذي يشمل التحول اللغوي"⁽⁵⁾.

ولتحقيق مفهوم الانغماس اللغوي في الحقل التعليمي لا بد من توافر عدة آليات أهمها ما يلي:

• الاستماع: إن السمع من الحواس التي كرمها - الله تعالى - وجعلها في كثير من الآيات الكريمة متقدمة عن بقية الحواس الأخرى فقال جلّ وعلا: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾⁽⁶⁾.

فقد بين المولى - عز وجل - من خلال ما ورد في القرآن الكريم أنه يخلق البشر وهم لا يعون ولا يدركون شيئاً، وزودهم بمختلف الأعضاء التي يدركون بها هذا العالم، والمتأمل في هذه الآيات يرى أنه - سبحانه وتعالى - جعل حاسة السمع أسبق من الحواس الأخرى ليس عبثاً وإنما لأهمية هذه الحاسة ودقتها "وهذا أمر يؤكد علماء التشريح الآن: فجهاز السمع يمتاز على البصر بإدراك المجردات كالموسيقى والتداخلات مثل حلول عدّة نغمات داخل بعضها، فالموسيقي الخبير يستطيع أن يميّز نغمة آلة من بين عشرات النغم الصادر عن كثير من الآلات والأم تستطيع أن تميّز صوت بكاء طفلها من بين زحام هائل من آلاف الأصوات المتداخلة"⁽⁷⁾.

وعليه فرق العلماء بين السمع والاستماع " فالسمع عملية يتمّ فيها بثّ الأمواج الصوتية الداخلة إلى الأذن حيث تتحول إلى اهتزازات ميكانيكية في الأذن الوسطى ثمّ تتحول إلى الأذن الداخلية إلى نبضات عصبية تنقل إلى الدماغ.

أما الاستماع فهو عملية تتسم بوعي المرء وانتباهه للأصوات أو أنماط كلامية وتستمر من خلال تحديد إشارات سمعية معينة والتعرف عليها وتنتهي بالاستيعاب بما تمّ الاستماع له"⁽⁸⁾.

لهذا جعل ابن خلدون " السمع أبو الملكات اللسانية"⁽⁹⁾.

وثمة فرق بين الاستماع والإنصات، فالإصغاء هو أن تستمع إلى الشيء باهتمام وانتباه؛ ولذلك يقال: أصغى فلان إلى فلان إذا مال بسمعه نحوه، ومن هنا جاء الفرق بين مجرد السمع والإصغاء؛ ذلك أن مجرد السمع حاسة لا يختلف فيها سامع عن آخر ولا حتى الإنسان عن باقي المخلوقات في حين أن الإنصات سمع يضاف إليه، ويلزمه الانتباه والاهتمام، ولذلك فكل مصغ سامع، وليس العكس وعملية التعليم تعتمد على الإصغاء؛ إذ لا فائدة من مجرد السماع.⁽¹⁰⁾ فالمعلم الذي يعي قيمة هذه النعمة الإلهية وجب عليه أن يحسن استغلالها من خلال تدريب المتعلمين على استخدامها بإتقان في حياتهم التربوية والثقافية والاجتماعية " إنّ الاستماع عامل هام في عملية الاتصال فقد كانت له وظيفة هامة في عملية التعليم والتعلم على مر العصور ومع ذلك لم يحظ بال العناية والدراسة حتى وقت قريب لقد افترض دائما أنّ كل التلاميذ يستطيعون الاستماع، وهم يستمعون بكفاية إذا طلب منهم ذلك، لكن هذه الفكرة تغيّرت أخيرا، وأصبح الاستماع فنا ذا مهارات كثيرة وعملية معقدة تحتاج إلى تدريب وعناية"⁽¹¹⁾.

والمتعلم إذا أحسن نطق الحروف نطقا صحيحا وسليما فمعنى ذلك أنّه تعلم لغة صحيحة من معلم ماهر وذو كفاءة لغوية عالية، والعكس صحيح وعليه فالاستماع من أهم الفنون التي يجب الاعتناء بها والتركيز عليها، فالناس يستخدمون

الاستماع والكلام أكثر من استخدامهم للقراءة والكتابة، لذلك فالإنسان بمجرد ولادته يتعرف على ما حوله من خلال الأصوات التي يسمعها والتي يستغلها فيما بعد للتعرف والتمييز بين أصوات الكلمات المكتوبة، فيقرأ ويكتب.

والغاية من تنمية هذه المهارة في التعليم هي:

- التعرف على الأصوات وفهم معاني الكلمات؛

- زيادة الثروة اللغوية؛

- تحديد معرفة الأخطاء اللغوية؛

- نقل المسموع إلى شكل تقريري أو شفوي.

ومما يلاحظ على ما سبق أن الارتباط بين الاستماع والقراءة عال؛ فالاستماع هو الأساس في التعلم اللفظي في السنوات الأولى للدراسة، لذلك فالمتخلف قرائياً يتعلم من الاستماع أكثر مما يتعلم من القراءة.⁽¹²⁾

"ويرى بعض المربين أن الاستماع نوع من القراءة؛ لأنه وسيلة للفهم، ووسيلة اتصال لغوية بين المتكلم والسامع ... وإذا كانت القراءة الصامتة قراءة بالعين والقراءة الجهرية قراءة بالعين واللسان فإن الاستماع قراءة بالأذن تصحبها العمليات العقلية التي تتم في كلتا القراءتين؛ الصامتة والجهرية"⁽¹³⁾.

وبناء عليه فإن مخططي برامج الاتصال اللغوي - التي يجب أن تعنى بها الدراسة - يولون برامج الاستماع عناية أوفر من الأهداف التربوية، التي أهمها:⁽¹⁴⁾

- ✓ أن يجعل المتعلمون الاستماع فنا هاما من فنون اللغة والاتصال اللغوي؛
- ✓ ويتخلص المتعلمون من عادات الاستماع السيئ من خلال تنمية المهارات الأساسية لهم المفاهيم والاتجاهات الضرورية لعادات الاستماع الجيد؛
- ✓ أن يتعلموا كيف يستمعون بعناية، مع الاحتفاظ بأكبر قدر من الحقائق والمفاهيم والتصورات مع القدرة على تذكر نظام الأحداث في تتابعه الصحيح؛

- ✓ تكون لديهم قدرة التمييز بين أوجه التشابه والاختلاف في بداية الأصوات ووسطها ونهايتها؛
- ✓ تكون لديهم القدرة على إدراك الكلمات المسموعة، وعلى الاستجابة للإيقاع الموسيقي في الشعر والنثر؛
- ✓ تنمو لديهم القدرة على المزج بين الحروف المنفصلة في الكلمات المنطوقة والكلمات المنفصلة في الجمل المفيدة؛
- ✓ تنمو لديهم القدرة على إكمال الحروف الناقصة في الكلمات والكلمات الناقصة في الجمل المفيدة؛
- ✓ تنمو لديهم القدرة على توقع ما سيقوله المتكلم وإكمال الحديث فيما لو سكت؛
- ✓ أن يكونوا قادرين على تصنيف الحقائق والأفكار الواردة في المادة المسموعة والمقارنة بينها وبين غيرها من الأفكار، والعثور على العلاقات المعنوية بين الكلمات والحقائق والمفاهيم والأفكار... الخ؛
- ✓ ويكونوا قادرين على استخلاص الفكرة الرئيسة من الأفكار والحقائق والمفاهيم في المادة المسموعة، والتفريق بينهما وبين الأفكار الثانوية والجزئية؛
- ✓ يكونوا قادرين على التفكير الاستنتاجي، من أجل الوصول إلى المعاني الفنية في الحديث وتمييزها؛
- ✓ يكونوا قادرين على الحكم على صدق محتوى المادة المسموعة في ضوء المعايير الموضوعية التي تتمثل في الخبرة الشخصية، ونظام القيم والمعايير، والواقع الاجتماعي وهدف المتحدث من الحديث؛
- ✓ يكونوا قادرين على تقويم المحتوى، تشخيصا وعلاجيا وتعد مهارة السماع البناء الأساس والمتين الذي تركز عليها باقي المهارات والفنون من تعبير وكتابة وقراءة، فكلما أحسن المعلم تلقين المهارة الأساس وجد سهولة في تعليم المهارات الأخرى.

• **التكرار:** إن تكرار عمل معين يسهل تعديله وتنظيمه وتثبيتته عند الشخص المتعلم، وبعبارة أخرى إن التكرار يولد الكمال، فتكرار وظيفة معينة عدة مرات يكسبها نوعاً من الثبوت والنمو والاستقرار عند الشخص المتعلم، فالممارسة تيسر نوعاً من الآلية، وبالتالي تساعد على أداء الأعمال بطريقة سريعة دقيقة صحيحة فالتكرار من العوامل التي تساعد على التعلم الدقيق.⁽¹⁵⁾

وبعد التكرار من أهم العوامل؛ إذ يسهم بشكل كبير في إنجاح العملية التعليمية التعليمية فالتكرار الواعي الذي يعتمد عليه معلم اللغة العربية، يحقق عملية تعلم جيدة ويحقق الاستفادة من الدروس اللغوية، ويجعل المتعلمين يكتسبون مهارات التأدية والنطق السليم لأصوات اللغة كما يمكن من ترسيخ المعارف والمهارات اللغوية التي تؤدي إلى عملية الاستيعاب ومن ثمة الاكتساب.

• **التذكر:** إنَّ الطفل في مرحلة الطفولة المتأخرة يتذكر عن طريق الصور البسيطة، فهو يتصور كفيلاً متحرك أمامه، والواقع أن الصور البصرية ما هي إلا نوع من الصور الذهنية التي تكون الوحدات الأساسية في عملية التذكر.⁽¹⁶⁾ وهو القدرة على تذكر واستدعاء المعلومات وتعرفها، ويسمى لدى البعض مستوى المعرفة.⁽¹⁷⁾ وهو أيضاً الانطلاق من أحد طرفي النسبة لاستحضار طرفها الآخر، كأن يكون المطلوب إرجاع معنى غاب في الحافظة، أو صورة غائبة في الخيال.⁽¹⁸⁾

• **الحفظ:** يعدل التعلم من سلوك الكائن الحي بحيث إن العمل الذي تعلمه هذا الكائن بمجهود كبير، سهل عليه أدائه إذا ما نشأت ظروف معينة تستدعي هذا الأداء فيما بعد.⁽¹⁹⁾

• **الاستدعاء:** هو استرجاع الذكريات مع ما يصاحبها من ظروف المكان والزمان أو هو استرجاع وظيفة معينة، وهذه الوظيفة تأخذ مجراها دون وجود المثير الأصلي التي تتوقف عليه في الأصل.⁽²⁰⁾

• **التعرف:** يختلف وظيفياً عن الاستدعاء، يعتمد كلاهما على الخبرة السابقة والتعلم، إلا أن التعرف يبدأ من الموضوع المتعرف عليه، بينما الاستدعاء ينتهي

بالموضوع المستدعي؛ فسؤال الامتحان يستدعي معلوماتك عنه، ولكن في التعرف يشير الموضوع المتعرف على نفس الموضوع، فرؤيتي أمس لزميل قديم جعلتني أتعرف وأدرك ظروفه السابقة، وكيف أمضينا أياما كثيرة معا... الخ.⁽²¹⁾

ثانيا: التطوع اللغوي:

1- تعريفه: ورد في لسان العرب ما يلي " طوع ...وَتَطَاوَعَ لِلأَمْرِ وَتَطَوَّعَ بِهِ وَتَطَوَّعَ تَكَلَّفَ اسْتِطَاعَتَهُ وَفِي التَّنْزِيلِ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ قَالَ الْأَزْهَرِيُّ وَمَنْ يَطَوَّعُ خَيْرًا الْأَصْلُ فِيهِ يَتَطَوَّعُ فَأُدْغِمَتِ التَّاءُ فِي الطَّاءِ وَكُلَّ حَرْفٍ أُدْغِمَتْهُ فِي حَرْفٍ نَقَلْتُهُ إِلَى لَفْظٍ الْمَدْغَمِ فِيهِ وَمَنْ قَرَأَ وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا عَلَى لَفْظِ الْمَاضِي فَمَعْنَاهُ لِلْإِسْتِقْبَالِ قَالَ وَهَذَا قَوْلُ حَدَاقِ النَّحْوِيِّينَ وَيُقَالُ تَطَاوَعٌ لِهَذَا الْأَمْرِ حَتَّى نَسْتَطِيعَهُ وَالتَّطَوُّعُ مَا تَبَرَّعَ بِهِ مِنْ ذَاتِ نَفْسِهِ مِمَّا لَا يُلْزِمُهُ فَرَضُهُ كَأَنَّهُمْ جَعَلُوا التَّفْعُلَ هُنَا اسْمًا كَالْتَّنَوُّطِ وَالْمُطَوَّعَةُ الَّذِينَ يَتَطَوَّعُونَ بِالْجِهَادِ وَأُدْغِمَتِ التَّاءُ فِي الطَّاءِ "⁽²²⁾.

في السنوات الأخيرة، أخذت تعصف بالعربية موجات من الضعف والانكسار في صور عدة، ووقفت اللغة في مواجهة الاستعمار الثقافي والهيمنة التي حاولت أن تفرضه عليها الدول المستعمرة من أجل ضمان استمرار التبعية حتى بعد أن نالت الدول العربية استقلالها وحريتها، ولعل دعاوى إحلال العامية محل الفصحى هي أجلى الصور التي يتبدى فيها الاستعمار الثقافي، فإضعاف العربية أولا في قلوب أبنائها، فإقصاؤها شيئا فشيئا حتى تضمحل وتتلاشى أضف إلى ذلك التطور الهائل والمفاجئ الذي أبهر العالم في مجال الاتصال والتقانة متمثلة في الشبكة، والانفتاح الضخم على الثقافات أوقع العربية في مواجهة ضخمة خطيرة، مما يوجب عليها أن تكون في كامل قوتها لتتمكن من مواجهة أزماتها وإشكالياتها والتغلب عليها، وإلا انحسرت، وحكم عليها بالضعف والاضمحلال.⁽²³⁾

فالتطوع اللغوي هو: "إرادة ومهارة تترجم إلى مبادرات وجوه فردية وجماعية متقنة؛ تسهم في تقديم خدمة ملائمة للغة العربية، ومعالجة تحدياتها واستغلال فرصها؛ دون توقع منفعة مادية"⁽²⁴⁾.

ومع أن هذا التعريف فيه قدر من البسط والإيضاح، فإن ذلك لا يحد من فائدة قيامنا بعملية تفكيك له في نقاط متداخلة متظافرة متسلسلة، وذلك كما يلي:⁽²⁵⁾

- التطوع اللغوي يتأسس على وجود إرادة "إصلاحية" لدى الإنسان تجاه لغته القومية والدينية والحضارية، الأمر الذي يجعله يؤمن- طواعية- بضرورة البذل والعطاء والتضحية من أجل معالجة المشاكل ومواجهة التحديات اللغوية المتفاقمة واستغلال كافة الفرص المتاحة؛

- التطوع ليس مجرد إرادة فحسب، بل مهارات وخبرات متراكمة، مما يمكن المتطوع اللغوي من تقديم جهود مفيدة وعمل بناء يسهم في خدمة اللغة العربية.

- التطوع اللغوي يقوم على أسامي: الفكر (المبادرات) والعمل (الجهود) ومؤدى هذا أن الإنسان قد يتطوع بفكره أو عمله لخدمة العربية؛

- التطوع اللغوي لا يقتصر على جانب دون آخر، بل إنه يشمل كافة المسارات التي يمكن من خلالها أن يقدم المتطوع فيها خدمة للغة ومعالجة التحديات واستغلال الفرص المواتية. ويمكن عرض بعضها في النقاط التالية: (التخطيط اللغوي- التنقية اللغوية" الداخلية والخارجية"- المحافظة على اللغة وعدم اندثارها- الإصلاح اللغوي وفق قواعده الحاكمة- المعايير اللغوية- الانتشار اللغوي" في مختلف الفضاءات بناء المعاجم وتحديثها- توحيد المصطلحات وبناء قواعد بيانات لها- تيسير الأساليب اللغوية لمختلف الشرائح الاجتماعية والمهنية- الحوسبة والهندسة اللغوية- تعزيز الوظيفة الاتصالية للغة- الصيانة اللغوية- تيسير اللغة لبعض ذوي الحاجات الخاصة.

2- الثنائية اللغوية والتعدد اللغوي: والحديث عن الانغماس اللغوي يؤدي بنا إلى الحديث أيضا عن ظاهرتين لغويتين رئيسيتين ألا وهما الثنائية اللغوية والتعدد اللغوي كون اللغة ظاهرة اجتماعية، ومرآة تعكس حضارة وثقافة وهوية الشعوب الناطقة بها، ونبيينها فيما يلي:

أ- الثنائية اللغوية: تعد ظاهرة الثنائية اللغوية من أهم الظواهر التي اهتم بها علماء اللسانيات الاجتماعية؛ حيث تعرضوا لها بالدراسة والتحليل، وخصصوا لها دراسات معمقة، وقد عرفت الثنائية اللغوية بأنها "الوضع اللغوي لشخص ما أو لجماعة بشرية معينة تتقن لغتين، وذلك من دون أن تكون لدى أفرادها قدرة كلامية مميزة في لغة أكثر مما هي في اللغة الأخرى"⁽²⁶⁾. يذهب بنا الحديث عن الازدواج اللغوي إلى الحديث عن الازدواج الثقافي، إذا سلمنا- طبعاً- بفرضية أن ثقافة كل مجتمع كامنة في لغته، وتعد هذه الإشكالية من صميم انشغالات ديداكتيك اللغات، لأن "التعليم الذي يتضمن الازدواج الثقافي يفرض وجود الازدواج اللغوي وهو المجال الذي يعكس سلم القيم والعادات والسلوك، من جانب آخر نجد أن إشكالية تدريس المفاهيم الثقافية لدى متعلمي اللغة الثانية، وهكذا فإن الإشكالية الحديثة بالنسبة للتعليم على المستوى الحضاري والثقافي والفكري تكمن في العلاقة بين الازدواج اللغوي وحظوظ النجاح المدرسي العصرية المزدوجة لغوياً وثقافياً ودورها في التحول الاجتماعي"⁽²⁷⁾، الذي يعيشه العصر الحديث؛ عصر صراع الحضارات والثقافات، ولعل ابرز مظهر للصراعات يكمن في التعليم وبصفة اخص في المضامين وصراع نظامين لغويين مختلفين.

بالنظر إلى السياسات التربوية في الوطن العربي يرى تأرجحاً واضحاً بين لغتين مختلفتين؛ اللغة الأولى تمثل أصالة المجتمع العربي وتميزه الحضاري، ولغة ثانية هي لغة المستعمر أو المحتل، تتخذ رمزا للمعاصرة والرقى. فهذا الصراع الخفي الذي يكشف عن نفسه من خلال السياسات التربوية الحضارية الكبرى كالتعريب واستعادة الهوية وغيرها من السياسات، التي باتت تعلن عن صراع لغوي ثقافي

رهيب، في مسيس الحاجة إلى تخطيط لغوي ممنهج ومحكم يجنبنا الوقوع في عواقب وخيمة.

ب- التخطيط اللغوي: تطلق تسمية التخطيط اللغوي على "التطبيق الفعلي لسياسة لغوية بعينها، كما يمكن تعريفه على أنه البحث في الاستراتيجية البيداغوجية اللغوية عامة، وفي تعليم اللغة والوضع الاصطلاح اللغوي وتعليم اللغات لأغراض وظيفية محددة على أن يتم ذلك في إطار السياسة اللغوية العامة للدولة"⁽²⁸⁾، أي إنها تتم ضمن مشروع لغوي في إطار المعرفة اللسانية بكل مستوياتها. هذا فضلا عما يقتضيه من ضرورة الوعي بالمجتمع الموجه إليه، كل ذلك وفق الإطار الفلسفي العام الذي ترسمه الدولة "لأن الدولة وحدها هي التي تمتلك السلطة والوسائل التي تمكنها من الانتقال إلى مرحلة التخطيط وانجاز اختياراتها السياسية"⁽²⁹⁾، ويتخذ التخطيط اللغوي عدة مظاهر منها: وضع إستراتيجيات لغوية وفق فرضيات مستقبلية "ففي المخابر يحلل اللسانيون الأوضاع واللغات ويتولون وصفها ويضعون الفرضيات والمقترحات ويجرون الاختبارات ويطبّقونها"⁽³⁰⁾.

إنّ الملاحظ لاهتمامات ومظاهر التخطيط اللغوي يجدها كلها ذات طابع عملي وظيفي؛ لكونه نشاط يتم خلاله وضع الأهداف واختيار الوسائل، والتكهن بالنتائج بصورة واضحة ومنظمة، ويتركز التخطيط اللغوي على المشكلات اللغوية من خلال اتخاذ القرارات بالنسبة إلى الأهداف البديلة.⁽³¹⁾ وذلك فيما يتعلق - مثلا - بإنشاء الدورات التعليمية للغات كتعليم رصيد لغوي معين أو مجموعة من التراكيب لغرض وظيفي محدد سلفا، كأن يكون غرضا سياحيا أو تجاريا أو تواصليا... الخ من الأغراض الوظيفية، وفي هذه الحالات يتم دراسة العينة أ كبارهم أم صغار، وهل اللغة التي سيتعلمونها لغة ثانية أو ثالثة، ومعرفة ثقافتهم وتحديد الهدف التعليمي الذي نعمل في ضوءه على اختيار الرصيد اللغوي والتراكيب اللغوية التي يحتاجها المتعلم.

ثالثا: البعد الثقافي في تعليم اللغة وتعلمها: هناك مجموعة من العوامل التي تؤثر في البعد الثقافي وعلاقته بتعليم اللغة وتعلمها والتي يمكن توضيحها فيما يلي:⁽³²⁾

1- العامل الجغرافي: تكاد العوامل الجغرافية أن تكون أكثر القوى الثقافية على وجه العموم تأثيرا في التعليم الابتدائي...حيث إن الإنسان يتأثر بالبلد الذي يعيش فيه، وطبيعة الحيوانات والنباتات التي يطعمها عادة، أضف إلى ذلك المناخ وعوامل الطبيعة من حرارة وبرودة تتحكم في سن وزمن تدرس المتعلمين.

2- العامل الديني: إذا كانت البيئة المادية تشكل عالم الطفل الحسي؛ فإن الإطار النفسي للطفل، لا يمكن الحديث عنه، بمعزل عن الدين؛ لأن الدين شعور، ينشأ بالتدريج، مع نمو الطفل.

3- العامل التاريخي: تؤكد الدراسات المعاصرة أن شخصية الأمة إنما تمتد بجذورها، إلى الماضي السحيق حفاظا على هوية المتعلم وحفاظا على الاستمرارية.

4- العامل الاقتصادي: حيث إن البناء الاقتصادي هو الذي يقف وراء قدرة أو عجز البلد عن توفير مرحلة إلزامية من التعليم في هذه المرحلة.

5- العامل السياسي: هي التعبير الظاهر عن كل العوامل والقوى الثقافية؛ لأن السياسة هي التي تترجم كل شيء في داخل المجتمع.

6- العامل اللغوي: يحتل العامل اللغوي منزلة خاصة في التعليم الابتدائي، لا يحتله في أي مرحلة تعليمية أخرى، بسبب طبيعة النمو في هذه المرحلة، خاصة في بدايتها - سن السادسة - لتمضي به النظم التربوية الصحيحة، لترعى سرعة قراءته، ومدى فهمه، ثم يتطور به الأمر أخيرا إلى الاستماع الفني، والتذوق الأدبي، لما يقرأون فيما بينهم.

رابعا: الجهود العربية التطوعية خدمة للغة الضاد: شكل الاهتمام باللغة العربية وسبل ترقيتها والنهوض بها الشغل الشاغل لدى فئة من المجتمع العربي على المستويين الحكومي والشعبي على تفاوت في الاهتمام والرغبة في التطوير

والتغيير واختلاف في آليات العمل والتطبيق. وتتنوع هذه الجهود توسع مفهوم التطوع اللغوي ليشمل مجالات كثيرة وحقول متعددة، مما ساعد في بروز مخرجات ومقترحات ذات قيمة عالية أسهمت في الرقي بالعمل التطوعي بشكل مميز. وفيما يلي رصد مختصر لأهم الجهود والمبادرات والمشاريع المقدمة في هذا الشأن:

1- جمعيات ومؤسسات الدفاع عن اللغة العربية: المراد من جمعيات التطوع اللغوي ما تأسس في الوطن العربي من جمعيات المجتمع المدني⁽³³⁾ بهدف خدمة اللغة العربية والدفاع عنها والنهوض بها. أو هي "جماعة من الأفراد ذات تنظيم مستمر لمدة معينة أو غير معينة، تعتمد على الجهود التطوعية في إدارتها؛ وذلك بهدف الإسهام في تلبية احتياجات المجتمع في مجال معين. في إطار ما يسمح به القانون"⁽³⁴⁾، بعيدا عن الغرض الربحي أو المنفعي، وإن كانت هناك أعمالا تدرّ مالا أو منفعة للجمعية أو المؤسسة فجميعها ذهب لخدمة الأهداف العامة التي تدخل في حيز القانون الأساسي للجمعية.³⁵

ويقصر عمل هذه الجمعيات وهدفها على ترقية اللغة العربية وجعلها أداة فعالة قادرة على تجسيد متطلبات الحياة العصرية في مجال العلم والعمل والتعامل بجميع مظاهره.

والجدول الآتي يوضح أهم هذه الجمعيات في العالم العربي:⁽³⁶⁾

اسم الجمعية	الاعتماد	الدولة	الأهداف
الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية	1990	الجزائر	تهدف إلى ترقية اللغة العربية والنهوض بها، وتعزيزها لتكون أداة فعالة في تلبية متطلبات الحياة في المجتمع الجزائري بكل أبعادها، وفي كلّ مجالاتها، بوصفها اللغة الرسمية للبلاد.

جمعية حماية اللغة العربيّة	1999	الشارقة	غرس الاعتزاز باللغة العربية في نفوس أبنائها لأنها لغة القرآن الكريم، والتوعية بأهمية اللغة العربية لأنها اللغة الروحية والرسمية على المستويين الرسمي والشعبي، وتعزيز استعمالها وجعلها الأساس في التعامل والتواصل والإعلام، والعمل على تيسير تعليمها للناشئة وللناطقين بغيرها، وتنظيم الندوات والمحاضرات وحلقات البحث للنهوض بها.
الجمعية المغربية لحماية اللغة العربية	2007	المغرب	وهي مؤسسة علمية فكرية مستقلة تهدف إلى العمل على استصدار القوانين التي تحمي العربية باعتبارها اللغة الرسمية في المغرب، وتسعى إلى تنمية دورها والعمل على استخدامها في شتى الإدارات والمرافق والقطاعات الإنتاجية، والكشف عن قدراتها التعبيرية في كل الميادين
جمعية حماة الضّاد	2010	لبنان	تهدف إلى تعزيز العلاقة بين المجتمع اللبناني واللغة العربية، والعمل على تعزيز حضورها في المعاملات اليومية للفرد اللبناني كتابة ومحادثة.
المشروع الوطني للدفاع عن اللغة العربية	2013	الأردن	وهو مشروع أطلقه المركز الأردني للدراسات والمعلومات في عمان العاصمة، للدفاع عن اللغة العربية في بعدها الحضاري والثقافي، بدراسة أسباب تراجع الفصحى في حياتنا اليومية والعمل على النهوض بها.

بالرجوع إلى مصدر الجدول أعلاه نجده قد قدم عددا معتبرا من الجمعيات بمسح شبه شامل للعالم العربي، لكن نحن اكتفينا بهذا العدد -فقط- من الجمعيات من باب الاستئناس، كون جل الجمعيات التي جاء ذكرها في المصدر المعتمد تشابهت أهدافها وغاياتها، التي لم تخرج في غالب الأمر عن خدمة اللغة العربية والنهوض بها، وتفعيل حضورها بشتى الوسائل على مستوى الاستعمالين الشعبي والرسمي، ربما الاختلاف بين هذه الجمعيات؛ اختلاف في المنطلقات واختلاف في المخرجات؛ حيث يختلف الوضع العام للغة العربية من مجتمع عربي إلى آخر، وهنا يكمن التحدي بالنسبة لكل جمعية، من خلال درجة الصعوبة والتعقيد في التعاطي مع كل وضعية، كما أنّ المخرجات تختلف بتفاوت درجة الصعوبة والتعقيد كذلك، يضاف إليها طبيعة الوسائل المتاحة لتحقيق الغايات والأهداف المسطرة سلفا.

وإذا ما نظرنا لوضعية اللغة العربية في الجزائر -على سبيل المثال- مقارنة بغيرها من الدول العربية الأخرى، نجد وضعية لسانية معقدة نوعا ما، تحتاج أكثر من جمعية وأكثر من عمل تطوعي، بل تحتاج لمشاريع حكومية ضخمة، وفق إستراتيجية طويلة الأمد. حيث تعيش اللغة العربية في الجزائر حالة من الانحسار والتضييق في ظلّ التوسع الكبير للهجات خاصة اللهجة الأمازيغية التي أخذت صبغة رسمية بدسترتها وجعلها لغة وطنية ثانية، وفي ظلّ الخطوة المتميزة للغة الفرنسية التي تسطير على معظم المعاملات الإدارية وغير الإدارية (التأمينات، البنوك، الإعلام الدوائر الحكومية، وغيرها)، إضافة إلى استعمالها لغة للتعليم الجامعي في أكثر من 80%، وبين هذا وذاك سيطرة الاستعمال اللهجي على كل المستويات الشعبية والرسمية، حتى الإعلام لم يسلم من سطوة اللهجات؛ حيث نجد كثيرا من المنابر الإعلامية تعتمد بشكل كبير على اللهجة المحلية بغية الوصول إلى أكبر عدد من الجمهور.

لذلك لا يمكن للعمل التطوعي مهما كانت قوته تغيير الوضع أو حتى تحسينه نظرا لأن الأمر يتعلق بسياسة دول وإستراتيجية حكومات، لذا فجل الإسهامات التطوعية لم تخرج من الإطار النظري البحث بعيدا عن الواقع الذي يتفاقم يوما بعد يوم.

2- مواقع ومنشديات على الشبكة تحمل على عاتقها الترويج للغة العربية على أوسع نطاق: من ذات المنطلقات، ولذات الأسباب، انتقل العمل التطوعي بشكل عام، سواء خص الاهتمام باللغة العربية أم غيرها من القضايا والموضوعات إلى اعتماد التقنيات الحديثة تمشيًا مع متطلبات العصر؛ حيث أضحت جل المعاملات الإدارية وآليات التواصل والتخاطب تعتمد بشكل واسع على وسائل التواصل الحديثة (بريد إلكتروني، فايسبوك/الفسبكة، مسنجر واتساب فايبر، وغيرها) يضاف لها ضعف المحتوى اللغوي العربي وانحساره على مستوى الشبكة مقارنة بغيره؛ حيث أظهر تقرير صادر عن الاتحاد الدولي للاتصالات أنّ حجم المحتوى العربي على الشبكة لا يتجاوز 03%، وهذه النسبة لا يمكن مقارنتها بأي حال من الأحوال بالمحتوى الإنجليزي أو غيرها من اللغات العالمية، وخاصة أنّ الجزء الأكبر من المحتوى العربي إمّا مترجم صّرف، أو مترجم بتصرّف.⁽³⁷⁾

ولتجاوز هذا الوضع برزت مجموعة من المبادرات بغية توسيع دائرة المحتوى العربي على الشبكة خدمة للغة العربية ورفعها من شأنها أمام لغات العالم الأخرى وقد حملت بعض المؤسسات الثقافية والعلمية والفكرية على عاتقها هذا التحدي ومن أهم هذه المبادرات وأحكمها نجد مجمع اللغة العربية الافتراضي، ومجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، ومشروع مترجم، وقد دُعمت هذه المبادرات بمواقع توفّر للباحثين والدارسين وطلبة العلم العرب محتوى لغويًا متميزًا من خلال التحميل المجاني للمقالات العلمية المتخصصة والكتب والوثائق ورسائل الماجستير والدكتوراه، ومن أهم هذه المواقع نجد شبكة اللغويات، وشبكة الفصحى للغة العربية، وموقع محمد ربيع الغامدي، وشبكة الألوكة... الخ.

وقد حققت هذه المبادرات جزءا من أهدافها؛ حيث أسهمت فعليا في توسيع المحتوى اللغوي العربي على الشابكة، فبعدما كان مليئا بالنصوص التافهة والمعطيات غير الدقيقة، والأفكار السطحية، أصبح المحتوى بقيمة معرفية عالية حيث تزود بعدد كبير جدا من النصوص التراثية القيّمة في شتى المجالات، إضافة إلى أهم إبداعات الباحثين العرب في كل التخصصات، يضاف لهما ترجمات عالية الدقة لأهم الإنتاجات الغربية في شتى العلوم. لذا يمكن القول إنّ المحتوى اللغوي العربي قد شهد قفزة نوعية انطلاقا من الجهود الكبيرة التي قدمتها وتقدمها هذه المواقع.

خامسا: تفعيل عمليات التطوع اللغوي من خلال الانغماس اللغوي:

الانغماس أن ينغمس المتعلّم مدة زمنية كافية في بيئة اللغة الطبيعيّة؛ لذا فهو يرتكز على "محددین هما: اللغة والفترة الزمانية التي يقضيها الفرد مع تلك اللغة هذا بغض النظر عن المنهج والطريقة وكذا البيئة"⁽³⁸⁾ معنى هذا ضرورة استعمال اللغة المراد تعليمها أو تعلمها في إطار مكاني وزماني محددين، دون مساندتها بأي وسيلة أخرى، أي عزل المتعلم عن العالم الخارجي في بيئة طبيعية أو اصطناعية.

1- الإيواء اللغوي: وهي الإستراتيجية معتمدة؛ حيث تتطوع عائلات محلية بمواصفات محددة سلفا لاستضافة متعلم اللغة الهدف تسمى بـ (عائلات الاستقبال)؛ حيث تضطلع الأسرة المستضيفة بمهمة المتطوع اللغوي، وعندئذ يتلقّى الضيف اللغة سماعا من أفواه الناطقين بها.⁽³⁹⁾ فيتعلمها مقرونة بالسياقات الاجتماعية والثقافية والفكرية والحضارية، بحيث يستطيع بالتدرج أن يقرن العبارة اللغويّة بمحتواها الدلالي الصريح أو الضمني. ومن جانب آخر تتيح هذه الإقامة المؤقتة الإطلاع على ثقافة المجتمع وعاداته وتقاليده ومعتقداته والتي هي في الحقيقة جزء من المحتوى اللغوي لذلك المجتمع.

وهكذا يستطيع المتعلم قضاء مدة دراسته في البرنامج مع عائلة، فيعيش معها ويتأقلم مع ظروفها ونمط عيشها، وهذا ما يزيد من طاقته اللغوية، ويعلمه مفردات وعبارات جديدة قد لا يتعلمها داخل صفوف الدراسة.⁽⁴⁰⁾ ومع مرور الوقت يحاول المتعلم التأقلم مع البيئة الجديدة والانصهار ضمنها -لا يعني هذا التخلي على المعتقدات والتقاليد وإنما القصد عملية التعايش الإيجابي بقبول الآخر ومحاولة التعاطي الإيجابي مع ظروف الحياة الجديدة، ومحاولة التواصل بشكل متدرج مع أفرادها ومحيطها الاجتماعي ناطقا بلغتهم انتسابا لا فطرة، وهذا ما يساعد المتعلم في تحصيل مهارات اللغة وتحسين كفاءته اللسانية.

2- الإغلاق اللغوي: أو ما يسمى بانغماس المحمية، وهو البرنامج الذي يقدم فيه المحتوى المعرفي باللغة الهدف، مع توفير البيئة المساعدة لتحقيق هذه الغاية.⁽⁴¹⁾ ويهدف هذا النوع إلى عزل المتعلمين؛ حيث لا يُسمح لهم التواصل مع العالم الخارجي، وكأنه نوع من الحمام اللغوي المغلق، وهذا لفترة زمنية محددة بدقة تبعا لطبيعة الأهداف المسطرة أو تبعا لطبيعة المهارات المراد إكسابها.

3- الزهات السياحية: وهي من الإستراتيجيات الفعالة المعتمدة لأنها تقرب المتعلم إلى ثقافة مجتمع اللغة الهدف، وتجعله يتعرف عن قرب على جزء من ثقافته وتاريخه وحضارته.⁽⁴²⁾ وهي نوع من الانغماس الذي يستند عادة إلى موضوع أو عرض خاص، ويقصد به ... المتعلم في موضوع محدد، عبر المهارات المختلفة، مثل الموضوع المهني أو التطوعي أو البيئة أو السياسة أو السياحة أو غيرها، ويعتمد فيه على الوسائل المتنوعة لتعزيز هذا الانغماس وتطويره.⁽⁴³⁾

إذن فتنظيم مخيمات لغوية وزهات ثقافية تضع متعلم اللغة جنبا إلى جنب مع أبنائها، وفق برنامج واضح المعالم، هدفه تزويد المتعلم بكفاءات لغوية وثقافية جديدة، وتطوير مهاراته المختلفة، فينغمس في حياة ذاك المجتمع كما هي في واقعها المعيش.⁽⁴⁴⁾

كما أنّ هذه الرحلات تضع المتعلم في تواصل مباشر مع مجتمع لغوي له محددات خاصة وتفاصيل دقيقة لا يمكن لأي متعلم مهما توفرت له الظروف المناسبة لاكتساب اللغة أن يكتشف هاته التفاصيل والمحددات إلا من خلال التفاعل المباشر والاحتكاك الحقيقي بهذا المجتمع؛ لأنّ اللغة ليست مجرد قواعد وأنظمة وقوانين بل هي كذلك ثقافة المجتمع ومعتقداته وعاداته وتقاليده.

4- ورشات العمل: أو ما يسمى بالانغماس المساعد أو الارتباطي، وفي هذا النوع "يلتحق المتعلم بدورتين، واحدة تركّز على المحتوى، وأخرى على اللغة، ولكن يكمل بعضها بعضاً، من حيث تنسيق المهام وتبادل الخبرات، ذلك أنّ كلا منهما مرتبط بالآخر، فالمحتوى يربط فهمه بوعي اللغة وإتقانها، واللغة يرتبط تعزيزها وتنميتها واستعمالها بكثافة المادة المعرفية وسعة دائرة الاتصال"⁽⁴⁵⁾.

وتعد الدورات وورشات العمل من أهم الأعمال التطوعية التي تعمل على تزويد الكفاءات وتمكينهم من إثراء المحتوى العربي، من خلال الحرص على الاستخدام الصحيح للغة الهدف على كلّ المستويات المعجمية والنحوية والصرفية والدلالية والأسلوبية. وتكون ورشات العمل عادة تحت رئاسة لغوي مختص يحمل الكفاءة اللازمة التي تخول له تحقيق انغماس لغوي للمتعلمين في مرحلة أولى ثم تزويد المتعلم بالحد الأدنى من المهارات اللسانية التي تساعد على التواصل باللغة الهدف بكل أريحية.

خاتمة: وأخيرا يمكن القول؛ إنّ التطوع اللغوي رغم تعدد أشكاله واختلاف أساليبه، تبقى الغاية والهدف منه خدمة اللغة والسعي للنهوض بها بتوفير الفضاءات المجانية التي تمكن المتعلم من تحسين مهاراته اللغوية وإجادتها نطقا وخطا. ومع كامل التقدير للجهود العربية المبذولة في هذا المجال، تبقى هذه التجارب في حاجة ملحة لأن ينضوي خطاها -سياقا ونصا وممارسة- تحت مظلة خطاب مشروع سياسي حكومي عربي شامل، بأسس منهجية ومعرفية وإجرائية مضبوطة ومدروسة، وبمساندة على كل المستويات التشريعية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

الهوامش والإحالات:

- ¹ - ابن منظور لسان العرب: جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، دار لسان العرب المجلد الأول بيروت، لبنان، د ت.
- ² - عبد الرحمان الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية. موفم للنشر الجزائر دط، 2012 ج2، ص1241.
- ³ - رائد مصطفى عبد الرحيم: الانغماس اللغوي في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها (النظرية والتطبيق)، ط1، دار وجوه للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 2018 ص17.
- ⁴ - المرجع نفسه، ص16.
- ⁵ - فلوريان كلومان: دليل السوسiolسانيات، تر: خالد الأشهب وآخرون، المنظمة العربية للترجمة، ط1 بيروت، 2009، ص26.
- ⁶ - المؤمنون، آ78.
- ⁷ - علي أحمد مدكور: تدريس فنون اللغة العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997، ص71.
- ⁸ - خالدة عبد الرحمان شتات: تعليم اللغة العربية بواسطة الحاسوب في الصفوف الأربعة الأولى- الواقع والمأمول-، منشورات وزارة التربية الوطنية، الأردن، 2010، ص612، 613.
- ⁹ - عبد الرحمان بن محمد بن خلدون الحضرمي: المقدمة، دار القلم، بيروت، لبنان، ط5، 1983، ص353.
- ¹⁰ - عبد الفتاح حسن البجة: أساليب تدريس مهارات اللغة العربية وأدائها، مرجع سابق، ص190.
- ¹¹ - المرجع نفسه، ص71.
- ¹² - زين كامل الخويسكي: المهارات اللغوية، دار المعرفة الجامعية، لبنان، 2009، ص45.
- ¹³ - عبد العليم إبراهيم: في طرق التدريس -الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية-، دار المعارف، مصر ط5، ص70.
- ¹⁴ - تدريس فنون اللغة العربية، مرجع سابق، ص81، 82.
- ¹⁵ - عبد الله إبراهيم مخلوف: علم النفس التربوي، مرجع سابق، ص51، 52.
- ¹⁶ - المرجع نفسه، ص65.
- ¹⁷ - حسن شحاتة: المناهج الدراسية بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص70.

- ¹⁸ - محمد الأوراعي: اكتساب اللغة في الفكر العربي القديم، دار الكلام للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب 1990، ص59.
- ¹⁹ - عبد الله إبراهيم مخلوف: علم النفس التربوي، مرجع سابق، ص67.
- ²⁰ - المرجع نفسه، ص69.
- ²¹ - م ن، ص70.
- ²² - ابن منظور: لسان العرب، مرجع سابق، مادة (ط وع).
- ²³ - عيسى عودة برهومة، التطوع اللغوي نماذج عربية ودولية، مجلة اللغة العربية، العدد الخامس والثلاثون، ص56.
- ²⁴ - عبد الله البريدي: التطوع اللغوي - إطار نظري وتطبيقي للتطوع في مجال خدمة اللغة العربية ط1، مركز عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، 2015، ص30.
- ²⁵ - المرجع نفسه، ص30، 31.
- ²⁶ - ميشال زكريا: قضايا ألسنية تطبيقية، دراسات لغوية اجتماعية نفسية مع مقارنة تراثية، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1994، ص40.
- ²⁷ - عباس الصوري: مشروع الهجرة في الثقافة واللغة، المجلة المغربية لتدريس اللغات، ع1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 1988، ص45.
- ²⁸ - لويس جان كالفي: علم الاجتماع اللغوي، ترجمة محمد يحياتن، دار القصة للنشر، الجزائر 2006، ص110.
- ²⁹ - المرجع نفسه، ص111.
- ³⁰ - م ن، ص113.
- ³¹ - ميشال زكريا: قضايا ألسنية تطبيقية، دراسات لغوية اجتماعية نفسية مع مقارنة تراثية، ص10، 11.
- ³² - عبد الغني عبود وآخرون: فلسفة التعليم الابتدائي وتطبيقاته، دار الفكر العربي، القاهرة، 1982.
- ³³ - محمد الأوراعي: أنماط التطوع اللغوي في عوالم لغوية، ص15 (موقع إلكتروني)
- ³⁴ - عمار نوي: التطوعية في المجتمع المدني: القيمة الاجتماعية وإشكالات الممارسة الميدانية، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة فرحات عباس، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، الجزائر، العدد 8، مايو 2009، ص420-444. نقلا عن: عبد الله البريدي وآخرون، التطوع اللغوي - إطار نظري وتطبيقي

للتطوع في مجال خدمة اللغة العربية، الفصل الثالث، محي الدين محسب، التجارب العربية في مجال التطوع اللغوي: تحليل نقدي لخطاب السياق والرؤية والأهداف والإنجاز، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، ط1، 2015 ص74.

³⁵ - جاء في الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، المادة 2، من قانون 31/90 العدد 53، الصادرة بتاريخ 4 ديسمبر 1990، الصفحة 4، أنّ "لجمعية" تمثل اتفاقية تخضع للقوانين المعمول بها، ويجتمع في إطارها أشخاص طبيعيين أو على أساس تعاقدية ولغرض غير مربح".

³⁶ - عيسى عودة برهومة: التطوع اللغوي؛ نماذج عربية ودولية، مجلة اللغة العربية، العدد 35 ص37، 38. (نسخة إلكترونية). ينظر أيضا: عبد الله اليريدي وآخرون، التطوع اللغوي، الفصل الثالث محي الدين محسب، التجارب العربية في مجال التطوع اللغوي، مرجع سابق، ص 90، 91، 92، 93، 94، 95.

³⁷ - عيسى عودة برهومة: التطوع اللغوي؛ ص 62.

³⁸ - مناع آمنة، يحيى بن يحيى: الانغماس اللغوي وأثره في تعليمية اللغات، مجلة الواحات، المجلد 09 العدد 2016، ص1052، 1053.

³⁹ - محمد الأوراعي: أنماط التطوع اللغوي في عوالم لغوية، ص5. (موقع إلكتروني)

⁴⁰ - رائد مصطفى عبد الرحيم وآخرون: الانغماس اللغوي في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها (النظرية والتطبيق)، تحرير: رائد مصطفى عبد الرحيم، الفصل الرابع، محمد اسماعيلي علوي تجارب انغماسية في برامج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، دار وجوه للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1 2018، ص122.

⁴¹ - مناع آمنة، يحيى بن يحيى: الانغماس اللغوي وأثره في تعليمية اللغات، مرجع سابق، ص1056.

⁴² - محمد اسماعيلي علوي: تجارب انغماسية، مرجع سابق، ص123.

⁴³ - مناع آمنة، يحيى بن يحيى: الانغماس اللغوي وأثره في تعليمية اللغات، ص1056.

⁴⁴ - محمد يزيد، إسماعيل داوود: برنامج الانغماس اللغوي في تحسين المهارات اللغوية، بحث منشور على الشبكة، ص05.

⁴⁵ - مناع آمنة، يحيى بن يحيى: الانغماس اللغوي وأثره في تعليمية اللغات، ص1056.

جهود المجلس الأعلى للغة العربية في الجزائر

لتطوير اللغة العربية ورقمنتها .

-التّحدّيات والآفاق -

أ.الزهرة طمين، ج/ ميله

د. عبد الحليم معزوز، ج/ ميله

ملخص المداخله: يشهد العالم اليوم متغيّرات شتّى، خاصّة فيما يتعلّق بالجانب المعلوماتي؛ ممّا أوجب النظر في إشكالية رقمنة اللغة العربية باعتبارها ضرورة منهجيّة وحضاريّة اقتضتها تلك المتغيّرات.فتأتي هذه الورقة البحثية للوقوف على أبرز جهود المجلس الأعلى للغة العربية في الجزائر فيما يتعلق بتطوير اللغة العربية ورقمنتها، من خلال تتبّع أعمال المجلس وبعض المشاريع التي شارك فيها على غرار: المعجم التاريخي. إضافة إلى عرض بعض التجارب العربية الناجحة في مجال الرقمنة، كما تسلّط الضّوء على التحدّيات التي واجهها المجلس خلال مسعاه النبيل، بهدف رصد الواقع الرقمي للغة العربية في الجزائر والتنبؤ بأفاقه المستقبلية.

الكلمات المفاتيح: المحتوى الرقمي، الجهود، اللغة العربيّة، اللّسانيّات

الحاسوبية.

مقدمة: لا يختلف المجتمع الجزائري عن المجتمعات العربيّة والعالمية الأخرى إذ نجده ينفّث على فضاء إلكتروني آلي معلوماتي يسير بخطوات حثيثة نحو بناء معرفة تعتمد أساسا على الحاسوب.

وأصبح الحاسوب اليوم بالغ التأثير في المجال اللغوي بما يقدّمه من خدمات جليّة، حتّى ظهر ما يعرف باللسانيّات الحاسوبية التي تجمع بين اللغة البشرية والتّقنية الرقميّة الحاسوبية إذ « خلق الجيل الخامس للحواسيب مجالا لاستخدام اللغات الطبيعية كأداة سلسة طيّعة للتعامل مع الحاسوب¹ » ومن أجل مواكبة

اللغة العربية هذا التطور المعلوماتي المذهل، أخذ المجلس الأعلى للغة العربية في الجزائر على عاتقه مسؤولية تطويرها ورقمنتها. فالمجلس الأعلى للغة العربية وأمام هذا التطور الإلكتروني المذهل يسعى إلى حوسبة نظام اللغة العربية على غرار اللغات الأخرى للوصول إلى استعمال الحاسوب في المعالجة الآلية للنصوص اللغوية.

وعليه؛ سنحاول خلال هذه الورقة البحثية إبراز الجهود التي بذلها المجلس الأعلى للغة العربية في مجال رقمنة اللغة العربية، والوقوف على بعض التجارب العربية في هذا المجال على سبيل المثال لا الحصر؛ وصولاً إلى التنبؤ بأفاق رقمنة اللغة العربية في الجزائر وتطلعاتها المستقبلية وعرض بعض التوصيات والاقتراحات.

تحاول هذه المداخلة الإجابة عن الإشكالية الآتية: ما أبرز جهود المجلس الأعلى للغة العربية من أجل رقمنة اللغة العربية؟ وما التحديات التي اعترضته؟ وفيما تتمثل الآفاق والتوقعات المستقبلية للمحتوى الرقمي العربي على الشبكة؟

تمّ الاعتماد في هذه الدراسة على المنهج الوصفي القائم على آليات التحليل لتتبع جهود المجلس الأعلى للغة العربية في مجال رقمنة اللغة العربية، والوقوف على أبرز التحديات التي تواجه رقمنة الإنتاج الفكري اللغوي والتراث العربي، وإثراء المحتوى الرقمي العربي على الشبكة.

2. ضبط المصطلحات والمفاهيم:

12 مفهوم المحتوى الرقمي العربي: ما المحتوى الرقمي العربي؟

محتوى = معلومات

رقمي = بالشكل الرقمي Digital (أنترنت + CD + كمبيوتر)

عربي = باللغة العربية أو هام لنشر الثقافة العربية

تطبيقات تعالج وتخزن وتعرض معلومات باللغة العربية

برمجيات لمعالجة اللغة العربية إلكترونياً.

مواقع على الأنترنت في مجالات اقتصادية واجتماعية وثقافية وترفيهية² فالمحتوى الرقمي العربي هو كل ما هو مكتوب بحروف عربية على شبكة الأنترنت، وكل ما هو مسجل بأصوات عربية، وما هو مصور بشكل يستدل به على مصدره العربي؛ ومنه نستنتج أنه يمثل واقع اللغة العربية في وسائل الاتصال الحديثة. ولا يكفي وجوده للتعامل مع مجتمع المعلومات، بل لابد من تناول تطبيقات المحتوى في توليد المعرفة.

2-2- المجلس الأعلى للغة العربية: هيئة استشارية تحت إشراف رئيس الجمهورية، أنشئ بموجب المادة الخامسة من الأمر 30/96، بتاريخ 21 ديسمبر 1998، والمعدل للقانون 226/91 في 16 يناير 1991. وحددت صلاحياته وتنظيمه وعمله بموجب المرسوم الرئاسي 98/226، المؤرخ في 11 جويلية 1998. وحدد دستور 2016 في مادته الثالثة أن المجلس هيئة دستورية تعمل على: ازدهار اللغة العربية - تعميم استعمال اللغة العربية في ميادين العلوم والتكنولوجيا - الترجمة من اللغات إلى العربية.

تناوب على رئاسته كل من: أ.د عبد المالك مرتاض، وأ.د محمد العربي ولد خليفة، أ.عز الدين مهبوي، أ.د صالح بلعيد، الذي عين من طرف رئيس الجمهورية رئيساً للمجلس بتاريخ 2016/09/01.

يتكوّن المجلس من فريق بحث يضمّ خبراء في صناعة المعاجم، مختصّين في وضع المصطلحات، لغويين، تقنيين، وإداريين، يساهمون على نجاح المجلس في أداء مهامه³.

3-2- الرقمنة: الرقمنة/ الحوسبة: هي مصطلح حديث يرتبط مباشرة بالآلة/ الحاسوب، وتعني التحويل (الإرادي) للوثيقة الورقية (التناظرية) إلى وثيقة (ثنائية) لا تقرأ إلا بالحاسوب. والرقمنة أو التحويل الرقمي بالإنجليزية (Digitizing) حسب ما

ورد في الموسوعة الحرة ويكيبيديا عملية تمثيل الأجسام، الصور، الملقّات، أو الإشارات باستخدام مجموعة متقطّعة من نقاط منفصلة، وتعني أيضا التحوّل في الأساليب التقليدية المعهودة بها إلى نظم الحفظ الإلكترونية⁴... لكنّ معانيه تختلف باختلاف السياق الوارد فيه.

وتشير شارلوت بيرسي: Charlotte Buresi

إلى أنّ الرقمنة «منهج يسمح بتحويل البيانات والمعلومات من النظام التنظيري إلى النظام الرقمي»⁵ فالرقمنة عموما هي تحويل المعلومات من صورتها الورقية إلى صورتها الإلكترونية؛ ممّا يمكّننا من تصفّح النص المرقمن على شاشة الحاسبات الآلية.

2.4- اللغة الحاسوبية: أو علم اللسانيات الحاسوبية؛ فرع تطبيقي حديث يستغلّ ما توفره التكنولوجيا المتطورة من أجل بلورة برامج وأنظمة لمعالجة اللغات الطبيعية معالجة آلية، وتتعدّد تعريفاتها وما يمكن أن يجمع بينها هو أنها: «دراسة علمية للغة الطبيعية من منظور حاسوبي، وهذه الدراسة لا يمكن أن تتم إلّا ببناء برامج حاسوبية لأنظمة اللغات البشرية من خلال تقييس ومحاكاة نظام عمل الدماغ البشري لنظم عمل الحاسب الآلي»⁶

وعليه فاللسانيات الحاسوبية تسعى إلى الدراسة العلمية للّغات الطبيعية باعتماد أنظمة وبرامج متقدّمة ومتطورة، واللغة العربية من بين تلك اللغات، وبهذا الاعتبار فإنّها تحويل كلّ ما يتّصل باللغة من صرف ونحو وغيرهما إلى صورة رقمية فرضتها الثقافة الصّورية الحديثة.

3- واقع رقمنة اللغة العربية في الجزائر: قطعت الجزائر منذ استقلالها عام 1962م خطوات متقدّمة في سياستي الترجمة وتعرّيب المصطلحات للتقليل من هيمنة اللغة الفرنسيّة التي بنّاها المستعمر الفرنسيّ وورثها المجتمع الجزائري؛ إذ بدأت اللغة العربية تنبؤا مكانتها منذ سنة 1971 والتي أطلق عليها الرئيس الراحل هواري

بومدين اسم سنة التعريب لما شهدته من توسيع دائرة التعريب؛ مسّت مختلف القطاعات، وفي سنة 1986 تمّ إنشاء المجمع الجزائري للغة العربية، وكان هدفه خدمة اللغة العربية وترقيتها وتطويرها فعرفت مرحلة الثمانينات بمرحلة تأسيس المؤسسات اللغوية. كما تمخّض عن هذه الجهود تنصيب المجلس الأعلى للغة العربية يوم 28 سبتمبر سنة 1998م من طرف رئيس الجمهورية (اليامين زروال)⁷. ويعتبران من أهمّ وأبرز المؤسسات التي كرّست كلّ جهدها لخدمة اللغة العربية وترقيتها في الجزائر.

ترتبط اللغة شكلا مباشرا بالمجتمع الذي تمارس فيه، فتتأثر به وتتغيّر؛ ممّا يؤدّي إلى التأثير في سلوك أفراد المجتمع وطريقة تفكيرهم.

إنّ هذا الارتباط الوثيق للغة بمحيطها هو ما يفسّر الوضع المقلق للغة العربية في ظلّ عصر العولمة والحوسبة على أبعد الأصعدة؛ والاهتمام برفع المحتوى الرقمي العربي ضرورة ملحة لمواكبة اللغة العربية لعصر الرقمنة وحمايتها ولضمان تموقعها بين اللغات الأولى عالميا إذ « تؤثّر الأنترنت على طرائق التواصل والتعبير وقد يتجاوز التأثير إلى بنية اللغة نفسها وهو ما نراه في واقعنا اليوم على الأنترنت من بنية لغوية مهلهلة وخلط العاميّة مع الفصحى وتداخل استعمال الحروف والأرقام بل صارت العربية تكتب بالحرف اللاتيني بالإضافة إلى الضغوط الناجمة عن طغيان الإنجليزّة على جميع الأصعدة (الصعيد السياسي/ الاقتصادي/ التكنولوجي/ المعلوماتي)، وتشارك العربية في ذلك معظم لغات العالم، غير أنّها تواجه تحديات إضافية نتيجة الحملة الضاربة التي تشنّها العولمة على الإسلام، ومن ثمّ ضدّ العربية»⁸.

تنماز اللغة العربية بخصوصيات كثيرة تجعلها أكثر تعقيدا في تعاملها مع الرقمنة، منها: الاشتقاق والمجاز، وآليات التوليد، والتعريب، بالإضافة إلى كونها:

« 1. تكتب من اليمين إلى اليسار.

2- لا تقبل مبدأ الاختصار، ولا دمج وإصاق الكلمات (فلا يمكن الاستغناء عن الفراغ).

3- لحروفها أشكال متبدلة حسب موقع الحرف ومنها ما يقبل الالتصاق بما بعده، ومنها ما لا يقبل.

4. مقاطعها الصوتية (التشكيل) تأتي عبر حركات توضع على الحروف ولها حالات عديدة»⁹.

ونلاحظ أنّ اللغة العربية تعيش اليوم في سياق تنافسيّ يحتمّ عليها إيجاد وفرض موقع لها يحفظ مكانتها في المجرة اللغوية الكونية التي تتصدّرها حالياً اللغات المهيمنة عالمياً أولها الإنجليزية، وما يقلقنا هو أنّه بالرغم من تزايد استعمال اللغة العربية على الشبكة عبر العالم، تبقى الفجوة بينها وبين اللغات المنافسة كبيرة؛ ما يضعنا أمام تحدّي عربيّ للهوض بلغتنا وتطويرها لتلج عالم الرقمنة بالمعنى الحقيقيّ خاصة في الجزائر.

تشير الإحصائيات حسب تقديرات محرّكات البحث العالمية مثل غوغل وياهو أنّ المحتوى الرقمي العربي المنشور على الشبكة بلغ نسبة 1% من المحتوى العالمي و« أظهرت الدراسات مثالا: قدّرت اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا "إسكوا Escwa" في 2012، في تقرير تحت عنوان " الملامح الإقليمية لمجتمع المعلومات في غرب آسيا 2011 » نسبة المحتوى الرقمي العربي على الأنترنت ما بين (1.5% إلى 2.3%)¹⁰ وهي نسبة ضئيلة جدّا أمام التحدّيات العظمى التي يشهدها العالم في مجال تكنولوجيا المعلومات؛ فمن خلال هذه الإحصائيات؛ يمكننا وصف الوضع الراهن للمحتوى الرقمي العربي أنّه محتوى فقير. وتتطلّب تنمية المحتوى الرقمي العربي أدوات معلوماتيّة أساسيّة، تقوم على حوسبة اللغة العربية وتحليلها بشكل عملي دقيق؛ وأهمّ هذه الأدوات: محرّكات البحث والمعاجم العربية الإلكترونية حيث نلاحظ أنّ ما يوجد حالياً في الجزائر أو في العالم العربي إجمالاً، لا يرقى إلى

مستوى أدوات اللغات الأخرى خاصة الإنجليزية، هذا رغم ما تبذله مجامع اللغة في عدّة أقطار عربية من جهود في صناعة المعاجم العربية التي عيب عليها أنّها معاجم تاريخيّة تجعل اللغة محصورة في فترة زمنيّة محدّدة لا تتطوّر مع مستجدّات حياة الإنسان التي تستوجب تغيير الكلمات واللجوء إلى عبارات جديدة.¹¹

وعليه؛ فقد أخذ المجلس الأعلى للغة العربية على عاتقه مسؤوليّة النهوض بالمحتوى الرقبي للغة العربية على الشبكة؛ فقام ببذل جهود جبارة وجّه أغلبها نحو مواكبة التطوّر المعلوماتي وإدخال اللغة العربية عالم الرقمنة.

4- أبرز مهامّ المجلس الأعلى للغة العربية: يعتبر المجلس الأعلى للغة العربية

من بين المؤسّسات العربية الفاعلة في خدمة اللغة العربية، يسعى إلى حمايتها وتطويرها وترقيتها، بل تجاوز ذلك إلى العمل على ازدهارها، وقد بلغ عدد الأعمال التي قام بها المجلس حوالي 400 عمل مكتوب إلى غاية سنة 2020، ومنذ سنة 2016، أصبحت أعمال المجلس كلّها موجودة في الشبكة على مستوى الشبكات العالميّة السبع التي تعرف انتشارا دوليًا.

يؤدّي المجلس الأعلى للغة العربية مهام ووظائف جليلة من أبرزها:

- يتابع تطبيق أحكام القانون رقم 91_05 الصادر في 16 يناير سنة 1991 وكل القوانين الهادفة إلى تعميم استعمال اللغة العربية وحمايتها وترقيتها وتطويرها.

- يسهم في إعداد واقتراح العناصر العملية التي تشكل قاعدة لوضع برامج وطنية في إطار السياسة العامة لبرامج تعميم استعمال اللغة العربية.

- يعمل على تطبيق التشريع والتنظيم المتعلقين بتطبيق استعمال اللغة العربية في الإدارات والمؤسّسات، والهيئات العمومية، ومختلف الأنشطة، لاسيما الاقتصادية والثقافية والاجتماعية.

- يعمل على تعبئة الكفاءات العلمية والتقنية لتمكينها من إنجاز الدراسات

والأبحاث واقتراح البرامج التي تساعد على ازدهار اللغة العربية.

- ينظم الندوات والملتقيات والأيام الدراسية.

ويعتمد المجلس في عمله الميداني على الأفكار التالية:

_ لا توجد لغة متقدمة أو متخلفة بذاتها، إنّ التقدم والتخلف من صفات الناطقين بها، واللغة العربية تقدّمت وأصبحت لغة الإبداع في العلوم والفنون والآداب في عصرها الزاهر.

_ اللغة العربية هي أساس ثقافة وحضارة وليست عرقا أو سلاله.

_ العربية الفصحى لغة واحدة موحّدة لأقطار الوطن العربي وجامعة بين نخبه وشعوبه ومن دواعي التجانس والانسجام في أقطارنا مشرقا ومغربا.

_ العربية ليست خصما للمازنيّة، فقد تعايشنا معا في وئام لأكثر من ألف عام.

_ إنّ اللغة العربية التي أقصيت لأكثر من قرن في الجزائر، لا تقصي اللغات الأخرى وحتى الفرنسية؛ بهدف الاستفادة من ذخائرها العلمية والإبداعية.

وقد تمّ تنصيب لجان عمل أساسية تباعا في 16/9/26 وهي:

_ لجنة تعميم استعمال العربية في العلوم والتكنولوجيا.

_ لجنة الترجمة وهدفها وضع مقاربة لاستراتيجية الترجمة إلى اللغة العربية.

_ لجنة ازدهار العربية وضع مقاربة علميّة لإظهار اللغة العربية.

أما اللجان الفرعية فتتمثّل في: لجنة السياحة/ لجنة الفلاحة/ لجنة تطوير برمجيات اللغة مع Cersil/ لجنة المدوّنين/ لجنة الأخطاء اللغوية في وثائق الحالة المدنية¹².

4- أهم أعمال المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر: يستمدّ المجلس

أفكاره من الباحثين، فيقدّم تقريراً سنوياً إلى السلطة العليا كوصف عام لما عاشته اللغة العربية خلال سنة، كما يذكر بعض العثرات التي تعرفها اللغة العربية ويقدم الاقتراحات والتوصيات. ومن أبرز إصداراته:

أولاً- المجلات والدوريات: وتتمثل في:

أ. مجلة اللغة العربية: هي مجلة فصلية محكمة، أخذت على عاتقها الاهتمام بقضايا اللغة العربية ومجالاتها، أول عدد لها كان في مارس 1999، أصبحت محكمة دولية منذ 2016، وهي مصنّفة في خانة (ج) في المنظومة الجزائرية للإعلام الآلي "asjp" صدر منها أربع وخمسون عدداً حتى عام 2021م، ورد فيه مقال في مجال رقمنة اللغة العربية موسوم ب: تحديات المعالجة الآلية للغة العربية للأستاذ: رباحي محمد.

المدير المسؤول: أ.د. صالح بلعيد/ رئيس التحرير: أ.د. عبد الله العشي/ نائب رئيس التحرير: د. حياة أم السعد/ مديرة التحرير: أ. نورة مراح/ المدقق اللغوي: أ. - حسن بهلول.

وقد تمّ تنظيم مقالات المجلة في شكل محاور؛ حتى يلتزم الكتاب بموضوعات معينة تدور في فلك اللغة العربية المعاصرة؛ ومن هذه المحاور: محور الدراسات اللغوية التراثية/ محور الدراسات اللسانية المعاصرة/ محور التعليمات اللغوية/ محور الدراسات الأدبية والنقدية.

وتسعى المجلة إلى تحقيق أهداف المجلس الأعلى للغة العربية، أهمها العمل على ازدهار اللغة العربية في مجالات الفكر والحياة كلّها¹³.

ب - مجلة معالم للترجمة: وهي مجلة دولية نصف سنوية محكمة، لها انتشار عالمي مصنّفة كذلك في الخانة (ج)، تعنى بترجمة مستجدات الفكر العالمي

ودراسات الترجمة، اهتمت بضرورة الاستفادة من الحوسبة والرقمنة للنهوض باللغة العربية، لاسيما في عددها الموسوم بالمحتوى الرقمي باللغة العربية والنشر الالكتروني. صدر أول عدد لها سنة 2009م. صدر منها 13 عددا إلى غاية السداسي الأول من سنة 2020م. وآخر عدد وهو العدد الخاص صدر سنة 2021م، مسؤول النشر: أ.د. صالح بلعيد، رئيس المجلس/ رئيس التحرير: د. محمد هشام بن شريف/ نائب رئيس التحرير: د. سهيلة مربيبي/ سكرتيرة التحرير: أ.راشدة بوربابة¹⁴.

ج . مجلة العلوم والتكنولوجيا: مجلة علمية تكنولوجية جديدة محكمة نصف سنوية، مصنفة كذلك في الخانة (ج). أصدرت يوم 16 مارس 2020 ويطمح المجلس أن تصنف في الخانة (ب)، أخرج منها العدد التجريبي خلال ديسمبر 2020. تتألف لجنة التحرير من أكاديميين من بينهم الدكتور صالح بلعيد (مسؤول النشر) ود. أبو بكر خالد سعد الله، ود. أحمد رفعت عزت، ود. أيمن حلمي كامل، ود. محمد يونس الحملاوي، ود. أبو بكر ناجي.

من المواضيع التي تضمّنها العدد التجريبي: « التعلّم الآلي كجزء من الذكاء الاصطناعي " (عبد الكريم حرز الله)، وقال الدكتور صالح بلعيد في تقديم العدد أنّ المجلة تهدف إلى خدمة اللغة العربية في المجال العلمي، وسدّ النقص في الإصدارات العلمية المتخصصة¹⁵»

ثانيا: عقد الندوات والملتقيات والمؤتمرات: من الندوات والملتقيات التي اهتمت بالجانب الرقمي للغة العربية نذكر:

_ الندوة الموسومة باللغة العربية وتكنولوجيا المعلومات، التي انعقدت يوم 9_10 ديسمبر 2007م؛ وقد تناولت أهمية إدراج اللغة العربية في المعلومات بما في ذلك الشبكة.

_ ندوة المحتوى الرقمي، البرمجيات التطبيقية باللغة العربية؛ وهدفها غلق نوافذ

الشك في مدى إمكانية استيعاب اللغة العربية للتكنولوجيات الحديثة.

_ ندوة المحتوى الرقمي باللغة العربية والنشر الإلكتروني، والتي حوت المحاور الآتية: الكتاب العربي الإلكتروني/ الدوريات والصحف الإلكترونية العربية/ البنية المعلوماتية والتكنولوجيا/ قضايا النشر الإلكتروني.

_ تنظيم يوم دراسي حول: دور المكتبات الرقمية في النهوض بالمحتوى الرقمي باللغة العربية، وكان ذلك يوم 15 جويلية 2021 بالمكتبة الوطنية بالحامة.

_ تنظيم ملتقى وطني حول اللغة العربية والتّقانات الجديدة، بتاريخ 2018/09/30.

_ رقمنة المخطوطات بمنطقة . تيزي وزو. المنعقدة يوم 15 يناير 2019م.

_ الملتقى الوطني حول تحدّي الرقمنة باللغة العربية، وهو ملتقى احتضنته مكتبة الحامة، نظّمه المجلس في الفترة ما بين 7 إلى 9 جويلية 2019 من محاوره¹⁶: أهمّ تحديات الرقمنة في اللغة العربية/ المضايقات التّقنيّة/ بناء المنصّات باللغة العربية/ إنتاج البرمجيّات باللغة العربية/ البحوث اللّسانية في الذكاء الصّناعي/ عروض حول تجارب رقمية ناجحة.. إلخ

ثالثا: المشاريع: صنّفت مشاريع المجلس إلى آحاد ثلاث: المدى الطويل/ المدى المتوسط/ المدى القصير، وفيما يلي سنعرض أهمّها:

_ مشاريع المدى الطويل: تتمثّل في:

1- مشروع الموسوعة الجزائريّة: بدأها المجلس سنة 2019، وفي سنة 2020 أخرج العدد التجريبي الذي يخصّ كلّ أعلام الجزائر منذ الدولة النّوميديّة إلى غاية 2020، وستكون عبارة عن مجلّدات بثلاثة أشكال: الشكل الورقي/ الشكل الشّابكي/ على شكل أقراص ديسكات.

2- مشروع المعجم التاريخي للغة العربية: جند لهذا المشروع أربعون باحثا بالشراكة مع اتحاد المجامع اللغوية ومع مجمع اللغة العربية بالشارقة. تم الاحتفاء بالأعداد الأولى في 18 ديسمبر 2020 بمناسبة الاحتفاء باليوم العالمي للغة العربية. يضم خمسة أعضاء: د. صالح بلعيد (الجزائر) - علي القاسمي (العراق) - أحمد الصافي مستغاني (الشارقة) - محمد حسن عبد العزيز ومأمون وجيه (مصر) وأوضح الدكتور صالح بلعيد أن المعجم التاريخي للغة العربية هو مشروع النهضة العربية في كل مرافقها وهو المشروع المعاصر الذي يجب أن نوليّه ما يستحقّه من أهمية.

3- مشروع معلمة المخطوطات الجزائرية: تمثل ثروة من التراث الفكري العربي الإسلامي في مختلف مجالات العلم والمعرفة، والجزائر تزخر بهذا التراث سواء كان مكتوبا أو منقولاً. وقد كشف الدكتور صالح بلعيد بولاية تيزي وزو يوم 15 يناير 2019 عن جمع نحو 12000 مخطوط تمت رقمنة 900 منها، وأوضح أن قلة عدد المخطوطات المرقمنة يعود إلى مشكلة ضعف الدفق الشابي والماسح الآلي server¹⁷.

– مشاريع المدى المتوسط: أهمها:

1. المعجم الثقافي الجزائري.

2- معجم ألفاظ الحياة العامة في الجزائر: يعدّ ثمرة عمل المجلس منذ 2018 وهو معجم يحمل في طياته مادة علمية قيّمة، يتمّ جمع مادّته بالرجوع إلى بعض المعاجم والقواميس والأدلة ذات العلاقة بألفاظ الحياة العامة في الجزائر. أنجز نظام الـ (Excel) به أكثر من 50 ألف مدخل، يتواصل العمل على ترتيبها والتعريف بها. فبعد جمع الألفاظ اليومية التي يستعملها الجزائري في أي منطقة من الوطن يقوم هذا النظام بإسقاط ما هو مكرّر وذكر المكان الذي قيل فيه (معجم طوبوني).

3- المعجم الطوبونيمي: يحمل بين طيّاته معاني ودلالات وموضوعات خاصة بالطوبونيمات الجزائرية؛ وهو ما يتعلّق بدراسة أسماء الأماكن واللقاب والأسماء لأيّ منطقة من الوطن؛ كأسماء الجبال والأودية، وأسماء القبائل والعروش، وأسماء المساجد والأضرحة، وكذا أسماء الأحياء والمدن والشوارع وقد تمّ تغطية الغرب والشرق الجزائري، ولا زال العمل متواصلاً لتغطية منطقة الوسط الجزائري.

4- التّرجمة: تتمّ التّرجمة من اللغات الأخرى إلى العربية باستخدام "Excel" باعتماد نظام openbooks، وقد غطّت التّرجمة كتب الشبه طبّي والمصطلحات الصيدلانية. وللمجلس أعمال أخرى في مجال الرقمنة، منها:

_ رقمنة كلّ منجزات المجلس قبل 2016.

_ تنجز كلّ المعارض والندوات والملتقيات برقمنة متطورة، وبذكاء صناعي.

_ إنجاز المنصات الرقمية التي غطّت أعمالاً معتبرة، من بينها: منصة المعجم الثقافي/ منصة الفاظ الحياة اليومية/ لغات التخصص/ ألفاظ التّرجمة/ الموسوعة الثقافية الجزائرية.

وحسب ما ذكر في وكالة الأنباء الجزائرية فإنّ الدكتور (صالح بلعيد) أكّد على ضرورة دخول الرقمنة بمحتويات عربية لمسايرة العصرنة وتحديات التكنولوجيات الحديثة وأبرز بأنّ إسهام ثلّة من الباحثين من مختلف الجامعات بتطبيقات تقنية ملائمة للتحديات الجديدة، وتوسيع دائرة تبادل المعارف وتقنيّات التواصل الاجتماعي ووسائل تخزين المعلومات؛ سيسمح للجيل الجديد والباحثين بالبقاء على اتّصال بالإنتاج الفكري والثقافي والإبداعي. كما ذكّر الدكتور صالح بلعيد بجهود المجلس في إعداد المحتوى الرقمي بالعربية من خلال:

_ مجموعة من التطبيقات، تعالج وتعرض معلومات بالعربية؛

_ إنتاج برمجيات لإعداد تطبيقات تتلاءم والعربية إلكترونياً؛

_ رسم خطة لرقمنة كل أعمال المجلس من مدونات ومنشورات¹⁸.

يمكن للغة العربية مواكبة الرقمنة إذا أوليت لها العناية المنهجية اللازمة.

رابعاً: صناعة المعجم الإلكتروني: يقوم هذا النوع من المعاجم أساساً على الحاسوب وكل ما يتصل به من أجهزة تقنية حديثة تعتمد على البرمجة الآلية بتسيير من اللغويين.

دأب المجلس على إصدار العديد من معاجم المصطلحات العلمية نحو: دليل وظيفي في التسيير المالي والمحاسبي / دليل وظيفي في إدارة الموارد البشرية / دليل مدرسي في العلوم الفيزيائية / دليل المحادثة الطبية / معجم الذخيرة العربية لعبد الرحمن الحاج صالح... إلخ

خامساً: المدونة الرقمية (مكنز المجلس): المدونة الرقمية هي صفحة أنترنت تمكّن الفرد من إيصال صوته إلى الآخرين متجاوزاً كل القيود والعوائق تعني اصطلاحاً سجلات الشبكة، وهي حالة من التعبير الذاتي والترويج عن النفس والهروب من حصار الحياة اليومية؛ السياسية والاجتماعية والاقتصادية. وقد خصّص المجلس الأعلى للغة العربية جانباً مهماً من صفحته الإلكترونية أسماها مكنز المجلس، كما انطلق في تجسيد مشاريع أخرى نحو: أرضية الجاحظ، ومشروع المعجم العربي الموحد لألفاظ الثقافة الجزائرية.

سادساً: المكتبة الرقمية: أسّس المجلس مكتبة متخصصة عام 2000 والتي أصبحت تستقبل القراء من خارج المجلس، تضم أكثر من 10 آلاف عنوان و250 دورية و240 قاموساً و320 وعاء إلكترونيّاً و80 موسوعة فضلاً عن عدد كبير من الأطروحات والرسائل الجامعية، عمل المجلس على رقمتها. ويوضح صالح بلعيد أنّ الهدف الأسى من رقمنة المكتبة هو تقريب المكتبة الافتراضية السهلة المستجيبة لكل المصادر والمعلومات بالمجان من القارئ مع توفير عناء التنقل الفيزيائي إلى مقرّ المكتبة العامة أو الخاصة¹⁹.

وخلال مقابلة تلفزيونية أجرتها قناة النهار في حصة "قهوة وجورنان" أوضح الدكتور صالح بلعيد أنّ المجلس يعمل على مشروع برنامج رقمي لتصحيح أخطاء اللغة العربية في وثائق الحالة المدنية، التي تؤدي بأصحابها إلى المحاكم.. وهو ما دفع المجلس إلى التفكير الجادّ في وضع برنامج رقمي، حيث أوضح الدكتور صالح بلعيد أنّ المجلس قدّم لغة ريشمية تسمح للإنسان أن يكتب مثلاً الأرقام: 1998/3/3، ثمّ يكتبه بعدها مباشرة بالحروف دون خطأ نحويّ في حالات الرفع أو النصب أو الجرّ وبعد ذلك ضرب مثلاً آخر بأرقام الترتيب: 3.2.1 (الترتيب)، يكتبها الذكاء الصناعي دون أخطاء.

والملاحظ أنّ جهود المجلس الأعلى للغة العربية في مجال الرقمنة، لا تقلّ أهميّة عن غيرها سواء في العالم العربي أو العالمي، لكن توجد جهود عربية كانت سبّاقة إلى ما يقوم به المجلس في وقتنا الراهن.

5- نماذج لتجارب عربية في مجال رقمنة اللغة العربيّة: في ما يلي بعض المبادرات من مؤسسات ومنظمات عربية:

_ مبادرة المنظمة العربية (أليكسو Alecso) بالتعاون مع بعض المراكز البحثية ومؤسسات القطاع الخاص والعام حيث عمدت إلى إطلاق مجموعة من المشاريع والمبادرات منها:

أ_ بحث سبل العمل في مجال البرمجيات الحرة ومفتوحة المصدر بإتاحة نظام الاشتقاق والتصريف في اللغة العربية.

ب - عقد مجموعة من الاجتماعات والندوات التي تبحث سبل تطوير الأدوات الحاسوبية اللازمة لخدمة اللغة العربية.

ج _ الإسهام في بناء المعجم العربي الحاسوبي التفاعلي.

د _ الإسهام في تطوير وإتاحة المحلّل الصرفي للغة العربية.

_ دور الأسكوا (Escwa) في عام 2003م في الوطن العربي من خلال مشروع "تعزيز صناعة المحتوى الرقمي العربي بوساطة" الحاضنات التكنولوجية" الذي أطلق عام 2007م؛ وذلك لاحتضان أفضل مشاريع المحتوى الرقمي العربي في (الأردن لبنان، فلسطين، سوريا، واليمن).

_ أنشأت شركة النظم العربية المتطورة قاعدة بيانات باللغة العربية تضم مقالات لأكثر من 450 صحيفة زودت بمحرك بحث متطور.

_ مكتبة الإسكندرية: وهي إحدى منارات الرقمنة في العالم العربي وهي تحتوى على ست مكتبات متخصصة، وما يقارب الـ 10 بلايين صفحة نصوص ويعد هذا المحتوى أكثر من ذلك الموجود في مكتبة الكونجرس، كما هو موثق في موسوعة ويكيبيديا بالنسخة العربية.

_ وفي إطار جهود المملكة العربية السعودية في هذا المضمار: إقامة المؤتمرات التي تتحدث عن أهمية المحتوى العربي وتواجهه بالإنترنت، وتطوير الموسوعات العربية ومحركات البحث بالإنترنت.

_ وفي سوريا: قام المعهد العالي للعلوم التطبيقية بأعمال متميزة؛ إذ عمل على قاعدة معطيات الإعراب، وقاعدة معطيات معجمية، وقاعدة معطيات التراكيب وضبط النصوص بالشكل وقاعدة الاشتقاق والصرف.

6. تحديات رقمنة اللغة العربية في الجزائر: تواجه الجزائر كغيرها من الدول العربية تحديات خلال مسارها لرقمنة اللغة العربية، وخاصة المجلس الأعلى للغة العربية الذي سطر أهدافاً جوهرية في مجال ترقية اللغة العربية وازدهارها، فأخذ يسعى جاهداً لتجسيدها، لكن اعترضته تحديات صعبت عليه بلوغها وجعلت العربية تتأخر في مواكبة ركب الرقمنة، أبرزها:

«1. منافسات الثقافات واللغات والمنظومات المعلوماتية الأخرى.

- 2- التزايد الكبير في عدد العلوم والتكنولوجيات التطبيقية، التي لا تجد لها في أغلب الأحيان مكانا على الخارطة المعرفية العربية.
- 3- تنامي المصطلحات المرتبطة بهذه العلوم والتكنولوجيات، والتي غالبا ما لا تجد لها مقابلات في اللغة العربية.
- 4- القضايا المرتبطة باللغة العربية: مثل الترادف، والتجانس، والتعريب واللهجات، واختلاف لغة الكلام عن لغة الكتابة، الفصحى والعامية.
- 5- قضايا حوسبة ورقمنة اللغة العربية: المعالجة الآلية للغة الطبيعية وتطبيقاتها، الترجمة الآلية، المسح الضوئي، محركات البحث... إلخ²⁰ «
- نلاحظ وجود فجوة كبيرة بيننا وبين العالم المتقدّم في العلوم الحديثة، وعدم مسايرتنا لتطوّراته. ويمكننا إضافة التحديات الآتية:
1. ضعف البنية التحتية لشبكة الأنترنت وحركات النشر.
- 2- ضعف دور الجامعات ومراكز البحث في رقمنة المخطوطات والدّراسات والأطروحات التي تعدّها هذه المؤسسات.
3. قضية التدقيق الآلي وشيوع الأخطاء والمضايقات التقنية.
4. ضالة المحتوى ونقص الخبراء والبرمجيات العربية.
- 5- ميل أبناء اللغة العربية إلى استعمال الحرف اللاتيني (خاصة الانجليزية) على الشبكة ومواقع التواصل الاجتماعي.
- 6- قصور الوعي بأهمية رقمنة اللغة العربية؛ إذ لا يحمل هذه المسؤولية إلاّ المجالس والمجامع اللغوية الوطنية والعربية، والتي للأسف لا تحقّق نتائج باهرة بسبب تفرّد كل منها بالعمل وعدم توحيد الجهود بينها.
7. رفض البعض إحداث أيّ تغيير في اللغة العربية، باعتبارها لغة القرآن.

يمكننا التعليق على هذه التحديات بأنها كثيرة ومست جميع النواحي؛ لذلك نحن بحاجة إلى تفكير جادٍ لتخطيها والتغلب عليها، والمسؤولية لا تقع على المجلس الأعلى فقط، بل تتعداه إلى كلٍّ مشغل باللغة العربية على اختلاف مستواه وتوجهه ومجال تخصصه.

7. آفاق وتطلّعات رقمنة اللغة العربية في الجزائر: سطر المجلس الأعلى
للغة العربية منذ تأسيسه أهدافا وسعى لتحقيقها بجدٍ واجتهاد، ومن بين هذه الأهداف: الوصول باللغة العربية إلى الازدهار، وأن تكون للغة العربية مواقع متقدمة بين اللغات، وجعلها وسيلة للبحث العلمي والنهوض بها بالإضافة إلى إعداد نخبة بشرية متميزة تقنيا وفنيا لمواجهة تحديات الرقمنة.

استطاع المجلس الأعلى للغة العربية تحقيق الكثير المعتبر من أهدافه وغاياته وهو اليوم يتطلّع إلى تجسيدها جميعها والوصول بالعربية إلى أن تكون لغة العلوم لغة مرنة تتناسق وتتلاءم مع متغيرات وتحديات العولمة. وفي لقاء تلفزيوني بقناة النهار الجزائرية، كان الدكتور صالح بلعيد متفائلا بمستقبل اللغة العربية، حيث صرح قائلا: «إننا نتفاءل بأنّ الحاضر أفضل من الماضي، مهما تكن فيه من عثرات التي تبدو طبيعية وسوف تزول، فبالاهتمام والاحتفاء باللغة العربية والعمل على تطويرها؛ سيكون لها موقعا أحسن من الماضي»²¹.

ونخلص من كلام الدكتور (صالح بلعيد) رئيس المجلس الأعلى للغة العربية نظرة استشرافية متفائلة بمستقبل أفضل للغة العربية في ظلّ عصر المعرفة.

خاتمة: حاولنا هذه الورقة البحثية الوقوف على واقع رقمنة اللغة العربية في الجزائر، والتحديات التي واجهت ذلك، مع ذكر الآفاق والتوقعات المستقبلية والنظرة الاستشرافية للمجلس الأعلى للغة العربية. وعليه؛ نتوصل إلى النتائج الآتية:

_ المحتوى الرقمي العربي على الشبكة في الجزائر، وكذلك في الأقطار العربية كافة، لا يزال متأخراً عن التطورات المتسارعة في مجال الحوسبة والمعالجة الآلية للغات.

_ ضعف الثقافة الرقمية في أوساط الشباب الجزائري، خاصة بالجامعة.

_ بذل المجلس الأعلى للغة العربية في الجزائر جهوداً معتبرة في خدمة اللغة العربية وترقيتها، وهو منذ سنة 2016 عرف نشاطاً أكبر وتقدماً في مسيرة العولمة وهذا إن دلّ على شيء إنّما يدلّ على حسن التسيير والتدبير من المسؤولين على المجلس ويتقدمهم الدكتور صالح بلعيد.

بعد عرض أهمّ التحديات والصعوبات التي تقف عائقاً أمام رقمنة اللغة العربية، وذكر أهم النتائج المحصّلة، نقترح ما يلي:

1- توحيد جهود المجامع اللغوية في الدول العربية؛ لإنقاذ اللغة العربية من التأخر المعرفي والرقمي، والعمل على استكمال حوسبتها، وتوفير أوعيتها الرقمية ووضعها على خريطة اللغات العلمية العالمية.

2- ضرورة إعادة النظر في المنظومة التعليمية للغة العربية في العصر الرقمي بتطوير الوسائل التعليمية وتكييفها حسب مقتضيات عصر الرقمنة بالإضافة إلى حوسبة المضامين والمناهج؛ وفي هذا الصدد، أطلق رئيس الجمهورية السيد عبد المجيد تبّون المشروع النموذجي للمدرسة الرقمية يوم 21 أكتوبر 2020 الذي يندرج في إطار تحسين نوعية التعليم ورقمنة القطاع؛ والذي سينطلق رسمياً في الموسم الدراسي 2021/2020 من المدرسة الابتدائية: عبد الرحمن الأخضر التي جهّزت

بالألواح الإلكترونية والسبورات التفاعلية، والجزائر تسعى لتعميم هذا المشروع في المستقبل القريب.

3- تشجيع الاستثمار في المحتوى الرقمي والعمل على استكشاف آليات لتدعيم مكانة اللغة العربية وتعزيز دورها في عصر الرقمنة وتحديات العولمة.

4- دعم حركة الترجمة من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية، وخاصة في المجالات العلمية مع ضرورة توحيد المصطلحات بين المجامع العربية.

5- نشر الوعي بأهمية رقمنة اللغة العربية في جميع القطاعات، عبر وسائل الإعلام الجزائرية، باعتباره الأسرع في إيصال المعلومة والأكثر تأثيرا في المجتمع.

6- دعم وتكوين الكفاءات البشرية المؤهلة من أصحاب العقول والمبدعين الجزائريين، وتحفيزهم على مواصلة الاهتمام بالمعالجة الآلية للغة العربية والعمل على استحداث برمجيات وتقنيات ترفع من نسبة حوسبة اللغة العربية.

7- لا يمكن أن يحقق المجلس الأعلى للغة العربية التطلعات والأهداف التي ينشدها إلا بتضافر الجهود والقوى؛ وذلك بتعاون المؤسسات العامة والخاصة كل في مجاله وتخصصه، وتدعيم رقمنة اللغة العربية بالتعاون مع المكتبات الوطنية والحكومات والوزارات، خاصة وزارة الرقمنة والإحصائيات ووزارة الثقافة.

8. تطوير آليات البحث في محركات البحث العربية.

9- الجدّية في تنفيذ توصيات المجلس الأعلى للغة العربية خلال الندوات والمؤتمرات التي يعقدها.

وختاما، نقول: إنّ حماية لغتنا العربية والدّفاع عنها والعمل على ترقيةها ورقمنتها مسؤولية منوطة بكلّ واحد منّا مهما اختلفت تخصصاتنا وتوجّهاتنا العلمية، فالعربية لغة القرآن الكريم، أثبتت وجودها على مرّ الزمان بسبب انفتاحها وتطوّرها المستمر، تستحقّ منّا الفخر.

الهوامش والإحالات:

- ¹. بختة تاجي، دور اللسانيات الحاسوبية في تنمية اللغة العربية وعلومها، مجلة التعليمية، ع 5 ع 15 سبتمبر 2018، ص 122
- ². الإسكوا "تحفيز صناعة المحتوى الرقمي العربي من خلال الحاضنات التكنولوجية" الأمم المتحدة اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا
- ³. ينظر: الموقع الرسمي للمجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر [https:// www.hcla.dz](https://www.hcla.dz).
- ⁴. ينظر: باشوة سالم، الرقمنة في المكتبات الجامعية الجزائرية " بن يوسف بن خدة" brahimjournal ديسمبر 2009، وينظر: موسوعة ويكيبيديا، الموسوعة الحرة على الرابط (<https://ar.wikipedia.org>)
- ⁵. ينظر الموقع (numeristionsblogspotcom)
- ⁶. إبراهيم مهديوي: اللسانيات الحاسوبية: رقمنة اللغة العربية ورهان مجتمع المعرفة شبكة الألوكة 2018 م، (<https://www.alukah.net>)
- ⁷. حسينة عزاز، اللغة العربية بين التعريب والفرنسة، مجلة عود الند (oudnad.net)، العدد الفصلي 08: ربيع 2018، اطلع عليها بتاريخ: 2021/8/1.
- ⁸. ينظر، نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات، عالم المعرفة، العدد 265 ص: 242.
- ⁹. المجلس الأعلى للغة العربية، البرمجيات التطبيقية باللغة العربية، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، طبعة جانفي 2009، ص: 129
- ¹⁰. المحتوى الرقمي باللغة العربية والبرمجيات، مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، ص: 403
- ¹¹. ينظر: محمد ولد إمام، مقال بعنوان: تحديات الرقمنة في اللغة العربية، مجلة الصحافة 14 أبريل 2019، (institute.aljazeera.net)
- ¹². ينظر: الموقع الإلكتروني للمجلس الأعلى للغة العربية (www.hcla.dz)
- ¹³. ينظر: اللغة العربية، الموقع الإلكتروني: <https://www.asjp.cerist.dz>، تاريخ الاطلاع: 2021/08/02.
- ¹⁴. ينظر: مجلة معالم للترجمة، <https://www.asjp.cerist.dz>، المجلد 13، العدد الخاص، 2021 ص 2، تاريخ الاطلاع: 2021/08/02.

15. ينظر، موقع وكالة الأنباء العمانية (<https://www.omannews.gov.om>)، المجلس الأعلى للغة العربية يصدر مجلة للعلوم والتكنولوجيا..النشرة الثقافية، 2020/03/16، 09:39، تاريخ الاطلاع: 2021/08/03.
16. ينظر: الحياة العربية، elhayatarabiya.net، تحدي الرقمنة باللغة العربية، 2019/6/16.
17. قناة النهار ENNAHAR TV، صالح بلعيد: هذا هو واقع اللغة العربية بالجزائر، برنامج 120 دقيقة أخبار، 20 ديسمبر 2018، تاريخ الاطلاع: 2021/08/02.
18. موقع وكالة الأنباء الجزائرية (aps.dz) الاثنين 8 جويلية 2019، 14:21 س.
19. ينظر: خليل عدة، عن المجلس الأعلى للغة العربية: كتاب حول دور المكتبات الرقمية في النهوض باللغة العربية، الجزائر الجديدة <https://www.djazairiss.com> 2019.03.11.
20. سوسن ضليحي، عزة فاروق جوهرى، إشكالات تواجد المحتوى الرقمي العربي على العنكبوتية وسبل دعمه، 2011، العدد 12، المجلد رقم 25، ص: 08.
21. قناة النهار ENNAHAR TV، برنامج 120 دقيقة أخبار، صالح بلعيد: هذا هو واقع اللغة العربية بالجزائر، 20 ديسمبر 2018، تاريخ الاطلاع: 2021/08/02.

تطوّع جمعيّة العلماء المسلمين في تعليم اللّغة العربيّة نادي الرّجاء للنّاشئة" _فرع الشّط "روضة أم صلاح للنّاشئة " شعبة ورقلة أنموذجاً

د. حميدة بوعروة، م. ب. ع، ورقلة

أ. قواسم صفاء، م العليا للأساتذة، ورقلة

ملخص المداخلة: تتوخى هذه الورقة البحثيّة تسليط الضّوء على واقع لغويّ تعليميّ تطوعيّ؛ لخدمة اللّغة العربيّة بالمجان، سبيلاً لنشرها، ولتكوين هويّة للفرد ومجتمعه، ولهذا عمدنا إلى انتقاء نماذج لمؤسّسات جمعيّة، ناشطة هدفها المحافظة على ذلك التّواصل المبني وفق أسّس ووسائل من أجل ترابط قويم ينمو في كيان مجتمع.

ولأجل ذلك سعت جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين مذ تأسيسها للوصول إلى هدف سام، ألا وهو الهويّة الوطنيّة، فما هي أهم الأهداف والخطوات العمليّة التي قامت بها اليوم، عبر أنشطة تعليميّة متنوعة للمحافظة على تلك؟ وفي بحث وصفي تحليلي لنادي الرّجاء لتحفيظ القرآن، وكذا من خلال مقارنة نصيّة تحليليّة لمقررات روضة أم صلاح للنّاشئة، لجمعيّة العلماء المسلمين شعبة ورقلة عمدنا للكشف على هذا العمل الخيري التّطوعي لنشر اللّغة العربيّة.

الكلمات المفتاحيّة: التّطوّع، جمعيّة العلماء المسلمين، تعليم، القرآن اللّغة العربيّة، الرّوضة.

الأهداف المتوخاة:

- ✓ لفت النظر إلى مشكلة أساسية في نشر اللغة العربية، ألا وهي الاهتمام بتعليم القرآن خاصة، واللغة العربية عامة؛
- ✓ محاولة التعرف على الأسباب المؤدية للنشر والتطوع اللغوي العالمي والعربي؛
- ✓ محاولة إيجاد الحلول للمشكلة من خلال التطوع اللغوي في أشكاله وصوره المتعددة؛

المنهج المعتمد:

- ✓ عرض واقع التطوع اللغوي وفق الممارسات التعليمية الراهنة عبر هيئات ومؤسسات جمعوية ناشطة؛
- ✓ الاستعانة بالوصف والتحليل للواقع اللغوي التطوعي، والمراجع المعتمدة في ذلك.

الحلول المفترضة لتخطي هذا الإشكال:

- ✓ الإفادة من الهيئات والمؤسسات التطوعية العالمية والعربية في نشر اللغة العربية؛
- ✓ الاستعانة بالمدونات اللسانية التراثية والمعاصرة، والمنهجيات والأسس المعتمدة في ذلك.

أولا - ماهية التطوع اللغوي:

1_ التطوع في بعده اللغوي: التطوع مصدر من الفعل الخماسي (تَطَوَّعَ) على وزن (تفعَّل) المفيد معنى التكلف والمشقة، وهو آت من الفعل الأجوف واوي العين طاع (أصله: طَوَّعَ) بمعنى: انقاد، ووافق، ونوى فعل الخير بأن حاوله وهذا يختص بالمزيد فيه الخماسي. جاء في (أساس البلاغة) للزمخشري: «طوع: أقرَّ طائعا، وفعل

ذلك طَوْعًا وطَوَاعِيَّةً ... إلى أن يقول: «وهو مُتَطَوِّعٌ بذلك: متبرع ... وتطاول لهذا الأمر وتَطَوَّعَ له: تكلف استطاعته حتى يستطيعه»¹.

وفي (لسان العرب) لابن منظور: «الطَّوْعُ: نقيض الكَرْه» ... إلى أن يقول: «وتَطَوَّعَ للشيء وتَطَوَّعَهُ، كلاهما: حاوله»².

وفي (المعجم الوسيط): «تَطَوَّعَ: لان»³.

وأما (ابن فارس) في (معجم مقاييس اللغة) فيقول: «الطَّاء والواو والعين أصل صحيح واحد يدل على الإصحاب والانقياد»، ثم يقول: وأما قول العرب «في التَّبَرع بالشيء»: قد تَطَوَّعَ به [فمعناه] انقاد مع خير أحب أن يفعله، ولا يقال هذا إلا في باب الخير والبر»⁴.

وأما (الشَّريف الجرجاني) فيقول في (معجم التَّعريفات): «التَّطَوُّعُ: اسم لما شرع زيادة على الفرض والواجبات»، وهذا تعريف اصطلاحيٍّ فقهي قريب جدا من التَّعريف اللُّغويِّ عند الخليل بن أحمد الفراهيدي حيث يقول في (كتاب العين): «والتَّطَوُّعُ: ما تبرعت به مما لا يلزمك فريضته»⁵.

ومن خلال هذه الجولة السريعة ضمن جمهرة من المعاجم المحكَّمة يمكننا استخراج معاني التَّطَوُّع اللُّغويَّة أهمها الآتي: التَّبَرع، وتكُلَّف الاستطاعة حتى يستطيع، والمحاولة، واللين، والانقياد مع خير أحب أن يفعله، والتَّبَرع بما لا يلزم فريضةً.

2- التَّطَوُّعُ فِي بَعْدِهِ الْإِصْطِلَاحِيّ: مِنْ أَبْرَزِ التَّعْرِيفَاتِ الَّتِي مَرَّتْ بِنَا حَتَّى الْآنَ

تعريفان يوفيان المعنى الحقيقي لمصطلح " التَّطَوُّع " أحدهما للجرجاني: إذ عدَّ: «التَّطَوُّعُ: اسم لما شرع زيادة على الفرض والواجبات»، والآخر للخليل بن أحمد: «والتَّطَوُّعُ: ما تبرعت به مما لا يلزمك فريضته». وبالإضافة إلى هذين التَّعريفين استخلصتُ صياغة لمجمل المعاني المعجمية التي تم تناولها، فالتطوع من خلالها هو:

بذل للغير طواعيةً، حتى ولو أدى ذلك إلى تحمّل المشقة، مع نيّة حسنة ولين جانب وسعي لفعل الخير، وكل ذلك دون لزوم أصليّ ولا إلزام طارئ.

التَطَوُّعُ: مَا بُذِلَ مِنْ جَهْدٍ مَادِّيٍّ أَوْ مَعْنَوِيٍّ، لَيْسَ مُلْزِماً، وَهُوَ ذُو نَفْعٍ يَعُمُّ⁶.

والتطوع اللغويّ عرفه (عبد الله البريدي) على أنه: إدارة ومهارة تُترجم الى مهارات وجهود فردية وجماعية متقنة: تسهم في تقديم خدمة ملائمة للغة العربية ومعالجة تحدياتها واستغلال فرصها: دون توقع منفعة مادية⁷.

كما عرف أيضا (إبراهيم الدغيري) التطوع اللغويّ على أنه: الإسهام في خدمة اللغة من غير انتظار ترّجّ ماديّ، وهو نشاط اختياريّ ممنهج يقوم به الأفراد أو الجماعات، خدمة للغة⁸.

كما تعرف خدمات التطوع اللغويّ بأنها تلك "الأعمال التي يقوم بها الأفراد أو المؤسسات طوعاً دون توقع أجر مادي من اجل حماية اللغة والدّفاع عنها وتعزيز استخدامها وفعاليتها ووجودها في المجتمع منطلقين من وعيمهم الكامل بأهمية اللغة وحاجة المجتمع في المحافظة على هويته ووجوده في المجتمعات وهذه الأعمال التطوعية، أعمال فردية أو مؤسساتية خاصة؛ أي: أنها غير مرتبطة بالمؤسسات الحكومية أو الخاضعة لها إلا في بعض الأحكام والقوانين فالأفراد والمؤسسات يقدمون مشروعات وبرامج غير ربحية، يهدفون من خلالها إلى خدمة اللغة"⁹.

وتتنوع الخدمات التطوعية المقدمة من الأفراد، مثل رعاية الأيتام وجمعيات رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة، وكبار السن، وتقديم الرعاية الصحيّة للفقراء وغير ذلك؛ إذ تنبع ضرورة التطوع اللغويّ، من أهمية اللغة ذاتها، فلغة الفرد هويته، يكتسبها اكتساباً من البيئة المحيطة؛ وذلك من خلال تفاعله مع أفراد جماعته وعلاقته معهم، وحاجته في أن يتميز ويثبت وجوده بينهم، ومن ثمة بقاء هويته.

وقد سعى الفرد العربي منذ القدم، بحبه للغة العربية منذ نزول القرآن الكريم لقوله تعالى ﴿إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون﴾ فالعربية لغة كل قارئ للقرآن الكريم، وعابد لله، وقد كان للقدماء وعي بمكانة اللغة العربية وأهميتها بارتباطها الوثيق بالإسلام.

فقد استهل (أبو الأسود الدؤلي) بوضع أصول النّحو بعد أن عهد إليه علي بن أبي طالب، كرّم الله وجهه دفعته غيرته على العربية وخوفه من فسادها، على السّنة أبنائها؛ لأن يقوم بهذا العمل العظيم.

كما عمد الخليل بن أحمد الفراهيدي، للسفر إلى البادية، وقام بجمع اللغة بين الأعراب، الذين لم يختلطوا بأهل المدر، ولم تفسد ألسنتهم، عندما وضع معجم العين.

وتعد جهود كل من (الكسائي، وعمرو بن العلاء) لحماية اللغة العربية من اللحن والفساد، أولى المبادرات التطوعية لخدمة اللغة.

وببقى الخطاب اللغويّ العربي إلى اليوم يسعى لحل الكثير من إشكالات تحوم حول اللغة، كالعامة والازدواجية اللغوية والاستعمار الثقافي عبر المنظمات العالمية المعاصرة، المتمثل باستخدام اللغة الفرنسية أو اللغة الانكليزية لجانب اللغة العربية، لهذا نشطت اليوم الكثير من الجمعيات العربية الإسلامية "لحماية ونشر اللغة العربية.

1 _ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الجزائر 1931م

2 _ جمعية حماية اللغة العربية، ظهرت في الشارقة سنة 1999م.

3 _ الجمعية المغربية لحماية اللغة العربية، ظهرت في المغرب، في 2007 م

4 _ جمعية حماة الضّاد، ظهرت في لبنان في 2010 م.

5 _ المشروع الوطني لحماية اللغة العربية، ظهر في الأردن في 2013 م.

6_ مبادرة فرسان الضّاد، برزت في الأردن في 2013 م.

7_ مبادرة وزارة التعليم العالي في الإمارات، ظهرت في 2014 م.

بالإضافة إلى مبادرات مواقع الكترونية لحماية اللغة العربية، كشبكة الفصح لمعالجة قضايا اللغة العربية، وموقع لسان العرب للاهتمام بعلوم اللغة العربية وتوفير رسائل الماجستير والدكتوراه والدوريات¹⁰.

3- مجالات التطوع اللغوي: إن مجالات العمل التطوعي واسعة وكثيرة، وهي تغطي كافة الاحتياجات الرئيسة التي تتطلع لتحقيقها المجتمعات خاصّة في الجانب التربوي اللغوي وهي تشمل المجالات الآتية:

1.المجال البنائي: يقصد به الاسهامات التي يقوم بها المختصون والمهتمون بالعربية لبناء علومها وتحليل مسائلها ودراسة قواعدها سعياً لترسيخ العمل بها وتعميق سياستها، كما تدخل فيه الجهود التي تحاول أن تضيف الى العربية مزيداً من الثراء عبر التعريب والترجمة وتقريب المعارف... كما تدخل فيه الجهود التي تتبنى ترسيخ العربية في لغة الخطاب الإعلامي والرسمي.

2.المجال الحمائي: يقصد به مجال التطوع للدفاع عن اللغة العربية وصيانتها ودحض الشّبهات المثارة ضدها، وقد تبنت جل الجمعيات ومواقع الأفراد المهمة بالعربية مبدأ الدفاع عنها، ولعل السّبب في ذلك هو ارتباط اللغة العربية بالقرآن الكريم.

3.المجال التعليمي: ويقصد به المجال الذي يقوم فيه النّشطاء بتعليم العربية وتقريب قواعدها للجمهور وتعليمهم كيفية النّطق بها وضبط قواعدها ولها العديد من المسارات منها: نشر اللغة العربية بين أهلها، وتعليمها لغير الناطقين بها، وتسهيل تعليمها للنشء.

4. المجال التقويمي: يقصد بالتطوع في المجال التقويمي تلك الجهود المبذولة لتقويم الكتاب والمتحدثين؛ إذ يحددون عن القواعد المعيارية للغة العربية تحدثا وكتابة، وقد قامت جهود كبيرة في هذا المجال تتعلق بتأليف كتب ترصد الأخطاء الشائعة وتنبه عليها، كما يدخل في هذا المجال: التصحيح اللغوي والتدقيق الإملائي، رعاية شدة الأدب، تقديم الاستشارات اللغوية.

5. المجال الجمالي: نعني بذلك كل فعل تطوعي يستهدف إظهار البعد الجمالي في العربية، مضمونا وذائقة وحرفا وأسلوبا، ويمكن لهذا المجال أن يشهد نقلة كبيرة بعد الثورة الحاسوبية: حيث بوسعنا استخدام العديد من طرق البرمجة والأساليب الفنية الحديثة، ومن بعض مساراته: الأسرار اللغوية للحرف اللغوي، رسم الحرف العربي¹¹.

4- أنواع التطوع اللغوي: تم تقسيم أنواع التطوع اللغوي إلى حقلين:

1- التطوع اللغوي الفردي: وهي الجهود التطوعية الفردية، فهناك العديد من الجهود الفردية التي قام بها متطوعون أفراد انطلاقا من إحساسهم العالي بأهمية نشر اللغة العربية وخدمتها وعميق الشعور القومي بها والدفاع عن قضاياها إسهاما منهم في مؤازرة الجهود الحكومية أو المؤسسية.

2- التطوع اللغوي الجماعي: وإلى جانب الجهود الفردية التي يقوم بها الأشخاص المتطوعون خدمة للغة العربية، فإنّ هناك جهودا جماعية تطوعية تشكلت إما تحت مظلة المنظمات الدولية أو المؤسسات الحكومية، أو الأهلية أو في صورة جمعيات اختيارية¹².

ثانيا: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

1_ التأسيس: تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في 5 مايو/أيار وحضر الاجتماع التأسيسي 72 من العلماء الممثلين لمختلف المناطق الجزائرية وشتى

الاتجاهات الدينية والمذهبية وتعتبر الجمعية امتدادا للحركة الإصلاحية التي قادها الشيخ عبد الحميد بن باديس، وبعد ست سنوات من تأسيس الجمعية بادر ابن باديس إلى وضع ميثاق للجمعية حدد من خلاله "دعوة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأصولها" ونشره في مجلة "الشهاب" في 11 يونيو/حزيران 1931، 1937¹³

2_ أهداف الجمعية: حددت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الأهداف التي ترمي إلى تحقيقها في منشور للجمعية نشره الشيخ ابن باديس في جريدة البصائر في العدد 160 الصادر في السابع من أبريل/نيسان 1939.

وتشمل أهداف الجمعية "التعليم والتربية، وتطهير الإسلام من البدع والخرافات وإيقاد شعلة الحماسة في القلوب بعد أن بذل الاحتلال جهده في إطفائها؛ حتى تنهار مقاومة الجزائريين، وإحياء الثقافة العربية ونشرها بعد أن عمل المستعمر على وأدها، والمحافظة على الشخصية الجزائرية بمقوماتها الحضارية والدينية والتاريخية، ومقاومة سياسة الاحتلال الرامية إلى القضاء عليها."

3_ ظروف نشأة الجمعية: بعد مرور قرن كامل على الاحتلال الفرنسي للجزائر واحتفال الفرنسيين بذلك استفزازاً للأمة، وإظهاراً للروح الصليبية الحاكمة التي يضمرونها للإسلام والمسلمين، كانت الاحتفالات عام 1930 م. فأقامت فرنسا مهرجانات بمنوّة استعمارها للجزائر واستفزت هذه الاحتفالات ضمير الأمة وفجرت فيها روح الإصلاح وطاقات المقاومة، ففي تلك الاحتفالات خطب أحد كبار الساسة الاستعماريين الفرنسيين فقال: إننا لن نتصر على الجزائريين ما داموا يقرؤون القرآن ويتكلمون العربية، فيجب أن نزيل القرآن من وجودهم وأن نفتلح العربية من ألسنتهم وخطب سياسي آخر فقال: لا تظنوا أن هذه المهرجانات من أجل بلوغنا مائة سنة في هذا الوطن، فلقد أقام الرومان قبلنا فيه ثلاثة قرون ومع ذلك خرجوا منه، ألا فلتعلموا أن مغزى هذه المهرجانات هو تشجيع جنازة الإسلام بهذه الديار.

كما خطب أحد كرادلة الكنيسة الكاثوليكيّة الفرنسيّة- بهذه المهرجانات فقال: إن عهد الهلال في الجزائر قد غبر وإن عهد الصليب قد بدأ وإنه سيستمر إلى الأبد، وإن علينا أن نجعل أرض الجزائر مهداً لدولة مسيحيّة مضاءة أرجاؤها بنور مدنيّة منبع وحيها الإنجيل"¹⁴.

4_ جهود الجمعيّة في التّصدي لسياسة تجهيل النّاشئة: إنّ الحالة السيّئة التي كانت عليها اللّغة العربيّة، وكان عليها المتمسّكون والمتكلّمون بهذه اللّغة بسبب المضايقات التي كانت تسلّط عليهم، وعلى المدارس والمساجد والزّوايا التي تعلّم اللّغة العربيّة هي السّبب الذي حرك اهتمام رجال الجمعيّة لأجل ترقية الحياة الاجتماعيّة والسياسيّة والثّقافيّة، والفكريّة وتنميّة الوعي الثّقافيّ، حرّكت هذه الأوضاع مشاعرهم وأذكت غيرتهم على الوطن فتصدّوا لمجاهة السياسة الاستعماريّة ومقاومة الأساليب التي انتهجتها بوسائل عديدة وطرق متنوّعة، وتمثّلت جهود الجمعيّة خاصّة في الحفاظ وترسيخ الهويّة في عقول وشخصيّة النّشء والأطفال الجزائريّة.

5- تعليم اللّغة العربيّة: يلحظ كل قارئ للتّاريخ الجزائري وشهادات الأعيان والمجاهدين، أنّ جمعيّة العلّماء لم تأل جهداً في تعليم العربيّة، وتقديمها للناشئة والسّعي لتطويع مناهجها وتيسيرها ومحاربة كل سياسيات الاستعمار في مواجهتها يقول الإمام ابن باديس في هذا الصّدّد: «قد فهمنا- والله- ما يراد بنا وإننا نعلن لخصوم الإسلام والعربيّة أننا عقدنا على المقاومة المشروعة عزمنا وسنمضي- بعون الله- في تعليم ديننا ولغتنا رغم كل ما يصيبنا، ولن يصدنا عن ذلك شيء فنكون قد شاركنا في قتلها بأيدينا. وإننا على يقين من أن العاقبة- وإن طال البلاء- لنا وأن النصر سيكون حليفنا- لأننا قد عرفنا إيماننا، وشاهدنا عياناً، أن الإسلام والعربيّة قضى الله بخلودهما ولو اجتمع الخصوم كلهم على محاربتها»¹⁵.

1_ التطوع اللغوي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين (شعبة ورقلة _ نادي الرجاء للناشئة _ فرع الشط _ أنموذجاً.

تقوم جمعية العلماء المسلمين عبر مختلف ربوع الوطن بتحفيظ القرآن ونشر اللغة العربية، عبر مدارس قرآنية متعددة في الجنوب الشرقي _ منطقة ورقلة _ منذ سنوات، وحسب رئيس الجمعية السيد العيد ليمام¹⁶. لبلدية الشط _ ورقلة _ هناك العديد من المدارس القرآنية التطوعية تسير وفق أهداف وخطوات للتحفيظ وبرامج لغوية هادفة توعوية تسعى الجمعية للحفاظ عليها ومن أهم المدارس القرآنية الموجودة في كل من ولايتي (ورقلة وتُغرت) الآتي:

المدرسة	غدد الحجرات	غدد المتدربين	غدد المعلمين	اسم ولقب المشرف	تاريخ ومكان الازدياد	المستوى والشهادة العلمية
الإمام نافع للبنين	05	300	07	عبد الرحمان كافي	1954/06/12 بتقرت	تقني سام في المناهج
الحاج إبراهيم الشاهد للبنات	08	423	17	رقية معاذ	1960/ 02/19 بتقرت	ليسانس علم النفس
الفرقان لتعليم القرآن	04	240	09	بشير قويدري	1960/12/ 20 الطيبات	الشهادة العليا للكفاءة
الإشعاع	02	40	02	أيوب بن حود	خلال 1981م الزويصات	ماجستير أدب عربي
الإمام ورش	03	30	01	إبراهيم مراد	1982/03/12 الطيبات	التاسعة أساسي

أبو بكر الصدّيق	04	60	03	محمد الهاشمي بن منصور	1953/08/10	ورقلة	لسان اقتصاد
أبي بن كعب	09	210	13	حمزة حاجي	1983/12/08		ليس علوم إسلامية
ناد ي الرجاء للناشئة _فر ع الشّط	02	70	02	عموم الزّهرة بركات شريف	جلال 1969 م	ثالثة ثانوي ماستر علم اجتماع	

استهلت جمعية العلماء المسلمين نشاطها منذ 2019 م، وقد تخرج منها الكثير من حفظة القرآن للفتيان وللفتيات، ويصرح رئيس جمعية المسلمين الجزائريين _شعبة ورقلة_ الشّط¹⁷ على أهم الخدمات التطوعية الأخرى والتي تحرص على توفيرها لأهالي الشّط؛ كالخطابة والحلاقة والطّبخ، مكتبة الجمعية للمطالعة. الحساب الذّهّي للناشئة قسم خاصّ لمختلف المستويات الابتدائية لتحسين القراءة والكتابة.

منهج تحفيظ القرآن:

أولاً: الأهداف:

- _غرس حب القرآن وحفظه في نفوس الناشئة؛
- _إعطاء الأولوية للحفظ المتقن مع مراعاة أحكام التلاوة؛
- _الحرص على التحلي بأخلاق القرآن بالوقوف على بعض الحكم والمعاني.

ثانياً: مبادئ عامة:

- _اعتماد الحفظ باستعمال المصحف برواية ورش عن نافع؛

_التحفيظ بشكل جماعي على أن لا يزيد غدد أفراد الفوج عن 15 فرداً؛

_التحلي بالانضباط والجدية.

ثالثاً: البرنامج:

(أ) خطوات التحفيظ:

- 1_تحديد الجزء المطلوب تحفيظه بمعدل ثمن حزب.
- 2_يقوم المعلم بتلاوة الآيات بالأحكام مرتين أو ثلاث مرات مع التوقف عند المواطن التي تتطلب توضيحاً أكثر في التلاوة بالتركيز على بيانها.
- 3_تلقين المعلم للطلبة الآيات بشكل جماعي بالمتابعة من المصحف ثلاث أو أربع مرات مع تكرار الموضع الذي يقع الخطأ في تلاوته.
- 4_استماع المعلم للتلاوة لكل طالب على حدة من المصحف، لتصحيح تلاوته.
- 5_تلقين المعلم التلاوة للطلبة عدة مرات بشكل جماعي دون استعمال المصحف.
- 6_قيام الطلبة بالحفظ بشكل فردي في القسم أو في البيت.
- 7_استظهار كل طالب من حفظه على المعلم.

(ب) ربط الحفظ:

- 1_يتم ربط الحفظ بعد كل نصف حزب في حصة كاملة، ويطلب من الطلبة الإعداد لها مسبقاً.
- 2_يقوم المعلم بتلقين الطلبة نصف الحزب بشكل جماعي مرة واحدة بدون مصحف، مع التصحيح والتثبيت للتلاوة.
- 3_يقوم المعلم مع التلاميذ بتلاوة جماعية لنصف الحزب مرة أو مرتين.
- 4_يتم استظهار الطلبة لنصف الحزب بشكل فردي بطريقة الدور.

5_ يتم بعد حفظ نصف الحزب الثّاني المكمل للحزب بربطه بنصف الحزب الأول في حصة كاملة، يطلب من الطّلبة الإعداد لها مسبقاً.

6_ يقوم المعلم مع التّلاميذ بقراءة جماعيّة للحزب مرة أو مرتين، ثم تتم عمليّة الاستظهار الفردي بطريقة الدور.

7_ المراجعة الجماعيّة للأحزاب كل أسبوعين على الأكثر.

ج) الدّروس النظريّة:

1 _ درس نظري في أحكام التّلاوة في بداية حصة من كل ثلاث حصّص مدتها 20

د.

2 _ درس في التّفسير في نهاية حصة من كل خمس حصّص مدتها 20 د¹⁸.

تدرس الفتيات في الفترة الصّباحيّة، بينما يدرس الفتيان في الفترة المسائيّة. وقد حظي الكثير منهم بحفظ وختم القرآن في هذه المدرسة.

1_ ماهيّة رياض الأطفال: هي مؤسّسة هامة في المجتمع "عبارة عن معاهد يسودها، جوّ من الحرمة واللّعب، مع العناية بنمو الطّفل الخلقي والاجتماعي والفكري في جوّ صحي.... وعليه وجب توفير محيط سعيد لأطفال ما قبل سن المدرسة حتى ينعموا بالرفقة الصّالحة، ويعودون على استعمال اللغة الواضحة والآداب الاجتماعيّة"¹⁹.

وبذلك تؤدّي رياض الأطفال دوراً هاماً في التّوافق الشّخصي والاجتماعي للطفل، وتساعد على أن يتصل برفقائه، وتعمل على تنمية عمليّة التّنشئة الاجتماعيّة، وتعدّه للتكيف في المرحلة المقبلة في المدرسة، وتعين الطّفل على تأكيد ذاته، وتعوده على الاعتماد على نفسه، وكذا تمكنه من الاتّصال الجماعي²⁰ فمهمة رياض الأطفال إذاً:

ـ تربي الطفل للتعليم المدرسي في مناخ نفسي ملائم. ـ تثير في نفسه حب الاستطلاع؛

ـ الرغبة في الاستكشاف، الاستقلالية في التفكير، والتلقائية في التعبير.

وليكتسب الطفل تلك التلقائية، علينا توفير مرجعية معرفية هامة له تتمثل في الاختيار المناسب للنصوص المجسدة. في كتب متنوعة المشارب للاستناد عليها، كما أكدت "جانيس بيتي" بأن كتب الأطفال الصغار هي من الكتب المصورة، فإن الصور الإيضاحية تعتبر من الملامح، التي يجب اعتبارها في ضوء خصائص الأطفال واحتياجاتهم؛ حيث ينجذب الأطفال، إلى الألوان الأساسية الباقة، وكلما صغر الطفل وجب أن تكون الصورة أكثر بساطة، وأقل فوضى وهذا لا ينفي اهتمام الأطفال بالتفاصيل، وخاصة بالنسبة للصور الكبيرة التي تحوي مناظر طبيعية إن الأطفال الصغار يفضلون الرسومات الإيضاحية الواقعية، أكثر من ذات الطبيعة التجريدية لأنهم يستفيدون في المطابقة بين الشخصيات والأحداث والأوضاع الدائرة في القصة"²¹.

2- اختيار النصوص التعليمية: عملية الاختيار لأي محتوى تعد أمراً جوهرياً ذلك لأنه لا يعتمد فيه على العشوائية أو الذاتية، وإنما وفق معايير عملية تجعله مضبوطاً بالأخص إذا تعلق الأمر بشريحة أساسية وهامة بل القاعدة في المجتمع وهم شريحة الأطفال ومن بين هذه المعايير كما سبق التوضيح الأهداف المسطرة والوقت المخصص للمحتويات والمستوى التعليمي ولذلك وجهتنا الأساسية لاستنطاق هذا الواقع المتميز للأطفال وهو "رياض الأطفال" ولا نزاع إذا في أن اختيار النصوص لهذه الشريحة لتكوينها وهيئتها داخل المجتمع تعتبر عصب اختيار المحتوى، فكيف يكون اختيار النصوص في رياض أطفال الجزائر إذا؟ وأهم هذه الأسس الواجب اتباعها عند الاختيار ما يلي:

أن يكون النّص متصلا بمناسبة تصلح أن تكون أساسا وتمهيدا له زيادة على ذلك أن يكون النّص ذاته خصبا قويا يمثل روح عصره؛

أن يكون النّص من الطّول بحيث يكون كافيا لتحسيس متعة القارئ وكافيا لتصوير ما سبق من أجله من مظاهر اجتماعيّة أو سياسيّة ... وغيرها

مساعدة النّص أهداف المنهج؛ وبالأخص تهذيب النّفس وإثارة العواطف في نفوسهم²² ويضيف زيادة على ذلك - الدكتور (فخر الدين عامر) أن:

«في التنويع للنصوص في المقرر، يدر بالنفع على المتعلم؛ إذ من الضّروري أن تننقي أحسن النّصوص الشّعريّة بفنونها، والنثر بأنواعه، كما ينبغي أن تناول ما يصور الفكر العربيّ والإسلامي»²³.

وتعتمد جمعيّة العلماء المسلمين مقرا تعليميا خاصّا تحت وصاية اللجنة الوطنيّة للتربيّة والتعليم والتّكوين يعرف ب"المرشد" حيث جاء في مقدمة المقرر الآتي:

"إنه لمن دواعي سرورنا الغامر، تحقيقا لرسالة جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين التّربويّة والتعليميّة والتّكوينيّة، أن تضع اللجنة الوطنيّة للتربيّة والتعليم والتّكوين التّابعة لها، مجموعة من الدفاتر، ذات الطّابع البيداغوجيّ لتيسير مهام المعلمين والمعلمات في أداء رسالتهم التّربويّة والتعليميّة في أقسام التّعليم التّحضيريّ والابتدائيّ بجمعيّتنا المباركة أم الجمعيات، هذه الدفاتر التي فيها برامج تعليميّة متخصصة عصريّة تجمّع بين المضمون المفيد الشّيق، والشّكل الجميل الرّائق، تم إعدادها لتهيئة الأجواء الصّحيّة من حيث المفاهيم البيداغوجيّة ووسائلها التي توصل التّلاميذ إلى التّعلم الذي ينمي المهارات فيهم، ويربي التّفاعل الإيجابي عند تلقّيهم المعلومات داخل القسم. وتغرس فيهم القيم التّبيلة التي تساعد على تكوين الشّخصيّة السّليمة"²⁴.

وتحاول الجمعية مساهمة متطلبات العصر؛ حيث جاء في مقدمة الكتاب "هذا وإن اللجنة الوطنية للتربية والتعليم والتكوين، قد آلت على نفسها أن تسعى بكل جد وتجشم للمسؤولية، لتحقيق ما كانت تطمح إليه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، منذ عودتها من جديد في مجال إعداد الكتب المدرسية لمدارسها التابعة لها، حتى يكون التعليم فيها مبنياً على أسس بيداغوجية متينة بما فيها السّميّ البصري، تمثيلاً مع متطلبات العصر، مع تحقيق أهدافها الإصلاحية الشّاملة"²⁵.

وقد خصصنا البحث والاستقصاء في المرحلة التمهيدية للروضة (من 4_5) سنوات، ولهذا تمثلت السلسلة في (المرشد في المحادثة والتعبير) و"المرشد في القراءة المرشد في التخطيط والكتابة".

جاء في جملة محاور كتاب "المرشد في المحادثة والتعبير" المواضيع الآتية: أنا وجميعتي بيتي وعائلي_ نظافتي_ الوطن_ فصل الخريف_ فصل الشتاء_ الطبيب والصّيدلي_ الحيوانات الأليفة_ الحيوانات المتوحشة_ الحيوانات المائية_ وسائل النقل_ وسائل النقل البرية_ وسائل النقل الجوية_ وسائل النقل البحرية_ فصل الربيع_ وسائل الاتصال_ وسائل الاتصال السّميّ_ يوم العلم_ وسائل الاتصال البصرية_ البيئة_ حقوق_ فصل الصيف.

3_ أهم المهارات اللغوية المحققة من مقررات المرشد لجمعية العلماء المسلمين (روضة أم صلاح للناشئة) أنموذجاً: اقترن كل موضوع بتدريبات متنوعة "وهذه التدريبات تركز على إتقان الحروف ومعرفتها، وتنمي الإدراك السّمي عند الطّفل في هذه السن "²⁶.

_ أن تنمي لديهم القدرة على التّطلع إلى آفاق جديدة وبعيدة. الاستعداد للتعامل مع الوضعيات والمصائب المحتملة، تنمية القدرة على التّفكير والقدرة على الدافعية الرّؤية في تحقيق الإنجاز والتّفوق"²⁷.

"ومن الأهداف التّعليميّة الأخرى، تنمية مهارات القراءة والكتابة عند الأطفال وتزويدهم بثروة لغويّة فصيحة، تزيد من خبراتهم الخاصّة، ونمو هذه الثروة والخبرات، مع نمو أعمارهم ومراحلهم وقراءاتهم لذلك، يحتاج الأدبي الجاد المتمرس إلى فهم القاموس اللّغويّ للأطفال، في كل مرحلة من مراحلهم ليكون استخدامه للألفاظ مناسباً ومفهوماً"²⁸.

ومع كل نشاط تعليمي ومعارف مكتسبة وجب على كل طفل متعلم أن يكون: منصتاً لا مستمعاً فقط. ، فماذا عن ماهيّة الاستماع:

(1) الاستماع: وهو عند (ابن خلدون) أبو الملكات"²⁹. وهو أهم عامل في الاتصال وفي عمليّة التّعليم والتّعلم على مر العصور، وقد جاء هذا الاهتمام لما وجدوه من تركيز الله عز وجل في أكثر من سبعة وعشرين، ومن ذلك قوله عز شأنه ﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السّمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون﴾ [التّحل 78] ويميّز بذلك بين مصطلحين الأوّل السّماع (Hearing) والثّاني هو الاستماع (Listening) ويقصد بالأوّل استقبال الفرد لرموز صوتيّة يركبها في ذهنه بعد ذلك، ليُجعل منها شيئاً ذا معنى"³⁰.

(2) الكلام: هو الحديث المنظم المتناقل مشافهة بين المرسل (المعلم) والمرسل إليه، (المتعلم) خاصّة داخل حجرة الدرس أو هي التّعبير الشّفهي به تنتقل الأفكار والمعتقدات والآراء، إلى الآخرين بوساطة الصّوت"³¹.

فالتّعبير حاجة ملحة للإنسان سواء في صغره أم في كبره، ليحقق وظائف مختلفة اجتماعيّة، ثقافيّة، مهنيّة وهو ضرورة تعليميّة تفرضها حياة المتعلم في حاضره ومستقبله لذلك ينبغي على المدرس في دروس التّعبير الشّفويّ أو في ما يسمّى حديثاً بفهم المنطوق أن يلزم نفسه التّحدث باللّغة العربيّة السّليمة"³².

لتتربس قواعدها بنصوص منتقاة بشكل جيد، بدء بالنص القرآني عند المتعلم خاصة الطفل وصدق القائل "التعلم في الصغر كالنقش على الحجر. وانطلاقاً من ذلك على المعلم والأسرة معا تدريب طفلهم على مهارتي (قراءة الحروف وكتابتها).

(3) مهارتا القراءة والكتابة: أما عن مهارة القراءة، فهي مهارة متعلقة بالحروف والكلمات وعلى المتعلم الحرص على قراءة نصوص لمعرفة الأفكار والمعاني التي تشتمل عليها المادة المقروءة وفهمها جيداً.

ويقدم (رشدي أحمد طعيمة) قائمة للتمكن من مهارة التعبير الكتابي وهي كالآتي: مراعاة خصائص الكتابة العربية عند كتابة (المد – التنوين – التاء المربوطة والمفتوحة) والقواعد الإملائية الأساسية في الكتابة (الهمزات – التنوين... الخ). مع مراعاة علامات الترقيم عند الكتابة³³. لأنها أساس باقي القواعد الأخرى وقد تنوع الطرق والوسائل في تعليمها ، عند كل متعلم، من طرق تلقينية إلى حوارية إلى تفعيلهم كلفة في درس واحد يعرف بطريقة تفاعل الأنشطة وهذا ما صرحت به معلمة روضة الإبداع عند محاورتها في هذا الموضوع فالمهارة تتربس في ذهن المتعلم باختلاف الطرق عند كل نشاط حسب موضوعه ومادته، وخصائصه، كما أن مهارة الكتابة تتربس جميع معطيات المهارات السابقة بل تجعلها متكاملة مع بعضها البعض (مقابلة، 2021).

كما أن مشاركة أولياء الأمور في أنشطة الروضة لها دور فعال في تنمية مهارات الطفل فهي تتولى رعايته وتهذيبه في أهم الفترات وأعمقها أثراً في بناء شخصيته وتكوين اتجاهاته وقيمه وأفكاره في كل ميدان، بل وفي تشكيل حياته بصفة خاصة وتهيئته لاكتساب الخبرات في المجالات المختلفة، كما يوجد اتفاق بين الأسرة والروضة على أسس مشتركة في تربية الطفولة المبكرة³⁴.

عموماً كما يقول "جون ديوي": "أن منهج المدرسة المثالي يضم الجوانب العلميّة والجوانب الثّقافيّة والجوانب الخاصّة، في نمو اتجاهات جديدة واهتمامات جديدة تجاه الخبرات لنتمكن من (إعادة البناء المستمر لخبرات الأطفال)"³⁵.

خاتمة: ختاماً لهذا البحث، نستنتج أن جمعيّة العلماء المسلمين بعملها التطوّعيّ هذا في منطقة ورقلة، الشّط أنموذجاً، تسهم بشكل كبير في نشر اللغة العربيّة عبر تحفيظ القرآن، ومؤسّسة رياض الأطفال، ومن ثمة نوصي:

-بضرورة تنويع النّصوص المنتقاة في رياض الأطفال وفق أسّس علميّة تعليميّة لسانیّة حديثة، بدءاً بالنّص القرآني والحديث الشّريف؛ ليكتسب طلاقة لغويّة وقيماً معرفيّة، أخلاقيّة، تربويّة..... مختلفة، ومهارات متعدّدة انطلاقاً من مهارة الاستماع، ليتمكن من التّحدث، وقراءة الحروف والكلمات؛

_التّكثيف من الجمعيات التطوّعيّة في المجتمعات من أجل بناء الهويّة والقيام بمجتمع صالح غيور على لغته العربيّة.

الهوامش والإحالات

- ¹ الزّمخشري، معجم أساس البلاغة، المادة (طوع).
- ² محمد بن منظور الإفريقي، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، مادة (طوع).
- ³ المعجم الوسيط، مكتبة الشّروق الدولية، مصر، ط4، 2004، مادة (طوع).
- ⁴ أحمد بن فارس، تح: عبد السّلام هارون، معجم مقاييس اللغة، دار الجيل 432/3.
- ⁵ علي الجرجاني، تح: إبراهيم الأبياري، التعريفات، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1 84/1.
- محمد نافع ولد المختار: مفهوم التطوع بين اللغة والدين والمجتمع، وكالة الحقيقة الإخبارية www.alhakika.info.com
- ⁷ عبد الله البريدي: التطوع اللّغوي: إطار نظري وتطبيقي للتطوع في مجال خدمة اللغة العربيّة، مركز عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربيّة، المملكة العربيّة السّعودية ص 30.
- ⁸ إبراهيم الدغيري: التطوع اللّغوي: إطار نظري وتطبيقي للتطوع في مجال خدمة اللغة العربيّة، مركز عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربيّة، المملكة العربيّة السّعودية ص 46.
- ⁹ عيسى عودة برهومة: التطوع اللّغوي نماذج عربية دولية، البلاغة والنّقد الأدبي، ع 6 ربيع /صيف 2016 م، ص 64.
- ¹⁰ ينظر: عيسى عودة برهومة : التطوع اللّغوي - البلاغة والنّقد الأدبي ، (مرجع سابق) ، ص 65 ، 66 ، 67 .
- ¹¹ عبد الله البريدي: التطوع اللّغوي: إطار نظري و تطبيقي للتطوع في مجال خدمة اللغة العربيّة، مركز عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربيّة، المملكة العربيّة السّعودية ص 54.
- ¹² عبد الله البريدي: التطوع اللّغوي: إطار نظري وتطبيقي للتطوع في مجال خدمة اللغة العربيّة، مركز عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربيّة، المملكة العربيّة السّعودية ص 60.
- ¹³ <https://www.diae.events/postid=90721> يوم 29-07-2021 سامي عزيزي
- ¹⁴ ، د علي الصّلابي ، 29-07-2021، <https://www.aljazeera.net/blogs>
- ¹⁵ من وثائق جمعية العلماء المسلمين، عبد الرّحمان شيبان، دار المعرفة، 2008م، ص 25
- ¹⁶ تم إجراء مقابلة مع المشرف العام لجمعية العلماء المسلمين لبلدية الشّط، نادي الرّجاء للناشئة يوم 2021/ 07/28 م على السّاعة 11:00 صباحاً في بلدية الشّط.

¹⁷ لقاء مع رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين، شعبة ورقلة يوم 28/07/2021 م على السّاعة 11:00 صباحاً.

¹⁸ وثائق مطبوعة من جمعية العلماء المسلمين لبلدية الشّط، سلمت لي من قبل المشرف عليها السيّد ليّمام العيد يوم 28/07/2021.

¹⁹ محمد فاضل الجمالي: نحو تخطيط تربوي للعالم الإسلامي، الفكر، تونس، 1980م، ع 536.

²⁰ محمد الظّاهر الطّيب وآخرون: الطّفل في مرحلة ما قبل المدرسة، منشأة المعارف الإسكندرية مصر، (دت)، ص 99.

²¹ ينظر: جاسين بيتي: مهارات معلمات رياض الأطفال، 182، 183.

²² عبد العليم إبراهيم: الموجه الفني لمدرسي اللغة العربيّة، ص: 256.

²³ فخر الدين عامر: طرق التدريس الخاصة باللغة العربيّة والتربية الإسلامية، عالم الكتب ط2، 1420 هـ/ 2000م، ص: 141.

²⁴ مجموعة مؤلفين المحادثة والتّعبير انشطة لغويّة وألعاب قرائية، سلسلة المرشد التّعليميّة 2020 م ص 2.

²⁵ المرجع نفسه، ص ن.

²⁶ مجموعة من المؤلّفين: المرشد في المحادثة والتّعبير، ص3

²⁷ ينظر: محمود مدحت: تنمية التفكير الإبداعي لدى الأطفال (المرحلة العمرية 11_17 عاما) الطّفولة والتنمية: المجلس العربي للطفولة والتنمية، القاهرة، مصر، 2002 م، ع 213.

²⁸ ينظر: محمد عبد الهادي: أدب الأطفال في ضوء المنهج الإسلامي، مجلة البحوث والدراسات، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة خيضر، بسكرة، الجزائر، جوان 2006 ع 3، ص 88، 89.

²⁹ ينظر: عبد الرّحمن بن خلدون: المقدمة، الدار التونسية للنشر والتوزيع، المؤسسة الوطنية للكتاب ط2، 1984، ص: 722.

³⁰ رشدي أحمد طعيمة: المهارات اللغوية، مستوياتها، تدريسها، صعوباتها، ص: 184.

³¹ محسن علي عطية: الكافي في أساليب تدريس اللغة العربيّة، ص: 204، 205.

³² فخر الدين عامر: طرق التدريس الخاصة باللغة العربيّة والتربية الإسلامية، ص: 46.

³³ ينظر: رشدي أحمد طعيمة: نماذج من الاختبارات الموضوعية في اللغة العربيّة للمرحلة الثّانوية ص: 106.

- ³⁴ الحازمي، تطوير مؤسسات رياض الأطفال في المملكة العربية السعودية في ضوء النموذج الألماني مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، ع 171، ج 4، ديسمبر 2016 م، ص 26.
- ³⁵ مكتب اليونيسكو، المنهج المطور لرياض الأطفال، مشروع تطوير وتنمية الطفولة المبكرة جمهورية مصر، وزارة التربية والتعليم، 2003، 2006، ص 18.

رهان ترويج اللغة العربيّة

في ظل المنظومة السيّاحيّة وخطابها الإشهاريّ

-بين المشهود والمنشود-

أ. مفيدة ميزان، ج/ خنشة

ملخص المداخلة: تندرج اللغة العربيّة ضمن منظومة اللغات الحيّة العريقة التي تأبى الجمود والاضمحلال؛ كونها لغة مرنة تتفاعل مع حركيّة الحياة ومتغيّراتها وتساير الزّمان وفق متطلبات كل عصر، رغم تحديات التّطور التكنولوجيّ والتّقدم العلميّ، ومخاطر العولمة اللّغويّة، التي تشهد هيمنة اللغة الانكليزيّة على كافة الأصعدة والمجالات السيّاسيّة والثّقافيّة والاقتصاديّة والمرافق السيّاحيّة التي وجب أن تحتل اللغة العربيّة الصّدارة في قطاعها السيّاحيّ ومؤسّساتها ومنشآتها، التي تعزز وتكرس لانتشار وهيمنة اللغة الانكليزيّة، على حساب تهميش اللغة العربيّة التي تشهد غيابا واضحا على مستوى السيّاحة العربيّة ولغتها الإشهاريّة، عكس ما نجده في بعض البلدان غير النّاطقة بالعربيّة؛ كماليزيا التي أسهمت في تفعيل اللغة العربيّة وتسخيرها في الإرشادات السيّاحيّة والاستعانة بأفراد يتقنون اللغة العربيّة.

ومن هذا المنطلق تروم هذه الورقة البحثيّة الوقوف على رهان اللغة العربيّة في ظل قطاع السيّاحة وأهميّة لغة الإشهار السيّاحيّ، ودوره في الدّعاية والتّرويج لهذه اللغة.

الكلمات المفتاحيّة: الترويج؛ اللغة العربيّة؛ الصّورة الاشهاريّة؛ التّسويق السيّاحة؛ التّحديات؛ المأمول.

مقدمة: تعد اللغة العربية من اللغات السامية التي تأبى الاضمحلال والجمود لأنها تميزت بالكثير من الخصائص والسمات التي منحها الريادة والتفوق على باقي اللغات، ما جعلها تحتل مكانة مرموقة بين لغات العالم وبخاصة بعدما انتشر الإسلام خارج أنحاء الجزيرة العربية؛ لتخطو خطوة أخرى نحو الانتشار والتطور فلقد حافظ عليها القرآن الكريم من الضياع والاندثار، "فاللغة العربية حملت آخر الرسائل، وأريد لها أن تكون لسان الوحي، وقدّر لها أن تستوعب دليل نبوة الإسلام، واختزال مضامين الرسائل السابقة، والانطواء على المنهج الذي ارتضاه الله لخلقه إلى يوم الدين"¹ فهي وتريعزف عليه اللسان، ومفرداتها تعجز لغات العالم والتحدث باللغة العربية هي الطريقة الأسى والأرقى لمواجهة العالم. وهو ما جعل المؤرخ (أرنيسست رينار) يعترف بمزايا المفردات العربية وتنوعها، ودقة مدلولاتها قائلًا "تلك اللغة التي فاقت أخواتها بكثرة مفرداتها، ودقة معانيها وحسن نظام مبانيها، وكانت هذه اللغة مجهولة عند الأمم وظهرت لنا في حلل الكمال بدرجة أنها لم تتغير أي تغيير يذكر: حتى إنها لم يعرف لها في كل أطوار حياتها لا طفولة ولا شيخوخة ولا نكاد نعلم من شأنها إلا فتوحاتها وانتصاراتها التي لا تبارى"² أي: أنها لغة مرنة تسير حركة الحياة وتطور الزمان في ظل التطور التكنولوجي، فهي قادرة على مواجهة تحديات العصر الراهن.

ولأن لكل لغة وجهها سياحيا، فإن اللغة هي وسيلة وأداة تواصل تتم بين السائح والمحيط العام

من خلال اعتماد التسويق اللغوي السياحي، الذي لابد أن يخدم اللغة العربية ما يسهم في عملية انتشارها ضمن مؤسسات القطاع الحيوي السياحي خاصة بعد اعتماد اللغة العربية ضمن مؤسسات ونشاطات منظمة السياحة العالمية، وعليه تطرح ورقتنا البحثية جملة من التساؤلات ألا وهي:

1- كيف هو واقع اللغة العربية في المنظومة السياحية عند العرب؟

2- كيف أسهمت الدّول النّاطقة بغير العربيّة في تفعيل اللغة العربيّة والترويج لها؟ وما هي أهمّ التقانات والآليات التي استخدمتها المنشآت السيّاحيّة للنهوض بالعربيّة؟

3- هل استطاع خطاب اللغة الاشهاديّ تطويع اللغة العربيّة وتكييفها ضمن الخدمات السيّاحيّة؟

أولا- اللغة العربيّة في ظل قطاع المنظومة السيّاحيّة: إن لفظة السيّاحة هي لفظة حديثة في اللغات الأخرى، إلا أننا نجدتها معروفة في اللغة العربيّة، والتي تعني الضّرب في الأرض، ومنها يسبح الماء ما يعني جريانه، وقد ذكر القرآن الكريم لفظة السيّاحة في عدة مواضع، منها ما ورد في سورة التّوبة لقوله تعالى ﴿براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الأرض أربعة أشهر وأعلموا أنكم غير معجزي الله وأن الله مخزي الكافرين﴾³، وتعني لفظة سيحوا هنا "سيروا في الأرض" عرف العرب السيّاحة على أنها من الضّرب في الأرض للتنزه والتّفرّج⁴ فالسيّاحة هي نشاط انساني مكن أول انسان بالخروج من مغارته، ولما عاد نقل كل ما شاهده وسمعه من الآخرين لأهله.

شهدت السيّاحة في ظل التّطور التكنولوجيّ تطورا ملحوظا عبر العصور المتلاحقة في ظل التّقدم الملحوظ لوسائل التّقل والسّفر، وتطوّرت وسائل الاتصال السّمعية والبصريّة حتى أصبحت "السيّاحة وسيلة تهذيبية في العديد من المجتمعات الأوروبيّة، فلا يعد الشّاب فيها مهذبا إلا إذا قام بجولة سياحية معينة"⁵.

تعد اللغة العربيّة بمثابة الهوية والأصالة، هي أساس التّنوع لكل ما هو ثقافي وباعتبار مجال السيّاحة وقطاعاتها أحد أهمّ الدّعائم الرّئيسة في التّعريف بالشّعوب وعاداتها وثقافتها القوميّة؛ وهو ما يجعل من منظومة السيّاحة معادلا موضوعيا لأدب الرّحلات، التي تندرج ضمن حقل الصّوراتيّة الذي يصف فيه الرّحالة المعالم التّاريخيّة وثقافات الشّعوب وهويتها، كونها "تأليف الجغرافي يعرض

لنا روحه ومضمونه في محاولات جديّة للتفسير والتّعليل العلميّين يدعمهما ذخيرة واضحة من المعرفة بهذا العلم، ونستمدّ المادة التي نحتاج إليها فيما يخص الجغرافيّة الوصفية من المؤلفات الغزيرة عن الرّحلات البريّة والبحريّة والكتب المتنوعة التي تقدم دليلاً وافياً عن الطّرق والمسافات والمراحل والدّراسات المفصلة في الجغرافيّة الإقليميّة والمحليّة"⁶.

فالسّياحة هي الوجه الآخر لأدب الرّحلة حيث عرف قاموس اكسفورد السّائح بأنه "الشّخص الذي يقوم برحلة أو رحلات، بغرض الترويج والتّثقيف أو من أجل اهتمامات خاصّة أو لكون منطقة الاستقبال مفضّلة لديه"⁷ بل نجد بعض الرّوايات خاصّة الجزائريّة منها، التي تحمل في طياتها معالم سياحيّة فقد عرف (جلاسمان) السّياحة بأنها "مجموعة من العلاقات المتبادلة التي تنشأ بين الشّخص الذي يوجد بصفة مؤقتة في مكان ما وبين الأشخاص الذين يقيمون في هذا المكان"⁸ ما يعني أن السّائح في رحلته لبلد ما يشكل علاقات مع السّكان الأصليين.

ومن هنا يمكن القول إن السّياحة إذا كانت تمثل قطاعاً اقتصادياً حيويّاً يركّز استثماره على العملة، فإن أيقونة اللغة هي أيضاً من ركائز المؤسّسة السّياحيّة، ومن اللغات التي يجب تفعيلها واستغلالها هي اللغة العربيّة، التي ستسهم في تنشيط الحركة السّياحيّة خاصّة في البلدان العربيّة".

وعلى حدّ تعبير الألماني (فريتاغ) أن: "اللغة العربيّة أغنى لغات العالم"⁹ ما يعني أنّ اللغة العربيّة لغة حيّة تنبض بالحياة نظراً لما تملكه من مقومات التّمو والتّطور. لكن رغم مميزاتها؛ إلا أنها ما زالت تشهد تراجعاً في قطاع السّياحة، وهذا راجع لحدّاث العرب بالسّياحة، وهو ما يقربه عبد المجيد حنون قائلاً "لا يستطيع أحد أن ينكر أن العربيّة تعرف ضعفاً لغويّاً في مجال السّياحة ليس لضعف في طبيعتها أو في نظامها اللساني تركيباً أو دلالة... وإنما لحدّاث عهد العرب بالنّشاط السّياحيّ وبما أن أية لغة تعامل واستعمال؛ فإن اللغة العربيّة بحاجة إلى استعمال وتوظيف

في مجال السيّاحة ومن المستحيل أن يفعل ذلك غير العرب"¹⁰ فاللغة العربيّة تعاني من مضايقات في عقردارها، ومن طرف العرب أنفسهم، رغم اقرار منظّمة السيّاحة العالميّة بادخال اللغة العربيّة في نشاطاتها ومؤسّساتها إلى جانب اللغة الانكليزيّة والفرنسيّة والروسيّة والاسپانيّة؛ ذلك أن "بلدانا عربيّة مثل مصر وتونس والمغرب ولبنان والشّام والخليج تعرف نشاطاً سياحياً معتبراً ومتنامياً إلا أنها تتعامل مع السّائح الأجنبي بلغته الأصليّة أو بلغة أخرى وسيطة مهملة اللغة العربيّة إهمالاً تاماً"¹¹.

ففي الجزائر مثلاً نجد عدة مناطق سياحيّة تشهد اقبالا كبيرا من طرف السّواح الاجانب بسبب تنوع أنواع السيّاحة بها كالسيّاحة الشّاطئيّة والسيّاحة الثقافيّة وغيرها نظرا لما تزخر به من تنوع ثقافيّ ومعالم أثريّة وألبسة تقليديّة تستقطب السّواح الأجانب من مختلف بلدان العالم، فهذا التّنوع والتّعدد الحضاريّ دفع المؤسّسات السيّاحيّة في الجزائر إلى وضع ما يسمى بالدليل السيّاحيّ المكتوب باللغة العربيّة والأجنبيّة، حتى يرشد السّائح ويعرفه بالمنطقة التي يزورها لكن نجد أن السّواح الأجانب يفرضون لغتهم الأجنبيّة على البلد العربيّ المستضيف منها الانكليزيّة، الفرنسيّة، الألمانيّة، وغيرها من اللغات وإذا كن هؤلاء معذورين في تجاهلهم استخدام اللغة العربيّة في تعاملهم السيّاحيّة لأن أهل البلد أولى بها.



كما أن عمال خدمات قطاع السيّاحة في الجزائر، وعلى مستوى مختلف المرافق السيّاحيّة لا يتقنون لغتهم العربيّة، ويفرطون في استعمال اللغات الأجنبيّة على غرار اللغة الفرنسيّة والانكليزيّة، رغم أن لغتنا الجميلة

الثرة تستطيع أن تكون لغة سياحيّة بامتياز تُسهم في تعزيز الهويّة الوطنيّة؛ ولهذا يحث الباحث بشير ابرير القائمين والمهتمين بقطاع السيّاحة في الجزائر ضرورة "استعمال اللغة العربيّة في هذا القطاع الحيويّ ومؤسّساته خاصّة في المجال

الخدماتي والفندقيّ بطريقة ايجابية مثل ما هو معمول به في كثير من الدول العربيّة والإسلاميّة¹²، فواقع تدريس اللغة العربيّة في المعاهد السيّاحيّة بالجزائر يحتل نسبة ضئيلة مقارنة باللغة الفرنسيّة التي تزيد نسبة التعامل بها بين المتدربين فالعربيّة تواجه تحديات العولمة وتحدي اللغات الأجنبيّة، وهذا الضّعف في استعمال اللغة العربيّة يرجع إلى استهتار المسؤولين عن التكوين السيّاحيّ من وزارة السيّاحة إلى مسؤوليّ المعاهد السيّاحيّة، ولهذا لا بد من سن قوانين تعيد للغة العربيّة مكانتها في مجال التكوين السيّاحيّ.

إنّ السيّاحة في الجزائر مرتبطة بازدواجيّة اللغة؛ ولأنّها ليست محكومة بحدود جغرافيّة أو حدود لغويّة لبلد معين، والمتكون في السيّاحة يجب عليه إتقان لغات أخرى من أجل التّواصل مع الأجانب السيّاح.

ثانيا- اللّغة العربيّة والاشهار السيّاحيّ: يمثل التّسويق السيّاحيّ دورا مهمّا في التّعريف بالمقومات السيّاحيّة لأي بلد ما، وكما نعرف أنّ الاشهار السيّاحيّ هو عمليّة لترويج المنتج السيّاحيّ والتّعريف بالمنطقة السيّاحيّة، من خلال استعمال اللغة كونها " تمنح المنتج هويته البصريّة واللفظيّة، فهي أساس وجوده وضمان تداوله وتذكره واستهلاكه"¹³ باعتبار اللغة أيقونة لنقل الخطاب الاشهاريّ للتأثير في الجمهور، فالإشهار السيّاحيّ هو اشهار يقوم على البعد الاقتصاديّ والحضاريّ والثّقافيّ؛ لأنّه بمثابة مرآة عاكسة لقيم المجتمع وحضارته والتّسويق لهما، وقد ارتأينا في هذه الورقة البحثيّة أن نسلط الضّوء على واقع اللغة العربيّة في العمليّة الاشهاريّة السيّاحيّة التي تتطلب عملاً مشتركاً بين مختلف المؤسسات مثل ما نجده في الاعلام كالتلفزيون الذي "يسمح بنقل الاعلان بصورة حيّة وواقعيّة عن المنطقة السيّاحيّة وتظهر السّائحين وهم في حالة استماع"¹⁴ فالصّورة تقدم رسالة إشهاريّة سيّاحيّة تعتمد في الدّعاية والتّرويج على كل وسائل الاقناع من صورة ونص اشهاريّ ورسوم ملونة، وغيرها.

تضمّر الممارسة اللّغويّة نسقا ثقافيا ذا سمة ايديولوجيّة، وهو ما نلاحظه على الاستعمال اللّغويّ للغة العربيّة في مجال السيّاحة، حيث تتوزع لغة الاشهار السيّاحيّ في الجزائر عبر ثلاثة اتجاهات يوضحها المخطط الآتي:



فاللغة العربيّة تقدم كمكون لغوي في خطاب الاشهار السيّاحيّ في مقدمتها "عبارات التّرحيب الدّالة على حسن الاستقبال وكرم الضّيافة - مثلا - ترسّخ في ذهن المستهلك هذه القيم ومن خلال تلك الممارسة اللّغويّة التي يستلطفها وتشعره بالارتياح كلما أحس بأنه محتفى به"¹⁵ فالاستعمال اللّغويّ للغة العربيّة بالنّسبة للإشهار السيّاحيّ في الجزائر يعاني نوعا من التّقدم الملحوظ من خلال تقديم لوحات اشهاريّة باللغة العربيّة الفصحى مثل مانجده في بعض القنوات الجزائريّة كقناة الشّروق " هل تعلمون ما هي المدينة والوجهة الأفضل في الجزائر تعرفوا على أفضل الوجهات السيّاحيّة في أكبر بلد افريقي مساحة" يظهر من خلال هذا الخطاب الاشهاري استغلاله كل وسائل الاقناع والتّأثير في الاشهار السيّاحيّ بلغة عربيّة فصحي.

ثالثا - تفعيل اللغة العربيّة في الدّول غير النّاطقة بالعربيّة: لتعليم اللغة

العربيّة مكانة مهمّة في بعض الدّول غير النّاطقة بالعربيّة كدولة ماليزيا التي تشهد نشاطا سياحيا مكثفا بالإضافة إلى جهود الحكومة الماليزيّة، التي كرست جهودها في تشجيع قدوم السيّاح العرب، ما جعلها تفعل اللغة العربيّة كلغة للتواصل في قطاعها السيّاحيّ يقول (محمد عزمي): "أن" نصوص لافتات في مطار ماليزيا الدّولي

مكتوبة بثلاث لغات بما فيها اللغة العربيّة وكما تم تعيين الموظفين النّاطقين بالعربيّة في المطار لمساعدة السّياح العرب¹⁶ فالدّولة الماليزيّة في خدماتها السّياحيّة تدعم اللغة العربيّة في إشهاراتها ومنشوراتها السّياحيّة، "ولا تنحصر الإرشادات السّياحيّة باللغة العربيّة في البلاد النّاطقة بغير العربيّة بالإرشادات السّياحيّة التّرفهيّة، وإنما تتنوع الإرشادات السّياحيّة باللغة العربيّة بحسب توافر المرافق السّياحيّة، الثّقافيّة منها كالمتاحف والمكتبات، والدّينيّة كالمساجد والمعابد، والتّجاريّة كالأسواق والصّيرفات"¹⁷.

كما أنّ المرشدين السّياحيّين يقومون بدورات تعليميّة قصد اكتساب اللغة العربيّة، لمساعدة وتوجيه السّواح العرب للأماكن، والمناطق السّياحيّة بماليزيا حتى يشعر السّائح العربي بالراحة، فقد شجعت الحكومة الماليزيّة "توظيف المزيد من الموظفين النّاطقين باللغة العربيّة في وكالات السّفر والفنادق والمطاعم، بعض المطاعم لديه القوائم المطبوعة باللغة العربيّة...، لقد تم تجهيز الفندق بالقنوات العربيّة في الاذاعة والتّلفزيون. أطلقت ماليزيا أيضا أول صحيفة عربيّة عنوانها أهلا وسهلا"¹⁸.

قد أشار تشيك إلى أن أغراض اللغة العربيّة تنقسم إلى اثنين اللغة العربيّة لأغراض أكاديميّة تقدم فيها كمادة أساسيّة سائدة في مؤسّساتها التّعليميّة فيوجد في ماليزيا "سبع جامعات حكوميّة تمنح شهادات في تخصّص اللغة العربيّة وتخصّصات في الدّراسات الإسلاميّة باللغة العربيّة، ومن هذه الجامعات جامعة مالايا، والجامعة الوطنيّة الماليزيّة، والجامعة الإسلاميّة العالميّة بماليزيا، وجامعة بوترا الماليزيّة وجامعة العلوم الإسلاميّة، وجامعة السّلطان زين العابدين"¹⁹ أما الأغراض المهنيّة أو الوظيفيّة هذه الأخيرة التي يندرج ضمنها رجال الأعمال ومرشدو السّياحة²⁰ فاللغة العربيّة في الآونة الأخيرة اتسع نطاقها في مختلف بقاع العالم.

ولكن رغم هذا تكتنف اللغة العربيّة في قطاع السّياحة بالنّسبة للدول النّاطقة بغير العربيّة عدة مشكلات تتعلق بـ "بالترجمة والكتابة والتلفظ بالإرشادات

السّياحية باللغة العربيّة في البلاد النّاطقة بغير العربيّة عليها ملاحظات لغويّة ونحويّة وإملائيّة فضلاً عن المشكلة التّقنيّة في طباعة الحرف العربي على أجهزة الحاسوب وأجهزة طباعة غير معرّبة، أو لم تفعلّ فيها خدمة اللغة العربيّة²¹ مثل ما نجده في هذه اللوحة الاشهارية بماليزيا.



وتندرج دولة تركيا ضمن قائمة الدّول السّياحية، التي تسجّر جهودها لخدمة اللغة العربيّة وادماجها في قطاع السّياحة؛ فقد انتشرت عدة مراكز تعليميّة بتركيا لتعليم العربيّة منها "اسميك وهالك ايتيم" كما أن "معظم الوظائف المعروضة في القطاع السّياحيّ تشترط اللغة العربيّة، كما العمل في الأسواق الكبرى. وهناك مسابقات لوظائف حكوميّة في دوائر النّفوس والسّجلات المدنيّة والعقاريّة تشترط اللغة العربيّة.²² كما أن اقبال الأتراك على تعلم اللغة العربيّة سببه دوافع كثيرة منها: دينيّة، ثقافيّة، اغائيّة، وسياحية؛ وقد أدرك المسؤولون في الحكومة بتركيا هذا الأمر " فعمدوا إلى إضافة مادة اللغة العربيّة إلى مناهج كليات السّياحة في تركيا لتمكين شريحة من الطّلاب ممن سيعملون في القطاع السّياحيّ بمختلف قطاعاته من التّواصل مع السّائحين العرب لتقديم أفضل خدمة لهم وحثهم على تكرار زيارتهم إلى تركيا.²³ ما يعني أن لغة الضّاد تشهد رواجاً في الدّول النّاطقة بغير العربيّة، وعليه فإن اللغة هي تعامل واستعمال ، فلزام على حكومات الدّول العربيّة تنميتها وترسيخها.

خاتمة: نخلص في هذه الورقة البحثية إلى ما يلي:

1- تمثل اللغة العربية في البلدان العربية مخزوناً فكرياً وهوية مجتمعية فهي النافذة الثقافية التي يفصح فيها الانسان عن امتداد جذوره وولائه وانتمائه لذلك علينا من هذا المنطلق أن نولي لغتنا العربية أهمية مجتمعية، وتكريس مهاراتها في الخدمات السياحية والفندقة وجعلها لغة الاتصال والتواصل بين السواح وأبناء المنطقة العربية.

2- ضرورة تعريب منظومة السياحة، وما يتصل بها من شركات السفر والطيران والفنادق، والعناية باللغة العربية مع الالتزام بقواعدها ومراعاة الايجاز والدقة في المراسلات.

3- تفعيل مسار اللغة العربية عبر اقامة دورات تدريبية لعمال قطاع السياحة الخدماتية، وجعل العربية هي اللسان الناطق للمنظومة السياحية.

4- يجب على الدولة السياحية أن تنشر اللغة العربية بين السواح الاجانب وتشجيعهم على اكتسابها عن طريق الاعلان والترويج عبر اقامة المسابقات والمهرجانات والتظاهرات الثقافية، التي تدعم اللغة العربية بجعلها لغة الحوار والتداول.

5- دعم اللغة العربية وتوظيفها ضمن السياحة الالكترونية، عبر جعلها لغة للتواصل والاتصال بين رواد وسائل التواصل الاجتماعي في المجموعات التي تشجع السياحة في الجزائر، والتعريف بالمناطق السياحية وعاداتها وتقاليدها باللغة العربية دون الافراط في استعمال اللغات الاجنبية؛ وبخاصة الفرنسية.

6- تمكنت اللغة العربية أن تتوغل بجذورها التاريخية عبر أعماق التاريخ؛ لأن العجز ليس في اللغة بل في أهلها؛ لأنها تعيش دائما في حالة من التدافع والاشتباك الدائم كونها لغة حية متجددة تستطيع مواكبة التطور التكنولوجي.

- 7- تكريس جهود المؤسسات السياحية والفندقية والمؤسسات الاعلامية والفضائية عبر تخصيص برامج توجيهية للسواح الأجانب تسعى إلى الرقي بالفصحى وإنمائها، والرفع من مستوى أدائها.
- 8- عجز في تعريب المصطلحات الأساسية للسياحة، وتداولها يتم بلغات أجنبية وبخاصة اللغة الفرنسية والانكليزية.
- 9- ترجمة المصطلحات السياحية والارشادات السياحية إلى اللغة العربية.
- 10- تشكيل لجان مختصة باللغة العربية لتصحيح الأخطاء الترجمية المتعلقة بلوحات الارشاد السياحي في الشوارع والمطارات بالنسبة للدول الناطقة بغير العربية.
- 11- تأليف معاجم سياحية عربية كتابة وصوتا؛ حتى يسهل السائح الغربي نطق المفردات وترسخ في ذهنه.

الهوامش

- ¹ - عباس أرحيلة: مقال العلم بالعربية ضرورة عقدية، مجلة منار الإسلام، عدد محرم بتاريخ 1415 هـ ص82.
- ² - محمد الصالح الصديق: العربية لغة علم وحضارة، ص44.
- ³ - قرآن كريم، سورة التوبة الآية رقم (2).
- ⁴ - ينظر: تكملة المعاجم العربية: 204/6.
- ⁵ - عبد المجيد حنون: السياحة واللغة العربية، مجلة اللغة العربية، ع24، ص01.
- ⁶ - أحمد الجنابي: اللغة العربية والإرشادات السياحية في البلاد الناطقة بغير العربية: ماليزيا نموذجا ص24.
- ⁷ - قويدر لويضة: اقتصاد السياحة وسبل ترفيتها في الجزائر، رسالة دكتوراه في العلوم الاقتصادية تخصص تحليل الاقتصاد، جامعة الجزائر، 2010، ص13.
- ⁸ - ماهر عبد العزيز: صناعة السياحة، ط1، دار زهران للنشر، عمان، 2013 ص177.
- ⁹ - زكرياء إسماعيل: طرق تدريس اللغة العربية، دار المعرفة، الأريطة، ط1 2005م، ص38.
- ¹⁰ - عبد المجيد حنون: السياحة واللغة العربية، مجلة اللغة العربية، ع24، ص06.
- ¹¹ - المرجع نفسه، ص05.
- ¹² - موقع الكتروني، <https://www.djazairiss.com/> اللغة والتواصل السياحي، بشير برير، بتاريخ 23/06/2021، بتوقيت 9.11.
- ¹³ - بشير إبرير: دراسات في تحليل الخطاب غير الأدبي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ، أربد 1431هـ/ 2010 م 101-102، الأردن ، ط، ص102.
- ¹⁴ - محمد عمران بن أحمد: واقع اللغة العربية لأغراض خاصة في ماليزيا: العربية لأغراض سياحية إسلامية أنموذجا، ص651.
- ¹⁵ - نزهة خلفاوي: الخطاب الشهاري السياحي ورهان تسويق اللغة العربية، مجلة الخطاب والتواصل، العدد 7، جوان 2020، ص114.

¹⁶ - المرجع نفسه، ص 651.

¹⁷ - أحمد الجنابي: اللغة العربية والإرشادات السياحية في البلاد الناطقة بغير العربية: ماليزيا نموذجًا ص 01.

¹⁸ - المرجع نفسه، ص 651 .

¹⁹ - أحمد بن عبد الله الحقباني: تعليم اللغة العربية لأغراض خاصة تجارب وتقويم مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي، الرياض، السعودية، ص 146.

²⁰ - ينظر: إبراهيم سليمان، اللغة العربية لأغراض وظيفية تعليم اللغة العربية للمرشدين السياحيين ص 265.

²¹ - أحمد بن عبد الله الحقباني: المرجع السابق، ص 01.

²² -موقع الكتروني: اللغة العربية ثنائية في تركيا <https://www.alaraby.co.uk> بتاريخ 26 /06 /2021 توقيت 12.39.

²³ - أحمد بن عبد الله الحقباني: تعليم اللغة العربية لأغراض خاصة تجارب وتقويم ص 118.

التطوُّع اللُّغويّ في ظلال ملتقيات الفكر الإسلاميّ من 1968 إلى 1990

أ.محمد الصّالح داموس، ج/ميلة

ملخص المداخلة: تتناول هذه الدّراسة موضوع التطوُّع اللُّغويّ؛ من خلال الدّور الذي لعبته ملتقيات الفكر الإسلاميّ؛ التي نظمت خلال عقدين ونيف من الزّمن في الجزائر في ترقية اللّغة العربيّة، وتطويرها وتعميمها بطرق مباشرة وغير مباشرة تجسّدت في دراسات أدبيّة ولغويّة ومشاريع ميدانيّة، أسهمت بشكل كبير في نشر وتعميم اللغة العربيّة، وكذلك الجهود المبذولة في قضيّة التعريب؛ الذي هو الغاية والهدف من التطوُّع اللُّغويّ.

مقدّمة: لا يقتصر دور اللغة العربيّة على التّداول والخطاب، بل يتعدى ذلك إلى جوانب أخرى عقديّة ودينيّة، باعتبارها لغة طقسيّة فهي لغة القرآن الكريم الذي تؤدّي بها الصّلوات والعبادات مما أضفى عليها قدسيّة وجلالاً ونزوعاً فطرياً لحبها. ويكفيها شرفاً ورفعة أن الله عز وجل تكلم بها لجمالها وكمالها فاللغة العربيّة من أكثر اللغات انتشاراً في العالم، ومن أغزرها ألفاظاً فهي تتضمن أكثر من 12 مليون كلمة، يتحدثها أكثر من 422 مليون نسمة. ومن هنا تكمن أهميتها ودورها الوظيفي في الحياة اليوميّة. ورغم مناعتها ضد عوامل الضّمور والأفول ينبغي على منتسبيها الحفاظ عليها، والدّفاع عنها وتطويرها، وتطويرها لمسيرة متطلبات العصر، واحتواء منظومة المصطلحات العلميّة الحديثة؛ لما لها من عوامل التّأقلم والتّكيف بفضل غزارة ألفاظها ودقة دلالاتها، ولا يتحقق هذا إلا بفضل جهود العلماء والباحثين في ميدان الدّراسات الأدبيّة واللّغويّة التي تدخل في إطار التطوُّع اللُّغويّ، أو خدمة

اللغة بالمجان غير علمية وحماية لها، وحماية لها لضمان استمراريتها في ظل هذا الزخم العلمي والثقافي السريع الذي يشهده العالم في ظل العولمة.

ولا ينبغي أن ننسى جهود المتطوعين الأوائل الذين أسسوا علم النحو والعروض وحولوا اللغة من السماع إلى القياس، ومن الزاوية إلى التدوين ومن السليقة إلى التقنين والتفصيل؛ كسيبويه والكسائي والفراء وأبو الأسود الدؤلي.

وعلى إثر التحولات السياسية العالمية في هذا العصر، تأثرت اللغة العربية بشكل مباشر، في محاولة صريحة لضربها وتهميشها على جميع الأصعدة، مما أعاد طرح فكرة التطوع اللغوي لحماية لها ووقاية من عوامل الضعف والأفول. ولقد تمظهر التطوع اللغوي بأشكال مختلفة كالجمعيات والهيئات، والمجموعات اللغوية وغيرها ولعل ملتقيات الفكر الإسلامي أحد هذه المؤسسات التي عملت على تعميم اللغة العربية، وترقيتها.

- فما مدى إسهام ملتقيات الفكر الإسلامي في التطوع اللغوي؟

- وهل نجح في حماية اللغة العربية وتعميمها وترقيتها؟

انطلاقاً من هذا الإشكال تأسس هذا البحث في محاولة لكشف الستار عن هذا الصرح العلمي والثقافي الجزائري قلباً وقالباً.

التعريف: ملتقى الفكر الإسلامي هو نتاج جزائري محض، تأسس في ستينيات القرن الماضي ووصل إلى درجة العالمية من خلال احتضانه نخبة من المفكرين والعلماء العالميين، بالإضافة إلى رحابة قضاياه وتعدد مزاياه وامتداده الزمني الطويل طيلة ثلاثة عقود متتالية، تناول قضايا الفكر ومشكلات الحضارة احتضن مختلف التيارات والمذاهب والأفكار، فكان بحق منبراً للنقاش والحوار الحضاري الاستشراقي ووعاءً لطرح الانشغالات والقضايا المحورية التي أرقّت العالم الإسلامي ما بعد الموحدين على حد قول الأستاذ مالك بن نبي رائد الفكر الإسلامي المعاصر "وأصبح ملتقى الفكر الإسلامي بعد ذلك واحداً من أهم المؤسسات الفكرية والدعوية التي

أسهمت في ترشيد الصَّحوة الفكرية في الجزائر كيف لا وهو أهم مبادرات وإبداعات الأستاذ مالك بن نبي رحمه الله الذي كان شعار أعماله وأنشطته (مشكلات الحضارة)¹.

هو فضاء لتناول الأفكار المختلفة المشارب والخلفيات قد زال عنها التَّحفظ والحذر، أطره علماء مختصين ومفكرين عالميين مما فتح أبواباً للاجتهاد والتَّفتح على الآخر، ومهد لمفهوم حوار الحضارات بالمصطلح الحديث.

نظمت الملتقيات وتنقلت عبر ولايات الوطن الجزائري؛ شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً مما أضفى عليها بعداً وطنياً، وفتح المجال لأكبر عدد من الحضور أينما حط الرِّحال، ولعل الأسماء الثَّقيلة المشاركة في الندوات كان لها الأثر الكبير في نجاح الملتقيات وديمومتها طيلة أربع وعشرين سنة وكذا الاحتضان الرِّسمي لها؛ الذي أعطاهما دفعاً قوياً ومناعة فعالة ضد الأفول والزوال؛ وهذا ما يفسر الاستمرارية العجيبة لملتقيات الفكر الإسلامي التي عاصرت الثورة الاشتراكية الماركسية في أوج قوتها.

وقد تلبست الملتقيات بروح المفكر مالك بن نبي ونظرت لمشكلات الحضارة برؤية إسلامية حديثة؛ تفسر ظواهر التَّخلف وتعطي الحلول المناسبة بفكر إسلامي عصري وفلسفة حضارية جديدة تحاول التَّجلي في غياهب ظلمات الجهل والأفكار المستوردة التي تبنتها نخبة من الجزائريين اليساريين عملوا على طمس هذا الإشعاع الحضاري المنبثق من أشغال الملتقيات الفكرية العالمية.

النَّشأة والظُّروف: يعود الفضل في نشأة هذا الصَّرح إلى المفكر الجزائري مالك بن نبي الذي ارتبط اسمه بالفكر الإسلامي، ومشكلات الحضارة برؤية حديثة تهدف إلى بعث روح الازدهار والتَّقدم في جسم الأمة الإسلامية والعربية على السَّواء، فجعل من بيته محجاً للمفكرين، وقبلية للطلبة الجامعيين وكل من أهمه فكره السَّابق لأوانه، وفي هذا السَّياق يقول أبو القاسم سعد الله " فالطلبة الذين ارتبطوا به في

الجامعة بقوا يترددون على حلقاته التي كان يعقدها في منزله كما أوحى إليهم فكرة تنظيم ملتقى سنوي تحت عنوان ملتقى الفكر الإسلامي، وهو الملتقى الذي تبنته بعده وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية وأصبح قطباً سنوياً يحج إليه عدد من مفكري العالم الإسلامي، ومن المستشرقين، ومن طلبة الجامعات² لقد ولد هذا الملتقى من فكرة وجدت أرضاً خصبة ثم اهتزت وترت ونمت حتى تحولت إلى صرح علمي أصله ثابت وفرعه في السماء يظل سماء الجزائر ويشع بنوره إلى العالم الإسلامي طيلة ثلاثة عقود، واكتسب مناعة البقاء والاستمرارية بفضل جهود المخلصين، وثلة من تلاميذ مالك بن نبي؛ الذين أسسوا له قاعدة صلبة متينة باستماتة تنظيمية محكمة بدافع قوي يغذيه إيمانهم العميق بفكر أستاذهم مالك بن نبي "فقد عمل المفكر الجزائري مالك بن نبي على تكوين نخبة مسلمة مثقفة واجهها التصدي للتيار اليساري، فقام بتنشيط حلقات فكرية علنية تحولت فيما بعد إلى نواة لملتقيات الفكر الإسلامي"³ فنظم أول ملتقى بثنائية عمارة رشيد بالعاصمة سنة 1968 ثم عقد في السنة الموالية بالمدرسة الوطنية للإطارات الدينية بالبلدية وفي سنة 1970 عقد في مدرسة المعلمين ببوزريعة، وكان يسمى بداية: ملتقى التعريف بالفكر الإسلامي، ثم تبني الملتقى بعد ذلك الأستاذ مولود نايت بلقاسم وزير التعليم الأصلي والشؤون الدينية. وهنا نشير إلى الدور الفعال الذي أداه الأستاذ مولود قاسم نايت بلقاسم الذي تبني فكرة الملتقيات، وأضفى عليها سمة الرسمية، تحت إشراف الدولة الجزائرية ممثلة في وزارة الشؤون الدينية؛ فقد تولى زمام المبادرة بحماس وقوة وأمانة وكان يتمتع بشخصية قوية مشبعة بالروح العربية الإسلامية وعرف عنه حبه الشديد وولعه باللغة العربية ودفاعه المستميت عنها في كل المناسبات وعلى كل المنابر، فكانت فكرة الملتقيات موافقة لميوله ومسيرة لنهجه "فبعد استكمال أشغال النسخة الثالثة لملتقى الفكر الإسلامي انتهت الدولة الجزائرية إلى أهميته وأثاره الفكرية والسياسية فقررت تبني الملتقى وتمويله وتطويره، فنظمت أشغال الملتقى الرابع للتعرف على الفكر الإسلامي سنة 1979

تحت إدارة وزارة الشؤون الدينية والتعليم الأصلي ورصدت له مبالغ مالية ضخمة واحتفت بزواره وخصّصت لهم الإقامة في أفخم الأماكن وأرفهها طيلة فترة إقامة الملتقى والتي لا تقل عن أسبوع⁴ ولم يقتصر دور الأستاذ (مولود قاسم) على التّنظيم والتّأطير بل تعدى إلى أبعد من ذلك؛ حيث عمد بعد الاحتفاء بضيوف المؤتمر إلى طبع ونشر وتوزيع أعمال الملتقى بالإضافة إلى توفير التّغطية الإعلامية والبت التلفزيوني طيلة المؤتمرات، كما سخر إمكانيات الوزارة المادية والبشرية لإنجاح الملتقى على حد قول الأستاذ عمار طالبي "بنى هذا المؤتمر الأستاذ مولود قاسم وكان شجاعاً يحترم الفكر وهو الذي طور وجعل لهذا المؤتمر آفاقاً جديدة عالمية كان يحضره الكثير من الشخصيات في أنحاء العالم حتى المسيحيين أنفسهم ولذلك فإنه كان شجاعاً، فرغم أن الظروف في ذلك الوقت كانت تسودها الماركسيّة والاشتراكيّة واليساريّة وكما إلى ذلك، كان هو من المسيطرين على الوضع الفكريّ والسياسيّ للبلد"⁵ فبتبني الدولة للفكرة توسعت آفاق الملتقيات ووصلت إلى العالمية باستضافة المفكرين والباحثين الأجانب الفاعلين والمعروفين في ذلك الوقت بمختلف الاتجاهات والمذاهب، فأتيحت لهم الفرصة لدراسة أفكارهم ومناقشتها بكل حرّية، وهذا يكرس مبدأ الديمقراطية الفكرية ويجسد حرّية التعبير، فشكل ضيوف الملتقى فسيفساء ثقافيّة قل نظيرها في العالم من مستشرقين ومسيحيين ودعاة وفلاسفة ومفكرين أكاديميين؛ كل أدلى بدلوه وأسهم بفكره لإثراء النقاش في مختلف القضايا والمحاور المطروحة في السياسة والاقتصاد وعلم الاجتماع والأدب تحت عباءة الفكر الإسلامي.

وكانت أيام الملتقى تعج بالنشاطات العلميّة والأدبيّة الموازيّة خارج أسوار الملتقى حركت عجلة البحث العلميّ بطرق غير مباشرة وصل صداه إلى الطّبقات الشّعبيّة فضلاً عن النّخبة المثقفة، من خلال اللقاءات الليلية في الأحياء الجامعيّة والثّانويات والمساجد والقاعات العامّة. فكانت فرصة للتعرف والتّقرب للعلماء والمفكرين الفاعلين في ذلك العصر. واستمر ذلك مع استمرار تنظيم الملتقيات الطويلة الأمد.

فنتج عن ذلك تكوين نخبة مثقفة معربة مشبعة بالفكر الإسلامي تصدت للتيار اليساري. ولا ننسى مساهمة الملتقيات الفعالة في عملية التعريب الذي تبنته الدولة الجزائرية في ستينيات وسبعينيات القرن الماضي من خلال تعريب الإدارة والتعليم في جميع المستويات في محاولة للخروج من العباءة الثقافية والعوالق الدينية والفكرية التي خلفها الاستعمار الفرنسي؛ الذي عمل جاهداً على طمس الهوية الجزائرية التي أقرها بيان أول نوفمبر 1954 الذي ينص ويؤكد على عروبة الجزائر ويقر بإسلامها.

ومن هنا يتبين دور الملتقيات في خدمة اللغة العربية وتنميتها وتطويرها، والإسهام في تعميمها بطرق مباشرة وغير مباشرة فكانت الملتقيات تطوعاً لغوياً قدم خدمات جليلة للغة العربية.

الغايات والأهداف: لا يمكن أن نستشف أهداف وغايات الملتقى دون العودة إلى الظروف التي صاحبت ميلاده، والأحداث المرتبطة بالزمان والمكان وكذا المشهد الثقافي المرتبط بالواقع السياسي للبلاد في قالب غير متجانس ناتج عن عوالق الاستعمار الفرنسي في ظل سيطرة اليساريين والعلمانيين الفرونكوفونيين المتشبعين بالثقافة الفرنسية؛ التي تحمل كرهاً شديداً للغة العربية، وما يمتُّ إليها بصلة، وفي الجانب الآخر نجد نخبة من المعربين هي امتداد للحركة الإصلاحية الممثلة في إرث جمعية العلماء المسلمين الذي يحمل لواءه الشيخ البشير الإبراهيمي وثلة من العلماء المعتمدين كما يصفهم الأستاذ مالك بن نبي، هذا الأخير الذي يجسد الفكر الحديث بخلفية إسلامية شكل حلقة وصل بين الأصيل والمعاصر، فشكل معهم قوة مضادة للفكر اليساري العلماني انطلاقاً من المفهوم الفيزيائي الذي يكرس مبدأ الفعل ورد الفعل، فتجسدت فكرة التصدي في ملتقيات الفكر الإسلامي، الذي يكرس مفهوم الإسلام السياسي ويعطي حلولاً لمشكلات العصر، ويخرج الإسلام من بين جدران المساجد، ومن بين ثنايا الزوايا، ومن عباءة المشايخ إلى الحياة العملية

والممارسات الرّسميّة. ومن هنا تبرز أهداف وغايات ملتقيات الفكر الإسلامي التي نلخصها فيما يلي:

- 1- التّصدي للاستيلاّب الثّقافيّ والحضاريّ.
 - 2- تأصيل الفكر الإسلامي ونشره لاستيعاب مشكلات الحضارة والتّطلع لحلولها.
 - 3- مواصلة درب الإصلاح الذي تبنته جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين.
 - 4- تكوين نخبة مثقفة لحمل مشعل الحضارة.
 - 5- الدّفاع عن اللغة العربيّة وتعميمها.
 - 6- مواصلة جهود التّعريب وتنظيرها، وتعميمها في جميع القطاعات.
- وفي هذا الصّدّد أوضح الأستاذ مولود قاسم أهداف الملتقيات في مقال له في مجلة الأصالة كما يلي:

- 1- "توعيّة الشّباب المسلم وترشيده.
 - 2- الاعتراف بجهود غير المسلمين في تحرير تراثنا وتدوينه، وتكريس الحوار مع الآخر.
 - 3- الاستفادة من المنهجيّة العلميّة للمحاضرين الأجانب مع الحفاظ على الهويّة والقيم الإسلاميّة.
 - 4- الإشارة إلى التّفتح على حضارة الآخر.
 - 5- التّأكيد على أن الإسلام دين يؤمن بالتّنوع والاختلاف والحرية.
 - 6- تغيّر وجهة نظر الآخر للفكر الإسلاميّ.
 - 7- التّأكيد على الانتماء العربي الإسلامي للجزائر⁶.
- عند التّظّور والمتمعّن في هذه الأهداف والغايات نجدها تتمحور حول حقائق جوهريّة هي:

- 1- التّمسك بالهويّة الوطنيّة والانتماء العربيّ الإسلاميّ.
- 2- التّفتح على الآخر.
- 3- تأصيل الفكر الإسلامي والتّعريف به والإشادة بفعاليته.

إنّ جوهر هذه الأهداف ومراميها البعيدة يتمحور حول التمسك بالهوية الوطنية؛ الذي يحيلنا إلى الاعتزاز بلغتنا العربية التي تمثل اللغة الرسمية للبلاد كما أقرها الدستور الجزائري، وهي إسقاط منطقي لشعار جمعية العلماء المسلمين. فالملتقيات جاءت لاستكمال جهود الإصلاح الذي يتبنى تعميم اللغة العربية، وينادي بالتعريب. وبالعودة إلى منظر الملتقى الأول الأستاذ (مالك بن نبي) نجده يحاضر باللغة العربية رغم تكوينه ودراسته باللغة الفرنسية.

ومن هنا نخلص إلى أن الملتقيات قدمت خدمة كبيرة لقضية التعريب والاحتراف باللغة العربية؛ فكانت وعاءً للتطوع اللغوي دام عقوداً من الزمن.

القضايا الأدبية والتطوع اللغوي في الملتقيات: ممّا لا شك فيه أن ملتقيات الفكر الإسلامي كانت وعاءً لاحتضان فكرة التعريب، والاحتراف باللغة العربية والدفاع عنها، وقد وافق ذلك توجه الدولة آنذاك في عهد الرئيسين: أحمد بن بلة وهواري بومدين إلى مسألة التعريب وكذا الروح العربية الإسلامية التي تشبع بها الأستاذ مولود قاسم المولع باللغة العربية. وهذا يحيلنا إلى أن الملتقيات كانت تطوعاً لغوياً بطرق مباشرة، وغير مباشرة.

أ- الطرق غير المباشرة: يمكن أن نرصد فكرة التطوع اللغوي غير المباشر الكامن في أشغال الملتقيات من خلال العناصر الآتية:

- 1- المحاضرات تلقى باللغة العربية.
- 2- أسماء المحاضرين تكتب باللغة العربية بالإضافة إلى تخصصهم ووظيفتهم للتعريف بهم.
- 3- اللافتات المعروضة مكتوبة باللغة العربية.
- 4- نشرت أعمال الملتقيات في مجلدات مكتوبة باللغة العربية.
- 5- وصل صوت الملتقى باللغة العربية إلى كل أنحاء الوطن عن طريق البث التلفزيوني.

ب- **الطَّرِيقُ الْمُبَاشِرَةُ:** تطرق الملتقى لقضايا أدبيّة ولغويّة في العديد من محاوره وأفرد لها دراسات خاصّة في العديد من الملتقيات، كما احتفى بالشّعروبالشّعراء.

1- **الشَّعْر:** كانت الملتقيات منبراً لإلقاء القصائد التي تناولت قضايا العصر كالاستيلاّب الحضاريّ، وقضيّة فلسطين كما يذكر الأستاذ عبد القادر هني "لم يكن القيمون عليه في غفلة عن الدّور الإيجابي الذي يمكن أن يؤدّيه الأديب الملتزم بقضايا أمتنا في سبيل تحقيق هذه الغاية النبيلة التي هي الهم الأكبر الذي يشغل المسلمين الصّادقين في جميع أنحاء المعمورة، لذلك لم يكن من قبل الانحراف عن الخط الذي رسمته هذه الملتقيات لنفسها أن تفتح أبوابها للشّعراء ليعبروا عن انشغالات هذه الأمة وهمومها وتطلعاتها".⁷

والجدير بالذكر أن الشّعر لم يكتس بطابع المحليّة الضيّقة؛ بل تناول القضايا العالميّة التي تمثل قاسماً مشتركاً بين كل الدّول العربيّة والإسلاميّة وفي هذا السّياق نلاحظ الاختلاف في جنسيات الشّعراء المشاركين من مختلف الدّول العربيّة والإسلاميّة وعلى سبيل المثال:

- "عبد الله الشّماحي من اليمن: ملتقى بجاية 1974م".⁸
- وعاطف يونس من تونس: ملتقى الجزائر العاصمة 1980م.⁹
- يوسف العظم من الأردن: ملتقى ورقلة 1977م.¹⁰
- سليم حيدر من لبنان: ملتقى بجاية 1974م.¹¹
- بالإضافة إلى الشّعراء الجزائريّين أمثال: صالح باجو ومحمد غزيل وأحمد شقار الثّعالي، ومحمد الغماري، دون أن ننسى شاعر الثّورة الجزائريّة مفدي زكريا صاحب الإلياذة التي ألّفها سنة 1972 بمناسبة ملتقى الفكر الإسلامي بالجزائر العاصمة.¹²

وتناولت أشغال الملتقيات دراسات أدبيّة في ميدان الشّعر منها:

- طبيعة الشّعروصلتها بالخالق بقلم زكي نجيب محمود؛¹³

- الشعر ودوره في أخلاق المجتمع ورأي الشريعة فيه بقلم جعفر شهيري؛¹⁴
 - الثورة الجزائرية في الشعر المعاصر بقلم علال الفاسي؛¹⁵
 - دور الشعراء الأتراك في إيقاظ الوطنية في تركيا فيما بين 1865-1923 لأحمد كوران (تركيا)؛¹⁶
 - دراسة ديوان محمد العيد آل خليفة لرشدي حسن؛¹⁷
 - الموشحات فن أصيل ومتطور ل الطاهر أحمد مكي؛¹⁸
 - الشعر الديني الحديث في الجزائر لعبد الله ركيبي.¹⁹
 - 2- الدراسات الأدبية: بالإضافة إلى الشعر والقضايا الشعرية فقد أسهمت الملتقيات في دراسات أدبية ولغوية في العديد من المداخلات نذكر على سبيل المثال:
 - الخطابة في النثر الجزائري الحديث: عبد الله ركيبي؛²⁰
 - علاقة العامية بالفصحى في الوطن العربي: تركي رابح؛²¹
 - أثر الفنون والآداب في حياة الأمة: عمر فروخ (لبنان)؛²²
 - نهضة الأدب العربي: الحاج عبد الكريم جرمانوس (المجر)؛²³
 - فن المقامة في النثر الجزائري الحديث: عبد الله ركيبي.²⁴
 - أدباؤنا والمسيرة الثورية: محمد مصايف.²⁵
- استنادا لكل هذه الدراسات يتبين لنا مدى الاهتمام البالغ بالأدب العربي والتراث الأدبي، في جدول أعمال الملتقيات؛ لبعث نهضة أدبية فكرية في نفوس جيل الاستقلال من الطلبة والدارسين، ومختلف فئات الشعب. وهذا كله يصب في خانة التطوع اللغوي، الذي غدته هذه الدراسات الأدبية التي أثرت اللغة العربية بمخزون لا ينضب من المعلومات تمنح الدارسين والباحثين رصيذا لا يستهان به من المادة الأدبية، ومخزوناً كبيراً من الدراسات الأكاديمية رفيعة المستوى؛ باعتباره نتاجاً فكرياً عالمياً بروح جزائرية في ظلال ملتقيات الفكر الإسلامي.

3- الدَّرَاسَاتُ اللُّغَوِيَّةُ: لم تخل مداخلات الباحثين في الملتقيات من الدَّرَاسَاتِ اللُّغَوِيَّةِ؛ بل تكاد تكون لازمة فكرية في جل المحاضرات، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على المكانة التي حظيت بها اللغة العربية، وأنها من أهم المقاصد التي تدور في فلكها ملتقيات الفكر الإسلامي، ونشير في هذا الصدد إلى بعض الدَّرَاسَاتِ اللُّغَوِيَّةِ التي أدرجت وبرمجت على مدار السَّنَوَاتِ، والتي هي غيض من فيض. نذكر على سبيل المثال:

- من فصيح العربية في العامية: محمد الصالح رمضان؛²⁶
 - مشاكل تطوير اللغة العربية وكيفية معالجتها: عبد الرحمن الحاج صالح؛²⁷
 - قيمة اللغة في نظربعض الأمم: مولود نايت بلقاسم؛²⁸
 - دور الألسنية في الإسهام في التعريب: صالح القرمادي؛²⁹
 - خصائص اللغة العربية في التعبير العلمي: عبد الحليم منتصر؛³⁰
 - تعريب التفكير: عبد الله ركيبي؛³¹
 - نحو خطة شاملة لتطوير اللغة العربية: عبد الحميد مهري؛³²
 - تصحيح المفاهيم عن اللغة العربية: عثمان أمين؛³³
 - من اللغة نبدا ثورة التجديد: عثمان شبيب.³⁴
- كل هذه المداخلات والمحاضرات تصب في خدمة اللغة العربية وتنميتها وتطويرها بما يناسب روح العصر، ابتداءً من تصحيح المفاهيم المغلوطة التي تنسب إلى اللغة العربية، إلى ضرورة ترفيقها وتجديدها لاحتواء الموجة العلمية الحديثة بمصطلحاتها ومفاهيمها، بالإضافة إلى الدَّرَاسَاتِ التي تثبت أنها لا تتعارض مع الدَّرَاسَةِ الْعِلْمِيَّةِ لِللُّغَةِ أَوِ اللِّسَانِيَّاتِ الْحَدِيثَةِ، والأهم من كل هذا أن ثورة التجديد والتَّطَوُّر تبتدأ من اللغة ثم تنتقل إلى الميادين المعرفية الأخرى، ولنا في الدَّولِ الْمُتَقَدِّمَةِ في هذا العصر أسوة حسنة، فقد تطورت وازدهرت، وبنيت أساس حضارتها على بساط موسوم

بأصالتها وتمسك عجيب بلغتها رغم تعقيدها وصعوبتها مقارنة باللغة العربية كاليابان والصين وكوريا..

دور الملتقيات في عملية التعريب: شغلت عملية التعريب حيزاً كبيراً لدى منظري الملتقيات؛ فكانت قضية إرادة ثورية بخطة شاملة لتطوير اللغة العربية وترقيتها قبل أن تكون إرادة سياسية تبنتها السلطة الحاكمة آنذاك، وقبل أن تكون إرادة شعبية تطمح إلى تجسيد القطيعة مع الاستعمار الفرنسي وعواقبه الثقافية. وعلى هذا الأساس نظم المؤتمر الثاني للتعريب على هامش الملتقى السابع سنة 1974م. حيث نظمت مداخلات كثيرة كلها تصب في خانة التعريب وتعميم اللغة العربية على جميع الأصعدة، وفي جميع القطاعات الحكومية والأكاديمية منها:

- التعريب قضية إرادة ثورية، بقلم بوعلام بن حمودة؛³⁵
- الثورة الثقافية تعريب والتعريب ثورة ثقافية، بقلم أحمد طالب الإبراهيمي؛³⁶
- الجامعة والتعريب. بقلم محمد الشريف مساعدي؛³⁷
- التعريب واقعه ومستقبله في المغرب العربي، بقلم عبد الكريم غالب؛³⁸
- واقع ومستقبل حركة التعريب في الجزائر بقلم يحي بوعزيز؛³⁹
- التعريب، بقلم عبد القادر حجار؛⁴⁰
- دور معهد اللسانيات في التعريب. بقلم عبد الرحمن حاج صالح؛⁴¹
- التعريب في المرحلتين الابتدائية والثانوية؛⁴²
- التعريب في وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية؛⁴³
- تجربة الجيش الوطني الشعبي في ميدان التعريب ونشر اللغة العربية.⁴⁴

من خلال هذه المداخلات والدراسات يتبين لنا مدى الجهود التي قام بها الدارسون، ومنظرو الملتقيات في قضية التعريب، وأنهم قطعوا أشواطاً كبيرة فيها وصلت إلى أعلى المستويات والإدارات الحكومية، وتخطت جهود التعريب المستوى المدني إلى المستوى العسكري ممثلة في مؤسسة الجيش الوطني الشعبي، الذي تبنى القضية آنذاك. والملاحظ في هذه المداخلات مشاركة بعض الوزراء والساسة المعربين كعبد القادر حجار وأحمد طالب الإبراهيمي وعبد الحميد مهري ومحمد الشريف مساعدية؛ مما يعطي مصداقية ووزناً لهذه الملتقيات التي تصب روافدها في بحر اللغة العربية. في إطار التطوع اللغوي.

خاتمة: رغم تعدد مظاهر التطوع اللغوي وتمظهراته المختلفة، في شتى المؤسسات والهيئات الرسمية وغير الرسمية؛ فإن هيئة ملتقيات الفكر الإسلامي من أهم روافد التطوع اللغوي؛ من خلال الخدمات الكبيرة التي قدمتها، ومن خلال النتائج التي أسفرت عنها طيلة عقدين ونيف من الزمن، وإن كانت هذه الملتقيات مبنية على أساس مصطلح الفكر الإسلامي فإن في جوهرها وروحها تركز اللغة العربية وتعمل على تعميمها في إطار عملية التعريب؛ فشكّلت فضاءً واسعاً، وأرضاً خصبة للتطوع اللغوي. ويمكننا حصر نتائج هذا البحث فيما يلي:

- أسهمت الملتقيات في عملية التعريب بشكل فعال؛
- كرست فكرة أن اللغة العربية لبنة أساسية في هرم الهوية الوطنية؛
- نتج عنها نخبة مثقفة معربة في جميع المستويات التعليمية؛
- خلفت الملتقيات تراثاً علمياً وأدبياً مدوناً ومحفوظاً للدارسين والباحثين في القضايا الأدبية والفكرية؛
- أكدت الملتقيات وكرست عروبة الجزائر وانتماءها؛
- كانت الملتقيات منبراً حراً لإلقاء القصائد، ومن أهمها: إلياذة الجزائر التي ولدت من رحم الملتقيات، وعرفها العالم في ملتقى العاصمة سنة 1972م؛
- شكّلت ملتقيات الفكر الإسلامي تطوعاً لغوياً بطرق مباشرة وغير مباشرة.

الهوامش

- ¹ مختاري نزيهة: ملتقى الفكر الإسلامي في الجزائر ومعالجة قضايا الأمة الإسلامية- دراسة تحليلية- أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه، جامعة باتنة 1 الحاج لخضر، 2020-2021، ص: 8.
- ² سعد الله أبو القاسم: تصدير كتاب برليون فوزية مالك بن نبي عصره وحياته ونظريته في الحضارة ص12. في المرجع السابق ص46.
- ³ المرجع السابق: ص45.
- ⁴ المرجع السابق: ص45.
- ⁵ المرجع السابق: ص53.
- ⁶ ينظر: المرجع السابق: ص 48، 49، 50.
- ⁷ هني عبد القادر: الشّعري ملتقيات الفكر الإسلامي، مقال مجلة اللغة والأدب، ع29 جامعة الجزائر2، ص43-60، 3، 6، 1992.
- ⁸ المرجع نفسه: ص44.
- ⁹ نفسه: ص47.
- ¹⁰ نفسه: ص51.
- ¹¹ نفسه: ص46.
- ¹² مفدي زكريا: إلياذة الجزائر، مجلة الأصالة، وزارة الشؤون الدينية، ع9، س: 1972، ص: 40-102.
- ¹³ المرجع السابق: ع27، 1975، ص: 224-234.
- ¹⁴ نفسه: ع27، ص: 214-223.
- ¹⁵ نفسه: ع5، 1971، ص: 43-47.
- ¹⁶ نفسه: ع27، 1975، ص: 214-249.
- ¹⁷ نفسه: ع11، 1972، ص: 47-64.
- ¹⁸ نفسه: ص: 109-119.
- ¹⁹ نفسه: ص: 122-183.
- ²⁰ نفسه: ع25، 1975، ص: 48-66.
- ²¹ نفسه: ص: 67-86.

- ²² نفسه: ع27، 1975، ص: 243-235.
- ²³ نفسه: ع24، 1975، ص: 47-36.
- ²⁴ نفسه: ع13، 1973، ص: 76-65.
- ²⁵ نفسه: ص: 90-85.
- ²⁶ نفسه: ع25، 1975، ص: 301-299.
- ²⁷ نفسه: ع29-30، 1976، ص: 73-62.
- ²⁸ نفسه: ع24، 1975، ص: 7-2.
- ²⁹ نفسه: ع17-18، 1974، ص: 147-143.
- ³⁰ نفسه: ص: 227-213.
- ³¹ نفسه: ص: 105-101.
- ³² نفسه: ع17-18، 1974، ص: 14-13.
- ³³ نفسه: ع6، 1971، ص: 53-45.
- ³⁴ نفسه: ع17-18، 1974، ص: 11-5.
- ³⁵ المرجع السابق: ع17-18، 1974، ص: 22-17.
- ³⁶ نفسه: ص: 37-33.
- ³⁷ نفسه: ص: 47-39.
- ³⁸ المرجع السابق: ص: 85-75.
- ³⁹ نفسه، ص: 129-123.
- ⁴⁰ نفسه، ص: 208-201.
- ⁴¹ نفسه، ص: 360-355.
- ⁴² نفسه، ص: 420-390.
- ⁴³ نفسه، ص: 432-427.
- ⁴⁴ نفسه، ص: 426-421.

أهمية مشروع مدينة القرآن في تعليمية اللغة العربية في ولاية ناراتيووات بتايلند —مركز البيان أنموذجا—

د. حيزية كروش، ج/ الشلف

ملخص المداخلة: يمثل تعليم القرآن الكريم وتحفيظه للأمم الأعجمية رسالة سامية يهدف إلى توصيلها إلى كل مسلم له حرص على تبليغ رسالة الإسلام بشكل عام وتلقين القرآن الكريم لكل المسلمين الأعاجم بشكل خاص، ولا يمكن حدوث ذلك إلا بتعليمهم العربية؛ حيث تم إنشاء العديد من المراكز والمدارس والجامعات والهيئات التي تهتم بتوسيع الرقعة الجغرافية لتعليمية اللغة العربية إضافة إلى تكريس العديد من المشاريع الديدانكتيكية التي تسعى إلى التهوض باللسان العربي في البلدان الأعجمية سواء أكانت قديمة العهد بالإسلام أم حديثة العهد به.

مملكة تايلند على غرار البلدان الأعجمية الأخرى وصلها الإسلام، مجسدا في شعب الملايو الذي يتبدى لديه اهتمام واضح بتعلم اللغة العربية وحفظ القرآن الكريم، ويتجلى ذلك من خلال اهتمامهم البالغ بإنشاء المؤسسات القرآنية التي تعتمد في أساسها على تقويم ألسنة الملايو وتعلم اللغة العربية، وحفظ القرآن الكريم.

مركز البيان من بين المؤسسات الخيرية التي تطوع فيها الكثير من القامات العلمية التي كرست نفسها لخدمة العربية والقرآن الكريم، وهي تضم جنسيات مختلفة سعت كلها إلى تخريج جيل من الملايو حافظ للقرآن ناطق بالعربية، قادر على إكمال المسيرة التعليمية التي بدأها أصحاب المؤسسة.

الإشكالية: ما هي الأهداف التي يسعى إليها مشروع مركز البيان؟ ما هي البيداغوجيات التعليمية التي يعتمد عليها مركز البيان في تعليم اللغة العربية؟

الكلمات المفتاحية: مركز البيان، تعليم اللغة العربية، ناراتيوات، مملكة تايلند القرآن الكريم.

1- مفهوم تعليمية اللغة العربية لغير الناطقين بها: تركز العملية التعليمية على جملة من العناصر المتفاعلة فيما بينها وفق نسيج بيداغوجي محكم يضمن سلامة التواصل بين طرفي العملية التعليمية ولا يتم ذلك إلى وفق عمليات عقلية مدركة من قبل كل قطب تعليمي؛ لأن الغاية الأساسية من التعليم هي خلق أهداف مضبوطة تسمح بتبادل الخبرات بين معلمي ومتعلمي اللغة العربية.

اللغة هي الوسيلة الأهم، أو الإستراتيجية الأمثل في إنشاء حلقة تواصلية بين المعلم والمتعلم؛ لأن العملية الديدانكتيكية مرهونة بكينونة الفهم والإفهام فالمعلم يلجأ إلى أنماط متعددة ومتنوعة لكي يعلم اللغة العربية لغير الناطق بها سواء أكانت إستراتيجيته قائمة على خطاب مكتوب، أم خطاب منطوق، أم خطاف حركي، أم خطاب تصويري، وهو في نفس الوقت يعزز هذا بذاك لكي يحقق غايته.

يقوم الفضاء الديدانكتيكي على رسم خطط بيداغوجية قابلة للتنفيذ داخل المؤسسة التعليمية، والتي تركز على العلاقة بين المعلم والمتعلم، فهو يحاول استغلال كل المهارات اللغوية التي من شأنها إنجاح تعليم اللغة العربية؛ لأن هذه العلاقة التكاملية هي العلاقة التي لا ينبغي العدول عنها، عندما نقدم المهارات اللغوية في تعليم العربية للناطقين بغيرها.

لا يختلف اثنان في كون أن الهدف الرئيس في العملية التعليمية هو إنشاء جسر تواصل بين متعلمين وفاعلين بين المعلم والمتعلم؛ وذلك حتى يصبح الفرد غير الناطق بالعربية قادراً على إنشاء نسيج لغوي سليم، يتواصل به ضمن السياق التداولي الذي يخضع له جراء حيثيات اجتماعية، وتعاملات حياتية، تجبره على أن يكون

ملما وامتكننا من المعجم العربي، ومتحكما في المعطيات اللغوية (صوتية، وصرفية ونحوية، ودلالية) داخل الموقف السوسiolغوي.

يمكن تقديم تعريف للمتعلم غير الناطق بالعربية على أنه ذلك الفرد الذي يكتسب معجما لغويا غير المعجم اللغوي العربي، فقد ينتمي إلى بيئة غير ناطقة باللغة العربية (كأن يكون تايلنديا) أو له جذور عربية لكنه ترعرع في محيط أجنبي وبذلك يفقد كل المهارات اللغوية العربية التي تؤهله للخطاب بها فيلجأ إلى معلم يساعده على اكتساب أو استعادة المهارات التي يفقدها.

المتعلم غير الناطق بالعربي له لسان أعجمي ينتج خطابات تختلف مستوياتها التفاعلية، وبنياتها التركيبية عن اللغة الثانية، وبذلك يصبح مزدوج القاموس اكتسب لغة ثانوية إلى جانب لغته الأم.

2- مجالات الديدانكتيكية اللغوية: لا يمكن إغفال صعوبة هذا الميدان، لأنه يضم مجالات عدة، ويتكفل بتحمل مسؤوليات تطبيقية على أرض الواقع، فهو تجسيد فعال للنظريات التعليمية التي سطرت من أجل بتوسيع جغرافية التعليم اللغوي وهي:

- تعليم اللغة والتخطيط لها؛
- طرائق تدريس اللغة وتصميم البحوث؛
- تصميم اختبارات اللغة؛
- إعداد مواد تعليم اللغة وتعلمها؛
- اكتساب اللغة وتعلمها؛
- الوسائل المعينة في تعلم اللغة؛
- الثنائيات اللغوية وآثارها النفسية والاجتماعية والتربوية؛
- تحليل الأخطاء اللغوية؛
- الدراسات التقابلية بين اللغات؛

■ محو الأمية؛

■ تعليم اللغة لغير الناطقين بها¹.

إذن فالمتعلم غير الناطق بالعربية خاضع لمقاييس بيداغوجية معينة، تتناسب مع قدرته الفكرية واللسانية فبمراعاة هذه الميزات يمكن تعليمه العربية بشكل أبسط وأيسر، نظرا لصعوبة العربية واختلاف مستوياتها.

3- بعض الجهود المبذولة لتعليم اللغة العربية في ولاية ناراتيواث: ولاية

ناراتيواث من الولايات التايلندية التي يتركز فيها المسلمون حيث نلاحظ فيها اهتماماً بالغاً باللغة العربية والقرآن الكريم، وبناء على الفترة التي عشنا فيها في تلك المنطقة لاحظنا أن اللغة العربية منتشرة بنسبة لا بأس بها؛ حيث يوجد العديد من المؤسسات التي تهتم بتعليمها، كما أنّ هنالك كلية متخصصة في علوم اللغة العربية والعلوم الشرعية، ولربما هذا من بين العوامل التي أسهمت في الحفاظ على الوجود اللغوي العربي في المنطقة، فمن بين المؤسسات التي تعني بتعليم العربية وتحفيظ القرآن الكريم نجد:

اسم المؤسسة	سنة الإنشاء	الأهداف
مركز البيان	2012	تحفيظ القرآن الكريم؛ إعداد دورات لتعليم اللغة العربية؛ تأسيس مساجد ومنابر تعليمية إسلامية؛ توسيع الفكر الإسلامي في تايلند عموماً؛ غرس روح التنافس لتعلم العربية وحفظ القرآن من خلال إعداد المسابقات؛ استقطاب المشايخ العرب لتعزيز التعليم (اللغة العربية والقرآن الكريم)؛ تفعيل الخبرات لخدمة اللغة العربية؛ تنمية الملكات اللغوية العربية لدى أطفال الملايو

(التحدث، الاستماع الكتابة، القراءة).		
تعليم العلوم الشرعية الإسلامية؛ تعليم اللغة العربية؛ تلقين المبادئ الاجتماعية الإسلامية؛		مدرسة إحياء التراث الإسلامي
إعانة الفقراء؛ رعاية الأيتام؛ تحسين المستوى التعليمي للأيتام والفقراء؛ تحفيظ القرآن الكريم وتعليمهم اللغة العربية.	1400هـ	دار الأرقم
الانتماء إلى دين الإسلام والتربية الأخلاقية ونشر علوم الدين وتعليم اللغة العربية.	1961	مدرسة الترقية
تدريس علوم القرآن وتنمية الوانح الديني وتعليم اللغة العربية.	1966	دار السلام

4- دراسة تحليلية للمشروع التطوعي مدينة القرآن:

1-مركز البيان: مؤسسة خيرية تهدف إلى تعليم اللغة العربية وتحفيظ القرآن الكريم، وقد تطوع عدد من الأفراد لتشكيل لجنة إدارية تسعى إلى تسيير المركز والحفاظ على قوامته واستمراريته، ويتم تمويله من خلال جمع التبرعات من المحسنين، وقد تم استقطاب عدد من المعلمين العرب في القرآن الكريم وقراءاته جاء في مسودة المشروع تعريف للمؤسسة مفاده: "مؤسسة البيان التعليمية الخيرية - رقم الترخيص ت \ ن 55 \ 2555 بتاريخ 29 \ 5 \ 2015. بدأت المؤسسة عبارة عن حلقات متواضعة لتحفيظ القرآن الكريم للطلبة الناشئين ممن لديهم الرغبة الجادة والصادقة في تعلم القرآن الكريم تلاوة وترتيلاً وحفظاً لذلك فكرنا بأن نخصص داراً أو مؤسسة تهتم وترعى حفظة كتاب الله عز وجل وقرائه، والمهتمين

بحفظه، وقراءته بالإضافة إلى دراسة المناهج التعليمية الإسلامية، وذلك بجهود أهل الخير المهتمين بكتاب الله سبحانه وتعالى، الراغبين في أن يكون القرآن الكريم دستوراً للمسلمين في أي مكان من أرض الله حيثما وجدوا وأينما كانوا، وكانت عناية المدرسين والتجار ورجال الأعمال والموظفين عناية خاصة بهذا الأمر الجليل تؤكد الرغبة الحقيقية والصّادقة في خدمة كتاب الله وتشجيع إقامة مثل هذا المشروع المبارك".



مؤسسة البيان التعليمية والخيرية

มูลนิธิอัล-บายาน เพื่อการศึกษา

99/7 หมู่ที่.2 ตำบลโคกเคียน อำเภอเมือง จังหวัดนราธิวาส

AL-BAYAN FOR EDUCATION AND FOUNDATION

99/7 M.2 T.KOKKIAN A.MUANG CH.NARATHIWAT S.THAILAND

-41165-0 020183699048 905-0-95523-1 338-0-

2- أهداف المركز: تبنى مركز البيان فكرة تعميم تعليم اللغة العربية في ولاية ناراتيوات نتيجة لصعوبة فهم القرآن الكريم بالنسبة للأعاجم؛ حيث عملوا على تقديم الكثير من الآليات التيسيرية التي تسمح بالتعامل مع النص الرباني ومن ضمنها تعليم اللغة العربية لكي يتمكنوا من تأسيس جيل من الملايو قادر على التمسك بتعاليم الدين الإسلامي ضمن دولة بوذية، فهم قد اجتهدوا في ترسيخ الفكر الإسلامي بداية من مرحلة الطفولة ووصولاً إلى المرحلة العمرية الأخيرة، فقد تجد أناساً قد وصلوا إلى مرحلة الشيخوخة ولكنهم يحاولون تعلم العربية وحفظ القرآن الكريم على اعتبار أنهم مسلمون، إضافة إلى دخول كثير من البوذيين في الإسلام، وهذا ما استدعى خلق مجموعة من المشاريع التنموية للغة العربية، فمن بين أبرز الأهداف نجد:

- توسيع المدركات المعرفية للغة العربية والقرآن الكريم لدى الملايو؛
- تأسيس الجيل الحديث وفقاً لإيديولوجيات إسلامية رصينة؛
- تعميم تعليم اللغة العربية لكل الملايو القاطنين في ولاية ناراتيوات؛
- استقطاب يد عاملة عربية في مجال تعليم اللغة العربية لزيادة الخبرات المعرفية؛
- تحديد أهداف مسطرة على المدى القريب والبعيد وذلك من خلال تشييد جامعة تختص بعلوم العربية والقرآن فقط؛
- تكريس البرامج التطوعية الهادفة إلى استقطاب عدد أكبر من الملايو لتعلم اللغة العربية والقرآن الكريم؛
- ترسيخ فكرة إجبارية تعلم اللغة العربية لكل المسلمين في الملايو لتحسين مستوى الأداء اللغوي.

3- التعريف بالمشروع وموقعه: يقع هذا المشروع شمال مدينة ناراتيوات وتحديداً أمام المطار الجوي لهذه المدينة، وقد خصّصت الأرض المقابلة للمطار ليقام عليها هذا الصرح الديني والتعليمي.

الموقع في جنوب تايلند بولاية ناراتيووات، أمام مطار ناراتيووات كموقع إستراتيجي جدا إن شاء الله لهذا المشروع.

4- الهيكل البنائي لهذا المشروع تقريبا كالآتي:

المنطقة أ:

- 1- مركز تحفيظ القرآن الكريم .
- 2- سكن للطلبة والطالبات المغتربين والمغتربات.
- 3- مسجد يتسع لقراءة ألف وخمسمائة (1500) مصل تقريبا.
- 4- دار للمسنين عبارة عن سكن خاص للمتقاعدين وكبار السن بأسعار رمزية .

المنطقة ب:

- 1- مركز لتعليم اللغة العربية واللغة الإنكليزية والماليوية والتايلندية.
- 2- مكتبة عامة لتوفير المراجع العلمية للطالب والطالبات في أغلب التخصصات.

المنطقة ت:

- 1- صرح تعليمي كبير عبارة عن مدرسة تشمل جميع المراحل التعليمية – ابتدائية ومتوسطة وثانوي – بنين، وبنات – .
- 2- مطعم خاص لسكن الطلبة والطالبات 3.
- 3- قاعة اجتماعات ومجلس استشاري للأعضاء.
- 4- دار الضيافة لمن يأوي إليها مسكينا أو فقيرا أو يتيما أو ابن السبيل.

المنطقة ج:

- 1- نوادي رياضية وترفيهية .

2- مكان تدريب مهني.

مساحة الأرض: يقع مشروع وقف مدينة القرآن على قطعة أرض مساحتها 9564 مترا مربعا تقريبا.



خاتمة: توصلنا في نهاية هذا البحث إلى جملة من النتائج أهمها:

-تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها مشروع عالي يهدف من العرب إلى تعميمه في كل البلدان الأعجمية؛

-يعتمد التطوع اللغوي على تشكيل ترسانة متينة من المناهج والآليات والمشاريع التي تساعد على تعليم لغة معينة؛

-تعليم العربية لغير الناطقين بها يقوم على معلم متمكن، ومتعلم طموح؛

-تاييلند من بين الدول التي تضم فئة من المسلمين الذي يهتمون بتعلم اللغة العربية والقرآن الكريم؛

-تضم ولاية ناراتيوث نخبة من القامات العلمية التي تطوعت لخدمة اللغة العربية والقرآن الكريم؛

- مشروع مدينة القرآن من المشاريع الضخمة التي قامت على تطوع المحسنين من المعلمين والتجار وغيرهم؛
- مركز البيان فرع مهم من مشروع مدينة القرآن؛ بل يمكن القول هو البوتقة الأولى التي امتد منها المشروع التطوعي؛
- لا بد من التعاضد لتوسيع مجال تعليم اللغة العربية في الولايات التاينلندية المسلمة (مادياً ومعنوياً)؛
- اهتمام مركز البيان بتعليم اللغة العربية وتحفيظ القرآن الكريم سمح بتشكيل جيل مسلم من الملايو حافظ للقرآن متقن للعربية.

الهوامش:

- ¹ - ينظر: محمود إسماعيل الصيّني، اللسانيات التطبيقية في العالم العربي، دار الغرب الإسلامي الرباط، المغرب، 1987، ص218.
- 2- باقي المعلومات من مسودة المشروع التي بحوزتنا، وتصريحات الدكتور إبراهيم عبد الله (حوار شفهي).

التطوّع الماليزي في تعليم، ونشر اللّغة العربيّة

-التّحدّيات والمقترحات -

أ.بودربالة يسمين، ج/ ميله

ملخص المداخلة: تتناول هذه الدّراسة التطوّع الماليزي لنشر اللّغة العربيّة من خلال تسليط الضّوء على أبرز المبادرات والإنجازات الرّسميّة والشّعبيّة الجماعيّة والفرديّة في تعليم العربيّة ومحاولة ترسيخها في الثّقافة الملايويّة من خلال نشر الوعي بأهميّتها، وبخاصّة أنّ العامل الدّينيّ عامل مساعد في تأكيد ذلك؛ فكان هناك بروز واضح للهيئات الرّسميّة. ومن ثمّ؛ فأصحاب القرار في هذا البلد لهم اهتمام خاصّ بترقيّة اللّغة العربيّة؛ حتّى تصبح لغة علم ومعرفة بعيدا عن مكانتها الدّينيّة وهو ما يفسر الاهتمام الأكاديمي الذي حظيت به.

الكلمات المفاتيح: التطوّع اللّغوي، اللّغة العربيّة، ماليزيا، الانفتاح اللّغوي.

مقدّمة: اللّغة هي ما يعبر به كل قوم عن أغراضهم ومقاصدهم، وتعدّ أبرز وسائل التّواصل الإنسانيّ، فالإنسان كائن اجتماعيّ بطبعه لا يمكنه العيش منفردا وبالتالي لابد من استخدام اللّغة للتواصل والاحتكاك وتبادل الخبرات، كما أنّها عماد الحضارة وركناً من أركان الثّقافة الوطنيّة التي تضمن استمرارها بقاء اللّغة ضمن كيائها الحيّ يضمن رقيّ الأمة وإحالتها على التّقاعد يؤدي إلى انهيار هويّة الأمم، واللّغة العربيّة انطبقت عليها ذات القاعدة فمكانتها الدّينيّة سمحت ببقائها ضمن نطاق اللّغات الحيّة. ومع الانفتاح الحاصل على العالم أضحت من بين اللّغات الأكثر استعمالاً، فقد أصبحت لغة عمل رسميّة في عديد المنظّمات الدّوليّة كمنظمة الأمم المتّحدة، صندوق التّقد الدوليّ... وبالتالي ظهرت الرّغبة في تعلمها كلغة ثانية لأغراض تواصلية، دينيّة حضاريّة ... فكانت ماليزيا أحد النّماذج الرائدة في تعليمها، وقدمت مبادرات ناجحة في مناهج تلقينها وتهيئتها مدرسيها. من هنا كان سؤال الدّراسة

يتمحور حول ما مدى فاعلية البرامج والمناهج والمبادرات التطوعية المايزية في تعليم اللغة العربية؟ وهل تمكنت من تجاوز التحديات والعقبات التي تعيق عملية التعلم والتعليم؟ وما هي أبرز المقترحات والمبادرات التي أسهمت في تحسين تعليم العربية في ماليزيا؟

وتلتمس هذه الدراسة الوقوف على التجربة المايزية الرائدة أجنبيا في خدمة اللغة العربية داخل الأوساط المايزية من جهة، وعالميا من ناحية أخرى؛ من خلال التعمق في التطوعات الرسمية والشعبية التي قدمت-ولا زالت- على حد السواء. وعليه: جاء تقسيم هذه الدراسة إلى ثلاثة محاور أساسية هي:

أولا: نظرة تاريخية لدخول اللغة العربية إلى ماليزيا وشمل الحديث عن البدايات الأولى لظهورها في أرخبيل الملايو وبداية غرس بذور بقائها ونموها.

ثانيا: اللغة العربية في النظام التعليمي المايزي، وهنا انتقال من المراحل البدائية في تعليم العربية إلى التعليم الممنهج المنظم من قبل الوزارات الوصية.

ثالثا: نماذج ماليزية ناجحة في خدمة اللغة العربية ويعد لب الدراسة فماليزيا من النماذج التي أثبتت حضورها في مجال تعليم اللغة العربية. وقد تم اعتماد آليات الوصف والتحليل كمقاربة منهجية للبحث من خلال استعراض النماذج التطوعية والتعليق عليها ومعرفة مدى نجاحها، إلى جانب ذلك هناك مقاربة تاريخية في استعراض الظهور اللغوي العربي الأولي في ماليزيا. أما عن الهدف من الدراسة فهو معرفة مدى إمكانية تعميم المبادرة المايزية في تعليم العربية لغير الناطقين بها، وقد تنوعت مصادر البحث بطبيعة الحال من كتب ومجلات ومقالات منشورة على الشبكة.

أولا: نظرة تاريخية لدخول اللغة العربية إلى ماليزيا: الحديث عن انتشار الإسلام في جنوب شرق آسيا وتحديداً وصوله إلى تلك الأراضي أمر صعب نظرا لشرح المصادر، فالمعروف أن وصوله كان في فترات زمنية مبكرة لكن هناك اختلاف حول

تاريخ بدايته وكذا الجهة أو البلاد أو العنصر الذي تكفل بإيصاله؛ إذ انقسم الدّارسون حول هذا الأمر فثمة من قال بأنه وصل «منذ القرن الهجري الأول/السابع الميلادي، وفريق آخر عارض الفريق الأول (...) وذكر القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي. واختلفوا أيضاً حول الرّواد الأوائل الذين حملوا الإسلام إلى بلاد الملايو فهناك من قال: العرب والفرس (...) وهناك من قال الهنود (...) وفريق ثالث عارض وقال الصّينيين هم أول من بلغ الإسلام ونشره بين الملايويين»¹ وفي ظل هذا الاختلاف كان هناك اتفاق واحد هو أن الحركات التجاريّة هي سبب وصول هذا الوافد الجديد إلى أرخبيل الملايو وهو الأمر الذي رجح كفة العرب عند بعض الباحثين لأنهم زاولوا مع بلاد الشّرق تجارة واسعة النّطاق منذ عصور مبكرة خاصّة وأن ماليزيا تقع على طريق تجاريّ هام وهو «الطّريق البحري المؤدي إلى الصّين، والذي يربط بين دول الشّرق الأوسط والهند (...) فكانت جزر الملايو هي المعبر الذي يجب أن تمر عليه كل قوافل التّجارة (...) القادمة من الجزيرة العربيّة»² إذن بفعل هذا الاحتكاك التجاريّ انتشر الإسلام على أيدي التّجار بالدرّجة الأولى فترك مكانة له بين الأهالي خاصّة وأن التّاريخ الإسلاميّ قد سجل أن «جزر جنوب شرق آسيا هي الوحيدة التي دخلها الدّين الإسلامي بغير غزو ولا فتوحات»³ ولعله السبب الرّئيس في شح المصادر حول الموضوع لعدم اهتمام الباحثين به في مراحل مبكرة، من هنا بدأ التّحول الفعلي لأهالي ماليزيا وهو ما أكده الدّكتور "سيد محمد نقيب العطاس" حين قال: «إن دخول الإسلام إلى أرخبيل الملايو من منظور العصر الحديث كان أخطر وأهم الأحداث في تاريخه»⁴ إذ كان نقطة هامة في تحول الحياة الماليزيّة فأحدث تغييرات شتى على أصعدة عدة ثقافياً اجتماعياً، وحتى لغوياً؛ أسهم في تعرف الماليزيين على الحرف العربيّ وتأثرهم به واهتمامهم بإتقانه في مراحل لاحقة.

إذن اللغة العربيّة دخلت ماليزيا بقدم الإسلام، وبالتالي لا يمكن فهم هذين المصدرين للشريعة الإسلاميّة دون إتقان لغتهما، فراح الماليزيون ينكبون على

دراستها، أولاً في بيوت العلماء والمعلمين بعدها أولى مراكز التعليم والتربية التي تلقى فيها دروس القرآن والتفسير والحديث وعلم الكلام والفقه، لتنتقل إلى المصليات والجوامع مع ازدياد الناس وكانت جل الدروس مرتبطة بشريعة الإسلام مثل: الفقه التوحيد، التفسير والتصوف⁵. ومع هذا التمازج الثقافي الصريح أضحت اللغة العربية جزءاً لا يتجزأ من الهوية الماليزية وكدليل على ذلك وجود كثير من المصطلحات العربية في اللغة الملايوية والتي شاع استخدامها حتى أصبحت جزءاً من النظام اللغوي الملايوي، إذ يذكر الدكتور "عبد الرحمن شيك" أن اللغة الملايوية اقتضت من العربية في حدود 3303 كلمة في حين جمعها "داود سلوم" حوالي 1582 ومن نماذج هذه الكلمات ما يلي:

Abad أبَد، badan بدن، tahlil تهليل، jadual جدول، Selasa الثلاثاء، hakim حاكم، khaba خبر، daftar دفتر، rasmi رسمي، sihat صحة، zarurat ضرورة، tabia طبيعة، alamat علامات، masjid مسجد، jamik، جامع kamus قاموس، lisan لسان waktu وقت⁶.

والجدير بالذكر أنه في هذه الألفاظ المقترضة هناك ما يتم أخذه بلفظه ومعناه مثل المصطلحات الدينية خاصة: إيمان، إمام، مسجد، مسلم، دعاء. وهناك ما يتم تغيير معناه مثل: مكان عربياً تعني طعامً بالملايوية، أيام تعني دجاج...⁷ ولعل أبرز آثار الاقتراض اللغوي الملاحظة في الثقافة الماليزية هو توجههم نحو الأسماء العربية وللإشارة فإن الملايويين قد قاموا بعد اعتناقهم الإسلام باستبدال نظام كتابتهم الذي كان يستخدم الحروف السنسكريتية بالحروف العربية لتحويل تراثهم الشفوي إلى تراث مكتوب فظهر ما يسمى بالحرف "الجاوي" أو نظام الأبجدية العربية في الكتابة الجاوية⁸. من هنا نستشف التأثير الواضح للماليزيين باللغة العربية خاصة في المجال الديني على اعتبار أنها لغة عقيدتهم - الأغلبية منهم - لكن مع النهضة والتطور الحاصل باتت تستعمل أيضاً كلغة تواصلية، ولغة علم ومعرفه كذلك خاصة بعد بروز مجموعة من الباحثين والمترجمين عكفوا على ترجمة عدد

من أمهات الكتب العربيَّة في محاولة منهم لخلق نوع آخر من التّواصل مع الثّقافة العربيَّة غير التّواصل الدِّيَنِيّ.

ثانياً: اللُّغة العربيَّة في النّظام التّعليميّ الماليزيّ: مرت عملية تعليم اللغة العربيَّة في ماليزيا بمراحل عدة أولها طرق دينيَّة فتعليم العربيَّة اقتصر على المساجد لأجل فهم القرآن الكريم والحديث النّبويّ، ثم فيما بعد بدأ الاهتمام بها كلغة تواصل ثانيَّة في البلاد بعد الانفتاح الحاصل وتوافد العرب إلى الأراضي الماليزيَّة لأسباب مختلفة، فبات تعلمها ضرورة لازمة خاصَّة وأنها أثبتت قوتها وأهميتها على المستوى العالميّ؛ فهي لغة حضارة لذا من الطّبيعيّ أن يرغب الماليزيون في تعلمها «فقوة اللغة المهيمنة لا تخضع لعدد المتحدثين بها بل بنوعيتهم، كما أنها لا تخضع لتركيبية اللغة ولا لسماتها ومميزاتها وإنما لميزان القوة الحضاريَّة لأهلها»⁹ واللغة العربيَّة قد توافر فيها ذلك ما جعلها حيَّة مستمرة الانتشار فلا أحد ينكر الميراث الحضاريّ العربيّ وقوته.

هكذا وبعد استقلال ماليزيا تحديدا سنة 1957 بدأ الاهتمام الممنهج والمنظم لتعليم اللغة العربيَّة من قبل الوزارات الوصيَّة؛ إذ انطلقوا من دور الحضانة ورياض الأطفال مروراً بالمدارس وصولاً إلى الجامعات والمعاهد الأكاديميَّة. فظهرت ثلاث مدارس عربيَّة أصيلة اشتهرت بتلقين الطّلاب العربيَّة هي: المدرسة السّعوديَّة المدرسة العراقيَّة، المدرسة الليبيَّة؛ إذ أسهمت بشكل كبير في نشر العربيَّة رغم كونها كانت موجهة بالدرّجة الأولى إلى الجاليات العربيَّة التي تعيش في ماليزيا، لتنتقل الظّاهرة إلى المدارس، والتي ركزت على العربيَّة في مادتين: الشّريعة الإسلاميَّة، اللغة العربيَّة وأغلب هذه المدارس ذات توجهات إسلاميَّة عربيَّة، وهي موجودة في كل ولاية وكأمثلة: المدرسة العربيَّة الخيريَّة، المدرسة العربيَّة في "جهور" المدرسة العربيَّة في "بهانغ" المدرسة العلويَّة¹⁰. على هذا الأساس نلمس وجود قطاعين؛ قطاع حكومي وآخر خاص؛ فتعليم العربيَّة بدأ بمبادرات شعبيَّة هامشيَّة إن صح القول بعيدة عن الإطار الرّسمي لتلفت انتباه هذا الأخير إلى التّركيز عليها بعد نجاح التّجربة نسبياً

ورواجهما بين أوساط المجتمع والتّقلّة الحضاريّة أسهمت بدورها في ذلك . ومع ذلك ظلت لغة دين فقط، وهو الأمر الذي جعل الاهتمام بها متأخرا في المرحلة الابتدائيّة إلى حد ما؛ إذ صدر قرار من وزارة التّعليم الماليزيّة سنة 1998 لتدريس العربيّة في المدارس الوطنيّة تحت مسمى "اللغة العربيّة الاتصاليّة" ليظهر سنة 2003 مشروع وضعه رئيس الوزراء الماليزي الأسبق "عبد الله بدوي" لبناء الشّخصيّة الماليزيّة وفق رؤى إسلاميّة ليبدأ تنفيذه سنة 2005 لقلّة الكادر التّدرسيّ المؤهل لذلك، المعروف بنظام جاوي، قرآن، عربي، فرض¹¹ بذلك تحولت العربيّة من كونها اختياريّة إلى مادة إجباريّة على جميع الطّلاب من المرحلة الابتدائيّة إلى الثّانويّة أما غير المسلمين فظلت اختياريّة كأى لغة أخرى. أما على مستوى التّعليم العالي فتعد الجامعة الإسلاميّة العالميّة بماليزيا إحدى أكبر المؤسّسات التي لعبت دورا بارزا في مجال تعليم اللغة العربيّة أكاديميّاً، فهي تهدف إلى «استعادة ريادة الأمة الإسلاميّة وقيادتها في مجال العلم والمعرفة منذ نشأتها عام 1983 من قبل الحكومة الماليزيّة بالتعاون مع عدد من الدّول الإسلاميّة (...) فجعلت اللغة العربيّة من المواد الإلزاميّة على معظم الطّلاب في مرحلة الدّراسات الأساسيّة»¹² فالجامعة اهتمت بتكوين طلاب في تخصصات معينة مرتبطة بالجانب الدّينيّ كالفقه، علم الأصول، اللغة العربيّة وآدابها، المعارف الإسلاميّة وغيرها. فالعربيّة وسيط لفهم هذه التّخصّصات إلى جانب ذلك هناك ست جامعات حكوميّة أخرى تمنح شهادات في تخصّص اللغة العربيّة هي: الجامعة الوطنيّة الماليزيّة، جامعة "مالايا" جامعة العلوم الإسلاميّة الماليزيّة، جامعة "بوترا" الماليزيّة، جامعة سلطان إدريس للتّربيّة، وجامعة السلطان زين العابدين¹³. وقد ركزت هذه الجامعات على جعل التّعليم باللغة العربيّة إلزاميّاً في مختلف التّخصّصات وليس الدّينيّة منها فقط. كما توجد ست عشرة مؤسّسة تعليميّة عليا خاصّة من مجموع 32 جامعة في أنحاء ماليزيا تدرس اللغة العربيّة من خلال برامج متعددة كبرامج التّوأمة للشّهادة الجامعيّة مع إحدى الجامعات الخارجيّة كالأزهر الشّريف، جامعة اليرموك...¹⁴ وعليه؛ فهناك اهتمام أكاديمي

واضح بترقيَّة اللغة العربيَّة لأجل الاستخدام العلميّ؛ أي: أن تصبح لغة معارف وعلوم وليس بجعلها محط اهتمام لأسباب دينيَّة لا غير، فإلى جانب فهم القرآن الكريم والتَّعمق فيه، هناك أهداف علميَّة أيضًا لأنَّ العربيَّة ليست قاصرة عن تحقيق هذه الغاية المعرفيَّة. خاصَّةً وأنها اليوم «تعيش في علاقتها بمجتمعها المعرفي أزمة معرفيَّة ومصيريَّة (...) والسبب في ذلك بالأساس هو تلك الفجوة والجفوة المتناميَّة بينها وبين منابع المعرفة (جامعات، والمراكز البحثيَّة) فعوضًا عن استثمار مقوماتها لتوفير المحتوى العلمي العربي واستعماله في مدونات معرفيَّة بقيت اللغة العربيَّة تخوض صراعات على عدة مستويات مع اللغات الأجنبيَّة التي تهيمن على صناعة المعرفة»¹⁵ وهذا ما تهدف الحكومة المالبزيَّة لفعله؛ رد الاعتبار للقيمة العلميَّة المفقودة للغة العربيَّة. ورغم ذلك كانت هناك معوقات في عمليَّة التَّعلم والتَّعليم حالت دون الوصول إلى تحقيق أمثل للأهداف المسطرة أبرزها: عدم توفر المدرس المؤهل لتعليم العربيَّة وكذا قلة كتب مناهج تعليم اللغة العربيَّة إلى جانب تحديات لغويَّة متعلّقة بالنَّظام النَّحويّ، الصَّرفيّ والصَّوْتيّ العربيّ المختلف تمامًا عن النَّظام اللُّغويّ المالبزي¹⁶. ومن بعد ذلك فهناك نوع من عدم التَّركيز الفعلي عند صياغة مناهج لتعليم العربيَّة؛ أي نجد نوعًا من التَّهميش التَّعليميّ إن صحَّ القول إذا ما قورن بتعليم اللغة الإنكليزيَّة كلغة ثانية بعيدًا عن المكانة الدِّينيَّة للعربيَّة المتفق عليها في كل ربوع ماليزيا، فالمدرس لا يعنى بتهيئته، والمناهج ظلت لفترة طويلة خادمة للدين الإسلامي لا غير، ناهيك عن صعوبة النَّظام النَّحويّ والصَّرفيّ العربيّ بالنَّسبة لغير النَّاطقين بها حسب وجهة نظر كثير من المالبزيين. ومع ذلك نلمس في فترات لاحقة محاولات ماليزيَّة لتقديم مقترحات تنهض بميدان تعليم اللغة العربيَّة في البلد وتتجاوز العقبات سالفة الذِّكر، من بينها ما يلي:

1 - العمل على إعداد المدرس المؤهل: من خلال التَّأكد من إتقانه للمهارات اللُّغويَّة الأربع (استماع، تحدث، قراءة، كتابة) إتقانًا جيدًا، ومعرفة الأنظمة اللُّغويَّة الأساسيَّة معرفة متعمقة. مع وضع كتب مناهج تعليم العربيَّة.

2 - تشجيع الماليزيين للإقبال على العربية كلغة علم وليس لغة عقيدة.
 3 - توفير برامج ووسائل تعليمية عربية مسموعة ومرئية ومقروءة¹⁷ كنتيجة
 نقول هناك جهود ماليزية رسمية واضحة من أجل ترقية استخدام اللغة العربية
 ليس في المجال الديني وحسب إنما في مجالات معرفية عدة، قابله اهتمام شعبي - إن
 صح القول - وإقبال يتزايد على دراسة هذه اللغة خاصة وأنها تعد لغة مألوفة لدى
 الغالبية الماليزية بسبب الكم الهائل للمصطلحات العربية في اللغة الملايوية. وهو
 الأمر الذي أكدته كثير من السياسيين والأكاديميين الماليزيين على السواء. ومع هذا
 شئنا أم أبينا تظل المرجعية الدينية مسيطرة على القطاع التعليمي العربي بالبلد
 فمعظم الماليزيين المتوجهين نحو هذه اللغة تحكمهم عاطفة عقائدية وحنين ديني
 من نوع ما وهو الأمر الذي ينعكس بدوره على الطلاب في المدارس والجامعات.
 والحكومات الماليزية عليها تغييره بنشر الوعي بأهمية العربية كلغة في ذاتها لضمان
 القبولية والتعليم الأمثل لها.

ثالثاً: نماذج ماليزية ناجحة في خدمة اللغة العربية: النموذج الماليزي أثبت
 حضوره أجنبياً في ميدان تعليم اللغة العربية، فقد أسهم في العمل على الرقي بها
 وإبراز أهميتها على المستوى العالمي خاصة وأن اهتمام ماليزيا بالمجال اللغوي العربي
 راجع لأسباب عدة دينية، ثقافية، وكذا اجتماعية من منطلق تركيزهم على هويتهم
 الإسلامية بالدرجة الأولى، هذه السببية الثلاثية أسهمت في تكريس التطوع اللغوي
 لخدمة العربية وترسيخ العمل على تعلمها كذلك. فدينيا هي لغة القرآن والسنة
 النبوية وبالتالي فهي لغة العقيدة والعبادة، أما ثقافياً فقد ظهر جيل من الماليزيين
 عني بترجمة الكتب العربية إلى اللغة الملايوية لأنها لغة الأدب والثقافة الإسلامية، في
 حين كان السبب الاجتماعي راجعاً لدخول العرب إلى ماليزيا وهذا كان له الأثر
 الأكبر؛ إذ عمل على تغيير تركيبة المجتمع الماليزي عن طريق الزواج والمصاهرة
 فأضحت بذلك ضرورة تواصلية. إلى جانب ذلك هناك اهتمام واضح من الساسة
 وملاك القرار في ماليزيا بتشجيع تعليم اللغة وتنمية الدراسات الإسلامية¹⁸.

إذن فالرغبة في تعلم اللغة العربية ارتبطت بالهوية الإسلامية الماليزية خاصة بعد الانفتاح على العالم العربي فبات تعلمها مبنياً على أسس مد جسور التواصل بين الثقافتين العربية والملايوية لخدمة الهوية المشتركة بين العالمين لأجل نهضة ناجحة وكل ذلك من خلال تلاقح الأفكار.

وهذا ما ذهب إليه "جرجي زيدان" حين أكد على أن سبب التهميزات غالباً راجع إلى «احتكاك الأفكار بالاختلاط بين الأمم على أثر (...) ظهور نبي، أو مشروع، أو فيلسوف كبير، أو نبوغ قائد طموح يحمل الناس على الفتح والغزو (...) فتتحاك الأفكار، وتتمازج الطبائع، فتتنوع العادات، والأخلاق والأديان والآداب، واللغة تابعة لكل ذلك»¹⁹ فالإسلام هنا هو الذي تكفل باحتكاك الأفكار وتمازج الثقافات وتقارب اللغات وكل ذلك بغية فهمه وتطبيق شرائعه وهو الأمر الذي أشار إليه الدكتور "مهاتير محمد" حين قال بأنه يعتمد إلى استخدام كلمات عربية في خطابه لرغبة الشعب الماليزي في سماع آيات قرآنية وأحاديث نبوية في خطابات السياسيين²⁰ على هذا الأساس نستشف بأن اللغة العربية قد وجدت موطن قدم لها على شبه الجزيرة الملايوية فكان من الطبيعي ظهور نماذج تطوعية لخدمتها سواء أكانت رسمية أم شعبية فردية أم جماعية لأغراض دينية أم لخدمتها في حد ذاتها ومن بين هذه المبادرات ما يلي:

1 — دور وسائل الإعلام الماليزية: ظهر اهتمام في وسائل الإعلام الماليزية باللغة العربية وتعليمها، فقد قامت محطات إذاعية وتلفزيونية ببث برامج عربية لنشر اللغة العربية، فنجد:

— القناة التاسعة الماليزية: تبث برنامجاً تعليمياً دينياً للأطفال تحت مسمى "جماعة اللغة العربية" يقدم دروساً في اللغة العربية بطرق ممتعة تستخدم الألعاب والأغاني والفقرات التمثيلية.

- القناة الفضائية "أستروأوايسيس": والتي اهتمت بتقديم برنامج "الخلفاء

الراشدين" الذي يعرض قصة حياة الخلفاء الراشدين وجهادهم في سبيل رفع كلمة الله ونصرة دينه باللغة العربية²¹.

ونلاحظ أن هذه البرامج موجهة للمراحل العمرية الأصغر؛ فهي اهتمت بالتنشئة السليمة والصّحيحة للأطفال وكذا عملت على تنمية الثقافة الإسلامية العربية لديهم وتبنيهم لقبول اللغة في المدارس خاصّة الابتدائية منها. أما على الصّعيد الإذاعي فهناك إذاعات اختصت بتقديم برامج عربيّة أبرزها "إذاعة الوعي الإسلامي الماليزي" التي بثت برامج عدة من بينها: "دروس عربيّة" "دنيا الأطفال" "هيا بالعربيّة" الذي كان يقدم كل يوم حوارات مبسطة لتعليم العربيّة الاتصاليّة والتّواصلية²² وكما هو متوقع فالاهتمام مازال بمرحلة الطّفولة لأجل ترسيخ ثقافة اعتماد اللغة العربيّة للتواصل، إضافة إلى وجود دروس موجهة للفئات العمرية الأكبر لنشر الوعي بأهميّة هذه اللغة ودورها في تنمية ثقافة ماليزيا.

وأما في الصّحافة المكتوبة كان هناك بروز واضح لصحيفتين شهريتين عنيتا بالجالية والسيّاح العرب؛ فصدرتا باللغة العربيّة وقدمتا أهم الأخبار الماليزيّة والعالمية إلى جانب معلومات مفيدة للسيّاح عن معالم سياحية فنادق، مطاعم في هذا البلد هما: جريدة (أهلا وسهلا) جريدة (الأثير) أما عن الجرائد المحليّة فنجد جريدة "أتوسن ملايو" بالحرف الجاوي التي شجعت الجيل الجديد على تعلم الأبجديّة العربيّة²³ كما لا ننسى وجود مجلات علميّة سخرت أقلامها لخدمة العربيّة وفق طرقها الخاصّة؛ مثل: مجلة "القلم" التي تصدر شهريا عن المؤسّسة الإسلاميّة (بكلنتان) مجلة "دوحة العلم" الشهريّة الصّادرة عن الكليّة الإسلاميّة مجلات: "الدّراسات اللّغويّة"، "النّور" و"الوعي" الصّادرة عن جامعة مالايا وغيرها من المجالات العلميّة... وللأطفال نصيب أيضا مثل مجلة "البراعم المتفتحة" في كوالالامبور التي صدر منها عددان فقط وتوقفت²⁴ إذن لدور الإعلام المختلفة

والقنوات الفضائية في ماليزيا دور كبير خاصّة وأنها تشهد تبادلاً ثقافياً وانفتاحاً فكرياً على العالم العربيّ.

2 — مشروع بطاقات حمودي: قام بإنجاز هذا المشروع نخبة من الخبراء والأكاديميين تحت إشراف الأستاذ "حمد الله محمد صالح كنالي" بدعم من جامعة العلوم الإسلامية الماليزية وقد قام بتطبيقه عالمياً في سلسلة من البرامج اللُّغويّة شارك فيه طلبة من دول مختلفة منها ماليزيا، إندونيسيا، الصّين، كوريا، أستراليا وأساس المشروع تنمية مهارة الاتصال. ونشأت فكرة البطاقات من اتجاه التّعلّم الدّاتي عن طريق الألعاب اللُّغويّة بالتركيز على المتعلم؛ حيث تتيح له فرصة القيام بأنشطة تعليميّة ذاتيّة سهلة، كما تفسح المجال أمامه لاكتساب اللغة وممارستها عملياً في مواقف حياتيّة دون مساعدة مباشرة، كما تراعي ميول المتعلم وسرعته الدّاتيّة وخصائصه الفرديّة بطريقة منهجيّة منظمة²⁵ وعليه؛ فالبطاقات عبارة عن لعبة لغويّة تهتم بالفرد ومدى قدرته واستعداده لاكتساب لغة جديدة من خلال اعتماد مواد تعليميّة مبرمجة لتحقيق أهداف معينة أبرزها اكتساب مهارة التّواصل بالعربيّة بأسلوب ممتع بعيد عن رتابة تعليم اللغات.

3 — مبادرة نور حياتي هاشم لتخفيف النّحو العربي: حظيت اللغة العربيّة بإقبال قابله تدمر من مشكلات تعليميّة واجهها الرّاغبون في تعلّمها وأبرزها صعوبة النّحو العربي. فالدّارس الأجنبي يستغرق وقتاً طويلاً في تعلّمه ومع ذلك لا يمتلك قدرة كافية فيه. هذا الأمر هو الذي أدّى بأهل اللغة إلى محاولة تجديد النّحو العربي لأجل تسهيله، من هنا بدأت فكرة الدّكتورة "نور فتحي هاشم" من جامعة العلوم الإسلامية الماليزية نحو تخفيف النّحو العربي بتقديم منهج منظم للمعلومات النّحويّة، فقد رأت أن إهمال صرخات المتعلمين لا ينتج متعلماً ذا كفاية، فأذهان كل من المعلم والمتعلم مشغولة بفهم المصطلحات النّحويّة وربطها بفروع أخرى الأمر الذي يشكل عبئاً عليهم من النّاحية التّطبيقيّة، وبالتالي ابتدعت 14 خريطة ذهنيّة تقتصر أبواب النّحو ومسائله ودعت إلى التّمييز في تعليم النّحو بين مستويين: العلمي

والتعليمي؛ فالأول تخصصي يتعمق المتعلم فيه ليدرك مسائل النحو وتعقيداته واستثناءاته وحتى خلاقات أهل النحو، والثاني يركز على ما يحتاجه المتعلم وفق أغراضه الخاصة؛ فإن كان هدفه تعلم مهارة الاتصال تقدم له لغة تواصلية وإن هدف لفهم القرآن يقدم له نحواً على ضوء آيات قرآنية دون تعمق آخر. وقد نال المشروع جائزة "ابن سينا" لأخلاقيات العلوم وأصبحت طريقة معتمدة لدى جامعة "مالايا" في تعليم النحو²⁶ إذن الطريقة قامت لتخفيف النحو دون المساس بقواعده؛ إذ لا يجوز التحريف في آياته ولا إهمال أبوابه أو تغيير مصطلحاته فالفعل فعل والاسم اسم والحرف حرف، إنما فقط التبسيط له وفق الأهداف التعليمية لكل فرد حتى لا يمل هذا الأخير أثناء التعلم بسبب سوء اختيار الطريقة أو تعقيد المنهج المتبع في التعليم.

4 - مبادرة عام اللغة العربية 2020: أطلق أكاديميون ماليزيون من قسم التعليم الإسلامي التابع لوزارة التعليم الماليزية مبادرة "عام اللغة العربية" وذلك لأجل تعزيز وإتقان الكتابة والحديث بهذه اللغة، فقد أكد "عزمان طالب" - نائب المدير العام التربوي الماليزي - أن هذا البرنامج سيركز على المدرسة الوطنية الثانوية الدينية، وكذا المدرسة المدعومة من الحكومة²⁷. الاهتمام الرسمي واضح بالعربية من قبل الحكومة الماليزية من خلال العمل على نشرها بين أوساط المتعلمين ومع ذلك فالغرض الديني مسيطر بدليل تعميم المبادرة في المدارس الدينية في انتظار نشرها في المدارس الخاصة التي تحوي طلاباً غير مسلمين.

5- المؤسسات والهيئات الحكومية: إلى جانب الجامعات الحكومية هناك أيضاً بروز لبعض الأحزاب السياسية التي عملت على تعميق التواصل مع العرب من جهة والعربية من جهة أخرى بوصفها لغة عقيدة، تراث، ثقافة حضارة من بينها:

- **الحزب الحاكم (الاتحاد الوطني للمنظمات الملايوية):** الذي عمل في فترة الثمانينات على تحقيق مطالب المسلمين الماليزيين فأنشأ الجامعة الإسلامية...؛

- الحزب الإسلاميّ: هو ذو طابع إسلامي عامّ، اعتمد الإسلام في رؤيته السياسيّة بعده منهجاً للحياة الماليزيّة بكل أبعادها²⁸.

إذن يمكن القول هناك عمل تطوعي ماليزي لأجل خدمة اللغة العربيّة وتطور فعليّ ففي كل مرة نجد برامج ومبادرات جديدة ومع ذلك لا يزال هناك شوط طويل يجب قطعه، شئنا أم أبينا أكثر الماليزيّين الذين يقبلون على تعلم العربيّة هم مسلمون والنّجاح الفعليّ يكون بإقبال غير المسلم إلى تعلم اللغة العربيّة.

خاتمة: على ضوء ما سبق نستنتج أن سر الاهتمام باللغة العربية في ماليزيا بالدرجة الأولى سبب ديني هو رغبة الماليزيين التعمق في فهم دينهم، ثم أضحي انفتاحاً على الآخر لمد جسور التواصل بين الثقافتين العربية والماليزية. لينتقل الاهتمام فيصبح أكاديمياً في الجامعات والمعاهد العلمية لأجل ترقية هذه اللغة لتصبح لغة علم ومعرفة عالمية خاصة وأن الجامعات هي موطن العلم والانفتاح على العالم اليوم. وهكذا فاستخدامها جاء لخدمة قضايا الأمة الماليزية وفق طريقتين الأولى ذرائعية هدفها اكتساب مهارة لغوية جديدة والثانية غائية تعمل على الاندماج في المجتمع العربي الإسلامي.

الهوامش والإحالات

¹ بن جريس غيثان بن علي: الوجود الإسلامي في أرخبيل الملايو، مطابع الحميضي الرياض، 2014، ص 82 - 83.

² إسماعيل محمد صادق: التجربة الماليزية: مهاتير محمد والصّحوة الاقتصادية، العربي للنشر 2014 ط 1، ص 20.

³ المرجع نفسه، ص 20

⁴ بن إندوت محمد نوري الأمين: الحركة الإسلامية في ماليزيا، دار البيارق، 2000 الأردن، ط 1، ص 21.

⁵ المرجع نفسه، ص 23

⁶ كسار أحمد قاسم: ملاحظات على ظاهرة الاقتراض اللغوي من العربية في اللغة الملايوية، مجلة الضّاد، 2013، ص 171-172.

⁷ المرجع نفسه، ص 173 - 175.

⁸ إبراهيم مجدي حاج : واقع اللغة العربية في ماليزيا.

<https://irep.iium.edu.mg>

⁹ البريدي عبد الله وآخرون: التطوع اللغوي - إطار نظري وتطبيقي للتطوع في مجال خدمة اللغة العربية، (ط 1)، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدّولي لخدمة اللغة العربية، 2013، الرياض ص 17.

¹⁰ جاسم علي جاسم: دور اللغة العربية إسلاميا وعالميا: التجربة الماليزية. مجلة التراث العربي، 2011، ع 120-121، ص 444 - 445.

¹¹ إبراهيم مجدي حاج: مرجع سابق.

¹² زين الدّين نور حميمي وشهير محمد صبري: بناء برنامج تعليمي قائم على الوسائط المتعددة في تعليم مفردات اللغة العربية وتعليمها عبر برنامج "موودل" في ضوء احتياجات الطّلبة في الجامعة الإسلامية بماليزيا مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدّراسات، 2017، ع 41، ص 149.

¹³ بن شيك عبد الرّحمن: تعليم اللغة العربية في ماليزيا. موقع وقت العرب، 2011-5-12، <https://www.arabtimes.com>

¹⁴ المرجع نفسه.

¹⁵ وعيل شفيقة: استخدامات العربية في تدريس العلوم وفي البحث العلمي. وزارة الثقافة والسّباب الإماراتية، 2018، ص 255.

¹⁶ سعيد محمد محمد طلبه: تعليم اللغة العربية في جنوب شرق آسيا: ماليزيا نموذجا للواقع التحديات، المقترحات <https://portal.arid.my>

¹⁷ المرجع نفسه.

¹⁸ المرجع نفسه.

¹⁹ الجزيرة نت: اهتمام ماليزي بتعلم العربية (2011، نوفمبر 17). <https://www.aljazeera.net>

²⁰ الجزيرة نت: اهتمام ماليزي بتعلم العربية (2011، نوفمبر 17). <https://www.aljazeera.net>

²¹ إبراهيم مجدي حاج: مرجع سابق.

²² المرجع نفسه.

²³ المرجع نفسه.

²⁴ جاسم علي جاسم، ص 443.

²⁵ المرجع نفسه.

²⁶ كنالي أشواق: تخفيف النحو العربي بطريقة نور. شبكة الجزيرة (2016، أكتوبر 9). <https://www.learning.aljazeera.net>

²⁷ جريدة المساء الإلكترونية: عام اللغة العربية في ماليزيا. (2020، فيفري 23)

<https://www.elmassa.com>

²⁸ المرجع نفسه.

التجربة العربية الرقمية في التطوع اللغوي -شبكة الألوكة أنموذجاً-

د. بخيرة الحسين، ج/ مستغانم

ملخص المداخلة: عرّف التطوع اللغوي في العالم العربي المتراحب عدّة تجارب رقمية على الشّابكة؛ حيث كانت هذه التّجارب بمثابة الشّاهد المحسوس على نموّ وتطور واقع التطوع اللغوي في العالم العربي، ومن هذا المنطلق جاءت مداخلتنا هذه لتحاول الكشف عن تجربة شبكة الألوكة كتجربة رقمية عربية في مجال التطوع اللغوي؛ محاولين في ذلك رصد أهمّ أهدافها وآليات اشتغالها ومعرفة أهمّ ما أثمرته هذه التجربة في واقع التطوع اللغوي العربي.

الكلمات المفتاحية: التطوع اللغوي – العالم العربي – الشّابكة – شبكة الألوكة- المواقع الرقمية.

مقدمة: يمكننا تحديد مفهوم التطوع اللغوي على أنّه عمل جماعي وجهود متضافرة تحاول خدمة قضية ما من القضايا اللغوية العربية، والغرض من هذا التطوع في الأساس هو دفع عجلة تطوير اللغة العربية لتواجه جميع التحديات المعاصرة، فليس الغرض من التطوع اللغوي بناء مفهوم جديد للغة العربية، فهذا أمر لا يمكن لأيّ كان أن يقوم به، وإنّما الغرض من هذا التطوع محاولة تقريب اللغة العربية الواسعة للقومية العربية من جهة، وللناطقين بها في ربوع العالم من جهة أخرى، ولما بات من المؤكّد جدّاً هيمنة العالم الرقمي الافتراضي على جميع المجالات؛ حيث تغلغت التكنولوجيا الحديثة تغلغلا عميقا في حياة الإنسان المعاصر، فما من مجال يطرقه الإنسان اليوم إلا والتكنولوجيا تُعصّده فيه، فقد وَجَدَ التطوع اللغوي في طريقه التكنولوجيا الرقمية الافتراضية مطيّة دُلّولا يستند عليها، فحاول بذلك استغلالها واستثمارها من أجل الوصول إلى أهداف أنفع

وأوسع، ممّا أثمرلنا تجارب كثيرة وناجحة في هذا المجال، ومن أشهر هذه التجارب تجربة شبكة الألوكة، وهي عبارة عن منصة عربية سعودية يرتادها شهريا أكثر من 3 ملايين زائر، جُلهم من الزوّار المهتمين بقضايا خدمة اللغة العربية على جميع النّواحي والأوجه، وهذا بالضبط إذن ما يدفعنا إلى طرح عدّة تساؤلات حول هذه الشبكة، فما هي حقيقة شبكة الألوكة؟ وكيف تسهم في خدمة التطوع اللغوي؟ وهل يمكن تصنيفها كتجربة ناجحة في مجال التطوع اللغوي؟ وما هو واقع التجربة العربية الرقمية إذن في خدمة التطوع اللغوي؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات جاءت مداخلتنا: «التجربة العربية الرقمية في التطوع اللغوي» شبكة الألوكة أنموذجا» كمحاولة لفهم شيء من حقيقة هذه التجربة الرقمية ودورها في خدمة قضايا التطوع اللغوي، وذلك عند شبكة الألوكة كفضاء افتراضي ونموذج عربي وتجربة ناجحة على النطاق العربي.

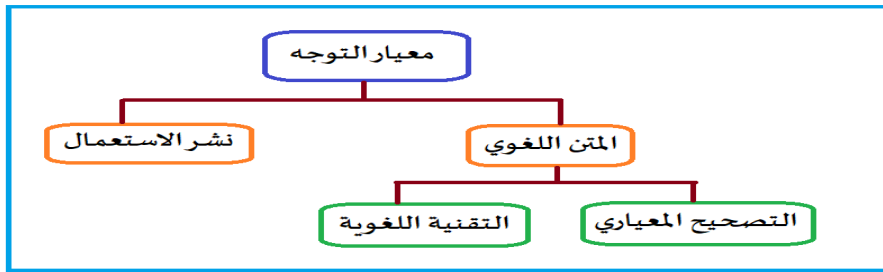
وتأتي أهمية هذه المداخلة في كونها دراسةً حاولت تحليل هذا الواقع الرقمي تحليلًا تطبيقيًا بالدرجة الأولى، بعيدا عن التنظير الأجوف لمآلات الخطابات العامرة بالحشو، وتنبّين أهميتها حين تقوم على أساس تحليلي وإحصائي لجميع المعطيات التي يمكنها أن تُعزّز من فهمنا لواقع التطوع اللغوي ضمن هذه الشبكة الرقمية العربية الموسومة بالألوكة.

وقد أتبعنا في دراستنا هذه المنهج الوصفي التحليلي الإحصائي، وذلك وفقا لما تقتضيه طبيعة هذه الدراسة التي تحاول الولوج إلى بيانات إحصائية وتحليلات منطقية للمحتوى الافتراضي المبثوث في شبكة الألوكة.

2. التجربة العربية الافتراضية في التطوع اللغوي: تصب الجهود التطوعية

لغة العربية في عالمنا العربي على شكل منظومة لها خصائصها ومكوناتها؛ إذ يمكن تصنيفها "وفق المعيار الذي يعتمد منه من يرغب في التصنيف، فمن الوجهة التاريخية يستطيع أن يأخذ بثنائية الأقدم والأحدث، ليخرج في المحصلة بصورة لمنحنى

الإقبال على التطوع اللغوي عبر السنوات، فإذا ركّز على معيار التوجه يستطيع أن يقول: إنَّ هناك جهوداً تتوجه أساساً إلى المتن اللغوي، وجهوداً تتوجه إلى نشر الاستعمال، وإنَّ جهود المتن تنقسم بدورها إلى جهود التصحيح المعياري وجهود التقنية اللغوية¹.



تقسيم معيار التوجه في التطوع اللغوي

ويمكن أن يكون معيار التصنيف متعلقاً بما إذا "كان القائم بالتطوع اللغوي فرداً مبادراً أو ناشطاً في مجال لغوي معين، هو الذي يقوم بتأسيس المبادرة التطوعية وإدارة فاعليتها، وبضم أفراد آخرين للمشاركة التطوعية فيها أو إذا كان القائم بالجهد منذ ابتدائه تنظيماً جماعياً يأخذ الطابع المؤسسي الأهلي كالجمعيات أو الائتلافات أو الاتحادات"² أي: أنَّ الجهد التطوعي إمَّا أن يكون فردياً أو من مؤسسات ذات طابع جماعي.

تعيش اللغة العربية الآن العصر الرقمي بكل فروعه ومناحيه، أي أنَّها تواجه الوسط المتنامي للتطبيقات الإلكترونية في مختلف مجالاتها التعليمية والتوظيفية "كالمعالجة الآلية للنصوص، والالتماس الفوري لمعاني الألفاظ والمصطلحات والتدقيق اللغوي، والتدقيق الصرفي، والتدقيق النحوي، والتدقيق الإملائي والترجمة الفورية، والبحث البليوغرافي، وتصنيف الدواوين والمؤلفات واستعراض فهارس المكتبات، وإنجاز البحوث بدلالة الألفاظ والعبارات أو بدلالة الكلمات الواصفة، وغيرها من التقنيات المعلوماتية الأخرى"³ وهذه التطبيقات بمختلف

توجهاتها فرضت وجودها في منصات افتراضية غير ربحية مما جعلها تندرج ضمن إطار التّطوّع اللّغوى الرّقمي في العالم العربي.

يمكننا الإشارة إلى أشهر التّجارب العربيّة الرّقمية في خدمة التّطوّع اللّغوى، والتي تستثمر الفضاء الافتراضي في حث الجهود العربيّة على بذل ما تستطيع في تعزيز واقع التّطوّع اللّغوى، ومن هذه التّجارب نذكر:

أولاً: موقع شبكة الفصحى لعلوم اللغة العربيّة الذي تأسس عام 2002م والذي يعلن عن نفسه أنّه (وقف لله تعالى عن جميع المسلمين أحياء وأمواتا) والذي يقوم بنشر بحوث وكتب من المكتبة اللّغويّة العربيّة، ويقدم في متناه إفادات لغويّة في صحة استعمال كلمة أو عبارة، أو معنى كلمة أو تركيب، أو حول قضية دلاليّة معينة، أو مسائل صرفيّة أو ظواهر صوتيّة، أو صحة تركيب لغويّ، أو إفادات في الأصول اللّغويّة لمفردات العاميّة... إلخ، كما أنّه يقسم منتدياته إلى عدة أقسام كالمنتديات العامّة، ومنتديات التّعليم والتّدريب ومنتديات الدّراسات العليا والبحث العلمي، ومنتديات النّحو والصّرف وغيرها من المنتديات ونرى كذلك نشاطا واسعا لهذا المنتدى على شبكات التّواصل الاجتماعيّ مثل شبكة فيس بوك وشبكة تويتر وشبكة تليغرام، تشير إحصائيات الموقع إلى المعطيات التّالية⁴:

الموضوعات: 87,675.

المشاركات 670,743.

الأعضاء 56,618.

المنتدى

اضغط هنا من أجل التبرع لدعم شبكة الفصحى عبر باي بال

ثانياً: موقع «شبكة صوت العربية» الذي أسسه الدكتور عبد العزيز بن حميد بن محمد الحميد (أستاذ اللسانيات في جامعة محمد بن سعود الإسلامية) والذي يُعنى بقضايا اللغة العربية، وواقع اللغة ومحاولة التّهوض بها ونشرها وتقريبها إلى النَّاس، وقد حصل الموقع مع عمليْن آخرين بجائزة مكتب التّربية العربي لدول الخليج لعام 2013م، وهي الجائزة التي خصّصها للغة العربية: تعليمها وتعلّمها في مراحل التّعليم العام، يفتح الموقع كلمته بقوله: "كلّ محبّ للعربية يشعر بأنّ ما يبذله أهلها من جهدٍ في سبيلها أقلّ ممّا تستحقّه، ففي ميادين الحياة المختلفة تفتقد العربية مكانةً تليق بها، لكنّ هذا الواقع السيّئ لا يُخلينا من مسؤوليتنا، يأتي هذا الموقع بجهد المُقلّ رغبةً في أداء جزء من الواجب على كلّ متخصصّ في العربية ومع ما فيه من قصور لكنّ العمل مع القصور خيرٌ من الامتناع عن العمل، ومع ما مرّ به الموقع من أطوار الضّعف والقوّة لكّتي أسعى بأقصى ما أستطيعه من جهد لسدّ النّقص القائم وإضافة ما يفيد، ويأتي واجب رواد الموقع في دعمه بالرّأي والنّقد والاقتراح والمشاركة، يستقبل الموقع كلّ الآراء والاقتراحات والمشاركات رغبةً في التطوير المستمر".⁵



ثالثاً: منصة «العربية للجميع» وهي برنامج سعودي يصفه القائمون عليه بأنه برنامج غير ربحي متعدد المشاريع لنشر اللغة العربية في العالم والذي يقولون عن استثماره الفضاء الشبكي: "نالت شبكة الأنترنت حضوراً قوياً على الساحة الإعلامية والتعليمية، هذا الواقع التقني الجديد فتح لنا المجال للقيام بوضع برنامج (العربية للجميع) على هذه الشبكة بالصورة والصوت معا (Multi-Media) لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وجعلها متاحة لجميع الناس في كل مكان، فيستطيع من أراد تعلم اللغة العربية أن يستفيد من هذا البرنامج وهو في منزله أو مكتبه أو مدرسته دون أن يلتحق بمعهد أو أن يشتري كتباً أو أن يحضر مدرسا، وذلك عن طريق هذه الشبكة العالمية"⁶ ثم يضيفون: "ومن المتوقع أن يكون البرنامج بعد اكتماله مشتملا على دروس مختلفة لتعليم اللغة العربية ابتداء من المستوى التمهيدي إلى المستويات المتقدمة، وسنحرص على تقديم الصوت والصورة بوضوح تام وذلك لحاجة العملية التعليمية إلى ذلك في ظل غياب المدرس، وما هذا الموقع الذي تشاهدونه إلا الخطوة الأولى لهذا المشروع العملاق"⁷.

كما أن فلسفتهم قائمة على قولهم: "العربية للجميع تهدف إلى تأصيل تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها وتسخير التقنية الحديثة لخدمة تعليم اللغة العربية ودعم ومساندة المؤسسات التي تعلم اللغة العربية في العالم وتهتم بالكتاب المنهجي وتدريب معلمي اللغة العربية وإنتاج الوسائل التعليمية المتنوعة. وتعتقد العربية للجميع أن اللغة العربية سهلة ومحبوبة متى ما درست بالطريقة الصحيحة التي تشتمل على عناصر التعليم الأساسية الأربعة: المنهج الجيد، المعلم المتدرب، الطالب الجاد، البيئة المناسبة"⁸.



3. تجربة شبكة الألوكة في التطوُّع اللِّغَوِيّ: الألوكة هي شبكة إسلاميّة

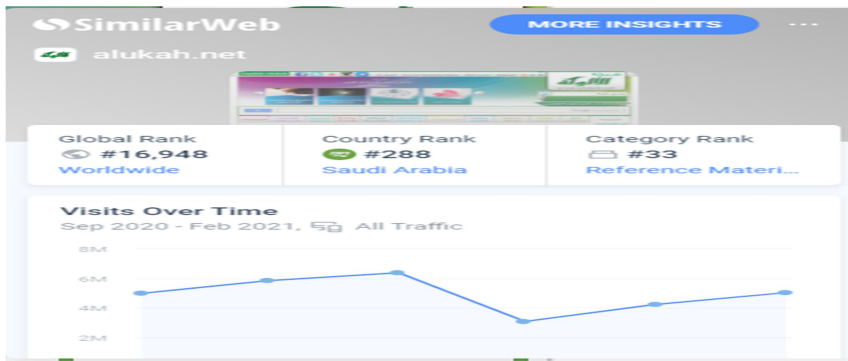
دعويّة، إعلاميّة، ثقافيّة، علميّة، وأدبيّة تتألّف من ثلاثة عشر موقعاً، يشارك فيها نخبٌ من الكتّاب والمفكرين، تم تأسيسها عام 1427هـ/ 2006م، تدعم الشَّبكة اللغتين العربيّة والإنكليزيّة وتحتوي على الكثير من المواد باللغات العالميّة، تحت إشراف الأستاذ الدّكتور: «سعد بن عبد الله الحميد» تسعى شبكة الألوكة إلى تحقيق عدة أهداف منها: نشر المواد العلميّة المتنوعة التي تخدم الثّقافة الإسلاميّة بشكل ميسّر، في شبكة الإنترنت العالميّة والسّعي لتغطية جميع المجالات المتاحة لذلك؛ كنشر الكتب الإلكترونيّة والمقالات والدّراسات المفصلة وخطب الجمعة وغيرها واستخدام أوعيّة المعلومات المتنوعة المرئيّة والمسموعة والمقروءة، لنشر القيم كما أنّها تساعد الباحثين عن الحقيقة والمعرفة، بمختلف الطّرق ومن أهمّها تقديم الاستشارات في جميع المجالات الدّعويّة، والنّفسيّة، والتّربويّة، والعلميّة والأسريّة، والقيام بجزء من حق الفكر الإسلامي الصّحيح الواجب علينا نشره مع إتاحة الفرصة لمختلف شرائح المجتمع للمشاركة في ذلك، ومن الأهداف التي تسعى إليها الاهتمام والتّعريف بالتّراث الإسلاميّ والعربيّ لدى رؤاد المجتمع الرّقمي، وفتح التّوافذ الحواريّة للجميع بغرض تفعيل الحوار العلمي الهادف، والتّثقيف التّفاعلي

البناء، والسعي للتكامل مع الجهود المبذولة في مجال الوعي الثقافي الإعلامي محليًا ودوليًا.⁹

ورغم أن نشاط شبكة الألوكة دعوي بالدرجة الأولى إلا أن نشاطها التطوعي اللغوي يتمثل في كثير من المشاريع التي تتبناها هذه الشبكة، ومن هذه المشاريع تكوينها لمجلس علمي يضم عددا كبيرا من الباحثين المشتغلين على تحكيم البحوث العلمية اللغوية وتقييم النشاطات المندرجة ضمن هذا الإطار اللغوي، ولأن آلة فهم علوم الدين تستند على أساس متين من علوم اللسان العربي فإن شبكة الألوكة حاولت توفير مكتبة كبيرة ناطقة تضم كثيرا من كتب الأدب واللغة العربية، في تجربة منها لتيسير الدرس اللغوي العربي كما أنها تعتبر منصة تجمع الباحثين المشتغلين بتحقيق المخطوطات ومراجعة الأعمال والنشاطات التطوعية مثل الترجمة والمراجعة والتدقيق وغيرها.

The screenshot shows the homepage of the Alukah website. At the top, there's a navigation bar with 'English Alukah' and social media links. The main header features the Alukah logo and a search bar. Below this, there are several featured articles with titles in Arabic, such as 'إن شائلك هو الأثر' and 'حول حقوق الملكية'. The footer contains a grid of categories like 'الرئيسية', 'أخبار', 'ثقافة', 'مجتمع', 'حضرة', 'الاستشارات', 'المسلمون', 'المواقع', 'مكتبة', 'المكتبة', 'الاصدارات', and 'المنجزات'.

تكمّن أهميّة شبكة الألوكة في خدمة اللغة العربيّة في قضية نشر المحتوى اللّغويّ على نطاق واسع جداً، حيث تسجل هذه الشبكة حضوراً قوياً على محرك بحث غوغل، أي أنّها تتمتع بشريحة واسعة من الزوّار والمتابعين المهتمين بجميع القضايا التي تطرحها الشبكة، بما فيها القضايا اللّغويّة المنشورة على صفحاتها وقد سجلت في الأشهر الأخيرة فقط معدلاً يتراوح بين 4 إلى 6 مليون زيارة، وهذا رقم كبير جداً في عالم الويب.



منحنى بياني يوضح معدل نسبة الزيارات الشهرية حسب إحصائيات موقع

SimilarWeb

توفر شبكة الألوكة خدمة تفاعليّة ذكيّة جداً تعتمد على تقنيات الذكاء الاصطناعي، تدعى خدمة الألوكة التفاعليّة الذكيّة، حيث يذكر موقع الشبكة عن هذه الخدمة أنّها "تقترب منك أكثر، وتقدم لك خدمات أوفر! وحسبك أن تسجّل فيها لتنال الكثير من المكاسب، وأهمّها: نظام الاقتراح الذكيّ (Smart Suggestion) الذي يقترح عليك مواد في موضوعات شتّى: علميّة، وفكريّة وأدبيّة، واستشارات نفسيّة واجتماعيّة، ومحاضرات صوتيّة، وكتب مسموعة تتعلق بالموضوع الذي تبحث فيه، لتكون عوناً لك على بلوغ ما تحتاج إليه مما يثري معرفتك ويعمّق خبرتك"¹⁰.

خاتمة: وختاماً وبعد الخوض في حقيقة التجربة العربية الرقمية في التطوع اللغوي عموماً، وعند شبكة الألوكة خصوصاً، وبعد تحليل المعطيات التطوعية المرفوعة على منصتها توصلنا إلى النتائج التالية:

- تصب الجهود التطوعية للغة العربية في عالمنا العربي على شكل منظومة لها خصائصها ومكوناتها؛
- تعيش اللغة العربية الآن العصر الرقمي بكل فروعهِ ومناحيهِ، أي أنّها تواجه الوسط المتنامي للتطبيقات الإلكترونية في مختلف مجالاتها التعليمية والتوظيفية؛
- عرفت التجربة العربية الرقمية كثيراً من المنصات التطوعية أشهرها شبكة الفصحح، وشبكة صوت العربية، ومنصة العربية للجميع، وكل هذه المنصات عرفت تقدماً ملحوظاً في نتائجها الكبيرة التي حصدها؛
- شبكة الألوكة شبكة افتراضية دعوية بالدرجة الأولى، إلا أنّ لها باعاً كبيراً في خدمة التطوع اللغوي في العالم العربي، من خلال المجلس العلمي والمكتبات التي تحتويها؛
- تعرف شبكة الألوكة نسبة زوار مرتفعة جداً من أرجاء العالم كله، مما يعود بالنفع الكبير على واقع التطوع اللغوي، كما أنّ التقنيات الذكية في نظام الاقتراح الخاص بالموقع يخدم الزوار بدرجة كبيرة مما يجعل تعميم اللغة العربية أمراً يسيراً.

الهوامش:

- ¹ - مجموعة من الباحثين: التَّطَوُّع اللُّغويّ إطار نظري وتطبيقي للتطوع في مجال خدمة اللغة العربيَّة مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدَّولي لخدمة الله العربيَّة، الرِّياض-السَّعوديَّة، الطَّبعة الأولى 2015م، ص75.
- 2- المرجع نفسه، ص75.
- 3- أحمد شعيب اليوسفي: اللغة العربيَّة وتكنولوجيا المعلومات، مقال الكتروني على الموقع التالي: <https://www.abegs.org>، تاريخ الاطلاع: 2021/04/02
- 4- الموقع الالكتروني لشبكة الفصح: <http://www.alfaseeh.com/vb/forum.php> تاريخ الإطلاع: 2021/04/03
- 5- الموقع الالكتروني لشبكة صوت العربيَّة: <https://www.voiceofarabic.net>، تاريخ الاطلاع: 2021/04/03
- 6- الموقع الالكتروني منصَّة العربيَّة للجميع: <https://www.arabicforall.net> تاريخ الاطلاع: 2021/04/03
- 7- المرجع نفسه.
- 8- المرجع نفسه.
- 9- الموقع الالكتروني لشبكة الألوكة: <https://www.alukah.net>، تاريخ الإطلاع: 2021/04/03.
- 10- المرجع نفسه.

جهود الجامعات العربية في إنشاء برامج تعليمية تطوعية

لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها

-مجمع اللغة العربية في الجزائر نموذجاً-

أ. حسيبة بورافة، ج/ قسنطينة2

أ. أمينة جنجي، ج/ سطيف2

ملخص: تهدف هذه الدراسة إلى محاولة تسليط الضوء على جهود مجمع اللغة العربية في الجزائر لتعليم لغة القرآن لغير الناطقين بها وترسيخ معارفها وقواعدها في مختلف البلدان الأجنبية، وذلك من خلال إنشاء برامج وحصص تطوعية في وسائل التواصل الاجتماعي، أو إرسال أئمة لمختلف البلدان الغربية وتدريبها في المساجد أو المعاهد، محاولين كذلك إبراز أهم الأهداف التي تسعى إليها؛ لتشجيع التواصل اللغوي الثقافي والحواري بين أبناء الثقافات الأخرى وتدعيم برامج تعليم اللغة العربية الذي يقع على عاتق كل محب لجلالة الملكة الباقية. وعليه كان موضوعنا موسوماً: "جهود الجامعات العربية في إنشاء برامج تعليمية تطوعية لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها"، مجمع اللغة العربية في الجزائر أنموذجاً".

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية، الجامعات العربية، البرامج الإلكترونية.

مقدمة: تعد الجامعات اللغوية العربية المنوط بها العمل على تطوير اللغة ومحاولة تجديدها بما يناسب العصر الحديث، وضبط مفرداتها وتعديل مسائلها اللغوية.

ولا نجانب الصواب إذا قلنا: إن جميع الأمم حرصت على العناية بلغتها وسعت لتطوير الوسائل التي تساعد على تسهيل تعلمها ونشرها، فإذا كانت اللغة أداة

التّفاهم واكتساب الثّقافة والمعرفة، فللغة العربيّة مكانة متميزة بين لغات العالم لا لأنها من أقدم اللغات الحيّة فقط، بل لأن تكوينها وخصائصها سمحا لها القدرة على التعبير عن مختلف الأشياء الحسيّة واللاحيّة.

وعلى إثر هذه الأهميّة سخرت الدّول مراكز لغويّة تسعى في جوهرها إلى حماية اللغة والسّهر على تطويرها وتعديلها وتوجيه مضامينها وتعليل سياقاتها وتتجلى هذه المراكز فيما يعرف بالمجامع اللّغويّة التي قدمت ذخرا كبيرا للوطن العربي في خدمة اللغة العربيّة، وفضلها يتجلى متباينا وممارسا إذا أسهمت في الحفاظ على اللغة والأدب التي بقيت خالدة إلى يومنا هذا ومن هنا كان اختيارنا لموضوع: "جهود المجامع العربيّة في إنشاء برامج تعليميّة تطويعيّة لتعليم العربيّة لغير النّاطقين بها- مجمع اللغة العربيّة في الجزائر أنموذجا".

محاولين الإجابة عن الإشكال الآتي:

- المجامع اللّغويّة في الوطن العربي ثروة أم ترف؟
- ماذا قدمت المجامع اللّغويّة للغة العربيّة خاصّة المجمع الجزائري؟ وهل استطاعت أن تجيب عن الاشكالات المطروحة في السّاحة اللسانيّة المعاصرة؟

أولا: ضبط المفاهيم والمصطلحات:

1- ماهيّة المجمع:

لغة: هو موضع الاجتماع¹.

اصطلاحاً: "مؤسسة لغويّة تقوم بخدمة قضايا اللغة، بها جماعة من العلماء في مختلف التّخصصات للنظر في ترقية اللغة والعلوم والآداب ومختلف الفنون ويركزون اهتمامهم وأبحاثهم في الجانب اللّغويّ والعلميّ، وما يجب أن تكون عليه اللغة بناء التراث العربي العالمي وتزويدها بالمصطلحات العلميّة الحديثة لقضايا العصر"².

نخلص من هذا إلى القول إنه لابد من توافر علماء ومختصين باللغة ومكان لتأسيس مجمع وبخاصة لترقية اللغة العربية وتطورها، وفي بعض الأحيان نجد مصطلح "مؤسسة" تشير إليه المعنى المجمع، إلا أن الفرق يكمن في طبيعة العمل فالجامع مثلاً تهتم بالجوانب اللغوية والعلمية للغة، بينما قد تكون المؤسسة مؤسسة ثقافية تهتم مثلاً بالجوانب التربوية والاجتماعية.

وقد نجد مؤسسات تابعة للجامع في الدول العربية مثل "مكتب تنسيق التعريب في الرباط"، و"المركز العربي للترجمة والتأليف والنشر في سوريا"، كذلك الجهاز العربي لمحور الأمية³ وغيرها من المراكز سواء أكانت منتمية للحكومة أم مستقلة، المهم يبقى الغرض منها خدمة اللغة العربية وتطورها.

2- بدايات المجمع اللغوية: تعود البدايات الأولى لنشأة المجمع العربية في المشرق القديم، وهنا لم يكن قد تبلور مفهوم المجمع، وإنما كانت كل أمة من الأمم تحاول الاعتناء بشؤونها الاجتماعية والفكرية من خلال إقامة المجالس والندوات في الآداب والفنون ومحاولة نشر هذه المعارف وانتقالها بين الحضارات أدى إلى تأسيس المدارس وإقامة المكتبات وتشجيع التأليف.⁴

ومعروف أن المحاولات الجديدة في حقول العلم والمعرفة يمكن أن تعتبر أقدم نواة لمجامعنا اللغوية، وأن المعلومات المتوافرة لدينا تدل على أقدم هذه الحقول الترجمة التي أنشأها الأمير الأموي "خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان (80هـ) في دمشق، وذلك لترجمة الكتب الكيماوية ونحوها من اليونانية إلى العربية⁵ وعلى هذا يتبين أن مصطلح "مجمع" لم تكن تستعمل في القديم لهذا الغرض واستعمل مصطلح مؤسسة، وامتدت إلى كل من البصرة والكوفة، دمشق، بغداد مراكش، قرطبة... وغيرها من الأماكن التي كانت تقام بها المجمع اللغوية.

يقول أحمد أمين: "وكان أكبر مكتبة نقل إلينا خبرها في ذلك العصر (خزانة الحكمة) و(بيت الحكمة) ومن العريب أن هذه الخزانة أو البيت محوط بغموض شديد، فما كان مكتبة فقط، أو مكتبة ومعهد ومرصد؟ وأين كان مكانه؟"⁶

ويعد بيت الحكمة شبيها بالمجمع اللغوي في العصر الحاضر؛ إذ قام بالترجمة والتعريب عن كتب اليونان والفرس والسريان في الطب والهندسة والحكمة. أما في العصر الحاضر تكررت التجربة مع "رغب محمد علي باشا" (1849م) حينما عمد إلى تعريب مختلف العلوم العصرية وتدريسها في المدارس المصرية.

وفي عصر النهضة جاء (عبد الله النديم) ليقوم بإنشاء مجمع لغوي يحفظ اللغة من اللحن والتّجّين والخطأ، وقد دعا بطريق النشر إلى إنشاء مجمع في صحيفته "التنكيث والتبكيث" دعوة المفكرين والباحثين إلى إنقاذ اللغة وتطويرها وكان ذلك عام (1881)⁷.

وجاء بعده مجموع من المفكرين حاولوا إنشاء مجمع مصري في القاهرة عام (1932) وهو التاريخ الرسمي لنشأة المجمع ولازال ساريا إلى يومنا هذا، وقد سمح هذا الجمع بتظافر جهود أخرى عربية أدت إلى إنشاء مجامع لغوية منها:

✓ المجمع العربي السوري 1919م؛

✓ المجمع العلمي العراقي 1947م؛

✓ مجمع اللغة العربية الأردني 1976م؛

✓ مجمع اللغة العربية السوداني 1993م؛

✓ الجمع الجزائري للغة العربية 1986م.

3- أهداف المجامع اللغوية العربية: نصت أغلب قوانين إنشاء هذه

المجامع من أجل التحقيق والعناية بـ:

- العناية بالبحث والتأليف في آداب اللغة العربية وعلومها؛
- الاهتمام بسلامة اللغة والعمل على جعلها مواكبة للعصر الحديث من خلال ترقيةها؛
- وضع المصطلحات العلمية العربية لتصبح عالمية؛
- البحث في المخطوطات وإحياء التراث العربي الإسلامي (دراسة وتحقيقا).

- تشجيع الترجمة وجعلها شاملة لكل ميادين المعرفة (الطب، الفلسفة الحكمة...).

ثانيا: المجمع الجزائري للغة العربية:

1- التعريف بالمجمع: أنشأ المجمع الجزائري للغة العربية بموجب القانون رقم 10/86 المؤرخ في 13 ذي الحجة عام 1406 هجري الموافق ل 19 أوت سنة 1986 ميلادي ويتضمن ما يأتي:

- يستهدف هذا القانون إنشاء المجمع الجزائري للغة العربية وتحديد مهامه والقواعد العامة لتنظيمه وتسييره، وهو هيئة وطنية ذات طابع علمي وثقافي تتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي، ويوضع تحت وصاية رئيس الجمهورية ويكون مقره في مدينة الجزائر.⁸

والملاحظ من هذا أن المجمع الجزائري للغة العربية جاء الخدمة النشاطات العلمية خاصة منها الأدبية ومختلف الفنون التي تطور اللغة وتجعلها علمية عالمية بامتياز يمكن للآخر أو غير الناطق بها تعلمها واكتسابها بطريقة سهلة.

2- أهداف المجمع الجزائري: لقد أسهم المجمع الجزائري في تنمية وترقية اللغة العربية وعلومها وإسهاماته هاته كانت من خلال تسطير مجموعة من الأهداف أبرزها:

✓ إحياء استعمال المصطلحات الموجودة في التراث العربي الإسلامي، وقد كان الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح من دعاة إحياء المصطلحات القديمة؛
✓ اعتماد المصطلحات الجديدة التي أقرها اتحاد المجامع العربية في الماضي أو التي يقرها مستقبلا؛

✓ نحت المصطلحات الجديدة بالقياس أو الاشتقاق أو أي طريقة أخرى؛
✓ ترجمة وتعريب المصطلحات المتداولة في العالم المعاصروفي جميع حقول المعرفة ومختلف الحياة اليومية؛

✓ وضع قاموس حديث وشامل حسب ترتيب عصره، يتضمن المصطلحات العلمية والتقنية في مختلف المجالات وغيرها؛
✓ نشر الدراسات والبحوث المتعلقة باللغة العربية وآدابها وفنونها وتراثها ومستجداتها؛

✓ تشجيع الترجمة والتأليف باللغة العربية في جميع الميادين؛
✓ عقد المؤتمرات والندوات العلمية، والمشاركة في اللقاءات والندوات الدولية.
3- أهم نشاطات المجمع الجزائري للغة العربية: سعى المجمع الجزائري إلى خدمة مجموعة من النشاطات العلمية والتي أثرت على الدرس اللغوي العربي من أهمها:

✓ يقوم أعضاء المجمع بالبحث في مواضيع متنوعة لعلوم اللغة العربية خاصة في علم المعاني والمصطلحات وعلوم اللسان التي لها علاقة باللغة العربية وما يجد في العالم من آراء ونظريات علمية خاصة باللغة العربية، هذه البحوث يشرف عليها المجمع ويتكفل بنشرها على شكل مجلات لغوية؛

✓ وتنشر أعمال المجمع والقرارات في مجال اللغة التي سيتخذها اتحاد المجمع العربية وكل ما يتعلق بنشاطاته وعمله ولقاءاته وندواته، وستنشر كذلك قوائم المصطلحات العلمية التي سيقورها الاتحاد على مستوى الوطن العربي، كما ستسهم المجلة في التعريف بكل الأعمال الصادرة عن الهيئة العليا لمشروع الذخيرة العربية بجعل التراث العربي الإسلامي في متناول الباحثين والمثقفين عامة باستخدام الأنترنت؛⁹

✓ كذلك اهتم المجمع بالتراث اللغوي العلمي وأولاه عناية خاصة؛ لأنه صار الآن من المؤكد أن ما أنتجه العلماء القدامى؛ مثل: (الخليل بن أحمد الفراهيدي) وتلميذه (سيبويه) ومن جاء بعدهما، لم تتجاوزها اللسانيات الحديثة في الكثر من الجوانب بل قد نجد فيه مفاهيم علمية قد تفوق من حيث نجاعتها في محك

التكنولوجيا اللّغويّة ما هو موجود الآن من هذا القبيل، إلا أن هذا التراث العلمي الزّائع يحتاج إلى أن يفهم على حقيقته وكما قصد به أصحابه. وعليه إن لهذه المؤسّسة دورا كبيرا في تطوير اللغة العربيّة، من خلال ما أنجزته وما هو في طور الإنجاز للحاق بالركب الحضاري والارتقاء بلغة الضّاد على أعلى مستويات العلم والمعلوماتيّة.

ثالثا: نماذج من جهود المجمع الجزائري في إنشاء برامج تعليميّة تطوعيّة

لتعليم اللغة العربيّة لغير النّاطقين بها: إنّ أول ما يلزم الإيماء إليه هنا قبل الدّخول في خضم هذا الموضوع، الإشارة إلى جهود عبد الرّحمان الحاج صالح كونه كان رئيس المجمع وما أضاف وقدم له، فما أنجزه تحدى المحليّة، وهي جهود وصلت للجامعات الغربيّة وكل هذا مكنه للوصول إلى الدّروة ليكون أبا اللسانيات في الجزائر بكل جدارة واستحقاق فهو المدافع الأول عن اللغة العربيّة وضرورة تطويرها والرّقي بها لتصل إلى أبعد حدود التّطور الذي سيجعلها لغة عالميّة منتجة.

ومن أبرز المشاريع التي تسهم في التّعريف باللغة العربيّة وجعلها علميّة وعالميّة يستطيع غير النّاطق بها تعلّمها عبر مختلف التّقنيات الحديثة نجد:

- مشروع الدّخيرة اللّغويّة العربيّة: تعد الدّخيرة العربيّة مصدرا معلوماتيا مهما، يهدف إلى بناء قاعدة علميّة معلوماتيّة ذاتيّة متطورة في ضوء الانفجار المعرفي المتواصل، وهي تمثل اقتراحا حضاريا يسهم في تقدم العلم، ويرسم إستراتيجياته المستقبلية، فإنها تعتبر كإضافة علميّة؛ لأنها مشروع علمي حضاري لا ينظر إلى اللغة العربيّة وآدابها فقط ولا العلوم اللسانية وحدها، وإنّما إلى العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة والعلوم والتكنولوجيا على حد سواء، ككل متكامل ذلك لأن اللغة هي الوسيلة بالنّسبة للباحث في أي علم من العلوم أو المعرفة من المعارف، كما تعد عنصرا من العناصر التي تميز مشروع الدّخيرة كونها تدخل في

إطار تكامل المعارف وتضافر الاختصاصات، وفي إطار ثقافة المعلومات وعلاقاتها بمنظومة المجتمع برمته. حدد عبد الرحمن الحاج صالح مفهومها على أنها "بنك آلي من النصوص وهي ليست مجرد مدونة أدخلت في ذاكرة الحاسوب، بل مجموعة من النصوص أدمجت على الطريقة الحاسوبية حتى يتمكن الحاسوب من دمجها كاملة أو جزئياً، ولها عدد من البرامج الحاسوبية وضعت خصيصاً لإلقاء أنواع خاصة وكثيرة من الأسئلة على الذخيرة".¹⁰

والملاحظ أنّ الذخيرة مجمع نصوص لا مجرد مفردات، عولجت علاجاً آلياً بالحاسوب، حيث يتمكن الباحث فيها من تحصيل ما يريد سواء أكان لغوياً أم غير لغوي (ثقافة، فكر، تاريخ، علم الاجتماع...) سواء أكان عربياً أم أجنبياً.

كما أنّ أهم صفة يتميز به مشروع الذخيرة اللغوية سهولة حصول الباحث على ما يريده بسرعة وشمولية المعلومات التي يمكن الحصول عليها، بالإضافة إلى اشتغالها على الاستعمال الحقيقي للغة العربية، زد على ذلك يبقى الهدف الأساسي منها أنها تمكن الباحث من العثور على معلومات شتى من واقع استعمال العربية بكيفية آتية وفي وقت وجيز. وهذا يساعد متعلم اللغة في معرفة تراث اللغة العربية من بدايتها إلى عصرنا الحالي.

1- مميزات المشروع: للذخيرة العربية عدة مزايا نذكر منها:

- ✓ أوصفته متماز بها هذه الذخيرة هو كونها شبكة إنترنت كلها بالعربية أي أنترنت عربي، تمكن غير الناطقين بها الحصول على معلومات تقدمه له الشبكة سواء أكان نصّاً مكتوباً أم نصّاً منطوقاً مثل الفيديوها والأشرطة؛
- ✓ أنها هي الاستعمال الحقيقي للغة العربية لما تأتي به بعض القواميس من كثير من الأمثلة، ولمعرفة أي لغة لا بد من معرفة كلماتها ومفرداتها؛
- ✓ اعتمادها على أجهزة الكترونية في أحدث صورها وهي الحاسوب وما إليه من وسائل سمعية وبصرية، وهي الوسيلة الوحيدة التي يمكن أن تجمع وتوسع هذه الكلمة الهائلة من النصوص (الملايير من الجمل والألفاظ) والوسيلة الوحيدة التي

تستطيع أن تجيب عن مختلف الأسئلة بسرعة النور؛ أي: في بعض الثواني والوسيلة الوحيدة التي تستطيع أن تقوم بعمليات تعالج بها النصوص وذلك مثل الترتيب الآلي الأبجدي لمجالات المفاهيم وفهرسة الكتب؛

✓ امكانية طرح الآلاف من الأسئلة على الذخيرة عن بعد وفي نفس الوقت عبر العالم وسرعة الإجابة عنها، بعرضها على الشاشة وإمكانية طبعها بالطابعات الآلية في وقت وجيز والحصول عليها في أي مكان، فليست الذخيرة نصوصاً جامدة وأوراق كتاب أو أي وثيقة مكتوبة يحتاج فيها الطالب أن يتصفح بيده بل هي طرف آخر في الحوار الحقيقي.¹¹

• مشروع تكوين مختصين في الترجمة المتخصصة: يروم هذا المشروع إلى سد فراغ مهول بالنسبة إلى الوطن العربي وسيكون سببا إن لم يتصد له لعرقلة نومه العلمي والتكنولوجي، بل سببا في إيقاف هذا النمو، ويتمثل هذا الفراغ في عدم وجود مترجمين في نقل التكنولوجيا.

لذلك سعى المجمع الجزائري إلى توفير خدمة الترجمة من وإلى العربية، من خلال ارسال بعثات علمية إلى خارج الوطن للتعليم والتعلم، وذلك من خلال تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها خاصة أنها أصبحت تمثل لغة ثانية لأغلب البلدان الغربية من بينها: اليابان، الصين، إندونيسيا... فلا بد من انتشار اللغة العربية على نطاق واسع. مع تحقيق الرقي العلمي والتقني.

• إنشاء معاهد ومدارس متخصصة في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها للوافدين إلى الوطن: سواء أكانوا من أجل العمل أم الدراسة في جميع التخصصات.

• إنشاء المعاجم والقواميس: يتجسد فيه الاستعمال الفعلي للغة في ابعاد صوره، وذلك لما يحويه من ألفاظ التراث والحداثة فهي لا تأتينا بما تأتي به القواميس من أمثلة مصطنعة.

وقد اقترح عبد الرّحمان الحاج صالح اشكال المعجم الآلي الذي ينقسم على مجموعات مرتبة لألفاظ الدّخيرة اللّغويّة، ثم إلى معجم موسوعي لغوي يخصص لكل لفظة دراسة علميّة مستفيضة أما المجموعات المرتبة فهي عبارة عن جذاذات آليّة.¹²

• تأليف ونشر الدّراسات باللغة العربيّة: في جميع التّخصصات الأدبيّة واللّغويّة في البلاغة في النّحو في الصّرف في الصّوت، وجميع مستويات اللغة العربيّة.

• إنشاء برامج إلكترونيّة تعليميّة: مثل برامج تعليم الحروف والكلمات عن طريق الفيديوهات التّعليميّة.

• حوسبة اللّغويّة: وذلك عن طريق الاستخدام الفعال لتقنيات الحاسوب ويحاول الباحث في مجال الحوسبة اللّغويّة التّحاور مع اللغات يوضع آليات للغات الطّبيعيّة، وهذه أثناء التّطبيقات التي يجريها طلاب في ميدان التّوثيق الآلي والترجمة الآليّة أو التّركيب وهذا بتوظيف الذّكاء الاصطناعيّ، ومن هنا نؤكد على ضرورة التّحاور بين المهندسين واللّغويّين للوصول إلى الصّياغة اللّغويّة تعكس تحليل اللغة، لتفهم من طرف الآخر.

وعليه تكتسي الحوسبة اللّغويّة أهميّة بالغة في ميدان البحث اللساني المعاصر وهي من بين الأعمال الجبارة التي قام بها (عبد الرّحمان الحاج صالح).

• تكوين باحثين أكاديميين: يكون الهدف منهم:

✓ إصلاح الكتابة العربيّة التي تتطلبها الضّرورة العصريّة لما استجد من مصطلحات وأصوات لم تكن موجودة من قبل؛

✓ تدوين المسموع بتكليف الحرف العربي ليلي المتداول في المحيط؛

✓ مسايرة العصر بتوظيف آلياتهم، والاستفادة منها في تعليم اللغة العربيّة لغير النّاطقين بها.

ليبقى في الأخير الهدف من التطوع اللغوي ما يوضحه المخطط الآتي:



خاتمة: إنّ ما يمكن استنتاجه بعد دراسة مختلف الرؤى نذكره في النقاط الآتية ببيانها:

- إنّ الرقي باللغة العربية يزداد يوماً بعد يوم؛ وذلك عن طريق تطوير تطورها وفق ما يلائم العصر الحالي؛
- برامج التطوع اللغوي تسعى جاهدة إلى تحسين أوضاع اللغة العربية وجعلها عالمية علمية بالدرجة الأولى؛
- يسهم المجمع اللغوي الجزائري في تطوير مختلف التقانات التي تسهل عملية تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها؛
- من أهم البرامج التطوعية التي تسهم في تعليم اللغة العربية البرامج المبرمجة في تطبيق اليوتيوب؛
- كذلك إقامة ندوات ولقاءات، وملتقيات داخل الوطن وخارجه من أجل تحقيق الرقي، وتطوير اللغة العربية.

الهوامش والإحالات:

- ¹ - علي القاسبي: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية، مكتبة لبنان للنشر والطباعة بيروت، لبنان، 2003، ص243.
- ² - صالح بلعيد: محاضرات في قضايا اللغة العربية، دار الهدى للنشر والتوزيع الجزائر ط1، 1999، ص118.
- ³ - المرجع نفسه، ص119.
- ⁴ - عبد الكريم خليفة: اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث، دار الطوفان للنشر عمان، الأردن ط3، 1992، ص45.
- ⁵ - ينظر: المرجع نفسه، ص46.
- ⁶ - أحمد أمين: ضحى الإسلام، دار الكتابة العربية، بيروت، لبنان، ج2، 2005، ص61.
- ⁷ - عزة الحسين عزاب: المعاجم العربية، مكتبة ناسي دمياط، مصر، دط، دت، ص322.
- ⁸ - الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، الأربعاء 14 ذي الحجة 1406هـ، ع66، المواد 1-2-4 ص1420.
- ⁹ - ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، ع1، الجزائر، 2005، ص09.
- ¹⁰ - مصطفى غلفان: المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات أي مصطلحات لأي لسانيات؟، مقال من الأنترنت.
- ¹¹ - عبد الرحمن الحاج صالح: مشروع الذخيرة اللغوية العربية وأبعاده العلمية والتطبيقية للغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، ع4، الجزائر، 2001، ص212، 2013.
- ¹² - ينظر: المرجع نفسه، ص47.

دور شبكات التّواصل الاجتماعيّ في خدمة اللّغة العربيّة وتفعيلها -الفسبكة أنموذجاً -

أ. شهرزاد فرطاس، م.ج/ ميله

ملخص المداخله: تعدّ شبكات التّواصل الاجتماعيّ من أساسيات العصر التّكنولوجيّ التي لا يمكن الاستغناء عنها؛ إذ أصبحت من أسرع الوسائل في نشر الأخبار والمعلومات؛ حتّى إنّها أصبحت من ضمن وسائل التّعليم ولاسيما في تعليم اللّغات وتبادل الأفكار.

سنعالج في هذا المقال دور شبكات التّواصل الاجتماعيّ في خدمة اللّغة العربيّة وتفعيلها، من بين هذه المواقع أو الشّبكات "الفسبكة/ الفايسبوك" وماله من أهميّة في تفعيل اللّغة العربيّة.

الكلمات المفتاحيّة: موقع، شبكة، تواصل، لغة، الفسبكة، خدمة.

مقدّمة: إنّ اللغة مظهر من مظاهر التّاريخ، والتّاريخ صفة الأمة ... فأمة من غير لغة ليست أمة ولا ترقى إلى مصاف الأمم، فإذا ازدهرت أمة فلغتها في ذروة التّطور وإذا سكنت هذه اللغة سكنت لغتها، يقول الأستاذ (مصطفى صادق الرّافعي) في كتاب وحي القلم « ما دلت لغة شعب إلا ذل وما حطت إلا كان أمره في ذهاب وإدبار، ومن هذا يفرض الأجنبي المستعمر لغته فرضاً على الأمة المستعمرة ويركهم بها ويشعرهم عظمتهم فيها....

فواقع اللغة العربيّة اليوم يختلف عما كانت عليه في الماضي، عندما ازدهرت البلاد العربيّة، وكان ماضيها حافل بالأمجاد والعلوم والابتكارات أصبحت اللغة العربيّة هي اللغة التي تفرض نفسها على الأعاجم؛ إذ كانوا يتسابقون في تعلمها والتّفاخر فيما بينهم بها.

واليوم في ظل التكنولوجيا وعالم الرقمنة أصبحت اللغات وكأنها في تنافس وبخاصة في مواقع التواصل الاجتماعي؛ إذ كان لابدّ على العرب أن يجعلوا اللغة العربيّة تواكب العصر التكنولوجي وتفعيلها في هذه الشبكات يقول (ويليام وورك): إن للعربيّة لنا ومرونة يمكنها من التكيف وفقا لمقتضيات العصر.

ومن هنا يمكننا أن نتساءل: هل لشبكات التواصل الاجتماعي دور فعال في خدمة اللغة العربيّة؟ وهل نجد إقبالا أو تواصل الأشخاص في هذا الفضاء الأزرق المعروف الفسبكة بالعربيّة؟ أم أنّ اللغة العربيّة تستعمل في مقامات معينة أو تستخدمها فئة معينة فقط؟

أولاً: تعريف اللغة: سنقف على التعريف اللغوي والاصطلاحي لكلمة لغة.

لغة: جاء في لسان العرب اللغة في مادة (ل، غ، و): «اللغة: اللسان وأصلها: لغوة فحذفوا واوها وجمعوها على لغات، كما جمعت على لغوة واللغوة: النطق، يقال: هذه لغتهم التي يلغون بها ...»¹

وجاء تعريف اللغة في المعجم الوسيط من مادة لغا: «(لغا) في القول لغوا: أخطأ وقال باطلا، ويقال: لغا فلان لغوا: تكلم باللغو، ولغا بكذا: تكلم به ...»².

من خلال هذه التعريفات اللغوية لكلمة لغة نستنتج أنها من اللغو أي التكلم أو الحديث، هذا من الجانب اللغوي أما من الجانب الاصطلاحي فهي:

اصطلاحاً: ذكر تعريف أو مفهوم اللغة الاصطلاحي في العديد من الكتب ومن بين التعريفات نجد أن: «اللغة عماد الاتصال والتواصل بين الناس أي أن لها وظيفة اجتماعية»³. في هذا التعريف نرى أن اللغة هي من أساسيات التواصل الاجتماعي، فلا يمكن للبشر التواصل من غير لغة، وقد عرفها ابن جني في كتابه الخصائص على أنها: «حد اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم»⁴. أي: أنها مجموع الأصوات أو الكلمات التي يستخدمها الناس في التواصل فيما بينهم لحاجاتهم وغير ذلك. وجاء في مقدمة ابن خلدون فصل في أن اللغة ملكة صناعية إذ يقول:

«اعلم أن اللغات كلها ملكات شبيهة بالصّناعة؛ إذ هي ملكات في اللسان للعبارة عن المعاني وجودتها وقصورها بحسب تمام الملكة أو نقصانها...»⁵.
من هذه التعريفات نستنتج أن اللغة متعدّدة الوظائف وظيفتها الأساس هي التّواصل باعتبار أن الانسان كائن اجتماعي ولا بد له من هذا التّواصل الذي يكون عن طريق اللغة.

ثانياً: تعريف التّواصل:

لغة: جاء في المعجم الوسيط (وصل): «(وصل) فلان - (يصل) وصلاً: دعاه دعوى الجاهليّة بأن يقول: يا ال فلان- و- الثّيء بالثّيء وصلاً وصلة: ضمه به وجمعه... (واصله) مواصلة، ووصالاً: وصله [ضد: هجره] ... (تواصل) خلاف تصارماً...»⁶ من هذا التعريف ندرك أن لكلمة وصل معاني عديدة أبرزها هو الجمع أي الاجتماع والاتفاق عكس الهجران وجاء في مقاييس اللغة لابن فارس: «الواو والصاد واللام أصل واحد يدل على ضم شيء إلى شيء...»⁷.

اصطلاحاً: يعرف التّواصل على أنه: «عملية التّفاعل بين مرسل ومستقبل، يتم خلالها تأثير متبادل من خلال تبادل الآراء والأفكار والمعلومات ويحدث كل ذلك في إطار نسق اجتماعيّ معين»⁸. التّواصل يستدعي وجود أطراف للاشتراك في هذه العملية التّواصلية التي تفرض التّفاعل بينهم وذلك عن طريق الحوار وتبادل الأفكار لتحقيق أهداف يسعى إليها كل من الطّرفين أو مجموعة من الأشخاص.

ثالثاً: مفهوم شبكات التّواصل الاجتماعيّ: ظهرت شبكات التّواصل

الاجتماعيّ في التّسعينات، الغرض من هذه الشّبكات هو التّواصل، في البداية لم تكن هذه الشّبكات رائجة وكثيرة الاستعمال وبعدها ظهرت شبكات جديدة وأصبح الإقبال عليها في تزايد مثل الفيسبوك وغيره ...

وتعرف شبكات التّواصل الاجتماعيّ على أنّها: «مصطلح يطلق على مجموعة المواقع على شبكة الانترنت مع الجيل الثاني للويب، تتيح التّواصل بين الأفراد في المجتمع الافتراضي، يجمعهم محور اهتمام أو شبكات انتماء (بلد، جامعة، مدرسة

شركة) كل هذا يتم عن طريق خدمات التواصل المباشر مثل إرسال الرسائل أو الاطلاع على الملفات الشخصية للآخرين، ومعرفة أخبارهم ومعلوماتهم التي ينتجونها للعرض والنشر»⁹.

رابعاً: أنواع التواصل على شبكات أو مواقع التواصل الاجتماعي:

«أولاً: التواصل الشفهي: وتستخدم فيه اللغة الشفهية والأصوات المعبرة عن الأفكار والمعارف التي يراد نقلها إلى المستقبل باستخدام آليات كالهاتف ومكبر الصوت...

ثانياً: التواصل الكتابي: وتستخدم فيه الكتابة، ويكون أكثر رسمية من التواصل بالكلام الشفهي؛ حيث إن الكتابة تعتمد على استخدام اللغة والمهارة في عرض المكتوب...»¹⁰.

خامساً: شبكات التواصل الاجتماعي:

facebook	فيسبوك/ الفسبكة
skype	سكايب
twitter	تويتر
orkut	أوركوت
linkdin	لينكد إن
xing	إكسينغ
youtube	يوتيوب
my space	ماي سبيس
viber	الفاير
wikipedia	ويكيبيديا
what app	الوات ساب
felkar ar	فلكرار
instagram	الانستغرام

كثيرة هي شبكات التّواصل الاجتماعيّ ومواقعها، ولكل واحدة أهدافها وتوجد شبكات ومواقع عربيّة منها:

مكتوب	maktoub
فايج	Faye
ماي ارب بليس	my arab place
عربيز	arabiz

سادسا: تعريف الفيسبوك / الفسبكة: يحتل الفيسبوك الصّدارة في الشّبكات الاجتماعيّة من حيث الاستخدام والإقبال الكبير عليه: تأسس هذا الموقع سنة 2004م مؤسسه (مارك زوكربيرغ) يتيح التّواصل بين الأفراد يستخدمه الكبار والصّغار ويعرف الفيسبوك: «الفيسبوك هو موقع يتيح للأفراد العاديين أن يضعوا من أنفسهم كياناً عاماً من خلال الإدلاء والمشاركة بما يريدون من معلومات حول أنفسهم واهتماماتهم ومشاعرهم وصورهم الشّخصيّة ولقطات الفيديو الخاصّة بهم ولذلك فإن الهدف من هذا الاختراع هو جعل العالم مكاناً أكثر انفتاحاً»¹¹.

كما يعرف أيضا على أنه:

«موقع ويب ست (web site) يعمل على تكوين الأصدقاء ويساعدهم على تبادل المعلومات والصّور الشّخصيّة ومقاطع الفيديو والتعليق عليها ويسهل إمكانيّة تكوين علاقات في مدة قصيرة ...»¹².

فموقع الفيسبوك يستخدمه عدّد كبير من الأشخاص في العالم «وحسب موسوعة ويكيبيديا وصل عدّد مستخدمي الفيسبوك في دول العالم إلى أكثر من 1,39 مليار مستخدم نشط، فيما بلغ عدّد مستخدميه في الوطن العربيّ 130 مليون مستخدم ...»¹³.

سابعاً: دور موقع التواصل الاجتماعي في خدمة اللغة العربية: اليوم في عصر التكنولوجيا وتطور وسائل الإعلام والاتصال، أصبحت شبكات التواصل الاجتماعي رائدة في نقل الخبر والمعلومة، وبما أنها أصبحت كذلك، فهي لها دور فعال في خدمة اللغات من بين هذه اللغات اللغة العربية ففي هذه الشبكات يتم تفعيل اللغة العربية والتحدث بها سواء أكانت كتابية أم شفاهية، يتم ذلك عبر فيديوهات وصور ومنشورات، كما أسهمت هذه المواقع في نشر الثقافات والعلوم العربية فمثلاً في اليوتيوب نجد فيديوهات لتعليم اللغة العربية وقواعدها؛ بل ونجد من يقدمون فيديوهات مختلفة في مجالات عدة يتحدثون باللغة العربية، وهذا الأمر يعتبر خدمة للغة العربية، فمواقع التواصل الاجتماعي فضاءات أتاح وبشكل كبير انتشار اللغة على نطاق واسع؛ إذ نجد عدداً كبيراً من الأشخاص يهتمون باللغة العربية.

وقد «نظمت مبادرة بالعربي "الجمعة" حلقة نقاشية افتراضية تحت عنوان "الفصحى على قنوات التواصل الاجتماعي" بمناسبة اليوم العالمي للغة العربية قال الدكتور (علي بن تميم): "نريد أن تكون اللغة العربية الفصحى أنيقة وناضجة بالحياة، وأن ترتقي لتتحول إلى لغة إبداع؛ لأنها من أكبر 5 لغات في العالم، وهناك توقعات بأن يصل عدد المتحدثين بها إلى 600 مليون بحلول عام 2050." وأوضح الدكتور علي بن تميم أن الدراسات تشير إلى أن التكنولوجيا سهلت تعلم اللغات ستة أضعاف»¹⁴ ومن هنا يمكن القول أن وسائل وشبكات التواصل الاجتماعي لم تكن فقط للتواصل والترفيه؛ بل أصبح من ضمن غاياتها تعلم وتعليم اللغات كاللغة العربية وتنشيطها في هذا الفضاء الرقمي.

كما يرى (جمال بن حويرب) أنه لا خوف على اللغة العربية؛ بل الخوف على أهل هذه اللغة؛ لأنهم إن تركوها ضاعت هويتهم.

« وأكد ضرورة أن تواكب مجامع اللغة العربيّة الحركة النّشطة التي غزت من خلالها وسائل التّواصل الاجتماعيّ مجتمعاتها... ويقول في ختام حديثه أن علماء في تكنولوجيا الدّكاء الصّناعي أكّدوا لي شخصيا أن اللغة العربيّة أكثر لغة مؤهلة للتعامل مع هذه التّكنولوجيا»¹⁵.

إذ تسعى مبادرة "بالعربي" إلى تعزيز مكانة اللغة العربيّة بين لغات العالم وحث الجمهور على استخدامها في مختلف قنوات التّواصل اليوميّة.

فشبكات التّواصل الاجتماعيّ جعلت الشّباب العربيّ يهتم بلغته العربيّة وأصبح يتحدث بها في هذه المواقع؛ لأنّ اللغة العربيّة هي لغته ولا بد أن يتحدث بها ويعلي من مقامها ويجعلها تسير العصر.



ثامنا: دور الفيسبوك / الفسبكة بصفة خاصّة في تفعيل اللغة العربيّة
وخدمتها: دور الفيسبوك في خدمة اللغة العربيّة وتفعيلها كبير، كيف لا يكون له دور وهو قد أتاح الفرصة للتحدث باللغة العربيّة في مقامات عديدة ومتعدّدة فاللغة العربيّة ليست مهمشة كما يدّعي البعض ففي صفحة الفيسبوك نسبة كبيرة من الأشخاص الذين يتحدثون بها.

كثيرا ما يتبادر إلينا أن المجموعات والصفحات الفاعلة باللغة العربية هي مجموعات تخص أهل اللغة وأهل الشعر والأدب فقط، في حين لما تتصفح الفيسبوك نجد أغلب الصفحات والمجموعات تتفاعل باللغة العربية، نجد صفحات للطبخ تنشر بالعربية، نجد مجموعات للفنون والثقافات تنشر بالعربية مجموعات تجارية منشوراتها بالعربية، صفحات دينية كل منشوراتها بالعربية فاللغة العربية لم تعد حكرا على الأدباء والكتاب وعلى أهل اللغة فقط، رغم المزيج اللغوي الذي نجده في هذه الشبكات خاصة الفيسبوك إلا أننا نجد العديد من صفحات الفيسبوك رائدة في تعليم اللغة العربية ونشر الثقافة العربية وتعليم قواعدها؛ إذ أصبحت هذه الصفحات والمجموعات تستقطب عدداً كبيراً من الأشخاص واهتماماتهم بلغتهم الأم، فالمزج بين اللغة الفصحى وبين العامية ولغات أجنبية لا ينفي أبداً أن العربية في الشبكات الاجتماعية ليست بتلك الأهمية التي يعقدها البعض فالإقبال عليها كبير.

نلاحظ سهر الكثيرين على جعل اللغة العربية تواكب عصر التكنولوجيا وتفعيلها في أواسط الشبكات الاجتماعية كالفيسبوك، فهذا الموقع أتاح التواصل بهذه اللغة وإعادة النظر إليها كأن نجد مجموعة أو صفحة تخدم اللغة العربية وتسعى للحفاظ عليها وذلك بجعلها تعليمية وثقافية تفيد كل متصفح لها تنشر قواعد اللغة العربية وتعلم النحو، مع وضع نماذج وأمثلة في الإعراب ونجد مجموعات تنشر الفروق اللغوية لكثير من الكلمات وتزود الأعضاء بقدر كبير من المعلومات نعم هي مجموعات ثقافية ولغوية في الوقت نفسه، فهذا الفضاء الأزرق كما هو معروف جعل الأشخاص يتبادلون الحوار والنقاش باللغة العربية وأتاح تبادل الأفكار والثقافات فيما بينهم؛ إذ ترى التعليقات والردود باللغة العربية صحيح أن اللهجات لها حظ في المجموعات ولكن إذا كنت في صفحة كبيرة أو مجموعة تضم عدداً كبيراً من الأشخاص وفيها تعدد الجنسيات العربية تجد اللغة العربية هي لغة النشر ولغة الحوار وهذا ليتمكن الأعضاء من فهم بعضهم البعض.

وهناك مجموعات عربيّة تسعى لتعليم اللغات الأجنبيّة ترى غالبية منشوراتها لها ترجمة بالعربيّة وهذا لتسهيل الفكرة وإيصال المعلومة بشكل سريع ، مما يعطي للغة العربيّة مكانة بين هذه اللغات.

فلولا اللغة العربيّة في مواقع التّواصل الاجتماعيّ لما تمكنا من التّواصل ولولا هذه الشّبكات لما استخدمت اللغة العربيّة، فالفيسبوك سهل استخدام اللغة العربيّة بحكم أنها من ضمن اللغات المستخدمة في الكتابة و التّعليق ، كما قرب بين مستخدميها من كافة أقطار العالم وخاصّة العالم العربيّ وأصبح التّواصل بينهم سهل، وهذا بفضل الصّفحات والمجموعات الموجودة في موقع الفيسبوك التي تفعل اللغة العربيّة وتنشط بها.

لنا عدة نماذج من مجموعات وصفحات نشطة باللغة العربيّة وتخدمها منها :

1- صفحة "اللغة العربيّة أصل اللغات" هي صفحة فاعلة باللغة

العربيّة ،تقدم معلومات قيمة عن اللغة العربيّة والثّقافة العربيّة.

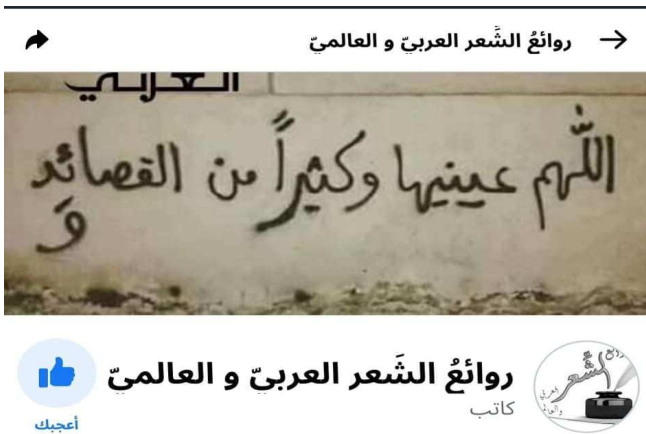
[/https://ar-ar.facebook.com/arabic.is.the.origin.of.all.languages](https://ar-ar.facebook.com/arabic.is.the.origin.of.all.languages)

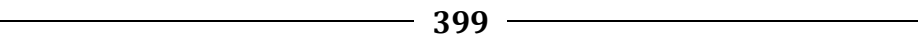




2- (روائع الشعر العربي والعالمي): وهي صفحة تعمل بشكل تطوعي وبلا غايات شخصية أو مادية، هدفها نشر عدد كبير من النتاج الشعري العربي أو العالمي.

<https://ar-ar.facebook.com/%D8%B1%D9%88%D8%A7%D8%A6%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B9%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%8A-1221830241229543>





400

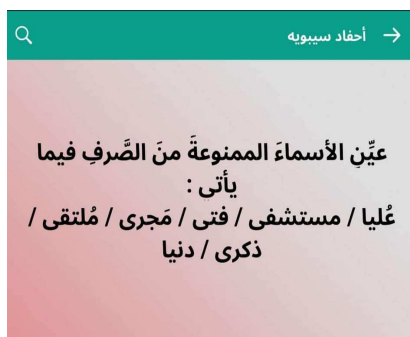


6- **مجموعة (أحفاد سيبويه):** مجموعة فاعلة باللغة العربيّة تنشر قواعدها

<https://www.facebook.com/groups/1864031110332081>

هي مجموعات وصفحات كثيرة وحسابات شخصيّة أيضا تنشط باللغة العربيّة

وتخدمها :



خاتمة: يمكننا أن نخلص الى نتيجة في هذا البحث وهي:

-إنّ لشبكات التّواصل الاجتماعيّ دوراً كبيراً في خدمة اللّغة العربيّة وفسح المجال للتحدث بها؛ وذلك من خلال نشر الأشخاص باللغة العربيّة واهتمامهم بها في الصّفحات والمجموعات، ففي الوقت الذي ظن الكثير أن اللغة العربيّة ليست لغة تواكب العصر، كان آخرون يعملون جاهدين على خدمة هذه اللغة وإعادة رونقها وبريقها، فصفحات الفسبكة والعديد من المجموعات والحسابات نشطة بالعربيّة وتخدم العربيّة كثيراً؛ كتعليم قواعدها في النّحو والصّرف والاهتمام بمفرداتها والتركيز على الكتابة السّليمة، نعم الفيسبوك أتاح فرصة كبيرة للتحدث باللغة العربيّة، سواء من أهل التّخصص أم غيرهم والمقامات التي تستعمل فيها اللغة العربيّة ليست محدودة؛ بل يستعملها الكثير في مجالات عدة على مواقع التّواصل الاجتماعيّ، فهي ليست لغة حبيسة الكتب وليست لغة الشّعروالأدب فقط، بل هي لغة تواصل أيضاً تؤدي دورها كباقي اللغات وتفوق هذه اللغات لو أن الشّباب العربيّ يسهر على خدمتها كما يفعل كثير من رواد مواقع التّواصل الاجتماعيّ، فاستعمال اللغة العربيّة على هذه الشّبكات أو المواقع دليل على أنّها لغة حيّة صالحة لكل زمان ومكان.

الهوامش:

- 1 - ابن منظور: لسان العرب، دار صادر للطباعة والنّشر، ط1. لبنان. 1990 مج13، ص214.
- 2- مجمع اللغة العربيّة: المعجم الوسيط، مكتبة الشّروق الدّوليّة، مصر، ط4 2008، ص 831
- 3- شحدة فارغ وآخرون: مقدمة في اللّغويّات المعاصرة، دار وائل للطباعة والنّشر ط2000، 1 م، ص 34.
- 4- أبو الفتح عثمان بن جني: الخصائص، النّاشر، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب ط 04، دت، ج1، ص 34.
- 5- عبد الرّحمان بن خلدون: مقدمة ابن خلدون، دار ابن الجوزي للطبع والنّشر والتّوزيع، القاهرة، ط 1، 2010 م، ص 205.
- 6- مجمع اللغة العربيّة: المعجم الوسيط، مكتبة الشّروق الدّوليّة مصر، ط 04 2008م، ص 1027 .
- 7- ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، تج: عبد السّلام محمد هارون دار الفكر 1979م، ج6، ص115.
- 8- محمود حسن إسماعيل: مبادئ علم الاتّصال ونظريات التّأثير الدّار العالميّة للنّشر والتّوزيع، مصر ط1، 2003 م، ص31.
- 9- وائل مبارك خضر فضل الله: أثر الفيسبوك على المجتمع مدونة شمس الهضبة، ط 01، مصر 2010، ص6.
- 10- صافيّة كساس، الاستعمال اللّغويّ في وسائل التّواصل الاجتماعيّ عند الشّباب العربيّ الواقع والأسباب والآثار (مجلة إشكاليات في اللغة والأدب: عدد: 03-2019) المدرسة العليا للأساتذة - بوزريعة الجزائر، ص468.
- 11- سعود صالح كاتب، الإعلام الجديد وقضايا المجتمع التّحديات والفرص المؤتمر العالمي الثّاني للإعلام الإسلامي، جامعة عبد الملك عبد العزيز، جدة، 13-15 ديسمبر 2011، ص11، 12.
- 12- عبد اللطيف، رعد الصّرف، دور الفيسبوك في تحقيق فاعليّة التّعليم الإلكتروني (مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصاديّة والقانونيّة: المجلد -32- العدد: الثّاني-2016) جامعة جدار الأردن، جامعة دمشق، دمشق، ص 157.
- 13- عبد الملك ردمان الدّناني، محمد محمود المشايخ، اللغة العربيّة في مواقع التّواصل الاجتماعيّ "الفيسبوك أنموذجاً" (المجلة العربيّة للإعلام والاتّصال كليّة الإمارات للتكنولوجيا، أبوظبي، ص110.
- 14- <https://al-ain.com/article/arabic-language-national-day-uae> 15/07/2021 على السّاعة 15:02
- 15- <https://al-ain.com/article/arabic-language-national-day-uae>
- 16- 15/07/2021 على السّاعة 15:02

دور التّطوُّع اللّغويّ الإلكترونيّ في خدمة اللّغة العربيّة: -الواقع والآفاق-

أ. سعيد فصيح، ج/ الجلفة

ملخص المداخلة: لا شك أنّ الجهود المجانيّة المبذولة لخدمة اللغة العربيّة أدّت إلى ظهور ما يسمّى: بالتّطوُّع اللّغويّ المتمثل في خدمة اللغة بالمجان والذي أصبح مع مرور الزمن إلكترونيّاً (التّطوُّع اللّغويّ الإلكترونيّ) نتيجة لتلاقي مفهومين التّطوُّع اللّغويّ، والأجهزة الإلكترونيّة، وبما أننا نعيش في زمن أصبحت فيه التّقنيّة الإلكترونيّة الرّقميّة التي تعمل بتقانة الذّكاء الاصطناعيّ حتى الذّكاء الاصطناعيّ العاطفي (الحوسبة العاطفيّة) جزءاً لا يتجزأ من حياة الإنسانيّة وأصبحت سهلة الاقتناء وفرضت وجودها، وظهور الشّابكة العنكبوتيّة والمواقع الإلكترونيّة، ومواقع التّواصل الاجتماعيّ فقد تغير مفهوم التّطوُّع اللّغويّ، وأدى كل ذلك إلى ظهور التّطوُّع اللّغويّ الإلكترونيّ أو خدمة اللغة بالمجان بواسطة الأجهزة الإلكترونيّة التي تعمل بتقانة الذّكاء الاصطناعيّ.

الكلمات المفتاحيّة: التّطوُّع اللّغويّ الإلكترونيّ، اللغة العربيّة، الذّكاء الاصطناعيّ.

مقدّمة: لا شك أنّ اللغة وعاء الفكر وقنطرة للتواصل بين الأمم وبها تتبادل الثّقافات والخبرات في شتى المجالات لذلك عنيت الأمم بلغاتها عبر الزمن؛ حتى يومنا هذا، وذلك للنهوض بلغاتها ومن بين هذه الأمم الأمة العربيّة التي سعت ولا تزال تسعى جاهدة إلى يومنا هذا من أجل النهوض باللغة العربيّة، لتعود كما كانت في زمن مضى لغة العلم، والعالميّة حينما كان العرب منتجين للعلم والأمم الأخرى مستهلكة له فكانت هنالك جهود مبذولة جبارة منها ما يقابله ثمن مادي وجهود

أخرى تطوعية مجانية لا ثمن لها ظهر نتيجة لها ما يسمى "بالتطوع اللغوي" والذي هو خدمة اللغة بالمجان، وبما أننا نعيش في زمن أصبحت فيه التقنية الإلكترونية الرقمية التي تعمل بتقانة الذكاء الاصطناعي وحتى الذكاء الاصطناعي العاطفي (الحوسبة العاطفية) جزءاً لا يتجزأ من حياة الإنسانية وأصبحت سهلة الاقتناء وظهور الشبكة العنكبوتية والمواقع الإلكترونية وبخاصة مواقع التواصل الاجتماعي، فقد تغير مفهوم التطوع اللغوي، وأدى كل ذلك إلى ظهور التطوع اللغوي الإلكتروني وهذا موضوع البحث الذي نحن بصددته والذي يحمل عنوان: (دور التطوع اللغوي الإلكتروني في خدمة اللغة العربية: الواقع والآفاق).

ومن هنا نروم الإجابة عن الإشكال الآتي: هل التطوع اللغوي بوساطة الأجهزة الإلكترونية الرقمية التي تعمل بتقانة الذكاء الاصطناعي له فوائده على اللغة العربية أم هو مجرد ترف فكري في عصر التقنية الإلكترونية الرقمية وبخاصة أن البشر متعلقين بها؟

- مفهوم التطوع اللغوي: التطوع اللغوي هو الإسهام في خدمة اللغة من غير انتظار ربح مادي غير أن هذا المفهوم قد لا يعبر عن المعنى الحقيقي مما يدفع إلى اقتراح تعريف أكثر بلورة للتطوع اللغوي؛ إذ يمكن تعريفه بأنه: نشاط اختياري ممنهج، يقوم به مجموعة من الأفراد، أو تقوم به الجماعات وذلك خدمة للغة من غير انتظار جزاء مادي¹.

- مفهوم التطوع اللغوي الإلكتروني: إرادة ومهارة تترجم إلى مبادرات وجهود فردية وجماعية متقنة، تسهم في تقديم خدمة ملائمة للغة العربية، ومعالجة تحدياتها واستغلال فرصها، دون توقع منفعة مادية وذلك طبعاً عبر الأجهزة الإلكترونية الرقمية التي تعمل بتقانة الذكاء الاصطناعي.

- لمحة عن التّطوُّع اللّغويّ العربيّ: تكتسب اللغة العربيّة خصوصيّة وتميزا

منذ القدم إلى الآن؛ إذ جعلها الله لغة القرآن الكريم، فحبها من فضله حتى صارت مهوى أفئدة المؤمنين، قال الله عزّ وجل ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الزّخرف، 3] فالعربيّة لم تكن لغة العرب فحسب، لكنها لغة كل قارئ للقرآن الكريم، وعابد لله تعالى لذلك فقد ارتبطت مكانتها بمكانة الدّين الإسلاميّ الحنيف وأهميتها بأهميّة الالتزام به فهي إذن هويّة الجماعة المسلمة في هذا العالم.

وقد أدرك القدماء مكانتها وأهميتها، وارتباطها الوثيق بالإسلام، وأداء العبادات وعندما اختلطت الألسنة العربيّة بالأعاجم، نهض مجموعة من اللّغويّين القدماء مثل أبي الأسود الدّؤليّ أول من وضع أصول النّحو، وأبي عمرو بن العلاء والخليل بن أحمد الفراهيدي، والكسائي، وغيرهم، فجعلوا أولى اهتماماتهم حفظ اللغة العربيّة وحمايتها مما تسرب إليها من اللّحن وما قد يصيبها من الفساد وتُعد جهودهم أمثلة على أولى المبادرات والجهود التّطوُّعيّة في خدمة اللغة².

ويمر الخطاب اللّغويّ العربيّ في الدّول العربيّة من منعطف صعب بسبب ما يحيق به من التّحديات مثل: مشكلة الازدواجيّة اللّغويّة، والهيمنة اللّغويّة³ والاستعمار الثّقافي، التي تُعدّ من مخلفات الاستعمار السّيّاسيّ للدول العربيّة؛ إذ إن استقلالها السّيّاسيّ ليس كاملا وما زالت ترزخ تحت الاستعمار الثّقافيّ المتمثل باستخدام اللغة الانكليزيّة أو الفرنسيّة في التّواصل إلى جانب اللغة العربيّة وما نتج عنه من إضعاف للغة العربيّة مقابل اللغة الإنكليزيّة.

ودفاعا عن العربيّة ظهرت مجموعة من المبادرات التّطوُّعيّة الواعيّة التي وضعت نُصب أعينها حماية اللغة العربيّة وإنقاذها من الاندثار والدّفاع عنها من الغزو الثّقافيّ والهيمنة اللّغويّة، مؤكدة على ضرورة محاربة كل ما تتعرض له العربيّة من محاولات التّهميش والإقصاء، فحدّرت - على سبيل المثال - الجمعيّة الجزائريّة لحماية اللغة العربيّة من هيمنة اللغة الفرنسيّة على اللغة العربيّة في الجزائر

فمكانة اللغة العربيّة الفصحى فيها اجتماعياً وشعبياً تقع في المرتبة الثانیة بعد الفرنسيّة في الهرم اللّغويّ الثلاثي (العاميّة والفصحى والفرنسيّة) فبلاد المغرب العربيّ كانت ترزخ تحت الاحتلال الفرنسيّ، وهي جزء من المنظمة الفرونكوفونيّة الوجه الآخر للاستعمار الفرنسي على الدّول التي كانت تحت سيطرتها ونالت استقلالها⁴.

وتعدّ الجمعيّة الجزائريّة للدّفاع عن اللغة العربيّة⁵ واحدة من المبادرات التي حملت على عاتقها مسؤوليّة الدّفاع عن العربيّة، وتعزيز الانتماء لها ووجودها في حياتنا العامّة والخاصّة، والتأكيد على استعمالها في مختلف المجالات الثّقافيّة والاجتماعيّة والتّربويّة، والحرص على استصدار القوانين التي تعزز قراراتها، مثل:

-جمعيّة حماية اللغة العربيّة، ظهرت في الشّارقة عام 1999م.

-الجمعيّة المغربيّة لحماية اللغة العربيّة، ظهرت في المغرب عام 2007م.

- جمعيّة حماة الضّاد، ظهرت في لبنان عام 2010م.

- المشروع الوطني للدّفاع عن اللغة العربيّة، ظهر في الأردن عام 2013م.

- مبادرة فرسان الضّاد، ظهرت في الأردن عام 2013م.

-مبادرة وزارة التّعليم العالي، ظهرت في الإمارات عام 2014م⁶.

- جمعيات التطوع اللّغويّ في الوطن العربيّ: المراد من جمعيات التطوع

اللّغويّ في الوطن العربيّ من جمعيات المجتمع المدني مقترنا باللغة العربيّة، أيّا كانت الممارسة والأهداف المعلنة والنتائج المحققة، ومع ذلك يبقى القاسم المشترك بين هذه الجمعيات محصوراً في الاختيار الطّوعي للتكتل القانوني حول اللغة العربيّة من أجل ممارسة أنشطة بغير عوض مادي خارج الواجبات المهنيّة والأسريّة.

إذن يعنينا كل التّفاف حول اللغة العربيّة وتجمع لأناس بمواصفات معنيّة تطوعوا في إطار قانوني لمزاولة أعمال متصلة بهذه اللغة بصرف النّظر عن مضامين

هذه الأعمال وغاياتها؛ لكنها من حيث الشّكل فهي أعمال محسوبة على التّطوُّع اللّغويّ الذي تتولاه جمعيات، سواءً أفضى هذا التّطوُّع إلى توسيع في المجال الحيويّ للغة العربيّة وهو الأصل فيه، أم ترتب عنه انحصار في العربيّة وانكماش في مجالها وخاصّة إذا كان التّطوُّع اللّغويّ باسم العربيّة لكن ممارسة لا تفيد العربيّة، أو لا تنتفع به إلا قليلاً.

يلزم عما تقدم أن نشرع الآن في الكشف عن أوجه التّطوُّع اللّغويّ الممارس في جمعيات المجتمع المدنيّ التي تأسّست مقترنة باللغة العربيّة وهذه الجمعيات يمكن تصنيفها، باعتبار مواصفات أعضائها وغايات في أنشطتها التّطوُّعيّة إلى ثلاثة أصناف:

(أ) جمعيات لغويّة مهنيّة: يشترك أعضاؤها في مهنة تدريس اللغة العربيّة بأحد الأسلاك التّعليميّة الرّسميّة، بهذه الخاصيّة يتأتّى الانتساب إليها لمزاولة التّطوُّع اللّغويّ على وجه تربوي يخدم المهنة وأصحابها.

(ب) جمعيات لغويّة عاملة: يشترك المنتسبون إليها والمتعاونون معهم في ممارسة التّطوُّع اللّغويّ على وجه ثقافي، يتلخص في تنظيم لقاءات لغويّة دوريّة تتخذ من قضايا العربيّة موضوعات للتأمّل والمدارسة.

(ت) جمعيات لغويّة حاميّة: لا تشترك في الانتساب إليها مواصفات معينة ما عدا الالتزام بقوانينها وهي تمارس التّطوُّع اللّغويّ على وجه نقابي غايته أن تسترد اللغة العربيّة حقها في الاستعمال، وذلك بعد أن طالها الإهمال في وطنها قروناً كثيرة⁷.

- واقع التّطوُّع اللّغويّ الإلكترونيّ في العالم العربيّ: يبدو أن حالة الضّعف والتّراجع في العالم الرّقميّ باتت تحوم حول اللغة العربيّة التي تعاني ضعفاً شديداً أمام اللغات الأجنبيّة التي تظهر بقوة على الشّابكة في تجلياتها المختلفة على مستوى العلوم والثّقافة والآداب والتّواصل الاجتماعيّ.

وانطلاقاً من الوعي العام بضرورة أن تظهر اللغة العربية بقوة على الشبكة ظهرت مجموعة من المبادرات التطوعية اللغوية على الشبكة؛ حيث كانت تهدف إلى إثراء المحتوى العربي كمّاً وكيفاً، وتصنف المبادرات إلى قسمين:

أولاً- مبادرات تطوعية علمية مؤسساتية: وهي المبادرات التطوعية التي أسستها المؤسسات التربوية والثقافية في الدول العربية وخارجها، وقد يؤسسها المثقفون واللغويون لأهداف تعليمية وتربوية نذكر منها:

1. المحتوى العربي⁸ أسس بدعم من الحكومة السعودية سنة 2009م.
2. مجمع اللغة الافتراضي، أسس في السعودية عام 2010م، بإشراف عبد الرزاق الصاعدي.
3. مجمع اللغة العربي على الشبكة العالمية⁹ أسس المجمع برئاسة عبد العزيز علي الحربي.
4. مبادرة بالعربي، وهي مبادرة أطلقت في الإمارات العربية المتحدة عام 2013م.
5. مجمع اللغة العربية للشباب العربي، مبادرة نظمها مركز عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية في شهر أيلول من عام 2014م.
6. مشروع المرصد الأوروبي¹⁰ وهو مشروع قام به مجموعة من الباحثين الغيورين على اللغة العربية في فرنسا.
7. شبكة اللغويات، وهو موقع إلكتروني أنشأه مجموعة من الباحثين والطلبة العرب مثل: عبد الرحمن بودرع، ومصطفى رجب، ومحي الدين محسب، وغيرهم.
8. شبكة الفصحح للغة العربية¹¹ وهو موقع إلكتروني يهتم بقضايا اللغة العربية أنشأه مجموعة من الباحثين العرب.

9. لسان العرب، وهو موقع متخصص بعلوم اللغة العربيّة وآدابها يُعنى بتوفير الدّراسات والكتب والرّسائل الجامعيّة (ماجستير، دكتوراه) والدّوريات.
10. موقع محمد ربيع الغامدي، وهو موقع إلكترونيّ أسّسه محمد سعيد الغامدي أستاذ العلوم اللّغويّة في جامعة الملك عبد العزيز في السّعودية.
11. الوراق، وهو موقع متخصص، الرّاعي الرّسنيّ ومدير موقع الوراق هو محمد السّويدي.
12. الألوكة¹² وهي شبكة ثقافيّة بإشراف : سعد بن عبد الله الحميد وخالد بن عبد الرّحمن الجريسي.
13. شبكة صوت العربيّة، أسّسه عبد العزيز بن حميد عام 1422م.
14. مدونة عبد الرّحمن بودرع، وهو مشروع لسانی عربيّ يحيي التّراث ويفيد من جديد¹³.
- ثانيا- مبادرات تطوعيّة شبابيّة:** وهي مبادرات أطلقها الشّباب العربيّ بهدف إنجاح المحتوى العربيّ على الشّابكة وتوفير مواد علميّة ومقالات باللغة العربيّة عليها، وتعتمد بالدرّجة الأولى على مواقع التّواصل الاجتماعيّ مثل: الفسبكة والتّوترة ، ويوتيوب ومن هذه المبادرات الشّبابيّة :
- ① مبادرة تغريدات (2011م).
 - ② مشروع مترجم (2012م).
 - ③ ناسا بالعربي¹⁴.
 - ④ بالعربيّ أحلى.
 - ⑤ المشروع العراقيّ للترجمة: (Iraqi Translation Project) (2013م).

قدمت هذه المشاريع والمبادرات التطوعية الكثير من الإنجازات والإسهامات في دعم المحتوى العربي على الشبكة كما ونوعا، بعدة طرق مثل: ترجمة المقالات والبحوث والدراسات الأجنبية إلى اللغة العربية ونشرها على الشبكة ونشر البحوث والدراسات العربية، وزيادة المضامين العربية من فيديوهات ومحاضرات وندوات واستثمار الأدوات وتطبيقات الشبكة مثل تطبيق: (Hangout) وتسخير المحتوى الرقمي في إنتاج بعض المشروعات مثل: المعجم الرقمي، وبرامج حاسوبية في النحو والصرف، وإنتاج الكتب الإلكترونية وغير ذلك.

- أهمية التطوع اللغوي والتطوع اللغوي الإلكتروني: إن المتابع للجهود

التطوعية في اللغة العربية - سواء أكانت قائمة فعلا أم مفترضة - يجد أنه يمكن تصنيفها وفقا لعلوم العربية بشكل عام، كما يمكن وضعها تحت خمسة مجالات كبرى، مع الأخذ بالحسبان أن بعض الجهود يتنازعها أكثر من مجال:

① المجال البنائي: يقصد بالتطوع اللغوي في المجال البنائي الإسهامات التي يقوم بها المختصون والمهتمون بالعربية لبناء علومها وتحليل مسائلها ودراسة قواعدها سعيا منهم لترسيخ العمل بها وتعميق سياستها، كما يدخل فيه الجهود التي تحاول أن تضيف إلى العربية مزيدا من الثراء عبر التعريب والترجمة وتعريب المعارف.. كما يدخل فيه الجهود التي تبني ترسيخ العربية في لغة الخطاب الإعلامي والرسمي ... ويمكن إعطاء لمحة عن بعض مسارات هذا المجال:

- التخطيط اللغوي والسياسات اللغوية؛
- تعزيز أهمية اللغة العربية؛
- الترجمة والتعريب¹⁵؛
- دراسة اللهجات؛
- قضايا المصطلح؛
- زيادة المحتوى العربي في الشبكة العنكبوتية؛

② المجال الحمائي: ويقصد به مجال التّطوُّع للدّفاع عن اللغة العربيّة وصيانة جانبها، ودحض الشّبهات المثارة ضدها، وقد تبنت الجمعيات ومواقع الأفراد المهتمة بالعربيّة مبدأ الدّفاع عنها وكأنّها تشعر في - لا وعيها - بأنّ العربيّة في خطر، وأنّ من الواجب التّهذبة لحمايتها والدّفاع عنها، ولعلّ السّبب في ذلك ارتباط العربيّة بالقرآن الكريم، وهو ما يعطي هذا المجال بعداً دينياً والغالب أنّ المجالات المتعلقة بالمقدس تأخذ نفساً حماسياً أكثر من غيرها.

إنّ استبطان مبدأ الدّفاع عن اللغة هو استبطان للدّفاع عن الهويّة، ولم يكن هذا جديداً على ساحة العربيّة، وعلى متطوعي اللغة، فقد كانت هنالك محاولات قديمة تمتد إلى ظهور الشّعوبيّة في العصور الإسلاميّة الأولى، ولا تزال هذه الهجمات مستمرة، لكن جهوداً كبيرة تعمل على مواجهة هذه التّيّارات كاشفة عن رسوخ اللغة العربيّة، ودرء كل المحاولات التي تقلل من شأنها. وأنا أحسب أنّ ثمة مسارات فرعيّة في هذا المجال يجب تشجيعها، منها الجهود التّطوُّعيّة التي تجتهد لأنّ تتجاوز البعد العاطفي الانفعالي لتصل إلى فعل تطوعي حمائي مؤسّس على الحقائق والنتائج العلميّة المتناسكة في العلوم الاجتماعيّة والإنسانيّة بحيث يشمل - على سبيل المثال - تشخيص - الاتجاهات والنّظرات السّلبية تجاه العربيّة لدى بعض الشّرائح الاجتماعيّة والفكريّة.

③ المجال التّعليميّ: ويقصد به المجال الذي يقوم فيه النّشطاء بتعليم العربيّة وتقريب قواعدها للجمهور وتعليمهم كيفيّة النّطق بها، وضبط قواعدها ولها العديد من المسارات منها:

- نشر اللغة العربيّة بين أهلها؛
- تعليم العربيّة لغير النّاطقين بها؛
- تسهيل تعليم اللغة العربيّة للنّشء.

④ **المجال التّقويّ:** يقصد بالتطوع في المجال التّقويّ الجهود المبذولة لتقويم الكتاب والمتحدثين إذ يعيدون عن القواعد المعيارية للغة العربية تحداً أو كتابة وقد قامت جهود كبيرة في هذا المجال تتعلق بتأليف كتب ترصد الأخطاء الشائعة وتنبه عليها.

كما يدخل في هذا المجال الجهود التّقويّة التي يبذلها المهتمون بالعربية لتقويم الإبداع الشعري والتثري لدى شدة الأدب المبتدئين:

- التصحيح اللغويّ الإملائي؛
- رعاية شدة الأدب¹⁶؛
- تقديم الاستشارات اللغويّة.

⑤ **المجال الجماليّ:** نعني بذلك كل فعل تطوعيّ يستهدف إظهار البعد الجماليّ في اللغة العربيّة، مضموناً وذاتقةً وصرفاً وأسلوباً، ويمكن لهذا المجال أن يشهد نقلة كبيرة بعد الثورة الحاسوبية حيث بوسعنا استخدام العديد من طرق البرمجة والأساليب الفنيّة الحديثة، ولعليّ أشير إلى بعض المسارات:

- الأسرار اللغويّة للحرف العربيّ؛
- رسم الحرف العربي¹⁷.

- **واقع وأفاق اللغة العربيّة في العالم الرّقميّ:** لم تكن اللغة العربيّة بمنأى عن التطور الرّقميّ المشهود في مختلف جوانب الحياة؛ حيث فرضت التكنولوجيا سيطرتها بشكلٍ واضح، وكان للغة العربيّة نصيب من هذه السيطرة، فاعتمدت مجموعة من أدوات تكنولوجيا المعلومات على استخدام اللغة العربيّة في محتوياتها واستطاعت تقديم العديد من الخدمات المفيدة لها، ولكن في المقابل تأثرت اللغة العربيّة بشكلٍ سلبيّ أدّى إلى تراجع استخدامها بين شريحة كبيرة من مستخدمي أدوات التكنولوجيا الرّقمية المتنوعة والذين توجهوا إلى استخدام اللغة الإنجليزيّة المُعرّبة، وغيرها من اللغات الأخرى للتواصل فيما بينهم؛ ممّا أدّى إلى مواجهة اللغة

العربيّة في ظلّ هذا التّطور الرّقميّ تحدّيًا واضحًا يحتاج إلى دراسة، وتحليل دقيق بهدف الوصول إلى علاج مناسب له؛ من أجل ضمان وجود اللغة العربيّة في الطّريق الصّحيح للتعامل مع هذا التّطور الرّقميّ.

إنّ تأثير اللغة العربيّة في هذه الموجة من التّطور الرّقميّ التّكنولوجيّ يعود لسبب رئيس؛ وهو انتشار شبكة الإنترنت الذي واكب اهتمامًا واضحًا في العالم العربيّ بسبب ظهور العديد من المواقع الإلكترونيّة العربيّة، ومن الأمثلة عليها المنتديات الرّقميّة، وما تبعها من اعتماد منصات التّواصل الاجتماعيّ على استخدام اللغة العربيّة لجذب المستخدمين العرب لها؛ وأدّى ذلك إلى تحول اللغة العربيّة لتصبح واحدة من اللغات الافتراضيّة، ولكنها لم تحصل على اهتمامٍ مشابه لما حصلت عليه اللغات العالميّة الأخرى؛ كاللغة الإنكليزيّة التي اعتمد عليها هذا التّطور الرّقميّ كأسس في بنيته التّحتيّة.

كانت اللغة العربيّة قبل هذا التّطور الرّقميّ تمتلك مكانةً كبيرةً لا يمكن أن تتضعع أبدًا؛ بسبب الاهتمام الواضح في دراستها وتأليف العديد من المؤلفات التي تهتمّ بها، ولكن أثر ظهور العصر التّكنولوجيّ وما تبعه من مخرجات أخرى على اللغة العربيّة، وإن لم يكن هذا التأثير واضحًا في البداية ولكنه ازداد وضوحًا مع مرور الوقت، وخصوصًا مع عدم وجود توازنٍ بين كميّة المعلومات العربيّة الموجودة في الإنترنت مقارنةً مع المعلومات المكتوبة في اللغات الأخرى، والتي تجد اهتمامًا ملحوظًا من قبل مستخدمي هذه الشّبكة المعلوماتيّة؛ وتحديدًا في مجال إعداد الدّراسات الأكاديميّة المتنوعة.

إنّ مقالةً واحدةً لا تكفي للحديث عن تأثير التّطور الرّقميّ على اللغة العربيّة ولكن توجد بعض الأسئلة التي تُشكل نُزْرًا يسيرًا من الأسئلة الكثيرة التي يجب طرحها حول هذا الموضوع، مثل ما مدى قُدرة اللغة العربيّة على المحافظة على قيمتها عند الأفراد المتأثرين بهذا التّطور الرّقميّ؟ وهل ستستطيع اللغة العربيّة

الاستمرار في مواكبة كافة مخرجات هذا العصر التكنولوجي؟ وهل ستظلّ ضمن اللغات الأولى عالميًا كما كانت قبل هذا التطور الرققي؟

يُعدّ التفكير بنهضة اللغة العربيّة رقميًا من المعضلات الناتجة عن العصر التكنولوجي الحديث؛ لذلك لا يُمكن إغفال الجهود الفعالة التي تمتاز بالكفاءة عند بعض المواقع الإلكترونية العربيّة، والتي أسهمت في المحافظة على صورة اللغة العربيّة؛ عن طريق تقديمها وتوفيرها على محتويات رقميّة باللغة العربيّة في مختلف المجالات الفكرية؛ ممّا أدّى إلى بناء محتوى عربيّ ساعد على تعزيز وجود اللغة العربيّة في ظلّ تقنيات عصر التكنولوجيا الحديثة¹⁸.

ولكن ما زالت اللغة العربيّة تحتاج إلى حلولٍ مدروسة، ومناسبة للمحافظة على مكانتها في هذا المحيط المعلوماتيّ الواسع الانتشار، فمن المهم تعزيز دور التفكير الرياديّ الذي يستثمر في المواقع الإلكترونية العربيّة، والبرامج الرقمية المصممة باستخدام اللغة العربيّة، وغيرها من الوسائل الأخرى التي تساعد على بقاء اللغة العربيّة في المرتبة الأولى، وتُعزز من قدرتها على مواكبة كافة التأثيرات الناتجة من التّموّ المتسارع للتطور الرققي¹⁹.

خاتمة: يمكن أن أورد في الختام جملة من التّنتائج التي توصلت إليها من خلال تطرقي للبحث السّابق ملخصة في النّقاط الآتية:

- التّطوُّع اللّغويّ نشاط اختياري ممنهج، يقوم به مجموعة من الأفراد أو تقوم به الجماعات؛ وذلك خدمة للغة من غير انتظار جزاء مادي؛
- ممارسة التّطوُّع اللّغويّ على الأجهزة الرّقميّة الإلكترونيّة التي تعمل بتقانة الذّكاء الاصطناعيّ أدّى إلى ظهور مفهوم التّطوُّع اللّغويّ الجديد (التّطوُّع اللّغويّ الإلكترونيّ)؛
- يعتمد التّطوُّع اللّغويّ الإلكترونيّ في دفاعه عن اللغة على: المواقع الإلكترونيّة، المنتديات العلميّة الإلكترونيّة، المجلات الإلكترونيّة، مواقع التّواصل الاجتماعيّ (فيسبوك/الفسبكة، تويتر/ التّوترة، يوتيوب)؛
- جمعيات التّطوُّع اللّغويّ في الوطن العربيّ تنقسم إلى: جمعيات لغويّة مهنيّة جمعيات لغويّة عالميّة، جمعيات لغويّة حاميّة للغة العربيّة؛
- الجهود التّطوُّعيّة للغة العربيّة سواءً كانت قائمة فعلاً أم افتراضاً يمكن وضعها تحت خمسة مجالات كبرى: المجال البنائي، المجال الحمائي، المجال التّعليمي، المجال التّقويمي، المجال الجمالي.
- تنقسم المبادرات التّطوُّعيّة الخاصّة باللغة العربيّة في الوطن العربيّ سواءً التّطوُّع اللّغويّ فعلاً أم التّطوُّع اللّغويّ الإلكترونيّ (الافتراضي) إلى: مبادرات تطوعيّة علميّة مؤسّساتيّة، مبادرات تطوعيّة شبابيّة.

الهوامش:

- ¹ - أ.د. عبد الله البريدي: مع مجموعة باحثين، التطوع اللغوي، إطار نظري وتطبيقي للتطوع في مجال خدمة اللغة العربية، ط1، 1436هـ، 2015م، ص 30.
- ² - محمد مختار ولد أباه: تاريخ النحو العربي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2008م، ص 19.
- ³ - روبرت فليبيسون: الهيمنة اللغوية، ترجمة سعد الحشاش، جامعة الملك سعود السعودية، 2007م ص78.
- ⁴ - مجموعة مؤلفين: اللسان العربي وإشكالية التلقي، سلسلة كتب المستقبل العربي (55) مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2007م، ص52.
- ⁵ - الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية: (1990)، بهدف ترقية العربية والتعويض بها في مواجهة الهيمنة اللغوية والاستعمار الثقافي.
- ⁶ - <http://www.mubeen.org/News.aspx?id=&sid=5>
- ⁷ - محمد الأوراني: لسان حضارة القرآن ، الدار العربية للعلوم بيروت ، ودار الأمان الرباط الجزائر 1431 هـ .
- ⁸ - المحتوى العربي ، الموقع الإلكتروني <http://www.econtent.org.sa/pages/Default.aspx>
- ⁹ - مجمع اللغة العربي على الشبكة العالمية، الموقع الإلكتروني <http://www.m-a-arabia.com>
- ¹⁰ - المرصد الأوربي، الموقع الإلكتروني <http://europarabic.org>
- ¹¹ - شبكة الفصحى للغة العربية، الموقع الإلكتروني <http://www.alfaseeh.com/vb/forum.php>
- ¹² - الألوكة: الموقع الإلكتروني <http://www.alukah.net>
- ¹³ - مدونة عبد الرحمن بودرع، الموقع الإلكتروني <http://www.boudraa.com>
- ¹⁴ - ناسا بالعربي، العنوان الإلكتروني فيسبوك <http://www.facebook.com/NasalArabic/timeline>
- ¹⁵ - أ.د. عبد الرزاق الصّاعدي: خدمة اللغة العربية وأساليبها، مجمع اللغة الافتراضي.
- ¹⁶ - أ. مصطفى الصادق الرافعي: تحت راية القرآن، مصر.
- ¹⁷ - د. منال طلحت محمود: بحث العمل التطوعي وتنمية ثقافة المواطنة، دراسة مطبقة على أندية التطوع بمرآكز الشباب بمحافظة الإسكندرية، ص 387.
- ¹⁸ - مجد مالك خضر: تأثير التطور الرقمي على اللغة العربية، مجلة الضاد الإلكترونية <http://www.addad.com>
- ¹⁹ - مجد مالك خضر: تأثير التطور الرقمي على اللغة العربية، مجلة الضاد الإلكترونية <http://www.addad.com>

جهود جمعية العلماء المسلمين التطوعية في الدفاع عن اللغة العربية وخدمتها

د. الزايدي بودرامة، ج/ سطيف2

أ. بلقاسم زقار، م.ج/ ميله

مقدمة: يجمع الباحثون على مرّ العصور أنّ اللغة -أي لغة- أهميّة كبيرة لدى شعوب العالم على اختلاف ألوانهم وأجناسهم وأديانهم، فاللغة أساس مهمّ وضروري في حياتهم الاجتماعيّة، فهي وسيلتهم الأمثل للتعبير عن حاجاتهم وأغراضهم، وهي وسيلة تخاطبهم اليومي وتبادلهم للأفكار، كما أنّها وسيلة من وسائل فهم الإنسان لعالمه ومحيطه، زيادة على ذلك فاللغة وسيلة الإنسان لتنميّة أفكاره وتجاربّه. من هذا المنطلق كانت اللغة ولا زالت تعدّ مركز اهتمام وعناية لدى مختلف الباحثين والمفكرين، سواء كان ذلك في إطار عمل فرديّ أم مؤسّساتي وسواء كان ذلك في إطار عمل رسميّ حكوميّ أم تطوعيّ.

والمقلب لصفحات التاريخ يلقي محاولات عديدة للعمل التطوعيّ في مجال خدمة اللغة منذ أقدم العصور، وعند مختلف الشّعوب والأمم.

والأمة الجزائريّة كغيرها من الأمم والشّعوب قد كان لها مشاركة ومحاوله في العمل التطوعيّ لخدمة لغتها العربيّة، وذلك في مرحلة من أحلك مراحلها التاريخيّة، ونقصد بذلك فترة الاحتلال الفرنسيّ للجزائر الذي حارب اللغة العربيّة بكل ما أوتي من قوة قصد محوها عن الوجود واستبدالها باللغة الفرنسيّة.

ضمن هذا السّياق التاريخيّ نفسه تبرز لنا جهود جمعية العلماء المسلمين التطوعيّة في خدمة اللغة العربيّة والدّفاع عنها، ومحاوله الاستماتة في وجه السّياسة الفرنسيّة العنيفة اتّجاه هذه اللغة.

من هنا حاولنا في هذه الورقات البحثية الكشف عن أسرار هذا العمل التطوعي اللغوي الذي قدمه علماء الجمعية، فحاولنا إبراز مكانة اللغة العربية لدى علماء الجمعية، ثم حاولنا الكشف عن السياسة التي رسمتها جمعية علماء المسلمين للوقوف في وجه الاستعمار الفرنسي وسياسته الهادفة إلى القضاء على اللغة العربية متوقفين بعدها عند أهم نتائج عملهم التطوعي.

لكن قبل ذلك كله حاولنا التعرّيج على الوضع العام الذي وصل إليه حال اللغة العربية إبان الاحتلال الفرنسي، ثم تعرضنا لأهم الوسائل والخطط التي اعتمدها الاحتلال الفرنسي للقضاء على اللغة العربية ومحوها عن الوجود.

وسنسعى في هذا البحث للإجابة عن إشكالية يمكن أن نوجز معالمها في الأسئلة الآتية ما مكانة اللغة العربية عند علماء الجمعية؟

وماهي أهم الأسس والوسائل التي قام عليها عملهم التطوعي اللغوي؟

وماهي أهم النتائج التي حصلها عملهم التطوعي في مجال خدمة اللغة العربية والدفاع عنها؟

1- اللغة العربية إبان الاحتلال الفرنسي : شكّل موضوع اللغة العربية مظهرا من مظاهر الصراع الفرنسي الجزائري، هذا الصراع الذي عد صراعاً حضارياً صليبيّاً في جوهره، فكانت اللغة العربية ميدانا من أبرز ميادين الصراع فيه، نظرا لإدراك المستعمر الفرنسي المبكر لأهمية اللغة العربية كونها مقوما من مقومات الشخصية الوطنية، بل ومقوما جوهريا من مقومات الدين الإسلامي بالدرجة الأولى "فإذا كان الاستعمار في الجزائر قد استهدف اللغة العربية قبل غيرها من مقومات الشخصية الوطنية فذلك عن وعي منه، بأن اللغة هي وعاء الدين وهي وعاء الثقافة، وهي التي توحد أفراد الشعب في أنماط تفكيرهم، وأساليب تعبيرهم ووحدة آمالهم"¹.

من هذه الحقيقة عمل المستعمر الفرنسي على محاربة اللغة العربية وعمل على التضييق عليها لإدراكه ووعيه المبكر أن القضاء على الجزائر وعلى الدين الذي يدين به

أهل هذا الوطن، ومن ثمة استملاكه (الوطن) مؤداه هو القضاء على اللغة العربية وإحلال اللغة الفرنسية بديلاً لها.

ومما سبق يتبين لنا أنّ وضعيّة اللغة العربيّة إبان الحقبة الاستعماريّة تتلخص في كونها قد حوربت، وأنّها تم التّضييق عليها قصد محوها من الوجود واستبدالها باللغة الفرنسيّة؛ كون اللغة العربيّة هي الخيط الرّفيع والمقوم الأسّي الذي تقوم عليه سائر المقومات الشّخصيّة التي يحملها ويتمتع بها المواطن الجزائريّ. وقصد تحقيق المستعمر لهدفه المنشود وهو القضاء على اللغة العربيّة نجده قد رصد مجموعة من الوسائل التي تكون كفيلة لتحقيقه ذلك.

2- وسائل المستعمر الفرنسيّ في القضاء على اللغة العربيّة:

حشد المستعمر الفرنسيّ جملة من الوسائل التي تمكنه من القضاء التّام على اللغة العربيّة، نذكر من تلك الوسائل ما يلي:²

أ - إصدار قوانين تجعل من العربيّة لغة أجنبيّة: فمن الوسائل التي اعتمدها المستعمر في محاولته القضاء على اللغة العربيّة سن مجموعة من القوانين التي من شأنها أن تحول الأمة الجزائريّة شعباً فرنسيّ اللسان، ومن تلك القوانين نذكر: -تعليمه حاكم الجزائر إبان الاحتلال التي تقضي بنشر اللغة الفرنسيّة بين الأهالي حتى تصبح الفرنسيّة لغة قوميّة؛

-قانون منع إنشاء الصّحف باللسان العربيّ بدعوى أنّ العرب يقدسون كل مكتوب بالعربيّة، ومن الجرائد التي عطّلت السّنة والشّريعة والصّراط السّوي... ما بين فترتي 1932م-1934م؛

-قانون 6 أوت 1943م وقانون 27 نوفمبر 1944م القاضيان بتعمير خمس عشرة ساعة في الأسبوع لتعليم اللغة الفرنسيّة.

وغير ذلك من القوانين التي هدفت للقضاء على اللغة العربيّة.

ب - تدريس العلوم الشّرعيّة والعربيّة بالعاميّة والفرنسيّة: إذ قامت الإدارة الاستعماريّة الفرنسيّة بترجمة الكتب العربيّة والشّرعيّة إلى اللغة الفرنسيّة من أجل

تدريسها للطلاب الجزائريين باللسان الأعجمي، كما قامت بترجمة الكتب الفرنسية من أدب وتاريخ وقوانين وغيرها إلى العربية لنشرها بين عامة المواطنين، ويتم شرحها للنخبة باللسان الفرنسي، وهذا العمل يعد من أخصب الطرق التي اتبعتها فرنسا الاستعمارية.

ج- تعقيد دراسة اللغة العربية: تبنت فرنسا في تدريس اللغة العربية طرقا وأساليب هجينة ومأكرة قصد تنفير المسلمين من دراسة لغتهم الرأقية، فأتخذت أبشع الطرق وأخبثها وأضعف المناهج والكتب لتكون هي المادة العلمية المقررة على الطلبة، ثم ادعت صعوبة اللغة العربية وتعقيدها من الناحية الصرفية والنحوية... كما جندت أقلاما مأجورة لترسخ هذه الفكرة ونشرها بين الناس ومن ثمة المطالبة بإحلال العامية مكان العربية، واتخاذ الفرنسية السهلة لغة للعلم والإدارة.

د- تشجيع العامية (الدارجة) والتمكين لها: عمل الاستعمار على تشجيع اللهجات المختلفة، وحيث بجهد منقطع النظير لترويج العامية قصد إضعاف اللغة العربية كل هذا كان بهدف تمزيق الوحدة الوطنية.

هـ- تقليص ساعات تدريس اللغة العربية: قلصت الإدارة الفرنسية تدريس اللغة العربية إلى ساعتين ونصف ساعة في الأسبوع حسب ما نص عليه مرسوم 1892م كما أن فرنسا كانت تمنع الطلاب من الحديث باللغة العربية في الفسح القصيرة بين الساعات التمهيدية بدعوى أنهم يقرؤون الطلاب على تعلم اللغات الأجنبية، كما أن فرنسا لم تخصص ميزانية لتعليم اللغة العربية، بل جعلت تعليمها للطلاب أمرا اختياريا.

و- سياسة تحفيز دراسة اللغة الفرنسية: عملت فرنسا على اتباع سياسة التحفيز لتعليم لغتها الفرنسية في الجزائر، فمن صور تلك التحفيزات الاعفاء من الخدمة العسكرية الإجبارية.

ز- كما أن فرنسا جعلت اللغة العربية لغة غير صالحة لأكل الخبز في الجزائر بمعنى أن الذي يكون تعليمه باللغة العربية لا يحظى بفرصة للعمل.

وغير ذلك من الوسائل التي عملت فرنسا من خلالها من أجل القضاء على اللغة العربية واستبدالها باللغة الفرنسية.

إذن فرنسا المستعمرة انتهجت سياسة محكمة في محاربة اللغة العربية، اتبعت من خلالها مجموعة من الوسائل لتحقيق أهدافها، فكان من نتائج ذلك إضعاف اللغة العربية وقهرتها، وهذا ما سنتناوله في العنصر الموالي.

3- من نتائج سياسة فرنسا القمعية اتجاه اللغة العربية: كان من النتائج التي حققتها فرنسا نظير السياسة التي اتبعتها في مواجهة ومحاربة اللغة العربية أن ضعفت هذه اللغة وتقهرت فأوشكت على الفناء والزوال، فاللغة العربية شهدت وضعاً مزمياً لم يسبق لها أن عاشته، كتبت جريدة النجاح سنة 1925م واصفة وضع اللغة العربية إبان الحقبة الاستعمارية: "إن اللغة العربية صارت تتضاءل... عامًا بعد عام وأضحى الناس يقولون: إنها لغة أصبحت عظاماً بالية، لا يمكن تداولها، بعد أن سلبتها لغات أخرى ذلك الجمال الباهر الذي كان قد شغل الألباب وحير العقول هاهي اللغة العربية اليوم منبوذة بالعراء، ولئن أحسنها أفراد قليلون ونبغ فيها أشخاص لا يتجاوزون عدد الأنامل، وذلك نتيجة لعنصرية الأوروبيين وأنانيتهم في الجزائر".³

إذن هذا النص يكشف لنا عن الوضع المزري الذي وصل له حال اللغة العربية نظير السياسة القمعية التي جسدها فرنسا قصد القضاء على هذه اللغة، وفي الحقيقة أن ضعف هذه اللغة وتقهرها كان له انعكاسات خطيرة من ذلك انتشار الجهل والأمية وانحيار المستوى العلمي في الجزائر ذلك كون اللغة العربية قبل هذه الفترة الاستعمارية كانت لغة العلم ولغة التخاطب اليومي ولغة الثقافة والحضارة.

4- مكانة اللغة العربية عند علماء الجمعية: حظيت اللغة العربية بمكانة ومنزلة مهمة لدى علماء الجمعية، فقد عدت اللغة العربية الجهة والميدان الثاني- بعد ميدان الدين- من ميادين الصراع التي خاضها ابن باديس ورفاقه ضد المستعمر "فابن باديس قد أدرك مبكراً أبعاد خطة الاستعمار ومخاطرها على شخصية الشعب

الجزائري، إذ تعمل هذه الخطة على إقصاء اللغة العربيّة من ميادين الحياة وتجفيف منابع الثقافة الإسلاميّة وفرض البؤس على أنصارها وحملتها".⁴ اكتسبت اللغة العربيّة هذه الأهميّة والمكانة لدى جمعيّة علماء المسلمين نظرا لصلتها بجوانب رئيسة من حياة الفرد والمجتمع، نجمل ذلك في النقاط التّالية:⁵

أ- صلة اللغة بالدين: "إذ بها يعبد المسلمون ربهم وبها يفهمون كتاب الله وسنة رسوله ﷺ".⁶

ب- صلة اللغة بالتّراث: فاللغة هي العروة الوثقى والحبلى المتين الذي يربط حاضر الإنسان بماضيه، وهي السّبيل الأمثل الذي يربط خلف هذه الأمة بسلفها، وهي القناة المثلى لتناقل التّراث بين الأجيال.

ج- صلة اللغة بالإنسان: ذلك لما لهذه اللغة من دور مهم في بلورة أفكاره وتصوّراته، ولما لها من تأثير حتى على عواطفه، فهي ترجمان العقل والقلب على حد سواء، يجمل لنا العلامة عبد الحميد بن باديس كل هذه المعاني في قوله: "اللغة العربيّة لغة الدين، لغة الجنس، لغة القوميّة، لغة الوطنيّة المغروسة، إنها الوحدة الرّابطة بيننا وبين ماضينا وهي وحدها المقياس الذي نقيس به أرواحنا بأرواح أسلافنا، وبها يقيس من يأتي بعدنا من أبنائنا وأحفادنا الغرّ الميامين، أرواحهم بأرواحنا، وهي وحدها اللسان الذي نعتزّو به والترجمان عمّا في القلب من عقائد وما في العقل من أفكار، وما في النّفس من آلام وآمال"⁷، ويقول البشير الإبراهيمي كذلك في فضل هذه اللغة: "هي لغة الأمة وترجمان أفكارها وخزانة أسرارها، والأمة الجزائريّة ترى في اللغة العربيّة- زيادة على القدر المشترك- أنها حافظة دينها ومصححة عقائدها ومدونة أحكامها وأنها صلة بينها وبين ربها".⁸

مما سبق يتبين لنا أن اللغة العربيّة قد حظيت بمكانة خاصّة لدى علماء الجمعيّة لما لها من أهميّة في حياة الفرد والمجتمعات في جوانب شتى دينيّة وتاريخيّة وثقافيّة وإنسانيّة، من هنا تطوع علماء الجمعيّة وعلى رأسهم عبد الحميد بن باديس في خدمة هذه اللغة ومحاولة المحافظة عليها، بل وإعادة الرّوح إليها وبعثها من جديد

بعدها خططت فرنسا المستعمرة للقضاء عليها، من أجل ذلك عمد علماء الجمعية إلى وضع برنامج اعتمدوا فيه على مجموعة من الوسائل التي من شأنها أن تحقق لهم هدفهم المنشود.

5- الوسائل التي اعتمدتها جمعية العلماء في خدمة اللغة العربية

والدفاع عنها: نظرا للمكانة التي حظيت بها اللغة العربية لدى علماء الجمعية ونظرا لأهميتها الدينية والاجتماعية والحضارية والتاريخية، فإن علماء الجمعية قد تطوعوا لخدمتها معتمدين في عملهم التطوعي هذا على جملة من الوسائل التي من شأنها أن تُوقض هذه اللغة من سباتها وتعيد بعثها من جديد، وتعمل من أجل المحافظة عليها، من هنا سنتطرق في هذا العنصر إلى مجموعة الوسائل التي اتخذها علماء الجمعية أساسا في خدمة هذه اللغة والدفاع عنها، ومن خلال معالجتنا لهذه الوسائل سيتبين عمل الجمعية التطوعي في خدمة اللغة العربية بارزا متجليا للعيان.

1- وسيلة التعليم: يعد التعليم من أهم القضايا التي ارتكز عليها فكر وفلسفة وعمل أعضاء جمعية العلماء المسلمين، وفي الوقت ذاته يعد التعليم من أهم الوسائل التي اعتمدها ابن باديس وإخوانه لإحياء الأمة الجزائرية بكل مقوماتها وبعثها من جديد، فابن باديس اعتبر التعليم قضية حياة أو موت إذ يقول "لا حياة إلا بالعلم، وإنما العلم بالتعلم"⁹، ونجد رفيق درب ابن باديس البشير الإبراهيمي يؤكد هذا أيضا فيقول: "إن هذه الأمة رضيت لأبنائها سوء التغذية، ولكنها لا ترضى لهم أبدا سوء التربية"¹⁰.

يأتي هذا الاهتمام الكبير بمجال التعليم بعد الخراب الذي أحدثه الاستعمار منذ 1830م في الجزائر؛ إذ خرب كل ماله صلة بالعلم، فبعدها كانت الحياة العلمية متطورة ومزدهرة في كل ربوع الوطن، نجد أن هذا الواقع انقلب فأضحت الجزائر على شفا حفرة من الهلاك؛ إذ عمت الأمية وانتشر الجهل وزادت الخرافات والبدع. أمام هذا الوضع آمن علماء الجمعية أن إحياء الأمة الجزائرية بكل مقوماتها وعلى رأسها لغتها العربية إنما يعتمد في المقام الأول على وسيلة التعليم "فقد آمن ابن

باديس وإخوانه بأنّ العمل الأوّل والأعظم في مقاومة الاستعمار الفرنسيّ في الجزائر هو حماية اللغة العربيّة، لغة القرآن، وذلك بإذاعتها، ونشر التّعليم كوسيلة كبرى لمقاومة الاستعمار الذي يعيش على الجهل¹¹.

إذن بعدما أدرك علماء الجمعيّة هذه الحقيقة عملوا على نشر التّعليم فأسّست المدارس والمعاهد والمساجد والمكتبات والنّوادي وغير ذلك من المراكز لتكون منابر لإحياء العلم ونشره بما في ذلك اللغة العربيّة، فكان تعليم هاته الأخيرة من أهمّ الميادين التي اهتمت بها جمعيّة علماء المسلمين، مما يجسد لنا عملهم التطوعيّ في مجال خدمة اللغة العربيّة والدّفاع عنها، فاهتمامهم كان ذا "طابع ديني ولغوي في الغالب"¹²، كيف لا "وأنّ النّهضة التي تزعمتها الجمعيّة من أهدافها هو إحياء اللغة العربيّة، وأنّ التّعليم هو وسيلة فعالة لبعث وإحياء هذه اللغة"¹³.

اهتمامهم بميدان اللغة العربيّة كان عن وعي وإدراك منهم لما له من آثار إيجابيّة لهذا نجدهم ضمن عملهم التطوعيّ اللغويّ هذا قد سطوروا برامج اعتمدت أسهل الأساليب وأيسرها في تعليم اللغة العربيّة إذ "تعهد إلى الأساتذة الذين يعملون في سلك مدارسها بتلقين التلاميذ أبسط القواعد في أسهل التراكيب، والإكثار من التمارين التّطبيقية التي تساعد على الفهم وتثبيتته في الأذهان والتركيز على العناية بالمعنى أكثر من اللفظ والزّخرف وإشراك المسلمين معنى ما يقرؤونه، والاجتهاد في تربيّة ملكة الذّوق والاستنتاج في نفوسهم، ومحاولة إصلاح لهجات الحديث التي حرفت بها العاميّة عن سبيلها العربي وتقويم الألسنة على الحروف العربيّة وهياتها ومخارجها حتى يستقيم نطق المتعلّم العربي"¹⁴. إضافة إلى هذا نجد أنّ علماء الجمعيّة قد كانوا ينتقون أهمّ الكتب وأفضلها للمتعلّمين في مجال اللغة والأدب فمن ذلك نجدهم قد اختاروا "القطر في القواعد والأجروميّة كذلك في القواعد ولاميّة الأفعال وديوان الحماسة في الأدب، وديوان المتنبي في الأدب كذلك والأُمالي للقال، ومقدمة ابن خلدون في الأدب كذلك"¹⁵.

هذا ولم يكتف علماء الجمعية بتعليم اللغة العربية إلى الجزائريين المقيمين داخل الوطن فحسب، بل سعت إلى المحافظة على هذه اللغة وتعليمها ونشرها حتى عند أولئك المقيمين بفرنسا نظرا لظروف معينة، إذ كانت ترسل بعلمائها إلى قلب فرنسا لتعليم أبنائها قصد المحافظة على مقوماتهم الشخصية بما في ذلك لغتهم.¹⁶ إذن مما سبق يتضح لنا أن علماء الجمعية قد اعتمدوا وسيلة التعليم أساسا لإحياء اللغة العربية ونشرها من جديد وسط أبنائها المقيمين داخل الوطن وخارجه على حد سواء، فاعتمدت في سبيل ذلك أفضل الأساليب وأيسرها، كل هذا يلخص لنا بعض جوانب عمل علماء الجمعية التطوعي في مجال خدمة اللغة العربية والدفاع عنها.

ب- وسيلة الصحافة: وسيلة أخرى من الوسائل التي اعتمدها علماء الجمعية أساسا في نشر الثقافة العربية عموما واللغة العربية خصوصا هي الصحافة، فقد أدرك علماء الجمعية مدى فاعلية وجدوى الصحافة وأهميتها، فقد اعتبروها الجسر الواصل والرباط بينهم وبين الشعب الجزائري عموما والشباب بصفة خاصة. فقد آمن ابن باديس وإخوانه أن الصحافة هي الوسيلة المساندة والمؤازرة للوسيلة الأولى-وسيلة التعليم-

من هذا المنطلق راح علماء الجمعية يؤسسون الجرائد والصحف والمجلات فأسسوا الشهاب والبصائر والسنة المحمدية والشريعة المطهرة وغيرها من الصحف والجرائد التي كان لها الأثر الكبير في إعادة بعث وإحياء الثقافة العربية ولغتها بالدرجة الأولى، فقد كانت هذه اللغة "من أقوى أسلحة المقاومة والمحافظة على اللغة العربية وكانت الغذاء الثقافي الوحيد الذي يتغذى عليه المواطنون، كما كانت مكملا أساسيا لنشاط الحركات الإصلاحية والوطنية، ومنبرا لنشر الوعي الوطني والقومي".¹⁷

إذن عدت الصحافة ميدانا مهما من ميادين التطوع اللغوي الذي سعت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى بلورته وتحقيق نتائجه في أرض الواقع على أكمل وجه، كيف لا وأننا نلاحظ أن موضوع اللغة العربية وخدمتها كان من أكثر المواضيع

عناية عند علماء الجمعية، إذ نجد صحفها جميعا قد نادى بضرورة " حماية اللغة العربية والدعوة لها وتطويرها وتنمية أسلوبها"¹⁸، كيف لا وأننا نجد أن انتشار الصحافة بين أوساط المجتمع قد "ساعد على انتشار اللغة العربية مساعدة عظيمة وجعل اللغة الفصحى تتوغل في مختلف الأوساط العامة وترقى اللغة الدارجة التي هي عربية محرفة بعض التحريف"¹⁹.

إذن من هنا يمكن أن نقول إن عمل الجمعية التطوعي في ميدان اللغة من خلال وسيلة الصحافة يكمن في دورها الكبير في المحافظة على اللغة العربية ومساعدتها على الانتشار بين أوساط الشعب الجزائري، وكذا تأسيسها لهضة أدبية كبيرة في الجزائر فشملت ميادين النثر وكذا الشعر، هذه الصحافة التي كشفت عن نتاج أدبي عريق للعديد من العلماء، فلولا الشهاب والبصائر لما عرفنا نتاج ابن باديس وإبراهيمي الأدبي وغيرهم من علماء الجمعية.

ج- وسيلة النوادي: حتى يكون علماء الجمعية قريبين من الشعب الجزائري فكروا في وسائل أخرى زيادة على تأسيسهم المدارس والمساجد وإنشائهم للصحافة، فأفضى بهم تفكيرهم إلى تأسيس النوادي "كمخلوق جديد مفيد على حد تعبير أبو القاسم سعد الله إذ تتعاون كل هذه المراكز فيما بينها لخلق مجتمع سليم في الجزائر"²⁰. فكانت النوادي بذلك منبرا علميا إصلاحيا دعويا خصص لفائدة الشباب الجزائري بالدرجة الأولى يقول البشير الإبراهيمي في هذا الصدد "جمعية العلماء ترى أن النوادي التي أسستها وتؤسسها هي في حكم مدارس التعليم ومكملة لوظائفها لأن طبقات الأمة ثلاث: صغار تضمهم المدارس الابتدائية، وكبار تجمعهم المساجد وشبان تتخطفهم الأزقة وأماكن الخمر والفجور، فإذا أرادت الجمعية أن تقوم بواجبها الديني معهم لم تجدهم في المساجد ولا في المدارس، فمن واجب الجمعية أن تنشط النوادي لتقوم بمهمتها التهديبية فيها"²¹. وعلى هذا الأساس راحت جمعية العلماء المسلمين تؤسس النوادي داخل الوطن وخارجه على حد سواء.

على كلّ يتجلى لنا العمل التطوعي اللغوي لعلماء الجمعية من خلال وسيلة النوادي في كونهم اتخذوا منها وسيلة لبسط وإيداع ونشر المفاهيم والأعراف اللغوية مما يضمن للجزائريين عروبتهم ويحفظ لهم لغتهم وينهض بها ويعيد بعثها من جديد بعد أن أوشكت على الفناء والاضمحلال، فجمعية العلماء لم تكتف بتأسيس النوادي داخل الوطن، بل أسست النوادي في قلب فرنسا "وربتت فيها دروسا باللغة العربية لأبنائها الصغار، بالتهار خصوصاً، وإن عددا كبيرا منهم ولدوا من أب جزائري وأم فرنسية، وبالتالي لا يعرفون شيئا من اللغة العربية سواء في ذلك اللغة الفصحى أم العامية، كما ربتت دروسا أخرى للشبان والكبار بعد الانتهاء من أعمالهم"²²، زيادة على ذلك فإن هذه النوادي قد عدت مراكز لصناعة النهضة الأدبية مؤدية أدوارا مهمة في خدمة اللغة العربية والأدب بصفة عامة.

د- وسيلة الكشافة الإسلامية: وسيلة أخرى اتخذها علماء الجمعية كوسيلة من وسائل خدمة اللغة العربية والعمل الإصلاحي بصفة عامة هي الكشافة، هذا التنظيم الذي لم ينبثق عن علماء الجمعية مباشرة إلا أنه اصطبغ بمبادئها مع مؤسسه الأول محمد بوراس "فالكشافة الإسلامية نشأت وترعرعت في أحضان الحركة الإصلاحية (...) كما نبئت أكثر أخواتها وجمعياتها في أوساط وبيئات إصلاحية إلى جانب المدارس الحرة (...) وكان أغلب فتيانها وقادتها من معلمي مدارس الجمعية (...) وكان أقطاب الحركة الإصلاحية وأئمتها يشجعونها ويساعدونها (...) كابن باديس والعقبي والإبراهيمي"²³.

ونظراً للاهتمام الذي حظيت به الكشافة الإسلامية لدى علماء الجمعية فإن المتأمل في ذلك يتلمس لدى هؤلاء العلماء برنامجا مسطرا من خلال هذا التنظيم لخدمة اللغة العربية "فقد كان أفراد هذا التنظيم جنودا للعروبة والإسلام فحاولوا من خلال هذا التنظيم المحافظة على المقومات الوطنية بما في ذلك اللسان العربي"²⁴ زيادة على ذلك فإنها (الكشافة) قد عملت على نشر اللسان العربي وتمكينه لدى النشء الجزائري، إذ كانت لغة النشاط الكشفي كلها عربية خالصة "فقد امتد

النشاط الكشفي إلى مختلف النشاط الاجتماعي والأدبي والفني، فاعتلى خشبة المسرح وغرف الموسيقى وطعم المحافل بروح متفائلة ومشرفة".²⁵

يضاف للذي سبق أن اللغة العربية هي لغة الأناشيد التي كانت تنظم للنشء فكان ذلك سبيلا مهما للكشف عن رونق هذه اللغة وجمالها وإعادة الروح لها ونشرها من جديد بعدما أصابها الوهن جراء السياسة الاستعمارية المدمرة للغة العربية، وقد كانت هذه الأناشيد المنظومة من وضع أعضاء الحركة الوطنية والحركة الإصلاحية.

إذن قد كان لعلماء الجمعية جهود تطوعية مهمة في خدمة اللغة العربية انطلاقا من التنظيمات الكشفية، التي حاولوا من خلالها المحافظة على هذه اللغة وإعادة بعثها ونشرها من جديد معتمدين على مختلف التطبيقات الكشفية كالتمثيليات المسرحية والغناء والأناشيد...

هـ- وسيلة إحياء التراث: من الوسائل الأصلية التي عمد إليها علماء الجمعية قصد إحياء اللغة العربية وبعثها من جديد هو إحياء التراث؛ ذلك لما للتراث من وزن وتأثير علمي وحضاري وثقافي ووجودي، يعبر ابن باديس عن ذلك فيقول: "إنّا بالأمس حين لم نلتفت بهذه اللغة إلى ماضينا وقوتنا السماوية ما كنا نهرب أحدا ولا نستطيع أن نشعر بوجودنا أحدا، أما اليوم فهذه اللغة القصيرة إلى تراثنا المجيد فقد استطعنا أن نعلن عن وجودنا ونخيف بعد أن كنا نخاف".²⁶

إذن فقد آمن علماء الجمعية بقيمة التراث وقدرته على إعادة بعث اللغة من جديد "فالتراث يحمل اللغة ويعمل على حفظها ونشرها، فهذه المسألة ما كانت لتغيب عن رجال جمعية العلماء (...) لأن نقل عيون التراث العربي القديم وروائع الإبداع الفكري العربي يعتبر خدمة للغة".²⁷

ولعل من صور دعوة علماء الجمعية لأفراد الشعب الجزائري للعودة إلى تراثه ما نجده في تفسير ابن باديس: إذ يشير الشيخ في مقدمة تفسيره إلى مصادره التي اعتمد عليها، فكان من جملتها مجموعة من المصادر اللغوية التراثية.

على كلِّ "فإنَّ من أهداف هذا الاهتمام بالتراث هو تعلم اللغة العربيَّة والتَّمكن منها جيداً، للوقوف في وجه التَّيارات الفكرية الاستشراقية والتَّغريبية الفرنسيَّة المعادية لهذا عمل علماء الإصلاح على إقناع الجزائريين على ضرورة الرُّجوع إلى التراث وبعثه من جديد ليأخذوا بذلك العربيَّة ومعانيها الرُّوحية من مصادرها الصَّحيحة"²⁸، كلِّ هذا من شأنه أن يسهم في إعادة إحيائها وحفظها وبعثها من جديد ونشرها بين النَّاس وبالتالي يكون للتراث دور فعال في تحقيق ذلك.

6- من نتائج عمل جمعية العلماء التطوعي في ميدان خدمة اللغة

العربيَّة والدِّفاع عنها : بعد الجهود التي بذلها علماء الجمعية في خدمة اللغة العربيَّة، ومحاولة بعثها من جديد وإحيائها، فإنَّ هذه الجهود قد حققت نتائج مذهلة على أرض الواقع نذكر منها:²⁹

- رقيها بالمجتمع الجزائري في سلم الحضارة المعاصرة، وتمكنها من تصحيح مفاهيمه وتجديد أفكاره، وتبصرته بحقيقة ذاته وتعريفه خصوصياته وبعث طاقاته وتفجير إمكاناته الكامنة، وتصحيح رؤيته للوطن واللغة والثَّقافة فأدرك الشَّعب بذلك حقيقة وجوده وانتمائه وعرف عظمة تراثه ونبل تاريخه؛

- تقوية الرُّوح الوطنيَّة لدى الشَّعب واعتزازه بخصوصياته الحضارية واتِّضاح الحقائق التَّاريخية لديه؛

-تهيئة الجزائريين للانطلاق في فك أغلال الاستعمار، وشحنهم للتخلص من ربة الاستعمار، وهو ما تحقق سريعا عبر تفجير ثورة نوفمبر المباركة.

خاتمة: بعد الذي سبق بيانه والتَّطرق إليه يمكننا الخلوص إلى النَّتائج التَّالي ذكرها:

- بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر بداية من 1830م تراجع مستوى اللغة العربيَّة بشكل رهيب، إذ شارفت على الزَّوال والاضمحلال نظير السَّياسة الاستعمارية المنتهجة ضدها؛ إذ هدمت مراكز التَّعليم، وأصدرت قوانين جائرة ضد هذه اللغة

ومعلميها ومتعلميها، وغير ذلك من الأساليب القمعية التي اتبعت قصد القضاء النهائي على اللغة العربية في أرض الجزائر ومحوها عن الوجود.

-وضع اللغة العربية المزري الذي وصلت إليه جراء السياسة الاستعمارية المنتهجة حرك جمعية علماء المسلمين للدفاع عن هذه اللغة التي تعد مقوما من مقومات الشعب الجزائري، فقد حظيت بمكانة خاصة لدى هؤلاء العلماء مما دفعهم إلى تبني سياسة ومشروع لغوي للمحافظة على هذه اللغة ومحاولة بعثها من جديد ورد الاعتبار لها، فحشد علماء الجمعية في سبيل تحقيق ذلك جملة من الوسائل التي من شأنها أن تكون كفيلة لتحقيق هدفهم المنشود فأُسست المدارس التعليمية والمكتبات والنوادي والصحافة والمطابع، ودعمت الكشافة الإسلامية، وأحييت التراث ودعت له كل هذا أسفر عن إعادة الروح والاعتبار لهذه اللغة وتمكينها لدى مختلف أطياف الشعب الجزائري.

الهوامش والإحالات:

- ¹ محمد مهداوي: البشير الإبراهيمي نضاله وأدبه، دار الفكر، سوريا، ط1، 1988م ص: 87- ص: 88.
- ² يوسف بوغابة: ميادين الصّراع بين جمعية العلماء المسلمين والاستعمار الفرنسي عالم المعرفة الجزائر، ط1، 2018، ص: 188-205.
- ³ عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931م- 1945م، دار البعث، الجزائر، ط1، 1981م، ص: 44.
- ⁴ مجلة التذكير، مسجد الجامعة- جامعة الجزائر، العدد7، الافتتاحية، 1990م ص: 03.
- ⁵ مراد مزعاش: (جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في خدمة اللغة العربية 1931م-1954م، دار الهدى، الجزائر، دط، 2018م، ص: 91-ص93.
- ⁶ يوسف بوغابة: ميادين الصّراع بين جمعية العلماء المسلمين والاستعمار الفرنسي ص: 223.
- ⁷ عبد الحميد بن باديس، آثار ابن باديس، تح: عمار طالبي، دار ومكتبة الشركة الجزائرية، الجزائر ط1، 1968م، ج3، ص: 265.
- ⁸ محمد البشير الإبراهيمي: آثار محمد البشير الإبراهيمي. جمع وتقديم أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، ط1، 1997م، ج3، ص: 281.
- ⁹ عبد الحميد بن باديس، آثار ابن باديس، ج1، ص: 346.
- ¹⁰ محمد البشير الإبراهيمي: آثار محمد البشير الإبراهيمي، ج3، ص: 221.
- ¹¹ أنور الجند: الفكر والثقافة المعاصرة في شمال إفريقيا، الدّار القومية للطباعة والنّشر، مصر العربية، دط، 1965م، ص: 65.
- ¹² مراد مزعاش: جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في خدمة اللغة العربية في الجزائر، 1931م- 1954م، ص: 111، نقلا عن رابح تركي، الشّيخ ابن باديس فلسفته وجهوده في التربية والتعليم 1990م/ 1940م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دت، ص 342.
- ¹³ مراد مزعاش: جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في خدمة اللغة العربية في الجزائر 1931- 1954م، ص: 111.
- ¹⁴ رابح تركي: التعليم القومي والشّخصية الجزائرية 1931م/ 1956م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، ط2، 1981م 260.

- ¹⁵ مراد مزعاش: جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في خدمة اللغة العربية في الجزائر 1931-1954م، ص: 112، نقلا عن رابح تركي، الشَّيخ ابن باديس فلسفته وجهوده في التربية والتعليم 1900/1940م، ص: 342.
- ¹⁶ ينظر مراد مزعاش، جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في خدمة اللغة العربية في الجزائر 1931-1954م، ص 128.
- ¹⁷ أحمد بن نعمان: فرنسا والأطروحة البربرية في الجزائر (الخلفيات، الأهداف الوسائل، البدائل) مطبعة دحلب، الجزائر، ص: 179.
- ¹⁸ أنور الجندي: الفكر والثقافة المعاصرة في شمال إفريقيا، ص: 193.
- ¹⁹ المرجع نفسه، ص: 204.
- ²⁰ ينظر: أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، الدار التونسية للنشر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط3، 1985م، ص 113-114.
- ²¹ محمد البشير الإبراهيمي: آثار محمد الإبراهيمي، ج2، ص: 146.
- ²² مراد مزعاش: جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في خدمة اللغة العربية في الجزائر 1931-1954م، ص: 172، نقلا عن رابح تركي الشَّيخ عبد الحميد ابن باديس فلسفته وجهوده في التربية والتعليم 1900-1940م، ص: 366.
- ²³ أحمد الخطيب: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الإصلاح في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 1985م، ص: 229.
- ²⁴ مراد مزعاش: جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في خدمة اللغة العربية في الجزائر 1931-1954م، ص: 180.
- ²⁵ صالح خرفي: الشَّعر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م، ص: 167.
- ²⁶ عبد الحميد بن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، تح: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1995م، ص: 12.
- ²⁷ ينظر مراد مزعاش، جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في خدمة اللغة العربية في الجزائر 1931-1954م، ص: 191-192.
- ²⁸ المرجع نفسه، ص: 192.
- ²⁹ عبد الرحمن بوزنون: إسهامات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في تعليم اللغة العربية وصون مكانتها، مجلة الواحات للبحوث والدراسات المجلد 12، العدد 2، سنة: 2019، ص: 35.

دور الزّوايا والكتاتيب في التّطوّع اللّغويّ

أ. قاسمي شهباز، م.ج/ميلة

د. مسعود بن ساري، م.ج/ميلة

ملخص المداخلة: قامت الزّوايا بدور فعال في المحافظة على اللغة العربيّة في الجزائر، خلال الاحتلال الفرنسيّ ونشرها وتطويعها عن قصد منها أو غير قصد ذلك أنّ غايتها كانت دينيّة، وهي تعنى بتعليم القرآن الكريم وعلوم الدّين والفقه فهي بمثابة صمام الأمان في مجال العقيدة، وبما أنّ اللغة العربيّة هي وعاء الدّين ووسيلة لفهم القرآن الكريم، فقد أولت الزّوايا للغة العربيّة أهميّة كبيرة في حفظها وتطويعها من مصادرها الأساسيّة كفقه ابن مالك وكتاب سبويه.

ومن خلال هذه الفكرة تأتي مداخلتنا لتكشف مدى إسهام الزّوايا لهذه القضية: (تطوع اللّغويّ)

الكلمات المفتاحيّة: الزّوايا- التّطوّع اللّغويّ

مقدّمة: اللغة العربيّة هي لغة أثبتت وجودها على مر الزّمان وعبر القرون، فقد شَرَفَ الله سبحانه وتعالى الأُمّة العربيّة بلغة القرآن، لغة أهل الجنة وعلى هذا الأساس ضمن لها الله سبحانه وتعالى الحماية والامتداد والتّواصل جيلا بعد جيل إذ تعد مصدر فخر لنا وعليّنا أن نشجّع المبادرات التي تدعم نشرها وتعزز الثّوابت العربيّة والوطنية، وكان لعلمائنا الأجلاء قصب السّبق في الحفاظ على المقدسات الإسلاميّة والهويّة الوطنيّة، التي تعرضت للظلم والاستعباد من قبل المستعمر الفرنسيّ، فكانت الزّوايا القلاع الرّصين الذي احتضن اللغة العربيّة والمبادئ الإسلاميّة، إذ تعد حاضرة من حواضر العلم ومناارة للشّعاع الثّقافيّ والدّينيّ في دينهم ودنياهم.

من أجل هذا حاولنا في بحثنا المتواضع الإجابة عن الإشكالية الآتية: ما مدى إسهام الزوايا في تطويع اللغة العربية؟ ما مفهوم المصطلحين الآتيين: الزوايا التطوع اللغوي؟

أولا - مفهوم التطوع اللغوي:

أ- المعنى اللغوي: اللغة هي الأداة الوحيدة للتواصل بين الأشخاص، وبها يعبر الإنسان عن فكره؛ إذ تعد وسيلة ناقلة للتراث جيلا بعد جيل؛ لذلك تطلب منا جهودًا فعلية لتطويعها وتيسيرها للأجيال، ولما كان التطوع يقتصر على العمل الخيري كان لزاما علينا اقتراضه، لخدمة اللغة العربية فهي أحوج إليه؛ كونها وعاء الدين الذي يحفظ للأمة عروبها وأصالتها، ولعل المتطلبات الحديثة ولدت مصطلحات جديدة وهذا ما أكده (عبد الله البريدي) بقوله: «حينما نقول بأننا بحاجة إلى التطوع في مجال اللغة؛ فهو كقولنا تماما بالحاجة إلى التطوع في مجالات التنمية الثقافية والمجتمعية والاقتصادية والحماية البيئية فاللغة لا تقل بأي حال من الأحوال عن هذه المجالات الحيوية»¹ لأنها مرآة المجتمع وبها تحفظ وحدته «بل هي مقوم رئيس لإحداث أي تنمية حقيقية في أي مجتمع، إذ لا تنمية بلا لغة فاعلة مفعلة»².

وعليه؛ فقد ورد في معجم لسان العرب «الطَّوعُ: نقيض الكُرْه، طاعه يَطُوعُه وطَاوَعَه، والاسم الطَّوَاعَةُ والطَّوَاعِيَّةُ ورجل طَيعُ أي طائعٌ، ورجل طائع وطاعٍ مقلوب، كلاهما: مطيعٌ كقولهم عاقني عائقٌ وعاقٍ، ولا فعل لطاعٍ قال حلفت بالبيت، وما حوله من عائد بالبيت أو طاعٍ وكذلك مطواعٍ قال ابن سيده: وطاع يَطَاعُ وأطاع لأن وانقاد، وأطاعه إطاعةً وانطاع له كذلك»³ وبهذا المعنى يدل على الطاعة والانقياد، ويجوز أن يضعف هذا الفعل الثلاثي اللازم فيصير طَوَّعَه بمعنى أخضعه، ويشق منه مصدر التطويع الذي معناه انقاد وخضع لخدمة اللغة. وبالعودة إلى القرآن الكريم نجد أن التطوع من مبادئ الإسلام التي حثنا عليها ديننا الحنيف، والتي كانت صوره جليلة في قصص النص القرآني، إذ تعد قصص الأنبياء

نموذجاً لفعل الخير والعمل التّطوّعي فسيدينا موسى عليه السّلام خير دليل على ذلك لقوله تعالى: ﴿فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لَمَّا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ سورة القصص الآية: 24، فسقى سيدينا موسى عليه السّلام لفتاتين ولم ينتظر منهما جزاء ولا أجرة بل قصد وجه الله تعالى، إذ أنّ الإنسان جبل على فعل الخير، والفطرة السّليمة تؤكد ذلك.

والله سبحانه وتعالى يدعو عباده إلى التّعاون والمساعدة في فعل الخيرات لنيل محبته ورضوانه لقوله تعالى: ﴿فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ﴾ سورة البقرة، الآية 184، والتّطوّع من أبرز المعاني التي أرساها الإسلام، لما له من قيمة وفائدة تعود على الفرد والمجتمع.

وبعد الحديث عن أهميّة اللغة والتّطوّع مع إبراز المعنى اللّغويّ، تجدر الإشارة إلى محاولة ضبط مفهومه بالمعنى الإصطلاحي.

2- المعنى الاصطلاحي: لقد كان (عبد الله البريدي) بصمة في محاولة لضبط مفهوم مصطلح "التّطوّع اللّغويّ" حيث عرفه بأنه «إرادة ومهارة تترجم إلى مبادرات وجهود فردية وجماعية متقنة، تسهم في تقديم خدمة ملائمة للغة العربيّة ومعالجة تحدياتها واستغلال فرصها دون توقع منفعة مادية»⁴.

أي: إنه نشاط أو عمل مُمنهج يقوم به أشخاص أو فئات جماعية بتقديم خدمات للغة العربيّة من غير مقابل مادي أو مصلحة نفعية لأنه حسب رأيه «والتّطوّع اللّغويّ يقوم على أساسي: الفكر «المبادرات» والعمل «الجهود» ومؤدى هذا أن الإنسان قد يتطوع بفكره أو عمله لخدمة اللغة العربيّة»⁵ إذ أنه يؤسّس لتوسيع مجال اللغة العربيّة لأن التّطوّع بالفكر والعمل المؤسّس من شأنه أن يفتح آفاقاً جديدة لأفكار ومبادرات علمية من شأنها خلق فرص استشرافية لأعمال مستقبلية في مجالات متعددة «وهو لا يقصد به التّطوّع في مجال اللغة بمفهومها المتخصص الضيق وإنما يشمل التّطوّع في مجالات أخرى من العلوم المتعلقة باللغة مثل التّطوّع

الأدبي والمعجمي والتطوع في معالجة قضايا اللغة وقضايا المصطلح والترجمة والتعريب»⁶.

ونخلص إلى أنّ التطوع اللغوي هو عمل إنساني خيري مقنن، بضوابط علمية مُمنهجة يقوم به أفراد المجتمع، بلا مقابل مادي خدمة للغة العربية وجعلها لغة معيارية متواصلة على امتداد الأجيال المستقبلية .

ثانيا: الزوايا:

1- المعنى اللغوي: الزوايا جمع زاوية، من زَوَى بمعنى جمع، وفي الحديث: زُوِيَت لي الأرض فأريت مشارقها ومغاربها، والزَاوِيَة من البيت ركنه فاعلة من زوي يزوي إذا جمع؛ لأنها جمعت قطرا منه»⁷.

والزَاوِيَة هي كلمة «مشتقة من فعل انزوى بمعنى ابتعد وانعزل وسميت كذلك لأن الذين فكروا في بنائها أول مرة من المتصوفة والمرابطين اختار الانزواء بمكانها والابتعاد عن صخب العمران وضجيج طلبة للهدوء الذي يساعد على التأمل والرياضة الروحية»⁸ فلفظ الزوايا في الأصل مأخوذ من الانزواء «يقصد به العكوف على العبادة أو تلقي العلم بعيدا عن الدنيا والناس ومشاغلم اليومية وهي أيضا رباط المجاهد في سبيل الله»⁹ فتدل لفظة الزَاوِيَة إلى الانعزال والابتعاد لتلقي العلوم المتنوعة.

2- المعنى الاصطلاحي: وبعد هذا الإيضاح الوجيز للمعنى اللغوي للفظ "الزوايا" يتعين علينا تحديد المفهوم الاصطلاحي لها:

يعرفها (سعد الله أبو القاسم): «أصلها عبارة عن رباط، وهي مبنى يضم ضريح الولي أو الشيخ وقبور الأبناء وأحفاد الولي، وتضم كذلك المسكن والملجأ والطعام والعبادة بعضها اعتبر مدارس عليا لمواصلة التعليم، الذي بدأه الفتية في الكتاتيب القرآنية»¹⁰ ويرى (حسن إبراهيم) «أن الزاوية ركن من أركان المسجد اتخذت

للعباداة، والاعتكاف والتعبّد ثم تطورت الزوايا فيما بعد إلى أبنية صغيرة يقيم فيها المسلمون الصلوات ويتعبّدون فيها ويعقدون حلقات دراسية في علوم الدين وما يتصل به في العلوم العقلية والنقلية¹¹ تعدّ الزوايا مكاناً للتعليم أو بالمفهوم الحديث يمكن اعتبارها مدرسة تعليمية أسست لغرض تحفيظ القرآن الكريم، إلى جانب علوم الدين؛ إذ إنها «مؤسسة علمية قائمة بذاتها تستقبل طلاب العلم وتقوم بتحفيظ القرآن والعلوم الدينية من فقه وحديث وتفسير والعلوم اللغوية من نحو وصرف وبلاغة، وإضافة إلى ذلك توفر للطلاب الوافدين، الإيواء والإطعام مجاناً كما يجد فيها الزوار وعابرو السبيل الإقامة المريحة وراحة البال»¹² كما أن الباحثين الغربيين ذهبوا إلى ذلك، فيقول ألفرد بأنها "هي بناء ذات طابع عمراني لأداء وظيفة دينية قرب قبة أو ضريح لولي صالح أو مؤسس الطريقة ومع انتشار بنايات الطرق الصوفية والرباطات تحولت إلى زوايا بعد وفاة المؤسس حفاظاً على الإرث"¹³.

وخلاصة القول: إن مصطلح (الزوايا) يراد به معهد علمي أو مؤسسة تعليمية تضم طلبة وشيوخاً تعنى بتحفيظ القرآن الكريم وتعليم علوم اللغة العربية والحفاظ على الهوية الإسلامية، ما جعلها تتميز بمنتوج علمي وفير، حيث كان لها إسهامات فعالة، في تنشيط الحركة العلمية والفكرية في الجزائر خصوصاً في مرحلة الاحتلال الفرنسي، وبالتالي وقفت أمام الاندثار الحضاري للمجتمع فكانت بمثابة صمام أمان لثقافتنا العربية.

ثالثاً / دور الزوايا في انتشار اللغة العربية: أدّت الزوايا دوراً مهماً في نشر العلوم العربية، من نحو وصرف وبلاغة؛ كونها تعدّ مؤسسة تعليمية بامتياز؛ إذ إنها حظيت بحفاوة من قبل أبناء الشعب الجزائري عبر الأزمنة واختلاف العصور وهذا ما أكده أحمد توفيق المدني حين قال «بفضل الزوايا في ذلك العهد "العثماني" وبفضل الكتاتيب القرآنية التي انتشرت في المدن والقرى انتشารา لا نظير له. وبفضل

الدّروس التي يقوم بها علماء أعلام في أغلب المساجد بكل المدن الجزائرية، انتشر العلم بين الطبقات الراقية، وقلّت الأميّة بين الطبقات الوسطى العاملة»¹⁴ فكان للزوايا أصول متجذرة في تاريخ الجزائري، ولا يزال الامتداد الفعلي لها من خلال الإسهام في بعث الإشعاع العلمي في الأوساط الاجتماعية الجزائرية، وأسهمت إلى حد بعيد في الحفاظ على الهوية الوطنية خاصة في أيام الاحتلال الفرنسي؛ إذ أنها اكتسبت سمعة إسلامية علمية كونها تهتم بتحفيظ القرآن الكريم واللغة العربية التي حاول الاستعمار طمسها ومسح شخصيتها. «إذ ثمة علاقة ديناميكية تفاعلية بين اللغة والهوية، وُصفت بأنها علاقة قوية، يتبادلان من خلالها قوة التأثير.

وكما أنّ اللغة سبب في وجود الهوية، فإنّ الهوية أيضا سبب في وجودها، وبقاء اللغة مرهون ببقاء هوية الجماعة»¹⁵ إذ إنّ للغة أهمية في الحفاظ على هويتنا والتّمسك بمعتقداتنا، إذ أنه لا وجود لمجتمع دون لغته وعلى هذا الأساس كان للزوايا قصب السبق لتأسيس أرضية دينية، أخلاقية، علمية شكلت شخصية الفرد الجزائري، بمقوماته العربية الإسلامية، فعكف على تعلم علوم العربية والدينية وفي هذا الصّدد يقول أحد الكتاب الجزائريين: «لبعض الطّرق الصّوفيّة بقطرنا هذا مزية تاريخيّة لا يستطيع أن ينكرها حتى المكابر ذلك أنها استطاعت أن تحفظ الإسلام بهذه البلاد في عصور الجهل والظّلمات، وعمل رجالها العاملون الأولون على تأسيس المؤسسات القرآنية يرجعون فيها الضّالين إلى سواء السّبيل ويقومون بتعليم الناشئين، وبث العلم في صدور الرّجال ولولا تلك الجهود العظيمة التي بذلوها، والتي نقف أمامها اليوم موقف المعترف المعجب، لما كنّا نجد الآن في بلادنا أثرا للعربيّة»¹⁶.

وإيماننا منا بالجهود الكبيرة التي قدمتها الزّوايا والمؤسسات الدينيّة للحفاظ على الثّوابت الوطنيّة بصفة عامّة واللغة العربيّة بصفة خاصّة خوفا منها على ضياع الموروث الثّقافيّ الجزائريّ في ظل الاندماج في الثّقافة الغربيّة، فكثفت الجهود والمساعي لنشر العلوم المختلفة، واحتفت بالعلماء ورجال الدّين والإصلاح» وقد

اتبعت الزوايا طريقة البعثات العلمية مثلها مثل المعاهد العلمية الحالية، فقد كانت بعد مرحلة من التعليم ترسل طلبتها إلى جامع الزيتونة بتونس أو جامع القرويين بالمغرب أو جامع الأزهر بمصر، وبعد إتمام الدراسة يعودون إلى التدريس بالزاوية الأم أو زوايا أخرى أو مساجد بالوطن»¹⁷.

حيث شجعت العلماء وأخذت بأيديهم لنهل العلم من مختلف البلدان العربية وبهذا أسهمت بدفع عجلة التعليم عامة ولغة العربية خاصة، فلولا تطوع الزوايا لتطوع اللغة العربية لاندماج المجتمع الجزائري مع ثقافة المستعمر الفرنسي، الذي كانت مساعيه تنصب في إطار مسح الهوية الوطنية وبالتالي القضاء على اللغة العربية وفي هذا الصدد يقول الجنرال دكروا «يجب أن نضع العراقيل أمام المدارس الإسلامية وثقافتهم القومية، كلما استطعنا وهذا لينسى الجزائريون ماضيهم وحضارتهم مع الوقت من اللغة العربية، ويستبدلوها باللغة والثقافة الفرنسية»¹⁸ إذن كانت الزوايا بمثابة القلاع الحصين الذي حافظ على مبادئ اللغة وعلومها المختلفة، فلولا المنتج العلمي والموروث الثقافي الوفير الذي احتضنته الزوايا، لما كان لنا نتاج ولا أثر للغة في ظل تكالب الدول الغربية على المجتمعات العربية وهويتها بصفة عامة، ولغة الضاد بصفة خاصة، فالمتبع الحركة التاريخية للزوايا، يجد أنها متطوعة لتطوع اللغة العربية، بالرغم من الطريقة التقليدية، التي يتميز بها المنهج التعليمي، إلا أنها أنتجت علماء أجلاء ورجال إصلاح بارزين نهجوا طرائقها» ومن أهم الزوايا حسب الشيخ أحمد خمارزاوية محمد معزوز بالبرج وعلي بن عمر بطولقة وعبد الحفيظ بالخنقة ومختار الجيلالي بأولاد جلال وسعادة بطولقة والزواوية التيجانية ببسكرة»¹⁹ كذلك ذكر سعد الله. كانت زاوية عبد الرحمان الثعالبي وزاوية والي دادا وزاوية عبد القادر الجيلالي»²⁰ فبفضل انتشارها -الزوايا- في كل ربوع الوطن، أسهمت في إنتاج نخبة من العلماء ورجال الدين، الذين عملوا على نشر العلم والتشبع باللغة العربية ومبادئها كونها وعاء الدين ولسان سيد المرسلين، ولولاها لما وصلنا إلى ما نحن عليه اليوم؛ ذلك إن مصطلح التطوع اللغوي

مصطلح حديث، فرضته الحاجة الحيائية» على ضرورة انبثاق المصطلح من حاجة حياتية حقيقية، فالحاجة هي التي تمنح الشرعية لتوليد مصطلح جديد لا العكس»²¹.

ومن ثمّ خطوات "المجتمعات الذكية" في توليد مصطلح "التطوع اللغوي" فالحاجة الفعلية هي التي أوجدت هذا المصطلح لا الباحثة التجريدية أو التدراس النظري وهذا الحديث حسب منظور الدكتور عبد الله البريدي في كتابه الموسوم "التطوع اللغوي" ولكن من خلال ما سبق أرى بأن التطوع اللغوي موجود منذ القدم من خلال مبادرات المؤسسات التعليمية والدينية بصفة عامة والزوايا بصفة خاصة، التي أدت دورا مهما في تطويع اللغة العربية وتعليم مبادئها وتشجيع العلماء على نشرها، والحفاظ على الموروث العلمي والثقافي لكن كحتمية حياتية فرضت علينا استخدام مصطلحات جديدة تتوافق والمتطلبات الفكرية العلمية المعاصرة بحيث استوجب توليد مصطلحات جديدة كالتطوع اللغوي الذي كان جلياً عبر الأزمنة والعصور، وممارسته المؤسسات التعليمية وفعلته الزوايا وفق منظور ديني وعليه نؤكد أنّ الدين الإسلامي واللغة العربية وجهان لعملة واحدة.

رابعا/ المناهج التعليمية، والطرائق التربوية للزوايا: إنّ البرامج التعليمية والطرائق التربوية المتبعة في الزوايا، لا تماثل المناهج المنظمة التي تعتمد المؤسسات التعليمية الحكومية؛ كونها برامج محددة من ناحية المستويات التعليمية، وكذلك تسيير الأطر التنظيمية من معلمين وطلبة ومفتشين، وفق نظام تربوي محدد، في حين الزوايا تعتمد الطريقة التقليدية في تسيير المناهج التعليمية وتعدّ «التربية الدينية والتوجه القرآني من أولى اهتمامات الزوايا في العملية التربوية وذلك بغرض عدل السلوك.. وتحقيق استقرار نفوس المراهقين وتهذيبهم بالقيم القرآنية.. الأمر الذي سينعكس على تصرفهم اليومي.. كما أنه في المجال التعليمي أيضا نجد التربية المدنية أخذت قسطا وافرا من التكوين في الزوايا، فالطالب يسير على نظام داخل الزوايا مضبوط جدا بجملة من القوانين كاحترام الوقت والمواعيد

وأداء الفرائض وتقديم الخدمات داخل الزاوية وغرس قيم العمل التطوعي وغيرها»²².

وأولت الزوايا اهتمامها للقرآن الكريم الذي لا يتأتى إلا بمعرفة المبادئ الأولى للغة العربية وحروفها، وبذلك اعتمدت الطريقة التقليدية النمطية من حفظ وتلقين وهي طريقة تساعد الطلبة على تكوين الملكة العلمية واكتسابها ولا تتأتى إلا من خلال الحفظ وإعمال الفكر» تسود في الزوايا والمساجد طريقة الحفظ والتلقين.... فالمعلم هو الذي يشرح، وهو الذي يحلل ما يحتاج إلى تحليل والمتعلمون عليهم أن يتقبلوا ما يقوله المعلم في معظم الأوقات»²³ وتتبع معظمها طريقة التلقين والإملاء من جانب الشيخ وعلى الطالب الاستماع والحفظ وتكون على شكل حلقة ملتفين حول المعلم الذي يعد كل شيء من شرح وتحليل والمتعلم يستقبل المعلومات ويتسلم بها، معتمدين على التكرار شفاهة، كتقنية لترسيخ المعلومات في ذهن الطلبة، وفي نهاية الحلقة تطرح أسئلة ليرى مدى استيعابهم للموضوع المتداول.

وبالرغم من بساطة الطريقة إلا أنها كانت ناجعة وتأتي بثمارها في ترسيخ المعلومات» كتابة الحروف على لوح من الصفيح أو الخشب في شكل مجموعات أو العودة لها في كتاب مبادئ القراءة مشيراً إليها حرفاً وناطقاً بأسمائها، والطلبة يرددون حتى يحفظونها، وهكذا تسير بقية المجموعات، وقد يستعين على الحفظ بالتلحين.. وكان تعليم الكتابة يسير جنباً إلى جنب مع تعليم القراءة»²⁴ فالملاحظ أن الزوايا عملت على تبسيط التعلّيمات اللغوية والقرائية للمتعلمين، مما سهل عليهم اكتسابها وتعلمها وكذا تفنن تفعيلها من خلال التعرف على العلوم المختلفة فلم تقتصر على الجانب الديني من حفظ للقرآن الكريم وتعليمهم ترتيب أحكامه وتفسير معانيه، كما يتم تدريسهم السنّة النبوية وتفسير أحاديثها، بل تعدته إلى» تدريس فنون الفقه، القراءات القرآنية مبادئ علم الفلك والعقائد، وقواعد النحو والصرف وفنون النطق، بلاغة وعروضاً، والفرائض والحساب، والجغرافيا والمقامات والتاريخ الإسلامي والسير ويعتبر شيخ الزاوية كمسؤول عن النظر في ما ينبغي اقتناؤه من

كتب، وتكليف الطلبة بمطالعتها، وبخاصة غير المتداولة والقيمة النادرة، والتي بها تنفتح أبصارهم على معارف جديدة»²⁵، فثمة تنوع في البرامج التربوية وعليه؛ فقد شكّلت باقية ورد من كل العلوم المختلفة.

ومن بُعد ذلك كان نتاجها علماء أجلاء نهلوا من العلوم الدينية والعلمية والنقلية، مما أنارت أبصارهم وصقلت قريحتهم، وبذلك تمكنت من إرساء الأرضية الأساسية لترسيخ قواعد اللغة العربية والتبحر في مختلف مبادئها؛ فقد كانت هذه المعارف الدينية تتخللها وقفات لغوية؛ كدراسة علامات الإعراب كل أسبوع»²⁶ فاحتفت الزوايا باللغة العربية ومسائلها من قواعد النحو والإعراب والبلاغة والغوص في الأصول النحوية فحفظ ألفية (ابن مالك) يغنيك عن كل القواعد اللغوية؛ لذلك نجد طلبة الزوايا متمكنين من اللغة وقواعدها وكل ما يتعلق بأصولها ومبادئها، وهذا نظرا للمنهاج المتكامل الذي يؤصل للعلوم اللغوية «كمتن الأجرومية، ولامية الأفعال والألفية، وملحة الإعراب، وقطر الندى؛ حيث كان يعتمد الطلاب إلى حفظ أجزاء من هذه المتون، فتعرض على الشيخ ليقوم بشرحها مع إعطاء الشواهد المتعلقة بكل بيت، وتبيين الاختلاف في المسألة إن وجد»²⁷.

فهذا التعمق في العلوم والتقصي لاستشفاف معيارية اللغة العربية، التي أظرت في حلقات -الزوايا- هاته الأخيرة التي أسهمت فعليا في تطوير اللغة العربية والحفاظ عليها واستقطاب الدارسين لها وفي هذا الصدد يقول: «فرجسون (ferguson) التي وردت كلمته في مقالة عن اللغة بدائرة المعارف البريطانية يقول: "إن اللغة العربية اليوم، سواء بالنسبة إلى عدد متحدثيها، أم إلى مدى تأثيرها تعد من أعظم اللغات السامية جمعاء، كما ينبغي أن ينظر إليها كأحدى اللغات العظمى في العالم اليوم"²⁸ إذ إن معيارية اللغة العربية، لم تأت من لاشيء؛ بل كانت بفضل جهود المراكز التعليمية والزوايا التي عملت على إنتاج المعرفة والكتابة والتأليف في اللغة العربية وهذا ما يترتب عنه منتج علمي وفير على غرار «متن الأجرومية، وشرح

لامية (ابن المجراد) في إعراب الجمل، وعدة منظومات في علم العروض، ما مكنه من إضافة بحر عروضي جديد سماه المضطرب»²⁹.

وهذا يدل على استيعاب وشمولية الأصول والمسائل اللغوية للطلبة والعلماء، ما أدى بهم إلى ترك بصمات إبداعية شاهدة على الكفاءة العلمية والإجازة في أصول اللغة العربية ومسائلها، التي كانت الزوايا مقراً وملجأ لتدريسها وتعليمها والحفاظ عليها كموروث ثقافي، كما ننوه إلى فاعلية تهذيب السلوك الفردي للمتعلمين -أبناء الشعب الجزائري- على اختلاف مستوياتهم ومن هنا يتبين مدى نجاعة المناهج التعليمية والطرائق التربوية لتطويع اللغة العربية؛ حيث إن اهتمامها يتمحور حول اللغة العربية والحفاظ عليها فعندما غيّبت مثل هذه المراكز الدينية، نلاحظ تقهقراً على مستوى المتعلمين، في تعلم قواعد اللغة وفصاحة ألسنتهم، بالرغم من المناهج التعليمية المنظمة الحديثة، إلا أن هناك إحجاماً كبيراً في تطويع اللغة، نظراً لتشعب المواد المدروسة، وقصور البرنامج التعليمي في الحفاظ على الدين واللغة مما أثر على تشكيل شخصية سوية للمراهقين وكذا افتقارها إلى الأصول اللغوية تشبع احتياجات المتعلمين خاصة، في ظل التطور التكنولوجي، وبروز لغات أخرى تنافس اللغة الأم، لغة القرآن الكريم، ومن هنا ينبغي تكثيف الجهود والمسااعي لتطويع اللغة والرفقي بها، ولا يتأتى ذلك إلا بالعودة إلى الوثائق المتين، ألا وهو القرآن الكريم واللغة العربية كونها وعاء الدين.

رابعا-أ-الوسائل التعليمية المستعملة للتدريس في الزوايا: لقد كان

للزوايا القرآنية أعظم الأثر في التاريخ الإسلامي، وما زالت إلى اليوم تسهم في الحفاظ على اللغة العربية ونشر العلم، وتمسك الناس بحبل الله المتين؛ لذلك كانت الطرق والوسائل المستعملة فيها بسيطة ميسرة، متوفرة يمكن لكافة أبناء الشعب اقتناؤها من ناحية التكاليف المادية كاللوحه، والحبر وأدوات المحو «أما فيما يخص الوسائل المستعملة في التدريس»... الدواة: "أداة الصمغ أو السمق والسمغ" والقلم القصبي واللوحه الخشبية، والصلصال الأبيض "الطين"³⁰ فهي أدوات زهيدة التكاليف

*والدّواة هي ما يعرف اليوم بالمحبرة التي تتكون من صمغ الشجر مذاب فيه قليل من الماء ويخلط مع القطن ليشكل مدادا حسب اللون المراد.

وأما الصّلصال الأبيض: فهو الطّين الأبيض الذي يستعمل لمسح اللوح الخشبي بعد حفظ ما دُون عليه، فهذه الأدوات البسيطة، أسهمت في انتشار العلم وسرعة تلقيه؛ إذ كان هدفها الأسى هو التّعليم المجاني الذي يضمن القضاء على الجهل ومحو للأمية التي كان يعاني منها الشّعب الجزائري، فكان هدفها جوهر العمليّة التّعليميّة وفعاليتها، فبالرّغم من كونها مؤسسة متواضعة من حيث المظهر الخارجي إلا أنها فرضت نفسها ووقفت حجر عثرة في وجه المحتل وكل من تناولت يده على لغة الضّاد، وأثبتت كفاءتها وحلت محل البرامج التّعليميّة وهذا نظرا لبساطتها ومرونة ولوجها لقلوب الناشئين قبل عقولهم.

ب-الإجازة العلميّة: تمنح شهادات علميّة أو بالأحرى إجازات تشجيعيّة لطلبة الرّوايا، عرفانا على مجهوداتهم المبذولة لنهل العلم، فيجيز الشّيوخ المتفوقين منهم في جو بهيج بحضور كبار الأئمة ورجال الدّين، وهي إجازة تشهد للطلاب فعلا بدراسة الكتاب الكريم؛ إذ إنها تدل على كفاءة الطّالب ونبوغه في مختلف العلوم المقررة مما يؤهله لخوض تجربة تعليم القرآن واللغة العربيّة كمعلم لها، وتفتخر الرّوايا بهذا الإنجاز العظيم من تخريج لعلماء أجلاء مجازين في العلوم العلميّة والنّقليّة بالرّغم من الإمكانيات البسيطة إلا أن الجهود الحثيثة دليل على كفاءة الرّوايا وعلمائها.

خامسا/أثر الرّوايا على المجتمع: لقد كان للرّوايا الأثر البارز على المجتمع الجزائري من خلال تتبع مراحلها التّاريخيّة وعبر الأزمنة المختلفة، فتعدّدت أثارها بتعدّد أدوارها من ذلك السّياسيّ الاجتماعيّ، العلميّ، والدّينيّ.

والدّور السّياسي الذي لعبته في الحفاظ على الهويّة الوطنيّة والعروبة القوميّة على مر التّاريخ «فالرّواية في المجتمع الإسلامي مؤسسة مستحدثة يعود تاريخها في الجزائر إلى ما قبل العهد العثمانيّ، أما في المغرب الإسلامي فقد ظهرت، مع بداية

القرن الرّابع الهجري، وبالنّسبة للمشرق الإسلامي ذكر المؤرخون أن بعض الخلفاء المسلمين الأوائل، بنّوا للمتصوفة بيوتا ملاصقة للمسجد خصّصت للذكر والعبادة سموها: بالخانقات؛ وهي تعرف عندنا بالزّوايا»³¹.

وتعود البدايات الأولى لها إلى ما قبل العهد العثماني، لكنها برزت أكثر إبان الفترة الاستعماريّة التي حاولت طمس هويتنا وثقافتنا، وكانت الزّوايا الحصن الذي وقف بالمرصّاد في وجه المخططات الاستعماريّة من خلال زرعها للقيم الوطنيّة وتعدّد معقلا للمجاهدين خلال الوجود الاستعماريّ، حيث كانت حصناً للشخصيّة الوطنيّة ومدرسة حافظت قدر الإمكان على قيم الشّعب الجزائريّ وأفكاره وأصالته، ويعود لها الفضل في تشبع وتشبّث أبناء المجتمع الجزائريّ بالثّوابت والثّقافة الوطنيّة، التي عمل الاستعمار على محوها، وجعل الجزائر مستعمرة فرنسيّة، بثقافة غربيّة، فلولا العناية الإلهيّة، ورجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه لما كان للجزائر وجود عربيّ إسلامي.

وبما أن اللغة والهويّة وجهان لعملة واحدة فقد أولت الزّوايا عناية لا نظير لها خدمة للغة العربيّة والتمسك بالثّوابت اللّغويّة، ونشر العلم والقضاء على الجهل ومحو الأميّة، فكان لها الفضل في إعداد النّشء، المتشبع بالمبادئ الدّينيّة والعلوم اللّغويّة، مما أثر على تقويم سلوكه وهذا ما انعكس على تصرفه اليوميّ وبتالي أرسّت اللبنة الأساسيّة في تكوين علماء أجلاء، مجتمع عربيّ إسلامي له تاريخه وأصالته الفكريّة، حيث أن حالة الجزائريّين الثّقافيّة كانت مشبعة باللغة العربيّة والدّين وكانت تدعو وتحافظ عليهما الزّوايا، فتطوعها كان جليّاً في تطويع اللغة العربيّة والعمل على نشرها في المجتمع الجزائريّ كونها وعاء الدّين الذي يحفظ للأمة ثوابتها.

واتسمت الزّوايا بصبغة إسلاميّة وتوجه ديني، وقبله لتدريس وتحفيظ القرآن الكريم وترتيل أحكامه وتفسير معانيه؛ إذ أنها تستقطب الطّلبة ورجال الدّين، أهل الخير والصّلاح لنشر تعاليم الدّين الإسلامي الحنيف، كونها تعدّ شعاعاً ثقافياً بصبغة دينيّة، رسالتها تعليم كتاب الله تعالى، ابتغاء مرضاته خالصة بلا منفعة

ماديّة، مربين الطّلبة على أخلاق القرآن الكريم وسنة سيد المرسلين ويتمثل منهج هذه الزّوايا في التّطبيق العلمي للشرع قولاً، وعملاً أخلاقاً، وذلك بإصلاح الطّالب سلوكياً وأخلاقياً والثّناء عليه إذا أحسن، وتنبيهه إذا أخطأ، وبتالي متابعته ومرافقته حتى يتعلم وهذا ما نسميه نحن اليوم بعلم البيداغوجيا أو علم التّربيّة ويعمل شيوخ الزّوايا والعلماء على تطبيق شرائع الدّين الإسلامي قولاً وعملاً لبناء مجتمع أخلاقه القرآن الكريم، وقدوته سيد المرسلين محمد ﷺ.

خاتمة: وفي ختام هذا البحث نخلص إلى بعض ما شمل عليه من نتائج وتوصيات:

✓ تطوَّعت الزّوايا في تطويع اللغة العربيّة؛ إذ تعد مبادرة تطوعيّة تميزت بكفاءتها بالتّخطيط الممنهج للحفاظ على اللغة وجعلها لغة معياريّة على مرّ الأزمنة ومختلف العصور؛

✓ وضوح منهجها المطبق من خلال الطّرائق التّعليميّة والمناهج التّربويّة المتكاملة، البسيطة في طرائقها، الفاعلة في نتائجها، هذا ما جعلها تحتل الصّدارة بين المراكز الدّينيّة، واكتسابها سمعة متميزة؛

✓ ضمنت لنفسها الاستمراريّة والبقاء، بالرّغم ممّا تفتقر إليه من وسائل تعليميّة وبرامج منتظمة؛ كونها تحمل رسالة ساميّة؛ متمثلة في نشر العلم وتحفيز القرآن الكريم؛

✓ تعدّ الزّوايا مؤسّسة دينيّة شاملة، تعنى بتربيّة النّشء، وتحفيظ كتاب الله والعمل بسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وذلك بتقويم سلوك الفرد وتكوين شخصيته بالمبادئ الإسلاميّة السّميحة؛

✓ احتواؤها على موروث علمي، ثقافي، ديني، حيث حوت العديد من الكتب والمؤلّفات في مختلف أنواع العلوم والمعارف العلميّة والنّقليّة؛

✓ احتفاؤها بالطلّبة والعلماء ورجال الدّين، وإسهامها في دفع عجلة التّربيّة والتّعليم من خلال الاهتمام بالمؤطرين للعمليّة التّربويّة؛

✓ أدّت الدّور البارز في الحفاظ على الهويّة الوطنيّة والثّوابت القوميّة من خلال حمل لواء الجهاد والتّصدي للاحتلال الفرنسي، وجاهدت بالسّيف والقلم للحفاظ على الجزائر حرة مستقلة.

✓ ستبقى الزّوايا الشّعاع العلمي والثقافي بإيجابياته وسلبياته، التي عملت على مرّ التّاريخ للحفاظ على اللغة العربيّة وجعلها لغة معياريّة، وتكوين جيل قرآني يحفظ عرى الإسلام.

الهوامش

- ¹ - عبد الله البريدي: التطوع اللغوي، الطبعة الأولى، مركز عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، السعودية، سنة 2015م، ص 27.
- ² - المرجع نفسه، ص 27.
- ³ - ابن منظور: لسان العرب، الطبعة 2، دار المعارف، القاهرة، ص 2746.
- ⁴ - عبد الله البريدي: المرجع السابق، ص 30.
- ⁵ - المرجع نفسه، ص 30.
- ⁶ - حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي، ج 4، دار الجبل بيروت لبنان، 1996 ص 104.
- ⁷ - مريّة الشويخ: واقع التطوع اللغوي في الثقافة العربية، مجلة التعريب، الرباط، المملكة المغربية العدد 54، حزيران، 2018، ص 06.
- ⁸ - مرتضى البريدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبد الصبور شاهين ومراجعة محمد حماسة عبد اللطيف، منشورات التراث العربي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت الطبعة 1، 2001م، ج 28، ص 227.
- ⁹ - صلاح الدين مؤيد العقبي: الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطاتها دار البراق، لبنان 2002م، ص 303.
- ¹⁰ - عبد العزيز الشهي: الزوايا الصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر دار الغرب الإسلامي الجزائر، 2007م، ص 15.
- ¹¹ - سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي 1800-1830، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان 2008، الجزء 5، ص 110.
- ¹² - صلاح مؤيد العقبي: المرجع السابق، ص 303.
- ¹³ - ألفرد بل: الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم، ط 3 ترجمة عبد الرحمن بدوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987، ص 390.
- ¹⁴ - أحمد توفيق المدني: كتاب الجزائر، تاريخ الجزائر إلى يومنا هذا وجغرافيتها الطبيعية والسياسية وعناصر سكانها ونظمها وقوانينها ومجالسها وحالتها الاقتصادية والعلمية والاجتماعية، المطبعة العربية، الجزائر، 1931 ص 91.

- ¹⁵ - عيسى عودة برهومة: التّطوّع اللّغويّ نماذج عربيّة دوليّة، مجلة اللغة العربيّة، الجامعة الهاشمية الأردن، العدد35، ص52.
- ¹⁶ - يسلي مقران: الحركة الدّينيّة والإصلاحيّة في منطقة القبائل، 1920-1945م، ط2 الجزائر2012 دار الأمل للطباعة والنّشر والتوزيع، ص100.
- ¹⁷ - ينظر: محمد نسيب: زوايا العلم والقرآن بالجزائر، سوريا، 1989م، 159.
- ¹⁸ - عبد القادر حلو: سياسة فرنسا التعليميّة في الجزائر، دار الأمة للنشر، 2010 ص63-64.
- ¹⁹ - عباس كحول: زوايا زيبان العزوزيّة مرجعيّة علم وجهاد، دارعلي بن زيد للطباعة والنّشر، بسكرة 2013، ص35.
- ²⁰ - عباس كحول: المرجع نفسه، ص262.
- ²¹ - عبد الله البريدي: المرجع السّابق، ص27.
- ²² - أحمد مريوش: الحياة الثقافيّة في الجزائر خلال العهد العثماني، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحوث، الجزائر، 2007، ص173.
- ²³ - تركي رابح: التعليم القومي والشّخصيّة الوطنيّة، الجزائر، الطّبعة الأولى، مطبعة الشّركة الوطنيّة والتوزيع، ص236.
- ²⁴ - أحمد إبراهيم الصّومان: أساليب تدريس اللغة العربيّة، دارزهران للنشر، عمان، الأردن ط1 2010، ص95.
- ²⁴ - يسلي مقران: المرجع السّابق، ص75.
- ²⁵ - المرجع نفسه: ص75.
- ²⁶ - مولاي أحمد الطّاهري: الدّر المنظوم شرح مقدمة ابن أجروم، مطبعة الواحات، غرداية د، ت ص116.
- ²⁷ - عبد الله عماري: زاقع تعليم اللغة العربيّة في الزّوايا القرآنيّة بمنطقة نوات الجزائريّة مجلة، آفاق علميّة، المركز الجامعي تامنغست، الجزائر، العدد03، السّنة2019، ص394.
- ²⁸ - مرّية الشّويح: المرجع السّابق، ص45.
- ²⁹ - عبد الله عماري: المرجع السّابق، ص394.
- ³⁰ - المرجع نفسه: ص394.
- ³¹ - صلاح مؤيد العقبي: الطّرق الصوفيّة والزّوايا في الجزائر تاريخها ونشاطاتها ص20.

المكتبات الرقمية المجانية ونشر اللغة العربية

-مكتبة هنداوي نموذجاً-

أ. جهيدة سعودي، م.ج/ ميلة

ملخص المداخلة: عرف التطوع اللغوي في العالم العربي المتراحب عدة تجارب رقمية على الشّابكة، حيث كانت هذه التجارب بمثابة الشّاهد المحسوس على نمو وتطور واقع التطوع اللغوي في العالم العربي، ومن هذا المنطلق جاءت مداخلتنا هذه لتحاول الكشف عن تجربة شبكة الألوكة كتجربة رقمية عربية في مجال التطوع اللغوي، محاولين في ذلك رصد أهم أهدافها وآليات اشتغالها ومعرفة أهم ما أثمرته هذه التجربة في واقع التطوع اللغوي العربي.

الكلمات المفتاحية: التطوع اللغوي – العالم العربي – الشّابكة – شبكة الألوكة – المواقع الرقمية.

مقدمة: لقي العمل التطوعي في الآونة الأخيرة نشاطا عالميا مرتفعاً في مختلف الأصعدة ومنها الصعيد اللغوي، الذي أصبح العمل التطوعي فيه منتشرًا؛ وبخاصة على الشّابكة ومواقع التواصل الاجتماعي، ومن ضمن الأعمال التطوعية التي ارتقت مع التطور التكنولوجي واتخذت من الشّابكة قاعدة لنشرها: عمليات التصحيح اللغوي؛ إنشاء المواقع الإلكترونية العلمية المجانية والمكتبات الرقمية المجانية التي تعد أحد أهم نتائج التطور التكنولوجي.

تمثل المكتبات الرقمية المجانية منصة غير ربحية تنشر وتوفر المعلومة لمريديها بأيسر السبل ودون حاجة للتنقل أو أي مجهود، ومن جهة أخرى تعمل المكتبات الرقمية المجانية العربية على نشر اللغة العربية وهذا أمر ملاحظ في عدد من الأعمال المكتبية العربية التطوعية مثل: مكتبة "لسان العرب"، مكتبة "مما قرأت" ومكتبة

"هندواي للتعليم والثقافة" تأسس على ما يسعى المهتمون بالتطور التكنولوجي في العالم العربي من تقديمه كأعمال تطوعية مكتبة لغوية ما هو دور المكتبات الرقمية المجانية في خدمة اللغة العربية؟ ما هي الخدمات المكتبية الرقمية المجانية التي قدمتها مكتبة « هندواي » بعدها مكتبة رقمية مجانية؟

وسيحاول البحث تقديم الدور الهام الذي تلعبه المكتبات الرقمية وخاصة المجانية منها في نشر استعمال اللغة العربية والتشجيع على القراءة باللغة العربية.

1. مفهوم التطوع اللغوي: للتعرف على التطوع اللغوي لابد لنا أن نرجع إلى المفهوم اللغوي للتطوع قبل أن نخرج على مفهوم التطوع اللغوي كمصطلح قائم بذاته، وعليه فالتطوع حسب ما ورد في لسان العرب "وتطوع للشيء وتطوعه كلاهما: حاوله، والعرب تقول: عليّ أمره مطاعةً. وطوّعت له نفسه قتل أخيه؛ قال الأخفش: مثل طوّقت له ومعناه رخصت وسهّلت." ¹ يقودنا كلام ابن منظور إلى أن التطوع فعل يدل على التسهيل والترخيص لفعل شيء ما.

وأثر عن ابن فارس في مقاييس اللغة في (طوع) أن " الطاء والواو والعين أصل صحيح واحد يدل على الإصحاب والانقياد، (-) والعرب تقول: تطاوع لهذا الأمر حتى تستطيعه. ثم يقولون: تطوع، أي تكلف استطاعته. وأما قولهم في التبّع بالشيء: قد تطوع به، فهو من الباب، لكنه لم يلزمه، لكنه انقاد مع خير أحب أن يفعله." ² فالتطوع في منظور ابن فارس ما يفعله المرء من خير دون أن يكون مجبرا أو ملزما بذلك. إذن: التطوع في اللغة فعل أو جهد يقدم المرء على فعله حبّا به، دون أن يكون مجبرا عليه.

أما في الاصطلاح فقد ذهب عبد الله البريدي في كتابه (التطوع اللغوي) إلى وضع تعريف للتطوع اللغوي أنه "إرادة ومهارة تترجم إلى مبادرات وجهود فردية وجماعية متقنة؛ تسهم في تقديم خدمة ملائمة للغة العربية ومعالجة تحدياتها واستغلال فرصها؛ دون توقع منفعة مادية." ³ في مفهوم البريدي إشارات واضحة

إلى ما يتوافر عليه العمل حتى يعد تطوعاً لغوياً لذلك لا بد أن يكون مبادرة وهذا يحذر المقدم للأعمال التطوعية من الإلزام وأن تكون هذه المبادرة متقنة؛ أي لا بد للتطوع اللغوي كمبادرة من التنظيم والتخطيط المسبق ودراسة حاجات اللغة العربية وتحديد الأهداف المرجوة من التطوع اللغوي لإفادة اللغة العربية ودون تحقيق عائداً مادية، أو فوائد ربحية.

وفي تعريف آخر للتطوع اللغوي يذهب إبراهيم بن علي الدغيري إلى أنه " نشاط اختياري ممنهج، يقوم به الأفراد، أو تقوم به الجماعات، خدمة للغة من غير انتظار جزاء مادي".⁴ والدغيري أيضاً يذهب إلى أن التطوع اللغوي جهود اختيارية لا إكراه فيها، منظمة ولها خطة تسير وفقها، ولا تطمح لعائدات مادية.

تأسيساً على ما سبق يتضح أن التطوع اللغوي: تلك العمليات والجهود التي تأخذ منحى التبرع، وتكون المشاركة فيها اختيارية، ولا بد لهذه العمليات من التنظيم والتخطيط المسبق من قبل الأعضاء المشاركين فيها سواء أكانت عملية تطوعية ينظمها فرد أم تنظمها جماعة، وهدفاً رئيسي خدمة اللغة العربية كإيجاد حلول لمشكلاتها ونشرها والتعريف بها وغير ذلك، دون تحقيق الأرباح المادية.

إن الحديث عن التطوع اللغوي يستدعي التعرّيج على مجالاته التي يصب فيها عند سعيه لخدمة اللغة العربية بإثرائها وتوسيع نطاق استعمالها وتصحيحه وغير ذلك من الأعمال التطوعية كالتوجه للعمل التطوعي المرتبط بـ " اللغة العربية وقضايا التقنية، وتأسيس المعاجم الإلكترونية، والمكتبات الإلكترونية والتسويق لجمالياتها، والدعوة للتحدث بها عبر وسائل الإعلام والحث على القراءة بها، تحقيق تراثها وغير ذلك من المسارات".⁵ ولعل ما نراه اليوم من تنوع مجالات التطوع اللغوي راجع إلى التطور التكنولوجي الذي سهل عمليات التطوع اللغوي وسرّع من انتشارها.

وأجد أنه من المهم بسط البحث في مجال المكتبات الرقمية المجانية التي تعد من أهم مجالات التطوع اللغوي على الشبكة؛ نظراً لانتشارها الواسع سواء على

مواقع إلكترونية خاصة بها أم على مواقع التواصل الاجتماعيّ مثل: تلغرام، إنستغرام، فيسبوك... وغيرها، وأول ما يجب الوقوف عليه مفهوم المكتبة الرقمية والفرق بينها وبين المكتبة الإلكترونية، ودور المكتبة الرقمية في نشر اللغة العربية.

2. **مفهوم المكتبة الرقمية (Digital Library):** غالباً ما يصادف المتتبع لمفهوم المكتبات الرقمية أو بعض المفاهيم التكنولوجية الحديثة صعوبة في ضبطها لتعدد المصطلحات الناتجة عن الترجمة أو لكثرة المصطلحات المتشابهة ونجد نحو هذا الإشكال في مفهوم المكتبة الرقمية وتعدد التعريفات حولها، ومنها أن المكتبة الرقمية (Digital Library) " تلك المكتبة التي تقتني مصادر معلومات رقمية، سواء منتجة أصلاً في شكل رقمي أم التي تم تحويلها إلى الشكل الرقمي (المرقمنة) وتُجرى عمليات ضبطها ببليوجرافياً باستخدام نظام آلي، ويتاح الولوج/ الوصول إليها عن طريق شبكة حاسبات سواء كانت محلية أم موسّعة أم عبر شبكة الإنترنت." ⁶ والمكتبة الرقمية بهذا التعريف لبنتها الأولى البرمجة والحوسبة لإنشاء المكتبة ولرقمنة الكتب وإدراجها فيها؛ حتى يسهل استرجاع الكتب والبحوث وغيرها أثناء البحث في المكتبة الرقمية.

إلى جانب التعريف السابق للمكتبة الرقمية صاغت بورجمان مفهوماً أكثر دقة للمكتبات الرقمية وعدتها " مجموعة من المصادر الإلكترونية والإمكانات الفنية ذات العلاقة بإنتاج المعلومات، والبحث عنها واستخدامها... وبذلك فإن المكتبات الرقمية هي امتداد ودعم لنظم خزن المعلومات واسترجاعها التي تدير المعلومات الرقمية بغض النظر عن الوعاء سواء أكان نصياً أم صوتياً أم في شكل صور بنوعها الثابت وغير الثابت، وتكون متاحة على شبكة موزعة." ⁷ حسب رأي بورجمان المكتبة الرقمية هي مخزون معلوماتي متنوع محفوظ بطرائق رقمية إلكترونية تسمح باسترجاعها وقت الحاجة إليها واستعمالها؛ حيث تكون متاحة على الشبكة.

يمكن القول عن المكتبات الرقمية أنها مخزون رقمي من المصادر والوثائق العلمية يمكن أن تكون متعلقة باختصاص محدد ويمكن أن تكون متعددة الاختصاصات، كما نجد المكتبات الرقمية تحفظ مصادرها بصيغ مختلفة مثلا: صيغة الكتب الرقمية المصورة وصيغة الكتب المسموعة، مصنفة ومرتبطة بشكل إلكتروني يسمح لروادها باسترجاع واستعمال المخزون المكتبي الرقمي؛ أي الحصول على المعلومات بتحميل الكتب أو قراءتها أو الاطلاع على فهرس هذه المكتبات الرقمية، وكل هذا يتم بواسطة الوسائل التكنولوجية الحديثة كالحواسيب والبرمجيات والإنترنت التي تسمح بإنشاء المكتبات الرقمية والتحكم فيها وتطويرها وتمكين المستخدمين منولوج إليها.

من جهة أخرى لا بد من الإشارة إلى أنواع المكتبات الرقمية التي يوفرها لنا التعامل البشري مع البرمجيات والتكنولوجيا، وهي مكتبات رقمية ربحية ومكتبات رقمية حرة أو مجانية،⁸ والمكتبات الرقمية المجانية هي ركيزة هذا البحث وهي مكتبات رقمية تسعى لتقديم المصادر والمعلومات مجانا للباحثين وتيسير البحث العلمي وهذا الصنف نجده كثيرا في المواقع الإلكترونية ومواقع التواصل الاجتماعي..

3. الفرق بين المكتبة الرقمية (Digital Library) والمكتبة الإلكترونية :

(Electronic library): يبدو من المعرفة البسيطة للمطلع أن مصطلح المكتبة الرقمية مرادف لمصطلح المكتبة الإلكترونية لكن بعرض مفهوم كل مصطلح يتضح الفروق بينهما، وقد عرفنا مسبقا أن المكتبة الرقمية مخزون أو مجموعة من المصادر والمعلومات الرقمية التي يسهل تخزينها واسترجاعها آليا، أما المكتبة الإلكترونية فهي مكتبة " تحوي مصادر معلومات إلكترونية مهما كان ترميزها (تناظري أو رقمي) إلى جانب المصادر المطبوعة المسيرة آليا، كما قد تكون مشروعا مستقلا، حيث تضم مصادر معلومات إلكترونية فقط، إذ الخاصية الأساسية التي تميزها هي اعتمادها على القنوات الإلكترونية في تخزين وتيسير وإتاحة المعلومات للمستفيد مهما كان نظام ترميز هذه المعلومات." ⁸ يتضح من هذا أن تركيز المكتبة الإلكترونية

منصب على استعمال القنوات والوسائل الإلكترونية لا على أنظمة تخزين ورقمنة المعلومات والمصادر، فكأنها تعمل على تطوير وسائل تخزين المعلومات والكتب وغيرها وهو خاصيتها الأساسية بتعبير سهيلة مهري.

من المفاهيم المطروحة عن المكتبة الرقمية والمكتبة الإلكترونية يظهر وجود تشابه بين المكتبتين؛ لاشتراكهما في خاصية التشغيل الإلكتروني ومعطيات التسيير التكنولوجي الحديث. أما ما تختلف فيه المكتبتان الرقمية والإلكترونية أن المكتبة الإلكترونية تشير إلى آلية توصيل المعلومات، فهي تعكس آلية التعامل، وتعتمد الأجهزة الإلكترونية المتطورة بدلا من التقليدية بينما تشير المكتبة الرقمية إلى طريقة التعامل مع المعلومات، من خلال النظام الرقمي، حيث تعتمد على مواد رقمية محضة تخزن وتتاح عبر أجهزة إلكترونية من خلال النظام الرقمي.⁹ من هذا نستنج أن المكتبة الرقمية غير المكتبة الإلكترونية رغم التقارب بينهما في التعامل مع المعلومات.

4. دور المكتبات الرقمية في نشر اللغة العربية: المكتبات الرقمية عامل

حضاري معاصر في نشر اللغة العربية لما أظهرته من جدارة في ذلك، فهي تسعى باستمرار إلى تجديد محتواها العلمي المنتج باللغة العربية - تأليفا أو ترجمة - ومسيرة التطورات العلمية في العالم لتمكين مستعملي المكتبات الرقمية من الاطلاع على آخر تطورات العلوم وتيسير الوصول إليها وبالتالي فائز المكتبات الرقمية وخاصة المجانية منها واضح في نشر اللغة العربية من خلال ما يتجلى في:

1. حفظ البحوث العلمية والحضارية المكتوبة باللغة العربية أو المترجمة إليها وبالتالي خلق مخزون علمي وثقافي عربي رقمي.
2. تمكن المكتبات الرقمية المجانية الباحثين بمختلف اختصاصاتهم من الوصول إلى بغيتهم العلمية بأقل جهد ووقت.
3. توسيع وتكثيف استعمال اللغة العربية؛ من خلال تعريب المؤلفات التي تحتويها المكتبات الرقمية سواء تأليفا باللغة العربية مباشرة أم بالترجمة إليها.

4. تطوير المحتوى الرقمي العربي؛ حيث تضم المكتبات الرقمية المؤلفات العربية على اختلاف العلوم فنجدها تضم المؤلفات التراثية في اللغة والأدب والفلسفة والطب ومختلف العلوم، إضافة إلى كتب العلوم الحديثة، وتهدف بذلك إلى توسيع وترقية المحتوى الرقمي العربي لتبُّع به وباللغة العربية مصاف العالمية.
5. " تشجيع الباحثين والأكاديميين على نشر منجزاتهم البحثية على شبكة الإنترنت. والدراسات العلمية والأكاديمية باللغة العربية.
6. العمل على تعريب الأبحاث العلمية والفكرية والإنسانية ونشرها باللغة العربية.
7. دعم اللغة العربية من خلال استخدامها، وتقديم جرة معرفية مكثفة بشكل ممتع وسريع يتناسب مع متطلبات الحياة المعاصرة." ¹⁰
8. تعمل المكتبات الرقمية على التعليم الصحيح للغة العربية لغير الناطقين بها أو للناطقين بها؛ من خلال ما توفره من مؤلفات تعليمية وما تتيحه من تسجيلات لتعليم نطقها مثل ما نجده في مكتبة الوراق التي تتيح " المكتبة السمعية البصرية، وهي مكتبة متخصصة بعرض بعض التسجيلات السمعية لقصص وسير بأصوات بعض المثقفين، وتتيح فرصة الاطلاع على بعض الصور، ومشاهدة الأفلام الثقافية." ¹¹ وهذه التسجيلات السمعية تسمح بالتعلم الصحيح للغة العربية وبخاصة من جانبها النطقي.
9. من أهم ما تقدمه المكتبات الرقمية أنها تحافظ على المؤلفات التراثية التي ما تزال في شكل مخطوطات، وتقربها للقارئ العربي وغير العربي؛ وبالتالي تسمح بالانفتاح الثقافي على التراث العربي.

المكتبة الرّقميّة المجانيّة هنداوي (Hindawi) ودورها في نشر اللغة العربيّة:

أ. ما هي مكتبة "هنداوي" الرّقميّة؟

مكتبة "هنداوي" موقعها الرّسمي www.hindawi.org وشعارها كما هو مبين في الصّورة أدناه



وتطبيقها المخصّص للهواتف الذّكيّة هو: " هنداوي كتب "



هنداوي مكتبة رقميّة مجانيّة هدفها نشر الثّقافة العربيّة والعالميّة باللغة العربيّة وزرع ثقافة القراءة في الوطن العربيّ من خلال ما توفره من بحوث ومؤلفات في مختلف الفنون والعلوم بصيغة رقميّة ومجانيّة.

تأسّست مكتبة هنداوي الرّقميّة عام 2007 في عاصمة مصر القاهرة وهي متخصصة في نشر وترجمة الكتب والمقالات العلميّة والثّقافيّة والأدبيّة. وتعتبر من

رواد النشر الإلكتروني في العالم باللغة العربية؛¹² حيث كانت بداية نشاط مكتبة هنداي منصبة على الترجمة بوصفها جسرا من جسور التواصل مع الآخر ومعبرا لانتقال العلوم والمعارف كافة.¹³ وعليه فمكتبة هنداي الرقمية المجانية أسست لغاية تثقيفية ترجمية بالدرجة الأولى وسخرت لإنجاح هذه الغاية مجموعة من البرامج الإلكترونية والكفاءات العلمية المتطوعة.

ب. دور مكتبة هنداي الرقمية في نشر اللغة العربية: تهدف مكتبة هنداي الرقمية بصورة عامة إلى تحقيق الريادة على مستوى العالم في إثراء المعرفة وإتاحتها للناطقين باللغة العربية وتنويرهم في كل مكان؛ من خلال اختيار مصادر متنوعة للمعرفة وتقديمها باللغة العربية اعتمادا على ترجمتها للقارئ باللغة العربية وتوفيرها له حيثما كان، وبالتالي خلق فضاء أوسع للغة العربية والمحتوى الرقمي العربي. تسعى هذه المكتبة الرقمية المجانية كذلك إلى إتاحة المصادر وتيسير الحصول عليها؛ تشجيعا للبحث العلمي وتمهيدا لصنع مجتمع عربي يقوم على ثقافة المطالعة وحب القراءة والمعرفة باختلاف ضروبها، ويكون نشر المعرفة وفقا لهذا الغرض بوسائل حديثة تخضع للتكنولوجيا المعاصرة لإحداث تحول في التطور الإنساني عامة والتطور العربي خاصة.¹⁴

تظهر خدمة مكتبة هنداي الرقمية للغة العربية خاصة فيما تتيحه وتنشره من كتب وبحوث وبصفة قانونية؛ حيث تضم أزيد من 2000 مؤلف في مجالات متنوعة كالآتي:

- إدارة الأعمال 20 مؤلفا؛
- الأدب 349 مؤلفا؛
- أدب الرحلات 51 مؤلفا؛
- الاقتصاد 37 مؤلفا؛

- التاريخ 364 مؤلفا؛
- التكنولوجيا 9 مؤلفات؛
- الجغرافيا 12 مؤلفا؛
- الخيال العلمي 85 مؤلفا؛
- الروايات 250 رواية؛
- السياسة 33 مؤلفا؛
- سير الأعلام 116 مؤلفا؛
- الشعر 93 مؤلفا؛
- الصحة 4 مؤلفات؛
- علم النفس 25 مؤلفا؛
- العلوم 92 مؤلفا؛
- العلوم الاجتماعية 114 مؤلفا؛
- علوم البيئة 7 مؤلفات؛
- علوم اللغة 21 مؤلفا؛
- الفلسفة 188 مؤلفا؛
- الفنون 33 مؤلفا؛
- قصص الأطفال 145 مؤلفا؛
- قصص بوليسية 125 مؤلفا؛
- المسرحيات 93 مسرحية؛
- النقد الأدبي 127 مؤلفا¹⁵.

إضافة إلى سلاسل الكتب مثل: سلسلة الأدب العالمي للناشئين، وسلسلة مقدمات قصصية جداً، وموسوعة مصر القديمة. كل هذه المؤلفات التي توفرها المكتبة الرقمية تمثل جهداً في نشر اللغة العربية حيث نجد كل هذه المؤلفات على اختلاف مجالها مؤلفة باللغة العربية أو مترجمة إليها.¹⁶ وفي ظل جهود مكتبة هنداوي الرقمية المجانية في خدمة اللغة العربية فهي تحرص على احترام حقوق المؤلفين حيث تنشر الكتب التي حصلت على حق نشرها من مؤلفها أو الكتب التي انتهت حقوق ملكيتها الفكرية.

وما يؤكد جهود مكتبة هنداوي الرقمية المجانية في نشر اللغة العربية هو تلك المنشورات الجديدة وتزايد عدد الكتب والبحوث المنشورة عبر السنوات، فعدد الكتب التي حوتها المكتبة مثلاً سنة 2019 هو 1500 مؤلفاً وفي سنة 2021 كان العدد 2123 مما يعني زيادة بأكثر من 600 مؤلفاً في ظرف سنتين أضافتها المكتبة إلى رصيدها العلمي ومن هذه المؤلفات الجديدة المترجمة المضافة:

- كتاب طبيعة الزمان والمكان، ستيفن هوكينج وروجر بنروز، ترجمه شفانة الباهي وراجعه محمد حامد درويش. وقد صدر الكتاب في طبعته الإنكليزية الأصلية عام 1996 وصدرت هذه الترجمة عن مؤسسة هنداوي عام 2021.

- كتاب أيام في بورما، جورج أورويل، وترجمته دينا عادل غراب وراجعته هبة عبد العزيز غانم، صدر الكتاب الأصلي في لغته الإنكليزية عام 1934، وصدرت هذه الترجمة عن مؤسسة هنداوي عام 2021؛ ومن الكتب التي نشرتها المكتبة باللغة العربية (لغتها الأصلية): .

- كتاب ملوك العرب ألفه أمين الريحاني وصدر عام 1924 ونشرته مكتبة هنداوي عام 2021.

- كتاب الأمل واليوتوبيا في فلسفة إرنست بلوخ من تأليف عطيات أبو السعود صدر الكتاب عام 1997 في طبعته الأولى ونشرته مؤسسة هنداوي عام 2021.¹⁷

وتوجد مؤلفات أخرى في الأدب والتكنولوجيا وغيرها، وتدل هذه الترجمات والنشر المتزايدة في مكتبة هنداي على الاجتهاد في خدمة اللغة العربية والسعي نحو تحقيق أهداف المكتبة التي سطرته.

الخلاصة: من خلال ما تقدم عرضه يمكننا القول إن التطوع اللغوي موجود بكثرة في الوطن العربي بطرائق مختلفة، وأكثر الأشغال العربية التطوعية هي المكتبات الرقمية المجانية؛ حيث تمثل قسماً كبيراً من التطوع اللغوي نظراً لما تسهم به في نشر اللغة العربية والتشجيع على استعمالها عربياً وعالمياً.

ومكتبة هنداي الرقمية المجانية إحدى الأعمال التطوعية اللغوية المسهمة في نشر اللغة العربية من خلال ما تنشره من بحوث ودوريات وكتب مترجمة وعربية وتطوير محتواها وتقريبه للقراء والباحثين العرب.

المصادر والمراجع:

1. المصادر:

– عبد الله البريدي، إبراهيم الدغيري، وآخرون: التطوُّع اللُّغويّ إطار نظريّ وتطبيقي للتطوُّع في مجال خدمة اللغة العربية، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، ط1، 2015.

– عبد المجيد صالح بوعزة: المكتبات الرقمية تحديات الحاضر وآفاق المستقبل مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، دط، 2006.

– عماد صالح محمد: المكتبات الرقمية الأسس النظرية والتطبيقات العلمية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 2006.

2. المعاجم:

– أحمد بن فارس: مقاييس اللغة، ج3، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دط، دت.

– جمال الدين بن منظور: لسان العرب، ج8، دار صادر، بيروت، دط، دت.

3. الرسائل والمقالات:

أ. الرسائل:

– سهيلة مهري: المكتبة الرقمية في الجزائر دراسة للواقع وتطلعات المستقبل، رسالة ماجستير، إشراف: عبد المالك بن السبتي، قسم علم المكتبات، جامعة منتوري، قسنطينة الجزائر، 2006.

ب. المقالات:

– سوهام بادي، سامية بادي: إثراء المحتوى الرقمي العربي من خلال المنصات الإلكترونية العربية، مجلة اللغة العربية، 2020، المجلد 22، العدد 49.

4. المواقع الإلكترونية العلمية:

– موقع بالعربية <http://bilarabiya.net/4671html>

– الموقع الرسمي لمؤسسة هندواي www.hindawi.org

الهوامش:

- ¹ جمال الدين بن منظور: لسان العرب، ج8، دارصادر، بيروت، دط، دت، ص 241.
- ² أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة، ج3، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دط، دت، ص431.
- ³ عبد الله البريدي، إبراهيم الدغيري وآخرون: التطوع اللغوي إطار نظري وتطبيقي للتطوع في مجال خدمة اللغة العربية، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض ط1، 2015، ص30.
- ⁴ المرجع نفسه، ص 46.
- ⁵ عبد الله البريدي: إبراهيم الدغيري وآخرون، اللغوي، ص 56.
- ⁶ عماد صالح محمد: المكتبات الرقمية الأسس النظرية والتطبيقات العلمية، الدار المصرية اللبنانية القاهرة، ط1، 2006، ص 29.
- ⁷ عبد المجيد صالح بوعزة: المكتبات الرقمية تحديات الحاضر وآفاق المستقبل، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، دط، 2006، ص18، نقلا عن Borgman, 1999.
- ⁸ سهيلة مهري: المكتبة الرقمية في الجزائر دراسة للواقع وتطلعات المستقبل، مذكرة ماجستير إشراف: عبد المالك بن السبتي، قسم علم المكتبات، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2006 ص 40.
- ⁹ ينظر: سهيلة مهري: المكتبة الرقمية في الجزائر دراسة للواقع وتطلعات المستقبل، ص46.
- ¹⁰ سوهايم بادي: سامية بادي، إثراء المحتوى الرقمي العربي من خلال المنصات الإلكترونية العربية مجلة اللغة العربية، 2020، المجلد 22، العدد49، ص 147.
- ¹¹ عبد الله البريدي: إبراهيم الدغيري وآخرون، التطوع اللغوي إطار نظري وتطبيقي للتطوع في مجال خدمة اللغة العربية، ص158.
- ¹² ينظر: منصة بالعربية، مكتبة هنداوي، الموقع الإلكتروني (تاريخ الدخول إلى الموقع: 07/26/2021، الوقت: 21:03): <http://bilarabiya.net/4671.html>
- ¹³ ينظر: الموقع الرسمي لمؤسسة هنداوي.

¹⁴ ينظر: الموقع الرسمي لمؤسسة هنداوي

www.hindawi.org

¹⁵ ينظر: الموقع الرسمي لمؤسسة هنداوي (تاريخ الدّخول إلى الموقع: 2021/07 /27)

www.hindawi.org

¹⁶ ينظر: الموقع الرسمي لمؤسسة هنداوي (تاريخ الدّخول الموقع: 2021/07/27)

www.hindawi.org

¹⁷ ينظر: الموقع الرسمي لمؤسسة هنداوي (تاريخ الدّخول إلى الموقع 2021 /07 /28)

www.hindawi.org

فاعلية الوسائط التكنولوجية المتعددة في نشر ثقافة القراءة العربية

أ. منال مراد، م.ج/ ميله

ملخص المداخلة: تهدف الدراسة الى إبراز أهمية تأثير الوسائط التكنولوجية (الوسائط المتعددة) في نشر الثقافة لدى العرب أثناء الاستعمال؛ حيث تؤدي الوسائط التكنولوجية المتعددة دورا فاعلا في تنمية، ونشر الثقافة العربية لما تملكه من إمكانيات تسهيل، وتحديث اكتساب المعلومات وتعزيز دورها في تثبيت المعرفة لدى القارئ العربي.

وقد تمخض عن هذه الوسائط إنفتاح حضاري على مختلف الثقافات وهذا ما ساعد على توسيع دائرة التفكير اللغوي والثقافي. من هذا المنطلق أصبح موضوع الوسائط المتعددة مسألة تثير اهتمام مختلف الباحثين في شتى التخصصات لما يحمله من إجابات على التنمية الثقافية.

الكلمات المفتاح: الوسائط المتعددة؛ الثقافة؛ القراءة، التكنولوجيا.

مقدمة: يؤدي التطور التكنولوجي دورا واضحا في شتى مجالات الحياة اليومية حيث أدى هذا التقدم إلى انتشار وسائط تكنولوجية متعددة بشكل كبير. وتوسع نطاق استخدامها في تفعيل ثقافة القراءة بمختلف أشكالها مثل: التعلم الإلكتروني وبوساطة الشبكة (الإنترنت) الكتاب الإلكتروني، الجامعة الافتراضية المكتبة الإلكترونية، الأقراص المدمجة مؤتمرات الفيديو والهاتف النقال وغيرها من الوسائط الإلكترونية التي تساعد القارئ المعاصر على إشباع حاجته القرائية في المكان الذي يريده وفي الوقت الذي يتكيف معه ويحبذ.

ومن ثمة فإنّ الإشكال الذي تطرحه هذه الورقة البحثية هو: إلى أي مدى تسهم الوسائط التكنولوجية المتعددة في نشر الثقافة العربية؟ ويتفرع عن هذا السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية الآتية:

- هل اعتماد هذه الوسائط سيسهم في استيعاب القارئ وتكوين ثقافته؟
 - وهل يساعد هذا المعطى التكنولوجي في نشر الثقافة لدى القارئ؟
 - ماهي العلاقة بين الوسائط التكنولوجية المتعددة والقراءة ؟
- وتكتمل الورقة بتقديم حوصلة لما سبق، وعدد من التوصيات الرامية إلى محاولة توجيه القارئ المعاصر على إشباع حاجته القرائية من خلال الوسائط التكنولوجية المتعددة في المكان والزمان الذي يريده وهذا لضمان تسهيل الوصول للمعلومات والمساعدة على عملية القراءة.

2. مفهوم الوسائط التكنولوجية المتعددة (Multimedia): لقد تم إطلاق هذا الاسم الذي يتكون من مقطعين (Multi) يعني التعددية، و(Media) يشير إلى الاعتماد على الوسائل الرسومية المعتمدة على الحواس، هو مصطلح واسع الانتشار يشير إلى دمج عدة وسائط مختلفة لتقديم محتوى بطريقة تفاعلية لتحقيق هدف أو عدة أهداف محددة المعلومات.

الذي لا ريب فيه أننا داخل عصر متطور تمتلك فيه المعلومات أهمية كبيرة في خلق ثورة قرائية ثقافية، يمكن تقديم تعريف موجز حول مفهوم الوسائط التكنولوجية المتعددة هو: "من أكثر المفاهيم ارتباطا بحياتنا اليومية والمهنية الآن ولفترة مستقبلية؛ حيث أصبح بالإمكان إحداث تكامل بين مجموعة من أشكال الوسائل، عن طريق الإمكانيات الهائلة للكمبيوتر، كما أصبح بالإمكان إحداث التفاعل بين هذه الوسائل وبين المتعلم في بيئات التعليم"¹.

تكمن أهمية الوسائط التكنولوجية المتعددة في تسهيل عملية الوصول إلى المعلومة وبأشكال مختلفة عبر الحواسيب والبرمجيات وقواعد البيانات وشبكات المعلومات المتطورة.

2- أنواع الوسائط التكنولوجية المتعددة: لقد توسع نطاق الوسائط التكنولوجية المتعددة نتيجة التطور الحاصل في مجال المعلومات؛ حيث تطورت هذه الأخيرة من الشكل التقليدي إلى أوعية إلكترونية وأيضاً نشأت وسائط متعددة إلكترونية الأصل ويمكن الوصول إليها وقراءتها عن طريق أجهزة الحاسوب التي تسهل عملية البحث والإفادة بالمعلومات؛ حيث "يوجد عدد كبير من أنواع الوسائط المتعددة ولكل منها قدر لا يقل أهمية عن الأخر وتشمل أنواع تلك الوسائط ما يلي:

1-2 برامج الحاسب: يتطلب إعداد البرامج الجيدة كثيراً من الجهد لتحقيق الأهداف التي يسعى لتحقيقها، ومن هذه البرامج:

أ- البرامج المخصصة للعروض: مثل:

-برامج البوربوينت: ويقدم عن طريق الشبكة أو الإرسال إلى المواقع الإلكترونية الخاصة بكل طالب أو عبر رابط وتحقيق أكبر قدر ممكن من الاستفادة الكاملة من وقت الطالب والاختصار من جهد الكتابة.

-برامج عرض الصور: ينبغي للقارئ أن يلم بالقواعد الرئيسة لتشغيل هذه الأجهزة والتعرف على إمكانياتها وأفضل الطرق لاستخدامها.

من مميزات استخدام جهاز العرض "يضيف على التدريس البهجة والاستمتاع وتجعل منه عملية شيقة تخرجها عن المواقف التقليدية وتتيح للمدرس فرص الإبداع والابتكار وتغيير أساليب التدريس"².

ب- البرامج الكاملة وهي عبارة عن برامج جاهزة ومعدة مسبقاً باستخدام لغة من اللغات البرمجية.

2-2 عروض (MULTIMEDIA) التفاعلية: مثل: عروض الفلاش والعروض الثلاثية الأبعاد وعروض (authorware)

3-2 تطبيقات الجافا: وهي عروض قوية على درجة كبيرة من التفاعلية صممت بلغة الجافا.

4-2 أفلام الفيديو الحاسوبية: وهي عروض قوية تم تصويرها باستخدام كاميرات الفيديو ويتم عرضها من خلال برامج عرض ملفات الفيديو "تساعد الأفلام على تنمية القدرة على التفكير وحل المشكلات فقد تبين أن المشاهد بتذكر محتويات الفيلم نتيجة لفهمه للموضوع وإدراكه العلاقات بين عناصره، وليس مجرد حفظه لوقائع الدرس"³.

5-2 برمجيات الوسائط المتعددة وهي كل ما يعرضه الكمبيوتر من نصوص ورسوم وصور ثابتة ومتحركة ومؤتمرات صوتية ولقطات فيديو بطريقة متكاملة ومتنوعة لتحقيق أهداف تعليمية محددة "تعمل على تدعيم الخبرة التعليمية التي سبق الحصول عليها من الوسائل التعليمية الأخرى فتستخدم بعد مشاهدة الأفلام المتحركة أو القيام برحلات تعليمية"⁴.

3- ماهية الثقافة: تتعدد تعريفات الثقافة ومعانيها التي تنحدر من أصول عربية جاء في تهذيب اللغة للأزهري "رجل ثقف لقف إذا كان ضابطا لما يحتويه قائما به ويقال: ثقف الشيء، أو هو سرعة التعلم"⁵. بناء على هذا التعريف نستنتج أن الثقافة تحيل على سرعة التعلم والتمكن من الشيء.

لقد حاول المفكرون و الدارسون العرب وضع تعريف لمصطلح الثقافة ونجد الأكثر تداولاً الذي وضعه الباحث ادوارد تايلور فيعرفها "الثقافة بمعناها الإثنوغرافي الواسع، هي كل مركب يشتمل على المعرفة والمعتقدات والفنون والأخلاق والقانون والعرف، وغير ذلك من الإمكانيات أو العادات التي يكتسبها

الإنسان بصفته عضوا في مجتمع ما"⁶. نستنتج من هذا التعريف أن الثقافة تتحدد من خلال جملة من العناصر الاجتماعية منها العادات والتقاليد والأعراف.

ترى (ليزلي هوايت) (WHITE) الثقافة على أنها "وسيلة تساعد الأفراد على تنظيم معتقداتهم وقيمهم ومعارفهم، وجميع الأشياء التي تعلموها في حياتهم والذي يشكل في النهاية أنماط سلوكهم"⁷.

بعد أن تناولنا مفهوم الثقافة ننقل إلى التعرف على عناصر الثقافة الرئيسة ويمكن جمعها في:

الثقافة المادية: تشير إلى التقنية كالاتصالات والنقل والطاقة؛

اللغة: لأن عدم فهم اللغات أو اللهجات قد يؤدي إلى مشاكل في التواصل؛

الجماليات: تشير إلى كل ما يتعلق بالجمال والذوق الرفيع داخل أي ثقافة؛

التعليم: يشير إلى الأفكار والمهارات والمرافق التي يتم نقلها إلى الأفراد؛

الدين: يساعد على تفسير الكثير من سلوكيات الأفراد الذين يعيشون فيه؛

القيم والاتجاهات تدل على الموروث الاجتماعي للسلوك البشري الذي يساعد على تشكيل الثقافة؛

التنظيم الاجتماعي يشير إلى الأسلوب والطريقة التي يتعامل بها أفراد المجتمع مع بعضهم البعض.⁸

4- ماهية القراءة وأغراضها:

ا/ تعريف القراءة: اختلفت تعريفات القراءة وبخاصة مع تطور العلوم وتفرعها فقد تناول الكثير من المفكرين والباحثين موضوع القراءة من عدة جوانب وحاولوا تعريفها والغوص في ماهيتها وأنواعها ووظائفها وسنذكر واحداً من هذه التعريفات، فالقراءة "هي سلوك إنمائي، مقدرة اقتصادية، سلطة استعداد

نفسى، أما المطالعة، فهي ممارسة، أو امتناع عن ممارسة، فهي لها بعد اختياري أكثر من إلزامي"⁹.

إن فعل القراءة يعتمد على الموقف الذي يحدث فيه هذا الفعل كما يعتمد على اهتمام القارئ فقراءة القصة ليست كقراءة قصيدة أو قراءة كتاب أو اعلان. فهناك أنواع كثيرة للقراءة تكون حسب وصف الانسان الموقف الذي يقرأ حوله فتعتبر القراءة وسيلة من وسائل التعليم والتثقيف الذاتي والتحصيل العلمي.

ب/ أغراض الكتابة: القراءة هي علم ومعرفة وخبرة وفن من الفنون الجميلة وتحقق مجموعة من الأغراض في حياة الناس أهمها:

- التسلية والاستمتاع؛
- تربية الذوق والإحساس بالجمال؛
- زيادة القدرة على الفهم؛
- تربية القدرة على المطالعة الخاطفة وزيادة السرعة مع الإمام بالمقروء؛
- زيادة قاموس القارئ وتنميته لغوياً وفكرياً.

5- المشاكل التي يتعرض لها القارئ المتعلقة باستخدام الوسائط

التكنولوجية وتأثيرها على الثقافة: تستخدم التكنولوجيا في كل القطاعات الطب، الصناعة، الهندسة الصحافة، التجارة، الفنون، التعليم والبحث العلمي والتطبيقات الزمانية والمكانية؛ حيث يعد استعمال التكنولوجيا الجديدة للمعلومات والاتصال شرطاً أساساً لتقديم خدمة قرائية تتمشى مع الاحتياجات المعلوماتية المتغيرة للمستفيدين، وتوجد مجموعة من التحديات والمشاكل التي تعترض القراءة في عصر التكنولوجيا، وتواجه الباحثين في التعامل مع التكنولوجيا الحديثة ومن أبرزها نذكر:

- ضعف البنية التحتية التكنولوجية والموارد البشرية التي تتعامل مع القارئ؛
- عدم إتقان التعامل مع الوسائل الحديثة أو ضعف التكوين على استخدامها؛

- الحاجز النفسي للقارئ المعاصر ومشكلة عدم التقبل العلمي للشكل الإلكتروني لدى بعض الباحثين باعتبار أن الكتاب الإلكتروني لا يحقق الأريحية المطلوبة؛

- ضعف القوة الكهربائية في الدول النامية مقارنة بالدول المتقدمة؛

- الأمية المعلوماتية وقلة الحواسيب الموضوعة تحت التصرف؛

- ضعف الاهتمام بالإنترنت كوسيلة ثقافية هامة¹⁰.

6- مقترحات نشر ثقافة القراءة عبر الوسائط التكنولوجية المتعددة: إن

ممارسة الثقافة القرائية واكتسابها لا يقتصر على الكتب الورقية أو الإلكترونية فقط؛ فإن حسن استخدامها وتوظيفها أيضا يسهم في توسيعها وتطويرها، وهناك بعض المقترحات المفيدة لنشر ثقافة القراءة الإلكترونية واستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال بشكل أفضل وتوسيع دائرة وجودها، وزيادة مفعولها وجدواها:

- التحفيز على القراءة داخل العائلة النظري واقعها القرائي والمعلوماتي والسعي الحثيث لتطويره بما يناسب العصر وحاجاته، وفق مخطط مناسب لذلك؛

- التفكير في انشاء مكتبة رقمية داخل الأسرة الأصدقاء والتبادل فيما بينهم قصد التمكن من إقامة قدر أفضل من المنافسة القرائية؛

- تعلم طرق وتقنيات استخدام الفهارس الببليوغرافية الآلية؛

- انشاء مجموعات داخل الوسائط المتعددة من خلال المكتبات الإلكترونية

أو المدونات أو الميديات وتبادل المعلومات عبر الروابط أو التطبيقات؛

- انشاء مسابقات علمية أو ثقافية من خلال الوسائط التكنولوجية.

ولكي تنشر ثقافة القراءة في المجتمع يجب أن تتضافر جهود الفاعلين والقائمين

على انتشار عملية القراءة في المجتمع عامة، واستغلال الوسائط المتعددة نظرا لكثرة

استعمالها من طرف أفراد المجتمع في اكتساب ثقافة القراءة والتثقيف الذاتي ولا بد أن تعمل المكتبات الإلكترونية على تدريب روادها باستخدامها بشكل صحيح.

7- منافذ الحصول على الوسائط التكنولوجية المتعددة: اتسع انتشار الوسائط المتعددة مع تطور أجهزة الحاسب الآلي القوية الذاكرة والقليلة التكلفة وهذا ما شجع العديد من المؤسسات التعليمية والأفراد على حد سواء لاقتناء هذه الآلات مما دفع الشركات لإنتاج برامج متنوعة وثرية للوسائط المتعددة في أنظمة التعليم والحصول عليها من خلال مجموعة من المنافذ الآتية:

- البريد الإلكتروني؛
- المؤتمرات عبر الفيديو أو الاتصال المباشر (ONLINE).
- الصحافة التفاعلية أو الرقمية؛
- صحافة مؤتمرات الفيديو¹¹.

خاتمة: نخلص مما سبق أن الوسائط التكنولوجية المتعددة لها أهمية كبيرة في تفعيل ونشر ثقافة القراءة، فهي تعمل على ترشيد النفقات والأموال لاقتناء الكتب والمصادر المطبوعة وعلى تخفيض نسبة استهلاك الأوراق.

كما تسهم بقدر كبير على إتاحة المعلومات بأسرع وقت وأقل تكلفة وأسهل الطرق كالمحاضرات عن بعد أو من خلال الشبكة أو الفيديو.

فقد أصبح التوجه نحو استخدام الوسائط التكنولوجية المتعددة أمراً ضروريا نظرا للحاجة القرائية والبحث عن المعلومات؛ حيث حققت طفرة نوعية في تطوير المعلومة ونشرها بأسهل وأسرع الطرق.

الهوامش والإحالات:

¹ The Different Types of Multimedia To Use In Your Presentations 23-10-,Audience-advantage.com
2020.

² ياسين محجر، بحريّة باسماويل، واقع استعمال الوسائط التكنولوجية في العملية التعليمية من وجهة نظر المعلمين، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية عدد خاص: الحاسوب وتكنولوجيا المعلومات في التعليم العالي، ص 222.

³ المرجع نفسه، ص 152.

⁴ المرجع نفسه، ص 140.

⁵ محمد بن أحمد بن الأزهرى المعروف: أبو منصور، تهذيب اللغة تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2001م، ج9 ص 81.

⁶ أسماء بن مالك: دور التعدد اللغوي في التنمية الثقافية بالجزائر التسامح اللغوي في الجزائر ودوره في ترسيخ ثقافة العيش معا بسلام منشورات المجلس الأعلى للغة العربية الجزائر، ص 32.

⁷ مكونات الثقافة ينظر الموقع الالكتروني <http://mawdoo3.com>

⁸ المرجع نفسه.

⁹ عبد اللطيف الصوفي: فن القراءة، أهميتها مستوياتها مهاراتها أنواعها، دار الفكر ط1، دمشق، 2007 ص 32

¹⁰ المرجع نفسه، ص 67.

¹¹ المرجع نفسه، ص 67.

التَّطَوُّع اللُّغَوِيُّ من خلال جهود المجلس الأعلى للغة العربيّة -ملتقيات الذّكاء الاصطناعيّ أنموذجا-

أ. عبد المؤمن رحمانى، م.ج/ ميلة

ملخّص المداخلّة: تسعى هذه الورقة البحثيّة إلى كشف إسهامات المجلس الأعلى للغة العربيّة في تطويع إنجازات الذّكاء الاصطناعيّ في خدمة اللغة العربيّة من خلال أهمّ البحوث والأعمال البحثيّة المنشورة في مجلّة اللغة العربيّة، وكذا من خلال أعمال المؤتمرات الدّوليّة التي نظّمها المجلس.

الكلمات المفاتيح: الذّكاء الاصطناعيّ، تطويع، المجلس الأعلى للغة العربيّة.

مقدّمة: يمثّل الذّكاء الاصطناعيّ ميدانا بحثيا رحبا ذا أبعاد اقتصادية فائقة تظهر آثارها على أصعدة مختلفة وفي ميادين شتى تشمل جوانب البحث والصّناعة والتّدريس. ولا يزال الأمل قائما لدى المعنيين بمستقبل الآلة في الوصول بالذّكاء الاصطناعيّ إلى مستويات متقدمة يمكن معها تطويع هذه التّكنولوجيا، واستغلال الكثير من الجهود والطّاقات البشريّة في مجالات متعددة، لاسيما منها في دراسة اللغة العربيّة وتعليمها.

وقد شهدت السّنوات القليلة الماضية تزايد الاهتمام بالذّكاء الاصطناعيّ، حيث لاقى هذا الموضوع رغبة وشهرة عارمة، وكتبت عنه كبريات المجلات، وصدرت فيه العديد من المؤلّفات كما تم متابعة هذا الموضوع في الكثير من الوسائل الإخباريّة وعقدت، فيه النّدوات والمؤتمرات في مختلف أرجاء العالم. وفي ما يأتي نحاول في هذه الورقة البحثيّة تقديم قراءة لأهمّ إسهامات المجلس الأعلى للغة العربيّة في تدعيم أعمال الذّكاء الاصطناعيّ من خلال البحوث المنجزة سواء منها المنشورة في مجلة المجلس، أم التي أشرف عليها في مختلف المؤتمرات الدّوليّة والوطنيّة في السّنوات الماضية.

1- مفهوم الذكاء الاصطناعي: يعدّ الذكاء الاصطناعي من المصطلحات

المستحدثة، ومع ذلك فقد تعدّدت المفاهيم التي ذكرها الباحثون في هذا المجال نظرا لعلاقته بالعديد من العلوم والمجالات على غرار اللغة ومنها:

"نظام علمي يشتمل على طرق التصنيع والهندسة، وذلك بما يسمى بالأجهزة والبرامج الذكيّة فهو يسعى إلى إنتاج آلات قادرة على انجاز المهام الصّعبة باستخدام تقنيات انعكاسيّة مماثلة لقدرة الذكاء البشري"¹. حيث يتم تصميم برامج وتطبيقات الذكاء الاصطناعي من خلال دراسة كيف يفكر العقل البشري، وكيف يتعلم الانسان ويقرر ويعمل أثناء محاولة حل مشكلة ما، ومن ثم استخدام نتائج هذه الدراسة كأساس لتطوير البرمجيات والأنظمة الذكيّة.

ويعرفه (مارفن لي مينسكي) أيضا بأنه: "بناء برامج الكمبيوتر التي تنخرط في المهام التي يتم إنجازها بشكل مرضي من قبل البشر، وذلك لأنها تتطلب عمليات عقلية عالية المستوى مثل: التّعلم الإدراكي وتنظيم الذاكرة والتّفكير النقدي"². حيث يمكن للكمبيوتر أن يؤدي مهامًا تحاكي وظائف الإنسان أو تفوقه لأنه يمتلك ذكاء ذا مستوى عال.

وفي تعريف آخر للذكاء الاصطناعي نجد أنّه "سلوك وخصائص معينة تتسم بها البرامج الحاسوبية تجعلها تحاكي القدرات الذهنية البشرية وأنماط عملها من أهم الخصائص القدرة على التّعلم والاستنتاج ورد الفعل على أوضاع لم تبرمج في الآلة"³. فالبرامج الحاسوبية لها خصائص تمكنها من القدرة على التّعلم والاستنتاج وتكوين استجابة لأوضاع غير مبرمجة في الآلة أصلا.

2- الذكاء الاصطناعي والمصطلحات المشابهة:

أ- مصطلح الأتمتة (Automation): يشير هذا المصطلح إلى انتشار التكنولوجيا والتّقنيات الحديثة والآلات والمعدات داخل بيئة عمل ما، وهو مصطلح: "حديث نسبيا يغطي مجالا واسعا من التكنولوجيا التي تتطلب قدرا ضئيلا من التّدخل البشري، ويشتمل ذلك أتمتة عمليات مثل التصنيع، وتكنولوجيا المعلومات

والتسويق كما يغطي التطبيقات الشخصية مثل التشغيل الآلي للأجهزة المنزلية⁴. فالأتمتة بناء على ما ورد تدل على التطور التكنولوجي الحاصل في هذا العصر والمربط على وجه الخصوص بالأعمال المنزلية، والصناعية، وغيرها.

ب- مصطلح الرقمنة: (Digitalization) وتسمى أيضا بالتحويل الرقمي وهي "عملية تحويل البيانات إلى شكل رقمي لغرض معالجتها بواسطة الحاسوب، وفي سياق نظم المعلومات عادة ما تشير الرقمنة إلى عملية تحويل النصوص المطبوعة أو الصور والخرائط وغيرها إلى إشارات ثنائية باستخدام نوع من أجهزة المسح الضوئي (Scaning) التي تسمح بعرض نتيجة ذلك على شاشة الحاسوب. أمّا في سياق الاتصالات بعيدة المدى، فتدل الرقمنة على تحويل الإشارات التناظرية المستمرة إلى إشارات رقمية ثنائية⁵. فالرقمنة حسب هذا المفهوم تلعب دورا في تحويل مصادر المعلومات المتنوعة كالكتب والصور والتسجيلات الصوتية إلى شكل مقروء آلي باستخدام الحاسب الآلي عبر النظام الرقمي الثنائي، ويمكن القيام بعملية الرقمنة من خلال أجهزة متخصصة.

ج - الذكاء الآلي: (Machine intelligence): هو ذكاء يحاكي الذكاء البشري باعتباره "سلوك تتصف به البرامج الحاسوبية مما يجعلها قريبة من القدرات البشرية وطرق تفاعلها ويعتمد هذا الذكاء على حقيقة أن صفة الذكاء يمكن وصفها بدقة مما يثير جدلا حول طبيعة العقل البشري وحدود المناهج العلمية⁶. فالآلة أصبحت ذات ذكاء نستطيع من خلالها حل المسائل الصعبة بمختلف الطرق كما يفعل الإنسان بالضبط.

هـ- الحوسبة (computing): يعد مصطلح الحوسبة مصطلحا حديثا وهو "عملية تطوير واستخدام تقنية الحاسوب وتشمل عتاد الحاسوب وهو الجزء الخاص بتقنية المعلومات وعلوم الحاسوب وهو علم دراسة الأسس النظرية في الحوسبة وتطبيق النظريات فيها⁷. وتعمل الحوسبة على إدراج مختلف التطبيقات والبرامج ضمن الحاسوب عبر أجهزة الادخال الخاصة به من أجل إدخال المعلومات.

3- مجالات الذكاء الاصطناعي: دخل الذكاء الاصطناعي في تطبيقات ومجالات لا حدود لها، وبفعل ذلك أصبحت مجالاته تشمل جميع المعاملات اليومية للإنسان منها:

- الألعاب: حيث نجد أن الذكاء الاصطناعي "يلعب دورا حاسما في الألعاب الإستراتيجية مثل: الشطرنج والبوكر وما إلى ذلك، حيث يمكن للآلة التي توظف هذا الذكاء التفكير في عدد كبير من الخيارات المحتملة استنادا إلى المعرفة التجريبية"⁸ وقد عمد العديد من الباحثين إلى تطوير تصاميم مختلفة تقنية، وتطوير أداء هذه الألعاب، وخلق المتعة لمستخدميها لتحاكي الواقع وتندرج بهذا من الصعب إلى السهل؛ - معالجة اللغة الطبيعية: "أصبح من الممكن التفاعل مع الكمبيوتر والأنظمة الذكية وجعلها تقوم بمهام مفيدة باستخدام اللغة الطبيعية التي يتحدثها البشر"⁹. حيث يقوم معالج اللغة الطبيعية بإدخال البيانات بصورة طبيعية، والحاسوب هو من يقوم بفهمها واستنتاجها من خلال تطوير المحاكاة المعرفية بالاعتماد على تحليل النظم وتصميمها، وهذا يساعد أيضا في تطوير تطبيقات تعلم اللغات المختلفة، من خلال الرد على بعض الأسئلة بإجابات مبرمجة مسبقا، تطوير آلية البحث عبر الانترنت؛ .

- النظم الخبيرة: وهي "برامج كمبيوتر تستخدم أساليب الذكاء الاصطناعي لحل المشاكل داخل مجال متخصص يتطلب عادة خبرة بشرية، ويوجد حاليا ضمن الأنظمة الخبيرة الكثير من التطبيقات التجارية في مجالات متنوعة"¹⁰. إذ تمثل النظم الخبيرة تصميمًا لنمذجة قدرة الخبرة الإنسانية على حل المشكلات في تطوير التطبيقات الحاسوبية للتشخيص الطبي في العيادات والمستشفيات، كهندسة البترول وهندسة الكمبيوتر والاستثمار المالي وغيرها، وتستند هذه التطبيقات بناء نظمها على مبدأ يشبه الفكر الإنساني؛

- الروبوتات الذكية: تتجلى إسهامات الروبوتات في كونها "قادرة على أداء المهام المحددة لها أفضل مما يفعلها الإنسان، فلديها أجهزة استشعار متعددة للكشف عن

البيانات الماديّة من العالم الحقيقي مثل الضّوء الحرارة، الحركة، الصّوت، ولديهم معالجات فعالة للبيانات التي يتم الحصول عليها، وذاكرة ضخمة لتخزين تلك البيانات بالإضافة إلى ذلك فهم قادرون على التّعلّم من أخطائهم يمكنهم التّكيف مع البيئة الجديدة"¹¹ وحيث إن الرّوبوتات جهاز ميكانيكي مصمّم لأداء الوظائف التي يقوم بها الانسان، دون تدخل الأخير في ذلك، فيمكن لها أن تعمل في مختلف القطاعات كالعمل في المؤسّسات التّعليميّة، والصّناعيّة المهنيّة والفنيّة.

4- قراءة في إسهامات المجلس الأعلى للغة العربيّة في مجال الدّكاء الاصطناعيّ:

سنحاول في هذا الفصل التّطبيقي كما هو وارد في العنوان تقديم قراءة لأهم إسهامات المجلس الأعلى للغة العربيّة فيما يخص موضوع الدّكاء الاصطناعيّ من خلال أهم الأعمال المنشورة في مجلة اللغة العربيّة، وكذا من خلال ما جاء في المتلقيات التي أشرف عليها المجلس، بالتنسيق مع مختلف الهيئات والمؤسّسات والمراكز الجامعيّة والبحثيّة.

أولاً: بالنّسبة لإسهامات مجلة اللغة العربيّة:

الجدول 1: يمثل المواضيع المرتبطة بالدّكاء الاصطناعيّ في مجلة اللغة العربيّة الصّادرة

عن المجلس الأعلى:

العَدَد	السّنة	الموضوع	صاحب الموضوع
37	2017	حوسبة النّظام اللّغويّ العربيّ المعجم الآلي عند البروفيسور عبد الرّحمن الحاج صالح	د. راضية بن عريّة
42	2018	حوسبة اللغة العربيّة بين المقاربة اللّغويّة والمقاربة الإنمائيّة	د. سهيلة بربارة
43	2019	أثر برامج الأطفال التّلفزيونيّة في تعليم مبادئ اللغة العربيّة.	أ.د. وردية قلاز
46	2019	استخدام شبكات التّواصل الاجتماعيّ في التّعليم المدمج للغة العربيّة من منظور التّعليم الإلكترونيّ	أ.د. مومسهم
48	2019	المستوى اللّغويّ في الجزائر وتحديات التّكنولوجيا واقع اللغة العربيّة كتابة ونطقاً عبر الفيسبوك	أ. دنيا باقل أ. عمر بولنوار

49	2020	أثر المحتوى الرقمي العربي من خلال المنصات العربية الإلكترونية	د. سوهم بادي د. سامية بادي
49	2020	إشكالات اللغة العربية في ظل المجتمعات الافتراضية	أ. وليدة حدادي
49	2020	الاسترجاع الآلي الصيغ الصرفية من المعجم الوسيط الإلكتروني	أ. رادية حجار
49	2020	النمذجة الصورية الآلية للغة العربية	أ. معاينة سوسن
50	2020	اللسانيات الحاسوبية في الجزائر	أ. محمد بن محبوب
51	2020	إسهامات تطبيقات اللغة العربية من خلال الهواتف الذكية في تعليمها وتيسير التعامل معها	أ. رقية بوسنان
51	2020	اللسانيات الحاسوبية في زمن العولمة "قراءة سوسولوجية في مضمون الخطاب وأبعاده"	د. سامية قطوش
53	2021	اللغة العربية بين العولمة والعالمية "واقع وتحديات"	أ. بولنوار عبد الرزاق

قراءة وتعليق لمكونات الجدول: بناء على معطيات الجدول يتضح أن مجلة اللغة العربية تناولت العديد من مواضيع الذكاء الاصطناعي بدءا من العدد السابع والثلاثين الذي صدر سنة ألفين وسبعة عشر (2017) وهي السنة الثانية المقترنة بتولي الدكتور صالح بلعيد رئاسة هذا المجلس، الأمر الذي يدل على توجه الأستاذ وتدعيمه لمثل هذه المواضيع وفيما يأتي نحاول أن نقدم قراءة لأهم هذه الأعمال .

- فيما يخص العدد السابع والثلاثين (37): تناولت الأستاذة راضية بن عريشة: "حوسبة النظام اللغوي العربي المعجم الآلي عند البروفيسور عبد الرحمن الحاج صالح، حيث توصلت إلى أن العربي إلى الكلمة المعجمية إلى مادة أصلية وصيغ تساعد المهندسين اللسانيين في وضع برمجيات لعلاج المفردات في الحاسوب وذلك بحصر كل الصيغ بمدلولاتها من الاستعمال الحقيقي للغة، ويمكن دراسة النصوص آليا من خلال المحلل المعجمي الآلي مع إمكانية فهرسته بكيفية آلية بكل الألفاظ المعجمية بواسطة معجم إلكتروني شامل للغة العربية وكذا الاعتماد على البنك المعجمي الآلي في البحث عن التطور المعجمي للألفاظ العربية واستثمار مفاهيم الدكتور عبد

الرَّحْمَنُ الْحَاجُ صَالِحٌ فِي ظِلِّ أَعْمَالِ الدَّخِيرَةِ اللُّغَوِيَّةِ وَتَطْبِيقِهَا عَلَى أَرْضِ الْوَاقِعِ وَذَلِكَ لَخِدْمَةِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ.¹²

- فِيمَا يَخْصُ الْعِدَدُ الثَّانِي وَالْأَرْبَعِينَ (42): تَنَاوَلَتِ الدَّكْتُورَةُ سَهِيلَةُ بَرِبَارَةَ مَوْضُوعَ حَوْسِبَةِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بَيْنَ الْمُقَارَبَةِ اللُّغَوِيَّةِ وَالْمُقَارَبَةِ الْإِحْصَائِيَّةِ، حَيْثُ تَوَصَّلَتْ إِلَى أَنَّ التَّرْجُمَةَ تَضَاعَفَتْ أَهْمِيَّتُهَا لِتَسْهِيلِ تَلْبِيَةِ الْحَاجَاتِ فِي مَخْتَلَفِ نَوَاحِي الْحَيَاةِ فِي وَقْتٍ قِيَاسِيٍّ فَالتَّحَاقُ الْبَشَرِ بِالشَّبَكَةِ الْعَنْكَبُوتِيَّةِ الْعَالَمِيَّةِ أَدَّى إِلَى ضَرُورَةِ تَبَادُلِ الْمَعْلُومَاتِ فِي لُغَاتٍ مَخْتَلِفَةٍ نَتِيجَةً لِلتَّسَارُعِ التَّكْنُولُوجِيِّ فِيهِذَا التَّطَوُّرِ قَلَمَا اعْتَمَدَتِ الطَّرِيقَةُ التَّقْلِيدِيَّةُ فِي التَّرْجُمَةِ، بَلْ أَصْبَحَتْ بِوَسْطَةِ الْحَوَاسِبِ وَالْأَنْتَرْنِتِ لَتَنْجِزَ فِي وَقْتٍ أَقْصَرَ.¹³

- فِيمَا يَخْصُ الْعِدَدُ السَّادِسُ وَالْأَرْبَعِينَ (46): شَارَكَتِ الدَّكْتُورَةُ مَوْسَمُهَا بِمَوْضُوعٍ حَوْلَ اسْتِخْدَامِ شَبَكَاتِ التَّوَاصُلِ الْاجْتِمَاعِيِّ فِي التَّعْلِيمِ الْمَدْمُجِّ لِلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ مِنْ مَنْظُورِ التَّعْلِيمِ الْإِلِكْتُرُونِيِّ، أَوْضَحَتْ مِنْ خِلَالِهِ أَنَّ ثَوْرَةَ الْمَعْلُومَاتِ وَتَقْنِيَّاتِ الْإِتِّصَالِ الْمَعَاوِرَةِ مَكَّنَتْ الْمَوْسَّسَاتِ التَّعْلِيمِيَّةَ مِنْ تَأْسِيسِ بِنَائَاتٍ تَعْلِيمِيَّةٍ مَبْتَكِرَةٍ تَحْفِزُ الْمُتَعَلِّمَ، وَتَعَزِّزُ عَمَلِيَّةَ التَّعْلِيمِ الْمَدْمُجِّ، الْأَمْرَ الَّذِي يَعْزِزُ تَعْلَمَ التَّلَامِيذِ وَيَحْفِزُهُمْ وَيَزِيدُ مِنْ فَاعَلِيَّتِهِمْ.¹⁴

- فِيمَا يَخْصُ الْعِدَدُ الثَّامِنُ وَالْأَرْبَعِينَ (48): شَارَكَ كُلُّ مَنْ دُنِيََا بَاقِلٍ وَعَمْرُ بُولْنَوَارٍ بِمَوْضُوعٍ حَوْلِ الْمُسْتَوَى اللُّغَوِيِّ فِي الْجَزَائِرِ وَتَحْدِيَّاتِ التَّكْنُولُوجِيَا وَاقِعَ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ كِتَابَةً وَنَطْقًا عَبْرَ الْفَيْسِ بُوْكْ"، بَيَّنَّا مِنْ خِلَالِهِ أَنَّ شَبَكَاتِ الْمَعْلُومَاتِ وَالتَّوَاصُلِ مِنْ أَهْمِ الْوَسَائِلِ الْمَعَاوِرَةِ لِتَبَادُلِ الْمَعَارِفِ وَالتَّوَاصُلِ بَيْنَ الْأَفْرَادِ وَالْجَمَاعَاتِ دَاخِلِ الْوَطَنِ الْوَاحِدِ وَخَارِجِهِ وَهِيَ مِنْ الْوَسَائِلِ الرَّائِجَةِ فِي الْإِدَارَاتِ وَالْمَدَارِسِ وَالْبَيْوتِ، الْأَمْرَ الَّذِي جَعَلَهَا تَتَبَوَّأُ مَكَانَةً وَاسِعَةً بَيْنَ مَخْتَلَفِ شَرَائِحِ الْمَجْتَمَعِ نَتِيجَةً لَشِيوعِهَا الْحَثِيثِ وَقَرَبِهَا مِنْ مَتَطَلِبَاتِ النَّاسِ الْيَوْمِيَّةِ، كَمَا أَسْهَمَتْ فِي تَرْوِيجِ مَنْتَجٍ لُغَوِيٍّ جَدِيدٍ مَكُونٍ مِنْ حُرُوفٍ وَأَرْقَامٍ وَرَمُوزٍ سَرِيعَةٍ يَتِيحُ التَّفَاهَمَ بَيْنَ مَخْتَلَفِ اللَّهْجَاتِ وَاللُّغَاتِ.¹⁵

- فيما يخص العدد التاسع والأربعين (49): تطرقت (سوهام بادي) و(سامية بادي) إلى موضوع إثراء المحتوى الرقمي العربي من خلال المنصات العربية الالكترونية، حيث تطرقتا فيه إلى أهمية صناعة محتوى عربي على شبكة الأنترنت كشرط أساسي للنهوض بالمجتمعات العربية ودخولها باقتدار إلى مجتمع المعرفة وتضييق الفجوة الرقمية التي تزداد اتساعا، كما بينتا أثر المحتوى الرقمي العربي كتحدٍ حقيقي يمثل أحد المجالات الرئيسية التي تشهد تنافسا حادا بين القوى الكبرى ويشكل هدفا تعمل الدول العربية جاهدة للوصول إليه وبتطوير الإمكانيات المتاحة لاستخدام اللغة العربية وتكريس الحضور العربي على شبكة الأنترنت من جانب آخر فإثراء المحتوى العربي مسؤولية الجميع.¹⁶

وضمن العدد ذاته تناولت الباحثة (معافة سوسن) موضوع النمذجة الصورية الآلية للغة العربية حيث توصلت إلى أن الاهتمام المتزايد باللسانيات الحاسوبية جعل اللسانيين يعالجون الظواهر اللغوية وفق ما تتطلبه المعالجة الآلية للغة، وذلك تلبية لحاجيات الحاسوبيين الذين يسعون إلى بناء تطبيقات آلية للغة تستند بالضرورة على معطيات لسانية، بالإضافة إلى المعطيات التقنية الخاصة بعلوم الحاسب الآلي من أجل تمثيل المعرفة اللغوية في الحاسوب. وتكون النمذجة المقصودة مصاغة صياغة صورية، تمكن من ضبط آليات اشتغال اللغة، وتسهل عملية تمثيلها في الحاسوب.¹⁷

- فيما يخص العدد الواحد والخمسين (51): عملت الباحثة رقية بوسنان في موضوع إسهامات تطبيقات اللغة العربية من خلال الهواتف الذكية في تعليمها وتيسير التعامل معها، حيث استعانت بمنهج المسح وأداة تحليل المحتوى للإجابة عن إشكالية دراستها، وحاولت تقسيم دراستها إلى فئات خاصة بالشكل وفئات خاصة بالمضمون، وتوصلت إلى نتائج هامة منها: وفرة هذه التطبيقات وتنوعها حسب تنوع المستخدمين لها باعتبار المستويات التعليمية المختلفة والانتماء الجغرافي والحاجات المعرفية المتعددة؛ وأن هذه لتطبيقات تسهم فعلا في خدمة اللغة العربية بنشرها وتعلمها وتعليمها ونقلها خارج حدودها.¹⁸

ثانيا: بالنسبة للملتقيات التي نظمها المجلس الأعلى: نظّم المجلس الأعلى للغة العربيّة بالتنسيق مع مجموعة مختلفة من الجامعات عبر ربوع الوطن والمكتبة الوطنيّة الجزائريّة عدة ملتقيات حول الذّكاء الاصطناعيّ نحصلها في الجداول الآتية:

جدول 02: يمثل أعمال ملتقيات ازدهار اللغة العربيّة بين الماضي والحاضر والتّحديات والتّكنولوجيات الجديدة ودورها في صناعة اللغة العربيّة واستعمالها التي عقدت سنة 2017.

عنوان الملتقى	السّنة	المجموعة	الموضوع	صاحب الموضوع
ازدهار اللغة العربيّة بين الماضي والحاضر (الجزء الأول)	2017	جامعة الحاج لخضر - باتنة	واقع التّرجمة الآليّة والمجانبة عبر الشّابكة (قراءة في ترجمة نماذج من المصطلحات اللسانية وتعريفها من الإنكليزيّة إلى العربيّة)	حميدي بن يوسف
			حوسبة النّظام اللّغويّ العربيّ - المعجم الآلي عند البروفيسور عبد الرّحمن الحاج صالح-أنموذجا-	راضية بن عربية
			دور وإسهام وسائل الإعلام والاتصال في نشر ألفاظ الحضارة وازدهار اللغة العربيّة	وزارة أعراب
ازدهار اللغة العربيّة بين الماضي والحاضر (الجزء 2)	2017	جامعة الحاج لخضر - باتنة	وسائل التّهوض باللغة العربيّة في ظلّ تحديات العولمة	زيد المال نصيرة
ازدهار اللغة العربيّة بين الماضي والحاضر (الجزء الثالث)	2017	جامعة الحاج لخضر - باتنة	تأثير البرامج التّلفزيونيّة الكرتونيّة في ترقية لغة الطّفل -افتح يا سمسم- أنموذجا	المالعي فاطمة الزّهاء
			أثر وسائل الاتصال في تغيير القيم لدى مستخدميها حول اللغة	فائز بيوض

	العربية الفصحى الهواتف الذكية -أنموذجا-			
أسماء عبداوي	نموذج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في تعليم اللغة العربية			
عفاف سايح	اللغة العربية في الجامعات الجزائرية بين الوعي المحافظ وهيمنة التكنولوجيا			
محمد بغداد	استعمال اللغة العربية في وسائط التواصل الاجتماعي	المجلس الأعلى للغة العربية	20 17	ازدهار اللغة العربية الآليات والتحديات
حاكم عمارية	استثمار الاعلام الموجه في خدمة اللغة العربية			
عمر بورنان	دور الاعلام في دفع اللغة العربية نحو التطور والازدهار			
إيمان جربوعة	أزمة اللغة العربية في دهايز مواقع التواصل الاجتماعي			
صالح بلعيد	التكنولوجيا الحديثة ودورها في صناعة اللغة العربية واستعمالها	جامعة الإخوة منتوري قسنطينة - 1	20 17	التكنولوجيات الجديدة ودورها في صناعة اللغة العربية استعمالها
أمينة بلعلي	التكنولوجيات الجديدة وتسويق الشفوية الجديدة			
سعاد عباسي	فعالية الوسائط المتعددة ودورها في تطوير تعليم اللغة العربية			
حورية نهاري	سياسة تطوير المحتوى الرقمي على شبكة الأنترنت -تجربة شركة الاتصالات الجزائرية-			
حمزة بوكثير	دور الذكاء الاصطناعي في تعليمية مستويات اللغة العربية لتلاميذ			

	الطَّوْر الابتدائي "الحاسوب أنموذجاً"		
بن لحرش كلثوم نواوريّة نبيلة بن لحرش نديرة بلعلي بوجمعة مسلاتي جمال	نظام ذكي للإجابة على الأسئلة باللغة العربيّة		
الصّديق حاجي	إستراتيجية تطوير اللغة العربيّة ورقميتها من وجهة نظر الدّكتور صالح بلعيد من خلال مؤلفاته وأبحاثه.		
صديق بسو	خوارزميات وبرامج التّعرف الآلي على الخط العربيّ.		
زهيرة قروي	نحو استثمار التّكنولوجيا الحديثة في الممارسة الكتابيّة للخط العربيّ		
محمد مشري	برامج قراءة الشّاشة الآليّة وكفاءتها في التّعرف على الكتابة العربيّة		
وبزة أعراب	ال ORC والكتابة باللغة العربيّة		
سعدي فاطمة	التّعليم الإلكترونيّ والتّحديات التي تواجه تطبيقه في الوطن العربيّ		
د. فوزيّة بوالقندول	الرّواية الرّقميّة: بين الخطاب التّكنو-لغوي والرّمز الأيقوني		
راضية صحراوي	الفرنكو-أراب: واقع استعمال العربيّة في مواقع التّواصل الاجتماعيّ		
أ. سمية كرميش	إشكاليات اللغة العربيّة في مواقع التّواصل الاجتماعيّ عند الشّباب الجزائريّ		
أ. عزالدين لعناني	التّناميّة الرّقميّة باللغة العربيّة		

خاتمة: لقد بينت الدراسة الوصفية التحليلية لإسهامات المجلس الأعلى للغة العربية أن لهذا الأخير دوراً هاماً في ترقية اللغة العربية يظهر ذلك من خلال مختلف الجهود البارزة إن على المستوى النظري أم التطبيق والتدقيق مع مختلف الهيئات والمراكز البحثية والجامعات على المستويين الوطني والدولي.

كما يتضح من خلال نتائج الدراسة أن الذكاء الاصطناعي طفرة العصر الذي نعيش فيه، لما له من قدرة على تنفيذ جميع المهام التي يقوم بها العقل البشري، وذلك بتوفير الجهد والوقت معا وتعددت المصطلحات المشابهة له في المفهوم كما أنه هيمن على معظم المجالات لما له من أهمية في حياة الانسان اليومية، وهذا لا ينفي عدم مواجهته لصعوبات خاصة في اللغة العربية وحوسبتها غير أن الدراسات التي تخدم العربية في هذا المجال لا تزال تحتاج إلى دعم وإسهام أكثر من أجل تفعيلها على أرض الواقع.

وبعد التحاق الدكتور (صالح بلعيد) رئيسا بالمجلس الأعلى للغة العربية نُقلت نوعية في توجه المجلس للبحث في مجال الذكاء الاصطناعي والرقمنة والمعالجة الآلية للغة العربية حيث شهدت السنوات الماضية بحوثا منقطعة النظير في المجالات السابقة الذكر.

الهوامش والإحالات:

¹ - عبد الله موسى، أحمد حبيب بلال: الذكاء الاصطناعي ثورة في تقنيات العصر دار الكتب المصرية ط1 2019 ص20.

² - المرجع نفسه، ص 20

³ - جهاد عفيفي: الذكاء الاصطناعي والأنظمة الخيرة، دار أمجد للنشر والتوزيع الأردن، ط 2015- ص 21.

⁴ - نقلا عن <https://harabic>، بتاريخ 2021/04/03

⁵ - عدة بن عطية محمد، شاسو إبراهيم: واقع الأرشيف في ظل التطورات التكنولوجية الحديثة. مذكرة لنيل شهادة ماستر قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية السنة الجامعية، 2017- 2018، ص 70-71

⁶ - نقلا عن ar.m.wikipedia.org بتاريخ 2021/03/22، 14:10.

⁷ - المرجع نفسه.

⁸ - عبد الله موسى، أحمد حبيب بلال: الذكاء الاصطناعي ثورة في تقنيات العصر. ص 179.

⁹ - المرجع نفسه، ص 180.

¹⁰ - عبد الله موسى، أحمد حبيب بلال: الذكاء الاصطناعي ثورة في تقنيات العصر، ص 180 .

¹¹ - المرجع نفسه، ص 180

¹² -ينظر: راضية بن عريبة، حوسبة النظام اللغوي العربي المعجم الآلي عند البروفيسور عبد الرحمن الحاج صالح، مجلة اللغة العربية المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، العدد 37، 2017، ص 31.

¹³ -ينظر: سهيلة بربارة، حوسبة اللغة العربية بين المقاربة اللغوية والمقاربة الإحصائية، مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، العدد 42 2018، ص 187.

¹⁴ - ينظر: موسهام، استخدام شبكات التواصل الاجتماعي في التعليم المدمج للغة العربية، من منظور التعليم الإلكتروني، مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، العدد 46، 2019، ص 191.

¹⁵ - ينظر: دنيا باقل، عمر بولنوار، المستوى اللغوي في الجزائر وتحديات التكنولوجيا واقع اللغة العربية كتابة ونطقاً عبر الفيس بوك مجلة اللغة العربية المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر العدد 48 2019، ص 427.

¹⁶ - ينظر: سوهام بادي وساميّة بادي، اثراء المحتوى الرّقميّ العربيّ من خلال المنصات العربيّة الالكترونيّة، مجلة اللغة العربيّة المجلس الأعلى للغة العربيّة، الجزائر، العدد 49، 2020، ص 133.

¹⁷ -ينظر: معافة سوسن، النّمذجة الصّوريّة الآليّة للغة العربيّة، مجلة اللغة العربيّة، المجلس الأعلى للغة العربيّة، الجزائر، العدد 49، 2020، ص 221.

¹⁸ - ينظر: رقيّة بوسنان، اسهامات تطبيقات اللغة العربيّة من خلال الهواتف الذكيّة في تعليمها وتيسير التعامل معها، مجلة اللغة العربيّة المجلس الأعلى للغة العربيّة، الجزائر، العدد 51، 2020- ص 287.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية



رئاسة الجمهورية
المجلس الأعلى للغة العربية



إعلان عن جائزة المجلس للغة العربية 2022

يعلن المجلس الأعلى للغة العربية عن تنظيم (جائزة المجلس للغة العربية لسنة 2022) التي تهدف إلى تشجيع الباحثين من داخل الوطن، وتثمين منجزاتهم العلمية والمعرفية والإبداعية، ذات المردود النوعي الهادف إلى إثراء اللغة العربية، والإسهام في نشرها وترقيتها، سواء أكانت هذه الأعمال مؤلفة باللغة العربية، أم مترجمة إليها.

1. شروط الترشح للجائزة:

- أن يقدم العمل باللغة العربية؛
- أن يتوفر العمل على قواعد المنهجية العلمية؛
- أن يكون العمل موثقاً وأصيلاً، وفي مجال الترجمة ترفق نسخة للنص بلغته الأصلية؛
- أن يكون العمل المقدم لا يتجاوز خمسمائة (500) صفحة (مكتوبة بخط simplified arabic حجم 14)؛
- ألا يكون العمل قد نال به صاحبه جائزة أو شهادة علمية؛
- ألا يكون العمل قد نُشر، ويُصحب بتصريح شريفي، يحمل من موقع المجلس؛
- أن يندرج العمل في أحد المجالات المذكورة أدناه؛

- قرارات لجنة التحكيم غير قابلة للطعن؛
- لا ترد الأعمال إلى أصحابها؛ سواء فازت أم لم تفز؛
- لا يحقّ للحائز على جائزة المجلس للغة العربية، أن يتقدم بعمل آخر إلا بعد مرور دورتين من حصوله عليها.

- تعرض الأعمال المرشحة على لجنة تحكيم؛ مكوّنة من ذوي الاختصاص والذين لا يسمح لهم بالمشاركة في الجائزة.

2 - مبلغ الجائزة: حدّد مبلغ الجائزة بـ 2.000.000 دج، يوزّع بمقدار 500.000 دج لكلّ مجال من المجالات الأربعة التالية:

- 1/ 2 - جائزة المجلس في علوم اللسان.
- 2/ 2 - جائزة المجلس في برمجيات الدّعم باللغة العربية.
- 3/ 2 - جائزة المجلس في التّرجمة إلى العربية.
- 4/ 2 - جائزة المجلس في وسائل الإعلام والاتّصال والتّواصل الاجتماعيّ باللغة العربية.

في حالة وجود جائزتين: استحقاقية- تشجيعية؛ يوزّع المبلغ الماليّ في كلّ مجال من مجالات جائزة المجلس للغة العربية على النّحو التّالي:

- 70% لجائزة الاستحقاق؛
 - 30% للجائزة التّشجيعية.
- وفي حالة حجب جائزة في مجال من المجالات، يمكن للجنة التحكيم أن تقترح جائزة تشجيعية، تقطّعتها من المجال المحجوب إلى مجال آخر، على ألاّ تتجاوز قيمتها 50% من مبلغ الجائزة الثّانية.

- تنشر الأعمال الفائزة، ضمن منشورات المجلس باستثناء الجائزة التّشجيعية التي تُحال على هيئتي تحرير مجلتي: اللغة العربية، ومجلة معالم للتّرجمة؛ للتداول بشأن إمكانية نشرها في عدد من أعدادهما.
- تصبح الأعمال الفائزة بجائزة المجلس ملّكا للمجلس، إلا أنّه يمكن لمؤلّفها استعادة حقوقه بعد انقضاء ثلاث (03) سنوات من نشر العمل.

3. طلب الترشّح: يتكوّن طلب الترشّح للجائزة من الوثائق الآتية:

- طلب خطي؛
 - تصريح شرعيّ بعدم نشر هذا العمل، يحمل من موقع المجلس؛
 - نسخة من وثيقة الهوية (بطاقة التعريف أو رخصة السياقة)؛
 - السيرة العلميّة للمشارك؛
 - نسختين/02 من البحث المقدم لنيل الجائزة:
- ❖ النسخة الأولى / مسجّلة على قرص؛
- ❖ والنسخة الثانية / توجّه عن طريق البريد المسجّل، ويكون تاريخ الختم البريدي شاهداً على ذلك.

4. للتذكير؛ إنّ باب الترشّح مفتوح إلى غاية 31 مارس 2022.

للاستفسار: الاتصال بالروابط: الهاتف: 09 07 23 021 /
021 23 88 99.

البريد الإلكتروني: jaizamajeless2022@gmail.com

5 — يوجّه ملف الترشّح إلى العنوان الآتي:

السيد رئيس المجلس الأعلى للغة العربية

شارع فرانكلين روزفلت، الجزائر.

أوص.ب : 575 شارع ديدوش مراد الجزائر العاصمة

(جائزة المجلس للغة العربية 2022).

تم إخراج وطبع ب :

EL INMA الإنماء

للطباعة والنشر والتوزيع

المنطقة الحضرية قطعة 1 - عين النعجة رقم 1 جسر قسنطينة - الجزائر
ها : 07.71.52.50.50 / 05.50.54.83.07

البريد الإلكتروني: inma.book@yahoo.com